دلائل القبلة

في معرفة أحوال الارض وعجائبها

تأليف ابي العباس أحمد بن ابي أحمد الطبري البغدادي
المعروف بابن القاص
(المتوفي ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)
دراسة وتحقيق
احمد محبس الحصناوي



دلائل القبلة
في معرفة أحوال الارض وعجائبها

تأليف

أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي
المعروف بابن القاص
(المتوفى ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)

دراسة وتحقيق

أحمد محبس الحصناوي

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي

١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م

دلائل القبلة في معرفة أحوال الأرض وعجائبها

تأليف

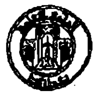
أبي العباس أحمد بن أبي احمد الطبري البغدادي المعروف بأبن القاص

المتوفي ذ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م

دراسة وتحقيق

احمد محيس الحصناوي /

الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م



منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي

العراق – بغداد

ص . ب ٤٠٢٣

هاتف ٤٢٢٤٢٠٢

موقع المجمع الالكتروني:

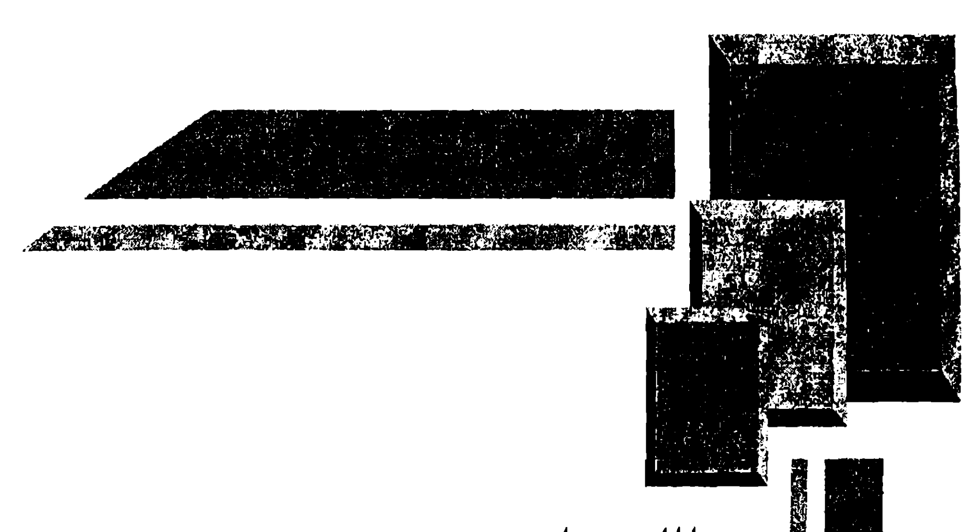
www.iraqacdemy.org

E-mail:ient@iraqacdemy.org

بريد المحقق الالكتروني:

E-mail:e.enkidu@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٢٩:٢٠



الإهداء...

إلى من ذهبت ...

متلألئة

كقطرة دمع.....

أَهدي هذا الكتاب

مما ينبغي أن يقال

لقد تظافرت جهود أشخاصٍ عدّة لانجاز هذه الدراسة كان لها الفضـــل في إخراجها على صورتها الأخيرة .

فأولى من أتقدم لها بالشكر والعرفان الأستاذة الفاضـــلة الدكتـــورة نبيلة عبد المنعم داود التي عرفتها منذ نعومة أظافري ؛ فزرعت فيّ حب التحقيق والشوق للتراث العربي الرائع .

كما أتقدم بالشكر والعرفان للدكتورة سعاد ضمد السوداني أمينة مكتبة المخطوطات في المجمع العلمي العراقي ؛ لمساعدتها إياي على إخراج هذه المخطوطة من زاوية العتمة إلى النور ، فكـــانت لي الدليل طوال مدّة كتابتي .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الآنسة شهلاء عبد الوهاب - أمينة مكتبة المراجع في المكتبة المركزية - التـــي فتحت لي أبواب هذه المكتبة على مصراعيها .

ولا يُنسى فضل العقيد المتقاعد محمد مجبل في فتحه كنوز مكتبته التي أعانتني في معظم تحقيق هذه المخطوطة . وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الشيخ ضياء عبد القادر الذي رجعت له في استشاراتي عن معلومات التحقيق . والشكر الكبير للدكتور رعد الزبيدي الذي راجع لي المخطوطة فكانت آراؤه سديدة في مباحث التحقيق .

أتقدم بوافر الشكر والإخلاص لأمي التي صبرت عليّ طوال مدة بحثي ، وفارقت عالمنا ، قبل أن تبصر عيناها هذا الجهد ، شملتها رحمة الرحيم الباري .

ولأخوتي وأخواتي وزوجتي لهم أفضل الشكر والتقدير وأخص بالذكر الأخت وفاء والدكتور حسين الذي كان دعمهم كبيرا في إخراج هذا البحث .

شكري لزملائي الذين آزروني طوال مدة البحث . وموظفات المجمع العلمي العراقي والمكتبة المركزية لهم جميعا خالص الشكر والتقدير .

المحقق

المقدمة

يتضمن هذا الكتاب- دراسة كتاب (دلائل القبلة) في معرفة أحوال الأرض لـ(ابن القاص احمد بن أبي احمد الطبري، المتوفى: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م). وتحقيقه تحقيقا علميا.

نهدف من البحث والتحقيق في هذا الكتاب إلى بعث واحد من اعرق أنواع الكتابة في ثقافتنا العربية من خلال تقديم ذخيرة من ذخائر أدبها الجغرافي؛ إلى جانب الكشف عن نص مجهول؛ كتاب جغرافي أدبي عربي جمع العالم ودوّن انطباعات لاغنى عنها، وفي محاولة لنفض الغبار عن هذه الذخيرة الثقافية العربية نسعى إلى إخراجها من زوايا العتمة والإهمال إلى دائرة الضوء والاهتمام.

إن استعادة هذا التراث في الأدب الجغرافي وأدب البحث في المكان وارتياد الآفاق لنيل المعرفة يدخل في سياق إعادة النظر، وقراءة الحاضر في ضوء الماضي، وصولا إلى تشخيص فكري وثقافي للمشكلات العميقة في المجتمعين العربي والإسلامي، وعلى رأسها مشكلة وعي الذات؛ ووعي علاقتها بالآخر. هذا الكم من النصوص في الكتاب تتجسد فيه قراءة العرب والمسلمين للماضي، والواقع والمكان والآخر عبر قرون.

إن هذه المصنفات من شانها أن تؤسس مكتبة عربية مستقلة مؤلفة من نصوص ثرية تكشف عن همة العربي في المعرفة؛ وتكشف عن شغف معرفي عميق الغور لدى- أبناء الثقافة العربية- ممن ارتحلوا وسافروا وخاضوا غمار المجهول في قارات العالم القديم للعودة بشعلة المعرفة. فكان مثلهم كمثل (بروميثيوس) في الأسطورة الإغريقية سار في النار لإضاءة الظلمة.

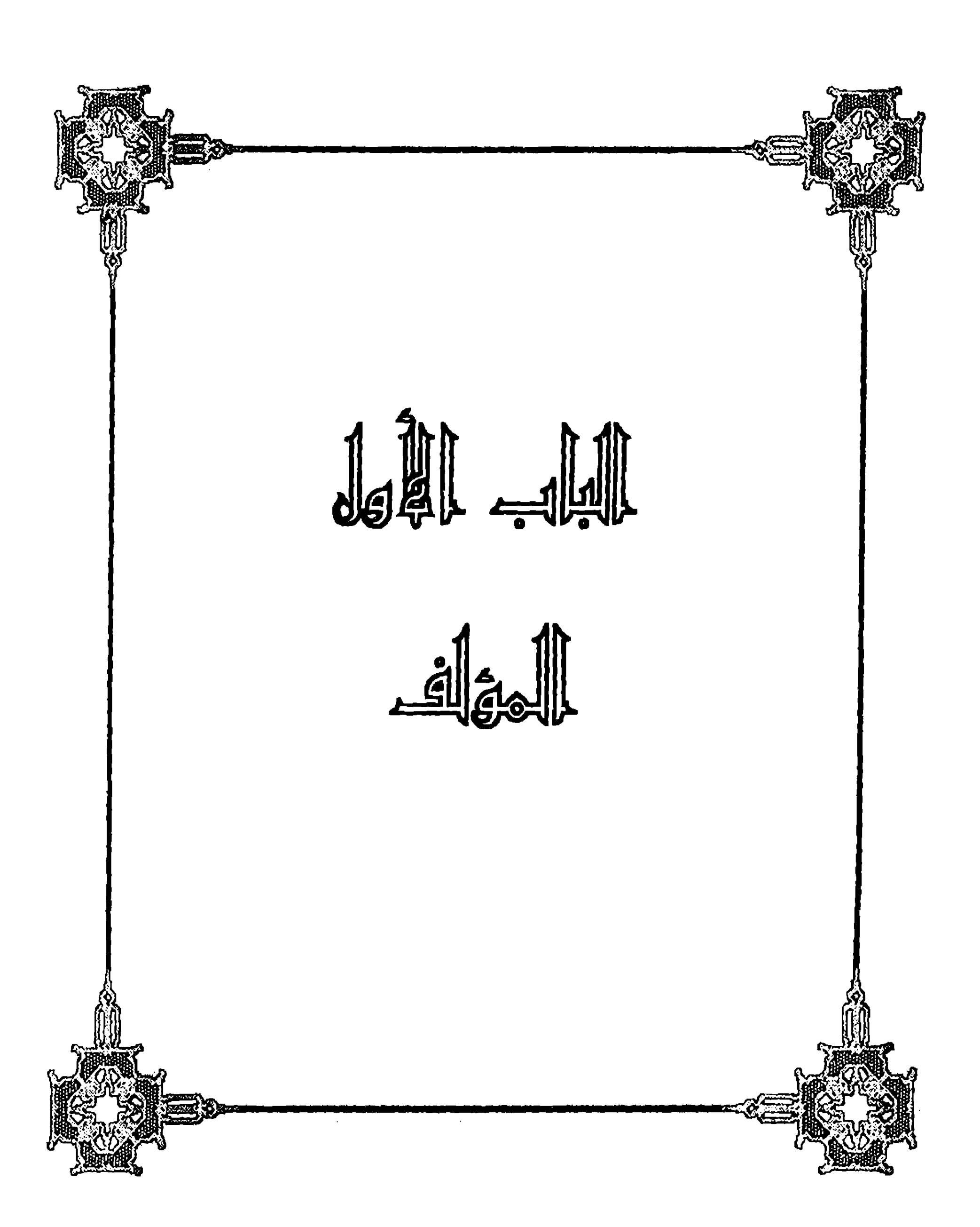
وقد نقل إلينا ابن القاص في كتابه طبيعة التداعيات والانطباعات والأفكار التي حملها العرب؛ وهي كلها تعكس بدرجات أو آخر، وعلى مستوى أو آخر طبيعة تفكير العربي بذاته، وتفكره بالآخر، ومدى انفتاح نظراته أو انغلاقها، ومدى استعداد شخصيته للاعتراف، ومدى استعداده لبناء حوار إنساني على مستويات مختلفة.

إن كتاب دلائل القبلة لابن القاص، كتاب جدير بان يوضع ضمن المكتبة العربية والمصادر الجغرافية، وان اكتنف هذا العمل المصاعب نظرا لموسوعية ابن القاص من جانب فكان علينا في البدء: تحديد هوية الكتاب بين كتب دلائل القبلة وكتب الجغرافية، ثم الخوض في علوم متعددة لمعرفة مجال إبداعه وإيصال المعلومة بشرح وافٍ، ومن جانب آخر فأن هذا العمل مر بظروف بالغة الصعوبة والمأساة التي مر بها بلدنا العزيز العراق العظيم، ولا سيما محنة الاحتلال الأجنبي- هولاكو العصر- وأعمال التخريب والترهيب التي طالت الكتب والمخطوطات النفيسة، والمكتبات الكبرى من ضياع واحتراق وفقدان على أيدي الغوغاء والغـــــزاة وعباد الرذيلة.

وأخيراً إذ أضع هذا الجهد المتواضع بين أيادي المهتمين بالتراث العربي؛ ارجو أن أكون قد أضفت شيئاً - وإن كان يسيراً- إلى أفق هذا التراث العربي الواسع؛ وأن أكون قد التزمت- على قدر المستطاع- بمناهج البحث من خلال استنطاق هذا الكم من النصوص **﴿وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظيـــــــن﴾**.

(سورة يوسف: ١٢: ٨١)


القسم الأول
الدراسة



الباب الأول

المؤلف

الفصل الأول

عصر المؤلف ومعاصروه

اختلفت الحالة في بدايات العصر العباسي الثاني عن سابقاتها من العصور، إذ ضعفت الدولة وتفككت أوصالها فغدت قوة الدولة مرهونة بسيطرة الخلفاء العباسيين على الولايات التابعة؛ معتمدة على قوة هؤلاء الخلفاء وقدرتهم السياسية والعسكرية، فلما ضعف هؤلاء وتواروا خلف واجهة أخرى من الوزراء والأمراء والقادة. وقنعوا برسوم سلطة شكلية اهتزت الوحدة الإسلامية بعنف وتفككت أجزاء الدولة وغلبت عليها نزعة انفصالية أدت إلى انسلاخ كثير من الأقطار عن الحكم المركزي.

فكانت في بغداد فترة اضطراب سياسي وديني واجتماعي أنزلت بمجموعها ضربة خطيرة على رأس ترف المدينة السحرية ومنزلتها في العالم الإسلامي، وفي خلال هذه الحقبة ذاتها أصبحت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية بغداد تقتصر في معظم الأحوال على سواد العراق، ولو لم تكن بغداد رمزا للخلافة التي تحيطها الهالة المتلألئة، ولولا ديمومة للتشكيلات الإدارية للماضي على الرغم من ضعفها، وبقاء المجتمع المتمدن والإرث المترف للعهد السالف، والنشاط الثقافي المبهر، فلولا كل هذا ما بقيت لبغداد أهمية تفوق أهمية عواصم الدول الثانوية التي نشأت نتيجة لتفكك الدولة العباسية[1]

ولن نلبث طويلاً في الكلام على تدهور الخلافة العباسية التي كتب عنها الكثير لكن ما يهمنا هو الفترة التي عاصرها ابن القاص ومدى تأثره

---

[1] كنار: ماريوس: بغداد في القرن الرابع الهجري، ترجمة: أكرم فاضل، مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الثاني (بغداد- ١٩٧٣م) ص١١.

بها وانعكاس هذا على كتابه؛ فتحت هذا الانحدار الذي استعــصى علاجــه؛ وتحت حكومة كانت في الواقع حكومة نساء وغلمان.

لقد عرف هذا العصر بتوزع الثقافة العربية الإســلامية بــين هــذه الأمصار بعد أن كادت تكون مجموعة في بغــداد، كقرطبــة، والقيــروان، ومصر، وحلب، وأصفهان، والري، وبلخ وغيرها.

وفي ضوء ذلك، كثر العلماء في الأمصار المستحدثة وتفتحت أبواب جديدة لهم من المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية. كل ذلك اثــر فــي كتابة الأدب الجغرافي اثراً كبيراً، وسادت اللامركزية الجغرافية بــدلا مــن المركزية الجغرافية في بغداد وان كانت اللامركزيــة الجغرافيــة مركزيــة جغرافية ضمن سياق الأمصار الإسلامية الجديــدة. فظهــرت المــصنفات الإدارية الجغرافية والموسوعات المتــضمنة وصــف الأمــصار والمــدن وغرائبها، وفي بعضها مضافة إلى العلوم الأخرى المعروفة مــن التــاريخ والأدب والتراجم والسير والأنساب، فقد تخللتها هذه المادة فكانت كنــسيج لا ينفصل. وقد عّرفها العرب بعلم (تقويم البلــدان) فظهــر مــنهم مــصنفون اشتهروا بهذا العلم والــذي نطلق عليها الآن بالجغرافية الوصفية.

ومن هؤلاء الجغرافيين الوصفيين الذين كــانوا معاصــرين لابــن القاص، أبو علي ابن رسته(ألف كتابه في حدود سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م)الــذي لا يعرف عن حياته سوى القليل وان أصله من أصفهان وســكن الحجــاز، وكتابه (الأعلاق النفيسة) وهو عباره عن معجم كبير في الجغرافية يتكــون من بضعة مجلدات فقد معظمهُ ولم يتبقى منه سوى الجزء السابع في الفلــك والجغرافية، وفيه يصف الشعوب التي كانت تقطن الاتحاد السوفيتي السابق والأصقاع المتاخمة ، أما جغرافيته الوصفية للطبيعة فتبــدأ بوصــف مكــة والكعبة مع تحديد الأبعاد بدقة متناهية ويلي وصف المدينة قــسم مكــرس

لجميع صنوف العجائب من العالمين النباتي والحيواني. وللمباني المشهورة ثم يعقب هذا وصف البحار والأنهار والأقاليم السبعة، هذا المؤلف كان من المؤلفات المفضلة في ذلك الوقت عند جمهرة القراء والتي قصد بها على ما يظهر كتبة الدواوين، وان مال المؤلف إلى القصة[٢]. ومن مشاهير المؤرخين والجغرافيين المسلمين أحمد بن أبي يعقوب المشهور باليعقوبي(المتوفى٢٩٢هـ/٩٠٤م)،وهو من المنتمين إلى طبقة موظفي الدولة العباسية وكان مولده في بغداد إلا انه غادرها مبكرا فعاش طويلاً بأرمينيا وخراسان وزار الهند وفلسطين ومصر.أما كتابه الشهير بـ(البلدان) فقد قسم المؤلف كتابه في وصف البلاد على أربعة اتجاهات، وأسهب في وصف بغداد و سامراء. واهتم اليعقوبي بالجانب الإحصائي الطوبوغرافي وهو يولي الخراج عناية خاصة ، واتجه المؤلف إلى التحليل العقلي ولم يذكر أي العجائب التي أفتتن بها المؤلفون الآخرون.

ومن الجغرافيين المسلمين أيضا ابن خرداذبه الخراساني(المتوفى في حوالي ٣٠٠هـ/٩١٣م)، وكتابه المشهور بـ(المسالك والممالك) الذي كان يعتقد انه أول مؤلف يصل الينا في الجغرافية الوصفية، وعلى الرغم من ذلك فهو أول مصنف يصلنا كاملا رغم تعدد روايات الكتاب، وتبدأ أهمية الكتاب بان مصنفه كان موظفا في البلاط العباسي فقد شغل منصب صاحب بريد بنواحي الجبال مما دفعه إلى الإطلاع على البيانات لتلك البلاد، فصنف كتابه

---

[٢] **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون؛ ط١ (مصر-١٩٣٣م) مادة (ابن رستة) ١/١٦٦، كراتشكوفسكي: اغناطيوس يوليا نوفش (المتوفى: ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) **تاريخ الادب الجغرافي**، نقله للعربية: صلاح الدين عثمان، مراجعة: أيفور بليايف، لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة: الإدارة الثقافية-١٩٦٣م) ١/١٦٤.

استجابة لطلب أحد العباسيين، ويشتمل كتاب (المسالك والممالك) على إحصاءات وبيانات وافية عن خراج البلاد وطرقها والمسافات بينها وغير ذلك. اما ابن الفقيه الهمداني (المتوفى أواخر القرن الثالث الهجري) والذي لا نعرف عن حاله شيء، فان كتابه (البلدان) الذي تم تأليفه نحو عام (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) في وصف البلاد فأنه مؤلف ضخم الحجم يشتمل على خمسة أجزاء، ولكنه معروف فقط في مختصره الذي اختصره الشيرازي في عام (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)[٣]، وان كان المقدسي (المتوفى ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) قاسيا في الحكم على هذا الكتاب، فانه لا ينفي أهميته في ملامح ذلك العصر ووصفه، كما أن هذا المصنف هو اقرب كتاب من ناحية منهجية ابن القاص.

ومن المعاصرين لابن القاص، قدامة بن جعفر (المتوفى بين ٣١٠ و٣٢٠هـ/ ٩٢٢ و٩٣٢م) وان لم يكن له مصنف جغرافي بالمعنى الدقيق بل لديه كتاب (الخراج وصنعة الكتابة) وهو كتاب في أعمال الدولة وصلت الينا أجزاء منه، والتي تهمنا في هذا الجزء من كتابه هي الجغرافية الوصفية حيث انصب اهتمامه الاساس على وصف طرق البريد والولايات مع أيراد معلومات مهمة عن تقسيم الأرض وجباية الخراج، كما تناول بشكل مسهب في تاريخ الفتوحات الإسلامية، وتضمن معلومات من محيط الجغرافية الرياضية وأوصاف الجبال والأنهار والأقاليم السبعة، وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه يعتمد على الوثائق الرسمية لذلك العهد[٤]. وكذلك ألف البلخي أبو زيد احمد بن سهل (المتوفى: ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) كتابا جغرافيا وصفيا هو (صورة الأرض) أو (تقويم البلدان) وقسم الأرض إلى عشرين جزءا وشرح تلك الأجزاء مختصرة، والكتاب كسابقه من الكتب المهمة لأن كاتبه شغل منصب موظف كاتب لأمير بلخ[٥].

---

[٣] كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ١٦٢/١.

[٤] المصدر نفسه: ١٦٥/١.

[٥] المصدر نفسه: ١٩٧/١.

الفصل الثاني

حياة ابن القاص*

---

* ترجمته في: العبادي: أبو عاصم محمد بن احمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٤٠م): كتاب **طبقات الفقهاء الشافعية**، نشر وتعليق: هيراوس كسبين (ليدن- ١٩٦٤م) ص٧٣.

- وذكره الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي (المتوفى: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** (المدينة المنورة: المكتبة السلفية- بلا تاريخ) ٣٥٣/١ رقم ٢٨٠ ضمن ترجمة محمد بن احمد العتيقي، ولم يترجم له ضمن البغداديين.
- الشيرازي: جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزأبادي (المتوفى: ٤٧٦هـ/ ١٠٥٨م): **طبقات الفقهاء** (بغداد: المكتبة العربية- ١٣٥٦هـ) ص٩١، ٢٠٢.
- وذكره ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥١٧هـ/ ١١٧٥م): **تاريخ مدينة دمشق او المعروف بتاريخ ابن عساكر**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري (بيروت: دار الفكر- ١٩٩٥م) ١٣٢/٥١ ضمن ترجمة محمد بن احمد العتيقي، ولم يترجم له ضمن الذين دخلوا دمشق.
- العظيمي: أبو عبد الله محمد بن علي التنوخي (كان حيا سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م): **تاريخ العظيمي** (نسخة مصورة بالفوتوغراف برقم (٩٤١٦ تاريخ) في المركز الوطني للمخطوطات -بغداد) ورقة ١٦٨.
- السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (المتوفى: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م): **الأنساب**، طبع بإشراف: شرف الدين احمد؛ ط١ (حيدر أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية- ١٩٧٩م) ٣٠٣/١٠.
- القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافعي (المتوفى: ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م): **التدوين في أخبار قزوين**، تحقيق: عزيز الله العطاردي؛ ط١ (إيران: جمعية المخطوطات الإيرانية ونشر عطارد- ١٣٧٦هـ) ١١٩/٢-١٢١ رقم ١٠٥٤ .

- ابن الأثير: عز الدين الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): **اللباب في تهذيب الأنساب** (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ) ٨/٣.
- ابن العديم: كمال الدين عمر بن احمد (المتوفى: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م): **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار؛ ط١ (بيروت: دار الفكر- ١٩٨٨م) ١٠٥٩/٣- ١٠٦٢.
- النووي: أبو زكريا محي الدين بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م): **تهذيب الأسماء واللغات** (بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ) ق١/ج٢/ ٢٥٢ رقم ٣٧٨.
- النووي: **المجموعة في شرح المهذب** (بيروت: دار الفكر- بلا تاريخ) ١٤٣/١.
- ابن خلكان: شمس الدين احمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر- ١٩٧٢م) ٦٨/١ رقم ٢٢.
- السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (المتوفى: ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م): **طبقات الشافعية الكبرى**؛ ط٢ (بيروت: دار المعرفة- بلا تاريخ) ١٠٣/٢.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): **تذكرة الحفاظ** (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٥٤م) عن طبعة (دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد- الدكن- بلا تاريخ) ٨٤٩/٣.
- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، إشراف: شعيب الارنؤوط؛ ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٨٤م) ٣٧١/١٥، ٣٦٠.
- الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ) ٥٠/٢.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (المتوفى: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): **الوافي بالوفيات**، نشر باعتناء المستشرقة: س. ديررينغ (بيروت: دار صادر- ١٩٧٢م) ٢٢٧/٦ رقم ٢٦٩٦.
- الاسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (المتوفى: ٧٧٢هـ/ ١٣٩٨م): **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، سلسلة أحياء التراث الإسلامي، ط١ (بغداد: مطبعة الإرشاد- ١٩٧١م) ٢٩٧/٢ رقم ٩١٦.

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: احمد أبو ملحم و آخرون؛ ط٤ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٨م) ٢٣٢/١١.
- اليافعي: أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليمني المكي (المتوفى: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان؛ ط٢ (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- ١٩٧٠م) ٣١٩/٢.
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (المتوفى: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر: طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية العامة- بلا تاريخ) ٢٩٤/٣.
- ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن احمد بن محمد (المتوفى: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): طبقات الشافعية، الحافظ عبد العليم خان؛ ط١ (بيروت: عالم الكتب- ١٤٠٧هـ) ١٠٧/٢ رقم ٢٥.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ ط٣ (بغداد: مكتبة الشرق الجديد- ١٩٨٧م) ص٤٠٥.
- ابن هداية الله: أبي بكر الحسيني المريواني (المتوفى: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م): طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، سلسلة ذخائر التراث العربي؛ ط١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة- ١٩٧٩م) ص٦٥.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تقديم: شهاب الدين النجفي المرعشي (بغداد: منشورات مكتبة المثنى- بلا تاريخ) ٤٧/١، ٤٧٩، ٧٦٠، ١٢١٩/٢، ١٤٦٥، ١٧٦٩.
- ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي (المتوفى: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ) م١/ ج٢/ ٣٣٩.
- بروكلمان، كارل (المتوفى: ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م): تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار؛ ط٤ (القاهرة: دار المعارف- ١٩٧٧م) ٣٠٢/٣.

اسمه ولقبه:

هو: احمد بن محمد بن يعقوب الطبري ثم الاملي[٦] ثـم البغـدادي.الفقيـه الشافعي القاضي. والمشهور بـ: احمد بن أبي احمـد الطبـري.وكنيتـه:

- البغدادي: إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المـؤلفين و آثـار المـصنفين؛ ط٣ (طهران: المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي- ١٩٦٧م) ٦١/١.
- دائرة المعارف: بإدارة: فؤاد فرام البستاني (بيروت: المطبعة الكاثولكيـة- ١٩٦٠م) مادة (ابن القاص) ٤٤٤/٣.
- الزركلي: خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجـال والنـساء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين؛ ط٣، (بيروت- [١٩٦٩م]) ٨٦/١.
- سزكين: فؤاد: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: محمد فهمي حجازي، راجعـه: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم (السعودية: جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية- ١٩٨٣م) م١/ ج٣/ ٢٠٢ رقم ١١.
- القمي: عباس (المتوفى: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م): الكنى والألقاب، تقديم: محمـد هـادي الأميني (طهران: مكتبة الصدر- بلا تاريخ) ٣٨٢/١، ٤٤٦/٢.

كحالة: عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (بيـروت: دار أحيـاء التراث العربي- بلا تاريخ) ١٤٩/١.

- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، ٢٣٠/١.
- هارون: عبد السلام محمد: معجم مقيدات ابن خلكان؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الخـانجي- ١٩٨٧م) ص٢٥٥.

[٦] الآملي: نسبة لآمل: وهي اكبر مدينة بطبرستان في السهل . ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) معجم البلدان، تقـديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار أحياء التراث العربي- [١٩٩٦م]) ٥٧/١.

أبو العباس؛ وانفرد العبادي في طبقاته بان جعل كنيته أبو احمد. كما فعل ابن عساكر وابن العديم بان جعلوا كنية أبيه (أبو بكر)[٧].

والمعروف: بابن القاص- بفتح القاف وفي آخرها صـــاد مهملـــة- وهي نسبة إلى القصص والمواعظ، ولقب بهذا اللقب جماعة. وهـــو اللقـــب الذي اشتهر وذاع ذكره به فيقال: انه حصل على هذا اللقب لأنه كان واعظاً ممتازاً، في حين أن رأيا معاكسا يذهب إلى أنَّه لقب ابيه[٨].

ويقول النووي: (وعادتهم أن يصفوا أبا العباس بأحد أوصاف ثلاثة تارة يقال أبي العباس بن أبي احمد، وتارة : أبو العباس صاحب التلخيص أو صاحب التلخيص بلا كنية كما يفعل الغزالي وغيره وتارة يجمعـــون بـــين الوصفين)[٩].

أما نسبةُ فلم نستق له بنسب سوى هويته، وهي هوية سائدة تتمحور حولها معظم بنيات المجتمع في ذلك الوقت؛ فالانتساب للمدن قد طغى على الانتساب للأصول والذين يعرفون بشخصيات المدن.

---

[٧] ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤١٨/٣٨ ضمن ترجمة أبي عمر عثمـــان بـــن عبـــد الله القاضي، ابن العديم: بغية الطلب ١٠٥٩/٣.

[٨] العبادي: طبقات الشافعية ص٧٣، النووي: **تهـــذيب الأســـماء** ق١/ ج٢/ ٢٥٣، ابـــن خلكان: وفيات ٦٨/١، الأسنوي: طبقات الشافعية ٢٩٧/٢، ابن هدايـــة الله: طبقـــات الشافعية ص٦٥، ابن العماد: شذرات م١/ ج١/ ٣٣٩.

[٩] المجموع ٥١٩/٢.

حياته:

يعد ما كتبه الشيرازي والسمعاني عن ابـن القـاص هـو الحجـر الأساسي لأغلب ما نعرفه من معلومات عن حياته، وقد ظـل المتـأخرون يقتبسون تلك الترجمة ويضيفون إليها بعض ما يعثرون عليه من معلومات.

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا معلومات عن نشأة ابـن القـاص الأولى أو أسرته، ولكن يبدو أنَّ دراسته الأولية كانت في طبرستان وبعض البلاد المحلية إلى أن نبغ واتجه في تحديد مساره العلمي فانتقل إلى بغـداد والتي يصفها: (واجمع البلاد لعلم الدين والدنيا بغداد)[10]. فكان بها تحصيله التكميلي ودرس فيها على يد ابرز أساتذته وشيوخه أبو العباس بن سـريج البغدادي، والذي اخذ عنه علوم الفقه في المذهب الشافعي.

ومن الظاهر إن التقاءه بابن سريج كان بعد مرحلة طويلة من إقامته ببغداد؛ والتي حددت لابن القاص تنميط العلوم التي بـرع فيهـا، كمـا أن إشارته إلى الزهد والتصوف قد أدت به إلى انطباع اثر على شخصيته فـي أواخر حياته. فالتقائه بالجنيد البغدادي[11] يعكس تداعيات ما اثر فيه فيقول: (اجتزت مع أبي العباس بن سريج بحلقة الجنيد فقلت له: ما هـذا؟ فقـال:

---

[10] دلائل: ورقة ٣٣.

[11] هو:الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزار، أبو القاسم، شيخ مذهب التـصوف، ولد ونشاء ببغداد، اصله من نهاوند، أول من تكلم بعلم التوحيد في بغداد، لـه أخبـار مشهورة، ومصنفات منها (رسائل) كتبها لبعض إخوانه ومنها ما هـو فـي التوحيـد والألوهية، توفي ببغداد سنة (٢٩٧هـ/ ٩١٠م) ترجمته في: ابن النديم: محمـد بـن إسحاق (المتوفى: ٣٨٥هـ/ ٩٦٨م): **الفهرست** (بيـروت: دار المعرفـة- ١٩٧٨م) ص٢٦٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٤٩/٧ رقم ٣٧٣٩، السمعاني: الأنـساب ٥٥٦/٤، ابن كثير: البداية ١٢٨/١١.

رموز قوم لا نفرقها)[١٢]. وبعد بغداد انطلق ابن القاص في ارتياده الآفاق فكثرت أسفاره[١٣]؛ فكانت ثاني اكبر مدينة يرتشف من منابعها العلم هي مكة، والتي التقى فيها بإسحاق بن احمد الخزاعي[١٤] والمفضل بن محمد الشعبي، والتقى بأشهر الأسر وهي بني شيبة التي كشفت له عن مقام إبراهيم، عليه السلام، عن كثب[١٥].

انتقل ابن القاص إلى شمال آسيا؛ حيث بلاده التي كان معجب بطبيعتها ويصفها: (وأنزه البلاد خضرة وأنزهها طرقاً بلدنا طبرستان)[١٦] والتي عاد أليها وهو عالم كبير وفقيه معتمد، حيث اخذ عنه علماء طبرستان الفقه الشافعي ونقل لهم الحديث النبوي. كما ارتاد كبرى المدن الشرقية والمجاورة لبلاده وهي قزوين، وكان دخوله بعد أن تسامع الناس به وانتقل لهم خبره، فرووا عنه علماء قزوين الفقه وكتاب (رياضة المتعلمين)[١٧]. ثم بعد ذلك دخل ابن القاص بلاد الديلم والجبل والتي كانت هي أصلاً معقلاً للانقسام؛ فانطلق منها يقص على الناس ويرغبهم في الجهاد وقادهم إلى الغزو ودخول بلاد الروم.

وهنا يبدو أن الثورة كانت في قلب ابن القاص لما كان يدور حوله من صراع في بلاد الديلم؛ وشدة وطأة الروم على البلاد العربية فانطلق

---

(١٢) القزويني: التدوين ٢/١٢٠.

(١٣) ابن خلكان: وفيات ١/٦٨، الصفدي: الوافي ٦/٢٢٧.

(١٤) دلائل: ورقة ١٠.

(١٥) دلائل: ورقة ٥٤.

(١٦) دلائل: ورقة ٣٣.

(١٧) القزويني: التدوين ٢/١١٩.

ابن القاص مفوهاً بليغاً بقصصه المذكرة بالوعظ والترغيب مع الزهد، حتى انطلق إلى ثغر كبير من بلاد المسلمين في طرسوس.

وتشير بعض المصادر إلى انه قبل توجهه لمحاربة الروم كانت له حلقة تدريس في المسجد الجامع بطرسوس[١٨] وتولى القضاء فيها[١٩]. ومن ظاهر النصوص انه على الرغم من توجهه الى الثغور كان يمارس التدريس ورواية القصص في الذكر والمواعظ وما كان يصف جلالة الاله، والكون والأخبار والآثار[٢٠]. أما اتجاهات ابن القاص العلمية فأول علم تعاطاه هي العلوم الفقهية في الشريعة الإسلامية والأصول؛ فنبغ بها وكان من أئمة الفقهاء الشافعية فقال الشيرازي عنه: (وكان من أئمة أصحابنا)[٢١]، فلقب بـ إمام وقته في طبرستان وشيخ الشافعية[٢٢]. فنشرت آراؤه في المصنفات الفقهية والتفاسير في الأخذ بها والرد عليها. أما الحديث النبوي فكان ابن القاص قد ولج فيه واكثر ما أخذ من الحديث هو الحديث الفقهي والصفات النبوية، فقام على روايتها وشرحها. وكذلك روى شيئا من التاريخ الإسلامي والحركات أمثال ابن الراوندي[٢٣] ومن الأديان مثل البراهمة[٢٤]. واخذ شيئا من رواية البلدان والأدب الجغرافي الذي نحن بصدد تحقيقه. اما علم المجادلة فقد صنف فيه أيضا. وكذلك القضاء الذي طبقه عمليا وصنف فيه

---

(١٨) ابن العديم: بغية ١٠٦١/٣.

(١٩) ابن خلكان: وفيات ٦٨/١، الصفدي: الوافي ٢٢٧/٦.

(٢٠) السمعاني: الأنساب ٣٠٣/١٠، ابن العديم: بغية ١٠٦٠/٣.

(٢١) طبقات الفقهاء ص٩١.

(٢٢) ابن خلكان: وفيات ٦٨/١، الصفدي: الوافي ٢٢٧/٦.

(٢٣) الذهبي: سير ٦١/١٤.

(٢٤) دلائل: ورقة ٢٧.

كتاب (أدب القاضي) والذي تضمن أخلاق وطرق الجلوس والتحاكم على المذهب الشافعي.

وفي جميع هذه العلوم صنف ابن القاص مؤلفاته أما ضمنا أو افرد لها مصنفا فيقول ابن باطيش[٢٥] عنه: (... المنفق على الدروس والوعظ والتصنيف مدة عمره)[٢٦] بالإضافة إلى هذا فانه كانت له حلقة يُدرس فيها طلاب العلوم الشرعية في طبرستان وقزوين وطرسوس.

وكانت له الفتوى في طبرستان وطرسوس فجمعه في مصنف ومن حلقة الدرس إلى أخلاقه والتي يصفها ابن باطيش: (كان إمام طبرستان في وقته ومن لا تقع العين على مثله في علمه وزهده)[٢٧].

فهذه النصوص مع قلتها إلاَّ أنها تشير إلى مدى رقة أخلاقه وعلوها والتي كانت أداته في أيعاظ الناس[٢٨]، وكان من اخشع الناس قلباً[٢٩].

وقد قال فيه أبو عبدالله الختن متمثلاً[٣٠]:

عَقِمَ النِساء فَما يَلدنَ شَبيهَهَ إنَّ النِساء بِمِثلِهِ عُقُم[٣١]

---

[٢٥] ابن باطيش هو: إسماعيل بن هبة الله بن سعد الموصلي الشافعي، أبو المجد عماد الدين المعروف: بابن باطيش، فقيه شافعي محدث، ولد سنة (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) من أهل الموصل، تفقه ببغداد وحلب ودمشق، سمع من ابن الجوزي وابن سكينة، وله كتاب طبقات الشافعية، قال الذهبي: (كان أصولياً متقناً)، توفي بحلب سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) ترجمته في: الذهبي: سير ٣١٩/٣٢، رقم ٢٢١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٤٠٥/٢، الزركلي: الأعلام ٣٢٨/١.

[٢٦] نقلا عن ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية ١٠٧/٢.

[٢٧] نقلا عن ابن قاضي شهبه: المصدر نفسه: ١٠٧/٢.

[٢٨] ابن خلكان: وفيات ٦٨/١، الصفدي: الوافي ١٠٧/٢، ابن كثير: البداية ٢٣٢/١١.

[٢٩] السمعاني: الأنساب ٣٠٣/١٠، ابن العديم: بغية ١٠٦١/٣، السبكي: طبقات الشافعية ١٠٣/٢.

[٣٠] الشيرازي: طبقات الفقهاء ص٩١، القزويني: التدوين ١٢١/٢، ابن العديم: بغية ١٠٦٢/٣، النووي: تهذيب ق١/ج٢/ ٢٥٣.

وفاتـــه:

تكاد تجمع المصادر على أن وفاة ابن القــاص كانــت فــي ســنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، وانفرد عن ذلك ابن العديم؛ ولحقــه فــي ذلــك غيــر جازمين: ابن خلكان والصفدي والبستاني في دائرته.

ويقول ابن العديم: (وقد شاهدت بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان في مواضع متعددة من مــصنفاته، حدثنا أبو العباس احمد بن أبي احمد الطبري إملاء بطرسوس في المــسجد الجامع سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فتكون وفاته في هذه السنة أو بعدها وهو

---

(٣١) قوله: (عقم النساء فما يلدن شبيهه...) البيت لأبي دهبل الجمحي وهو: وهب بن رفعة بن أسد بن جمح القرشي، أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير، في شعره رقة وجزالة، تــوفي ســنة (٦٣هـــ/ ٦٨٢م) ترجمته في: (ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: (المتوفى: ٢٧٦هـــ/ ٨٨٩م): الشعر والشعراء أو طبقة الشعراء، تحقيق: مفيد قميحة؛ ط٢ (بيــروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٥م) ص٤٠٨، الاصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشــي (المتوفى: ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م) **الأغاني**، سلسلة روائع التراث العربــي (بيــروت: دار صعب عن طبعة بولاق- بلا تاريخ) ١٥٤/٦) وهذا البيت من قصيدة قالها أبو دهبــل في مدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومطلعها:

إن البيوت معادن فنجارة   كرم وكل حدوده ضخم

يرد البيت فــي: أبــي دهبــل الجمحــي: وهــب بــن رفعــة القرشــي: (المتـــوفى: ٦٣هـ/ ٦٨٢م) **ديوان أبي دهبل الجمحي**، رواية: أبــي عمــرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، ط١ (النجف الاشرف: مطبعــة الآداب- ١٩٧٢م) ص٦٦، الاصفهاني: الأغاني ١٦٥/٦، ابن خلكان: وفيــات ٢٨٩/٣، ابــن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٠١/٥، ٢١٣/١٤، ابن العماد: شذرات ١٠/٢.

الصحيح؛ فان أبا عمرو الطرسوسي كان من أهل طرسوس وكان ضـــابطاً، فهو اعلم بحياته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة- والله اعلم)[٣٢].

وللأسف فأننا لم نطلع على مصنفاته التي ذكرها ابن العديم لترجيح سنة وفاة ابن القاص، إذا اعتبرنا أن اقدم مصدر بين أيـــدينا بعـــد كتـــاب العبادي؛ كتاب (طبقات الفقهاء) للشيرازي. وكانت وفاة ابـــن القـــاص فـــي طرسوس قال السمعاني: (انه كان يقصّ على الناس بطرســـوس فأدركتـــه روعة ما كان يصف من جلال وعظمة وملكته خشية ما كان يذكر من باسه وسطوته فخر مغشيا عليه، وانقلب إلى الآخرة لاحقاً باللطيف الخبير)[٣٣].

---

[٣٢] بغية: ١٠٦١/٣.

[٣٣] الأنساب ٣٠٣/١٠.

الفصل الثالث

مكانته العلمية وآثاره

شيوخه:

سمع ابن القاص من مشايخ ذلك العصر؛ الذين وضعوا اللبنة الأساسي في ثقافته العلمية والعملية والتي نضجت بعد رحلاته إلى الآفاق فأنتهل من مشايخها؛ لذا لا بُدّ أن نتطرق إلى معرفة بعض شيوخه معتمدين في ترتيبهم حسب سنوات الوفاة:

١- **أبو حنيفة الدينوري** هو: احمد بن داود بن وَنَند الدينوري، أبو حنيفة، نحوي ولغوي ومنجم ومهندس وحساب، اخذ عن البصريين والكوفيين، روى عن ابن السكيت، وهو من نوادر الرجال الذين جمع بين بيان العرب وحكم الفلاسفة، راوية ثقة، توفي ما بين سنة (٢٨٢ و٢٩٠هـ/ ٨٩٦ و٩٠٢م)[٣٤].

٢- **محمد بن فرج بن محمود الأزرق البغدادي**، أبو بكر، المحدث العالم، له جزء مسند معروف، قال الدار قطني: (لا باس به) وهو من أصحاب حسين الكرابيسي يطعن عليه في اعتقاده، وقال الخطيب: (أحاديثه

---

[٣٤] ابن النديم: الفهرست ص١١٦، ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي: (المتوفى: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، نشر: د. س. مرجليوث، سلسلة الموسوعات العربية؛ ط٢ (بيروت: دار أحياء التراث العربي- ١٩٣٨م) ٢٦/٣ رقم ٨، الذهبي: سير ٤٢٢/١٣ رقم ٢٠٨، الداوودي: شمس الدين محمد بن محمد بن علي: (المتوفى: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م): طبقات المفسرين، راجعته لجنة من العلماء؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٣م) ٤٢/١ رقم ٣٧.

فصـــــــــــــــحاح ورواياته مستقيمة لا اعلم فيها شيئا يـستنكر ولــم أسمع أحداً من شيوخنا يـذكره إلا بجميـل)، تـوفي ببغـداد سـنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٣٥].

٣- **عبد الله بن الإمام احمد بن محمد بن حنبل الذُّهلي الشيباني**، أبو عبـد الرحمن، ولد سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، إمام حافظ، كان خبيـراً بالحـديث وعلله مقدماً فيه، وكان من أروى الناس عن أبيه وقد سمع مـن صـغار شيوخ أبيه، وهو الذي رتب مسند والده، ثقة ثبتـاً، تـوفي ببغـداد سـنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) ودفن في مقابر باب التبن وله سبع وسبعون سنة[٣٦].

٤- **محمد بن سعيد الأزرق الطبري**، أبو عبد الله، من أهل ميلة، محـدث، وضاع للحديث، توفي سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)[٣٧].

٥- **هميم بن همام بن يوسف الخثعمي الاملي**، أبو العباس، روى بجرجان وبرباط دهستان، توفي سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م)[٣٨].

---

[٣٥] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٥٩/٣ رقـم ١١٩٨، الـذهبي: سـير ٣٩٤/١٣ ، الذهبي: العبر ٧٥/٢، ابن العماد: شذرات الذهب ١٨٠/١.

[٣٦] الرازي: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي: (المتـوفى: ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): كتاب الجرح والتعديل؛ ط١ (حيدر أباد الدكن: دائـرة المعـارف العثمانية- ١٩٥٢م) ج٢/ ق٢/ ٧، الخطيب البغدادي: تـاريخ بغـداد ٣٧٥/٩، رقـم ٤٩٥١، الذهبي: العبر ٤١٨/١، ابن العماد: شذرات الذهب ٢٠٣/٢.

[٣٧] ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني: (المتـوفى: ٣٦٥هـــ/ ٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، مراجعة: يحيى مختار غـزاوي (بيـروت: دار الفكـر- ١٩٨٨م) ٢٩٤/٦ رقم ١٧٨١، ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل احمد العـسقلاني: (المتوفى: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان الميزان؛ ط٢ (بيـروت: منـشورات مؤسـسة الاعلمي للمطبوعات- ١٩٧١م) ١٧٧/٥ رقم ٦١٧.

٦- **عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث الكوفي**، محدث، توفي سنة (٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)[٣٩].

٧- **ابن الضريس** هو: محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي الرازي، أبو عبد الله، المعروف بابن الضريس، كان مولده في حدود سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، حافظ محدث ابن محدث وجده من أصحاب سفيان الثوري، انتهى إليه علو الإسناد بالعجم مع الصدق والمعرفة، له تفسير القرآن وعلم فضائل القرآن وغيرها، ثقه، توفي بالري سنة (٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)[٤٠].

٨- **أبو شعيب الحراني**: هو عبد الله بن الحسن بن احمد بن أبي شعيب- واسم أبي شعيب عبد الله- الأموي الحراني المؤدب، أبو شعيب، محدث ولد سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م)، استوطن بغداد وحدث بها إلى حين وفاته، ويقال عنه المحدث بن المحدث بن المحدث، قال الخطيب البغدادي:(وكان مسنداً غير متهم في روايته)، توفي ببغداد سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧)[٤١].

---

[٣٨] الجرجاني: حمزة بن يوسف (المتوفى: ٣٤٥هـ/ ٩٩٥م) __تاريخ جرجان__، مراجعة: محمد عبد المعيد خان؛ ط٣ (بيروت: عالم الكتب- ١٩٨١م) ص٤٨٤ رقم ٩٧٢.

[٣٩] الربعي: محمد بن عبد الله بن احمد: (المتوفى: ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م): __تاريخ مولد العلماء ووفياتهم__، تحقيق: عبد الله احمد سليمان الحمد؛ ط١ (الرياض: دار العاصمة- ١٩٨٩م) ٦٢١/٢، أبو الوفاء: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي: (المتوفى: ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) __الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية__ (كراتشي: مير محمد كتب خانه- ١٣٣٢هـ) ص ٢٧٩ رقم ٧٤٤.

[٤٠] القزويني: التدوين ٢١١/١ رقم ١٦٥، الذهبي: سير ١٣/ ٤٤٩ رقم ٢٢٢، الذهبي: العبر ١٠٤/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٥٨/١، ١٢٧٧/٢.

[٤١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٣٥/٩ رقم ٥٠٥٢، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): __المنتظم في تاريخ الملوك__

٩- **محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي، الملقب بـ(مُطـيَّن)**، أبو جعفر، الحافظ المحدث، له تصانيف عدة منها: كتاب السنن في الفقه، وكتاب التفسير، وكتاب الأدب وغيرها، ثقة متقن، توفي سنة (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) وله خمس وتسعون سنة[٤٢].

١٠- **محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شَيْبَة**- وأبو شيبة هو إبراهيم- العبسي الكوفي، أبو جعفر، الحافظ كان عالما بصيرا بالحديث والرجال وله معرفة وفهم، له مصنفات عدة منها التاريخ الكبير وفضائل القرآن والسنن في الفقه، روى عنه الكبار من الفقهاء والمحدثين، وقد وثّقه العلماء بينما كذّبه عبد الله بن الإمام احمد وقدحه غيره، توفي سنة (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، حدث عنه ابن القاص بهذا الكتاب وبغيره روايات عِدةٌ[٤٣].

١١- **يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد البصري مولى آل جرير بن حازم الآزدي**، أبو محمد، ولد سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م)، إمام حافظ فقيه كبير، ولي قضاء البصرة سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد، وخلع عليه وجلس في المسجد الجامع سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، كان رجلاً صالحاً حسن العلم بصناعة القضاء شديد الحكم لا يراقب فيه

والأمم: (بغداد: الدار الوطنية- ١٩٩٠م) ٧٩/٦ رقم ١٠٤، الذهبي: سير ٥٣٦/١٣ رقم ٢٧٠، ابن كثير: البداية ١١٣/١١.

[٤٢] الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ٢٩٨ رقم ١٦١٨، ابن النديم: الفهرست ص ٣٢٣، الذهبي: سير ٤١/١٤ رقم ١٥، الداوودي: طبقات المفسرين ١٦٤/٢ رقم ٥٠٨.

[٤٣] ابن النديم: الفهرست ص٣٢٠، ابن الجوزي: المنتظم ٩٥/٦ رقم ١٣٢، ابن كثير: البداية ١١٨/١١، الداوودي: طبقات المفسرين ١٩٤/٢، رقم ٥٣٢.

أحد، وكان له هيبة ورئاسة، حمل الناس عنه حديثا كثيرا واسند أهل زمانه ببغداد، له مصنفات عِدّة منها كتاب العلم والزكاة، ثقة، تــوفي سنة (٢٩٧هـــ/ ٩٠٩م) وقد صرف عن القضاء[٤٤].

١٢- **ابن أبي الأحوص هو:** الحسين بن عمر بن أبي الأحوص- واسم أبي الأحوص إبراهيم- بن عمر مولى عروة بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، من أهل الكوفة، ولد سنة (٢١٥هـــ/ ٨٣٠م)، سكن بغداد وحدث بها، ثقة، توفي ببغداد سنة (٣٠٠هـــ/ ٩١٢م)، وحمل إلــى الكوفــة ودفن بها[٤٥].

١٣- **جعفر بن محمد بن الحسن بن المستعاض الفريابي**، أبو بكر، ولد سنة (٢٠٧هـــ/ ٨٢٢م)، قاضي الدينور، طاف البلاد شرقاً وغربــاً فــي طلب العلم، ولقي الأعلام وسمع بخراسان وما وراء النهر واستوطن بغداد وحدث بها، عندما قدم بغداد استقبله الناس استقبالاً مهيبا، ولــه مصنفات عِدّة منها كتاب السنن وكتاب آداب الإســلام، ثقــة حــافظ حجة، كان قد حفر لنفسه قبراً في مقابر أبي أيوب قبل موته بخمــس سنين وكان يأتيه فيقف عنده ثم لم يقض له الــدفن فيــه بــل فــي

---

(٤٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/٣١٠، رقم ٧٦٣٠، ابن الجوزي: المنتظم ٦/٩٦، رقم ١٣٥، الذهبي: سير ١٤/٨٥ رقم ٤٥، ابن كثير: البداية ١١/١٩.

(٤٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨/٨١ رقم ٤١٦٧، ابن الجوزي: المنــتظم ٦/١٦٤، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمــد الجــزري: (المتــوفى: ٦٣٠هــــ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي؛ ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٥م) ٦/٤٧٧.

مكان آخر فكانت وفاته سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) عن أربع وتسعين سنة[٤٦].

١٤- **عبد الله بن محمد بن ناجيه بن نجبة البربري ثم البغدادي**، أبو محمد، ولد سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٨م)، إمام حافظ، كان فاضلاً مشهوراً بطلب العلم مكثراً في التصنيف بصيراً بهذا الشان، له مسند كبير، قال الذهبي: (وهو في مئة جزء واثنين وثلاثين جزءاً بروايته)، ثقة ثبت، توفي ببغداد سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م)[٤٧].

١٥- **احمد بن الصلت بن المغلس الحماني**، وقيل: احمد بن محمد بن الصلت، وقيل: احمد بن عطية، أبو العباس، أحد الوضاعين للأحاديث، وهو ابن أخو جبارة المغلس، كان ينزل الشرقية من بغداد، وكان يحكي أخباراً وضعها في مناقب الإمام أبي حنيفة، قال ابن عدي: (ما رأيت في الكذابين اقل حياءً منه)، ليس بثقة كذاب ،

---

[٤٦] ابن النديم: الفهرست ص ٣٢٤، الاشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي (المتوفى: ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م): **فهرست ما رواه عن شيوخه**، تحقيق: فرنستكة قدارة زيدين وخليان ربارة طرغوة، سلسلة المكتبة الأندلسية؛ ط٢، (بغداد: مكتبة المثنى- ١٩٦٣م) ص ٢٩١، ابن الجوزي: المنتظم ٦/١٢٤ رقم ١٧٦، ابن كثير: البداية ١١/١٢٩.

[٤٧] المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (المتوفى: ٣٤٦هـ/ ١٩٥٧م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دققه وضبطه: يوسف اسعد داغر؛ ط٤ (بيروت: دار الأندلس- ١٩٨١م) ٤/٢١٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/١٠٤ رقم ٥٢٢٢، ابن الجوزي: المنتظم ٦/١٢٥ رقم ١٢٠، الذهبي: سير ١٤/١٦٤ رقم ٩٥.

توفي سنة (٣٠٢ وقيل ٣٠٨هـ/ ٩١٤ وقيل ٩٢٠م)[٤٨].

١٦- **أبو خليفة الجمحي هو:** الفضْلُ بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي، أبو خليفة، ولد سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) من أهل البصرة، إمام علامة ومحدث أديب وأخباري، عني بهذا الشان وهو مراهق، ولقي الإعلام وكتب علماً جماً، ورد على المعتضد وولي القضاء بالبصرة وهو أعمى، روى عن خاله محمد بن سلام الجمحي كتبه، كان شاعرا أديباً مفوهاً ونساباً، وله أخبار ونوادر حسان، كان يميل إلى التشيع، له مصنفات عِدّة، ثقة صادق، توفي بالبصرة سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وله مئة عام سوى أشهر[٤٩].

١٧- **إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد العمري الموصلي**، أبو إسحاق، قدم بغداد وحدث بها، ثقة، توفي سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)[٥٠].

١٨- **ابن سُرَيج** هو: احمد بن عمر بن سريج البغدادي، أبو العباس، لقب بالباز الأشهب، وهو شيخ الشافعية في عصره وعنه انتشر فقه الشافعي في الآفاق فشرح المذهب ولخصه وعمل المسائل والفروع، قيل انه المجدد للدين على رأس المئة الثالثة، تولى قضاء شيراز، وله مصنفات قيل إنها بلغت أربعمائة مصنف، توفي في بغداد سنة

---

[٤٨] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٠٧/٤ رقم ١٨٩٦، ابن الجوزي: المنتظم ١٥٦/٦ رقم ١٥٦، ابن كثير: البداية ١٤١/١١، ابن حجر: لسان ١٨٨/١ رقم ٥٩٥، ٢٦٩/١ رقم ٨٢٩.

[٤٩] المسعودي: مروج ١٥٠/٤، الأشبيلي: الفهرست ص١٥٩، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢٠٤/١٦ رقم ٣٣، الذهبي: سير ٧/١٤ رقم ٢.

[٥٠] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣٢/٦ رقم ٣١٦٤، ابن الجوزي: المنتظم ١٥٠/٦، ٢٣٠.

(٣٠٦هـ/ ٩١٨م) ودفن بالجانب الغربي من سويقة ابن الغالب عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر، تتلمذ عليه ابن القاص فاخذ عنه الفقه وصحبه في بغداد قبل رحيله عنها[٥١].

١٩- **محمد بن صالح بن ذَريح بن حكيم العُكْبريّ**، أبو جعفر، إمام متقن، كان صاحب حديث ورحلة، حدث ببغداد، ثقة حجة، توفي ببغداد وحمل إلى عُكبرِ- مدينة قرب الدُجيل- سنة (٣٠٦ وقيل ٣٠٨هـ/ ٩١٨ وقيل ٩٢٠م)[٥٢].

٢٠- **أبو يعلى الموصلي** هو: احمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي، أبو يَعْلَى، الحافظ، سمع الإمام احمد بن حنبل وطبقته، كان خيّراً حسن التصنيف عدلا، صنف المسند وغيره، وهو ثقة صالح يحفظ حديثه، ضابط لما يحّدث به، توفي سنة (٣٠٧هـ/ ٩١٩م) وله سبع وتسعون سنة[٥٣].

٢١- **إسحاق بن احمد بن إسحاق بن نافع الخُزاعي المكي**، أبو محمد، إمام مقرئ ومحدث، شيخ الحرم ومقرئ أهل مكة، له مصنفات في القراءات وله كتاب فضائل البيت الحرام في ثلاثة أجزاء، كان متقناً ثقة، توفي بمكة سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) وهو في التسعينيات من

---

[٥١] ابن النديم: الفهرست ص٢٩٩، ابن الجوزي: المنتظم ١٤٩/٦ رقم ١٥٠، السبكي: طبقات الشافعية ٨٧/٢، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص٤١.

[٥٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٦١/٥ رقم ٢٨٨٥، ابن الجوزي: المنتظم ١٥٢/٦، رقم ٢٣٩، الذهبي: سير ٢٥٩/١٤ رقم ١٦٥، الذهبي: العبر ٤٥٢/١.

[٥٣] الذهبي: العبر ٤٥١/١، ابن كثير: البداية ١٤٠/١١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٨٥، ابن العماد: شذرات ٢٥٠/٢.

عمره، وذكر ابن القاص أن إسحاق بن احمد حدثه بمكة[٥٤].

٢٢- **المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل الشَّعبيُّ الكوفي ثم الجندي،** أبو سعيد، الإمام المقرئ محدث مكة، كان له حلقة بالمسجد الحرام، روى القراءات عن طائفة كالبزي وغيره، وحدث عنه أبو القاسم الطبراني والبستي وغيرهم، ثقة مأمون، توفي بمكة سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)، اخذ ابن القاص عنه في مكة واكثر من روى عنه في هذا المصنف حيث بلغت رواياته خمس عشرة روايةٍ[٥٥].

٢٣- **محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الأزدي الواسطي،** أبو بكر، المعروف بابن الباغندي- والباغندي نسبة إلى قرية من قرى واسط- الحافظ الكبير وأحد أئمة الحديث، رحل إلى الأمصار البعيدة وعني بالحديث عناية عظيمة وأخذ عن الحفاظ و الأئمة، سكن بغداد، كانت اكثر أحاديثه رواية من حفظه، قال الخطيب: (رأيت كافة شيوخنا يحتجون به)، توفي ببغداد سنة (٣١٢هـ/ ٩٢٤م) عن بضع وتسعين سنة[٥٦].

٢٤- **أبو القاسم البغوي** هو: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزباني بغوي الأصل، أبو القاسم، المعروف بابن بنت منيع، ولد سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، ودخل بغداد سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، سمع احمد بن حنبل ويحيى

---

[٥٤] الأشبيلي: الفهرست ص ٢٧٩، الذهبي: سير ٢٨٩/١٤ رقم ١٨٤، الذهبي: العبر ٤٥٣/١، ابن كثير: البداية ١٤١/١١.

[٥٥] الذهبي: سير ٢٥٧/١٤ رقم ١٦٣، الذهبي: العبر ٤٥٤/١، ابن كثير: البداية ١٤١/١١، ابن حجر: لسان ٨١/٦ رقم ٢٩٤.

[٥٦] السمعاني: الأنساب ٤٥/٢ رقم ٣٤٩، ابن الأثير: اللباب ١١١/١، ابن حجر: لسان ١٩/٧ رقم ١٥١، ابن العماد: شذرات ٢٦٥/٢.

بن معين، قيل: لا يعرف في الإسلام محدث وازى البغوي في قدم السماع، قال الدارقطني: (ثقة جبل إمام من الأئمة ثبت اقل المشايخ خطأ)، له مصنفات عِدّة، ثقة صدوق، توفي ببغداد سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م) ودفن بمقابر باب التبن وله من العمر مائة وأربع سنين(٥٧).

٢٥- **محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل الدَّيْبُلِيُّ المكي**، أبو جعفر- وديبل بلدة من إقليم الهند- المحدث الصدوق، كان مسند الحرم في وقته، سكن مكة، توفي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)(٥٨).

٢٦- **عبد الله بن حمدان بن وهب الدينوري**، أبو محمد، يعرف بابن كد الدينوري، محدث رمي بالكذب، وقبله قوم وصدقوه(٥٩).

٢٧- **محمد بن احمد القومسي المستملي الجرجاني**(٦٠).

٢٨- **محمد بن عثمان البصري**(٦١).

٢٩- **محمد بن موسى بن عيسى الحلواني**، أبو جعفر، صدوق ثقة(٦٢).

---

(٥٧) ابن النديم: الفهرست ص٣٢٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١١/١٠، رقم ٥٢٣٨، الأشبيلي: الفهرست ص٢١٥، ابن الجوزي: المنتظم ٢٢٧/٦ رقم ٣٦١.

(٥٨) السمعاني: الأنساب ٤٣٩/٥ رقم ١٦٦١، الذهبي: سير ٩/١٥ رقم ٤، الذهبي: العبر ١٧/٢، ابن العماد: شذرات ٢٩٥/٢.

(٥٩) ابن عدي: الكامل ٢٦٨/٤ رقم ١١٠٣، ابن حجر: لسان ٢٧٩/٣ رقم ١١٦٨.

(٦٠) الجرجاني: تاريخ جرجان ص ٣٩٥ رقم ٦٦٣.ولم أقف له على ترجمة .

(٦١) ابن حبان: محمد بن حبان البستي: (المتوفى: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): **الثقات**، مراجعة: شرف الدين احمد (بيروت: دار الفكر- ١٩٧٥م). ولم أقف له على ترجمة .

(٦٢) الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٨٥ رقم ٣٥٨. ولم أقف له على ترجمة .

تـــلاميذه:

روى عن ابن القاص:

١- **محمد بن احمد بن إدريس بن محمد العدوي القزويني**، أبو بكر، فقيــه زاهد ورع، توفي سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، سمع من ابن القـــــاص في قزوين[٦٣].

٢- **أبو علي الطبري** هو: الحسين بن القاسم الآملي الطبري، أبــو علــي، الفقيه الشافعي وشيخهم في بغداد، درس ببغداد، وهو أول من صنف في الخلاف المجرد، توفي ببغداد سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)[٦٤].

٣- **أبو علي الزجاجي هو:** الحسن بن محمد بن العباس الطبري، أبو علي، المعروف بالزجاج، احد أئمة الشافعية، كان من اجل تلامذة ابن القاص اخذ الفقه عنه في طبرستان، واخذ عنه فقهاء آمل، له كتــاب (زيــادة المفتاح)، توفي في حدود سنة (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)[٦٥].

٤- **عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الطرسوســي الكاتــب**، أبــو عمرو، قاضي معرة النعمان، توفي بكفر طــاب ســنة (٤٠١هــــ او نحوها/ ١٠١٠م أو نحوها)، سمع من ابن القــاص بطــــرسوس فــي المسجد الجامع[٦٦].

---

[٦٣] القزويني: التدوين ١٥٢/١ رقم ٣٣.

[٦٤] ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/٧ رقم ٥، الذهبي: العبر ٨٤/٢، السيوطي: تاريخ الخلفــاء ص٤٠٥، ابن العماد: شذرات ٣/٣.

[٦٥] الشيرازي: طبقات الفقهاء ص٩٦، السبكي: طبقات الشافعية ١٤٦/٣، ابــن قاضـــي شهبة: طبقات الشافعية ١٤٠/٢ رقم ٩٦، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص١١٠.

[٦٦] ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤١٨/٣٨.

٥- أبو جعفر الحناطي هو: الحسين بن محمد بن الحسين الحناطي الطبري، أبو جعفر- والحناطي نسبة لأحد آبائه كان يبيع الحنطة- إمام الشافعية في طبرستان، قدم بغداد وحدث بها، اخذ الفقه عن ابن القاص في طبرستان وكان حافظا لكتبه، توفي بعد الأربعمائة من الهجرة[٦٧].

٦- **محمد بن احمد بن محمد بن منصور البيع الطبري**، أبو جعفر، المعروف بالعتيقي، فقيه شافعي، ولد برويان وحمل إلى طرسوس فنشأ بها وسمع الحديث من الخواتيمي، وسمع من أبي العباس بن القاص كتاب المفتاح، ولم يزل بها حتى غلبت الروم البلد فأنتقل عنها إلى دمشق ثم ورد بغداد فسكنها حتى توفي بها سنة (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)[٦٨].

٧- **أبو ذر الخضر بن احمد الطبري**[٦٩].

٨- **محمد بن علي الفرضي**[٧٠].

٩- **موسى بن إبراهيم الوراق**[٧١].

---

(٦٧) الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٢٦، ٢٨٦، السبكي: طبقات الشافعية ١٦٠/٣، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية ١٨١/٢ رقم ١٤١.

(٦٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٥٣/١ رقم ٢٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٣١/٥١، ابن الجوزي: المنتظم ١١/٨ رقم ١٨، ابن كثير: البداية ١٧/١٢.

(٦٩) ابن العديم: بغية ١٠٥٩/٣. ولم أقف له على ترجمة .

(٧٠) القزويني: التدوين ١١٩/٢. ولم أقف له على ترجمة .

(٧١) ابن العديم: بغية ١٠٥٩/٣. ولم أقف له على ترجمة .

مؤلفاته:

امتاز ابن القاص بكثرة التأليف والشروح، كما تميزت مصنفاته بصغر الحجم، حتىّ وصفه النووي بأنه: (من أصحاب المختصرات)[٧٢]، ويقول عن مؤلفاته العلماء كثيرة الفائدة[٧٣]، إلا أن هذه المصنفات كانت نفيسة الوجود مما أدى بها إلى الاختفاء عن الساحةِ العلمية، والتي لم يظهر منها سوى المشهور الذي تلقفته أيادي الشراح والمفسرين.

وللأسف لم نحظَ بالكثير من هذه المصنفات. ولا اعلم إن له كتاب محقق أو منشور سوى كتاب (أدب القاضي) الذي حققه احمد فريد المزيدي، ونشرته دار الكتب العلمية. وكتاب (شرح حديث فوائد أبي عمير) والذي حققه وعلق عليه صابر احمد البطاوي وإن كانت معظم هذه الكتب هي في مجال الفقه وأصوله، وهي:

١- **تصنيف في إحرام المرأة**[٧٤].

٢- **أدب الجدل**[٧٥].

٣- **أدب القاضي:** وفيه وجهات النظر المختلفة في أدب القضاء الشافعي والحنفي، وصفات القضاة وعلومهم وأخلاقهم وقد تناول الكتاب رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،وتوجد نسخة من هذه المخطوطه في مكتبة فيض الله (برقم ٢/٦٥٧ مجاميع (من ٦٩أ- ١٤٨أ، تاريخ النسخ ٦٠١هـ/

---

(٧٢) المجموع ٣٩٨/٢.

(٧٣) ابن خلكان: وفيات ٦٨/١، الصفدي: الوافي ٢٢٧/٦.

(٧٤) الاسنوي: طبقات الشافعية ٢٩٧/٢، ابن العماد: شذرات م١/ ج٢/ ٣٣٩.

(٧٥) العبادي: طبقات الشافعية ص٧٣.

١٢٠٤م)[٧٦]. وحققه احمد فريد المزيدي ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت بتاريخ ٢٠٠٧.

٤- **مصنف في أصول الفقه**: قال السمعاني: (وهو كتاب مقنع ممتع)[٧٧].

٥- **التلخيص**: وهو اجمع كتاب في فنه للأصول والفروع، وذكر في كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ثم أموراً ذهب إليهاعلماء الحنفية على خلاف قاعدتهم، وقد اهتم علماء الشافعية بشرح هذا الكتاب فشرحه أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي[٧٨]، وشرحه أبو عبد الله محمد بن الحسن الاسترابادي المعروف بالختن في مجلد[٧٩]، وشرحه أبو علي الحسين بن

---

[٧٦] الشيرازي: طبقات الفقهاء ص٩١، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص٦٦، ٢٤٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٧/١، سزكين: تاريخ التراث م١/ ج٣/ ٢٠٣.

[٧٧] الأنساب ٣٠٣/١٠، السبكي: طبقات الشافعية ١٠٣/٢.

[٧٨] هو: محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشّاشِي، أبو بكر، والمعروف بالقفال الكبير، ولد سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) أحد أعلام المذهب الشافعي فيما وراء النهر، فقيهاً محدثاً ومفسر وأصولي ولغوي وشاعر، رحل إلى خراسان والعراق والشام، له مصنفات عدة، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، توفي بالشاش سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م). ترجمته في: الشيرازي: طبقات الفقهاء ص٩١، الاشبيلي: الفهرست ص ٤٠٩، السبكي: طبقات الشافعية ١٧٦/٢، الداوودي: طبقات المفسرين ١٩٨/٢ رقم ٥٣٦.

[٧٩] هو: محمد بن الحسن بن إبراهيم الاسترابادي، أبو عبد الله، المعروف بالختن- أي صهر الفقيه أبي بكر الإسماعيلي- فقيه شافعي كان مشهوراً في عصره، له باع في الأدب والتفسير والجدل، توفي بجرجان سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) ترجمته في: السمعاني: الأنساب ٤٨/٥، ابن حجر: لسان ١٢٥/٥ رقم ٤٢١، الداوودي: طبقات المفسرين ١٢١/٢ رقم ٤٧١، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص١٠٤.

شعيب المعروف بالسنجي[٨٠]. وتوجد منه نسخة في متحف أيا صوفيا (برقم ١٠٧٤، ١٠٨ ورقة، نسخة بتاريخ ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)[٨١].

٦- **كتاب في التوسط بين المزي والشافعي في ما اعترضه المزي على الشافعي:** يرجح الاعتراض تارة ويدفعه أخرى[٨٢].

٧- **شرح حديث فوائد أبي عُمير**[٨٣]: وجاء في أول الشرح: (إن بعضاً عاب على أهل الحديث انهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثل ذلك بحديث

---

(٨٠) هو: الحسين بن شعيب بن محمد بن السنجي- من قرى مرو- أبو علي، فقيه شافعي، لقب بإمام الحرمين، وأول من جمع طريقتي العراق وخراسان في الفقه، اخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي، وهو من المكثرين في التحقيق، له مصنفات، توفى بمرو ما بين سنة (٤٢٧ و٤٣٢هـ/ ١٠٣٥ و١٠٤٠م) ترجمته في:أبن الأثير: اللباب ١٤٧/٢، السبكي: طبقات الشافعية ١٥٠/٣، الذهبي: سير ٥٢٦/١٧ رقم ٣٥١، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص١٤٢.

(٨١) ابن العديم: بغية ١٠٦٠/٣، النووي: تهذيب ق١/ ج٢/ ٢٥٣، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية ١٠٧/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٧٩/١، بروكلمان: تاريخ الأدب ج٣/ ٣٠٢، سزكين: تاريخ التراث م١/ ج٣/ ٢٠٣.

(٨٢) البستاني: دائرة المعارف ٤٤٤/٣.

(٨٣) حديث: (أبا عمير) اخرج البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) **الجامع الصحيح المسند المعروف بصحيح البخاري**، قدم له: احمد محمد شاكر (بيروت: دار أحياء التراث العربي- ١٩٥٨م) وهي طبعة مصورة عن الطبعة ٢ (مصر: المطبعة الأميرية- ١٣١٤هـ) ٣٧/٨ باب الانبساط إلى الناس، ٥٥/٨ باب الكنية للصبي، مسلم: بن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) **المسند الصحيح المختصر المعروف بصحيح مسلم** (المنصورة: مكتبة الأيمان- بلا تاريخ) ص١٠٩٠ رقم ٢١٥٠ باب استحباب تحنيك المولود قال: (عن انس بن مالك قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، احسن الناس خلقا؛ وكان لي أخ يقال له: أبو عُمَيْرٌ قال: أحسبه قال: كان فطيماً قال: فكان إذا جاء رسول الله، صلى الله عليه

أبي عمير هذا، قال: وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجها). وقال ابن حجر: (فلخصتها مستوفيا مقاصده ثم اتبعته بما تيسر من الزوائد عليه...)[٨٤]. وتوجد نسخة منه بدار الكتب بالقاهرة (برقم ٢١٨٤ حديث: ٩ ورقات، تاريخ النسخ ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)[٨٥]، وحققه صابر احمد البطاوي في دمشق.

٨- **الدور:** ويبدو من هذا الكتاب انه كان مُسَوَّدة لابن القاص أو مجموعة محاضرات، أنجزها أبو علي الزجاجي وموضوعه في اصل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [سورة النحل ١٦: ٩٢][٨٦].

٩- دلائل القبلة. موضوع الكتاب .

١٠- **رياضة المتعلمين:** قال القزويني: (من جمعه)[٨٧].

١١- **شرح المختصر للمزني:** في الفروع[٨٨].

١٢- **فتاوى**[٨٩].

١٣- **الفرائض**[٩٠].

وسلم، فرآهُ قال: (أبا عُمَير ما فعل النُغيْرَ) قال: فكان يلعب به). والنغير: طائر من فراخ العصافير احمر المنقار.

[٨٤] ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل احمد العسقلاني: (المتوفى: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): <u>فتح الباري شرح صحيح البخاري</u>، ط٢ (بيروت: دار المعرفة- بلا تاريخ) أعيد طبعه بالاوفيست عن الطبعة الاولى (بولاق: المطبعة الكبرى، الميرية- ١٣٠٠هـ)

[٨٥] الذهبي: سير ٣٧٢/١٥، سزكين: تاريخ التراث العربي م١/ج٣/ ٢٠٣.

[٨٦] السبكي: طبقات الشافعية ١٤٦/٣، ابن قاضي شهبة ١٤٠/٢.

[٨٧] القزويني: التدوين ١١٩/٢.

[٨٨] البغدادي: هدية العارفين ٦١/١.

[٨٩] حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢١٩/٢.

[٩٠] السمعاني: الأنساب ٣٠٣/١٠.

١٤- **المفتاح**: في فروع الفقه الشافعي الذي يصفه ابن قاضي شهبة بأنه دون التلخيص في الحجم، واهتمت الشافعية بهذا الكتاب اهتماماً كبيراً فشرحه أبو علي الزجاجي وسماه بزوائد المفتاح؛ وتسميه الشافعية بالتهذيب، وشرحه أبو منصور عبد القاهر البغدادي(٩١)، وشرحه كذلك أبو خلف محمد بن عبد الملك الطبري(٩٢) في مجلد، وأبو الخير سلامة بن إسماعيل المقدسي(٩٣) في مجلدين، وشرحه القاضي أبو الحسن علي بن احمد الفسوي(٩٤)، كما ذكر النووي أن له شرح آخر لشارح مجهول(٩٥).

١٥- **المواقيت**(٩٦).

---

(٩١) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، أبو منصور، من علماء الشافعية، ولد ونشا ببغداد ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، كان عالما متقن من أئمة الأصول، درس في سبعة عشر فناً، صاحب كتاب (الفرق بين الفرق)، توفي في أسفراين سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). ترجمته في: ابن كثير: البداية ٤٨/١٢، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٣٢/١ رقم ٢٩٤، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص١٣٩.

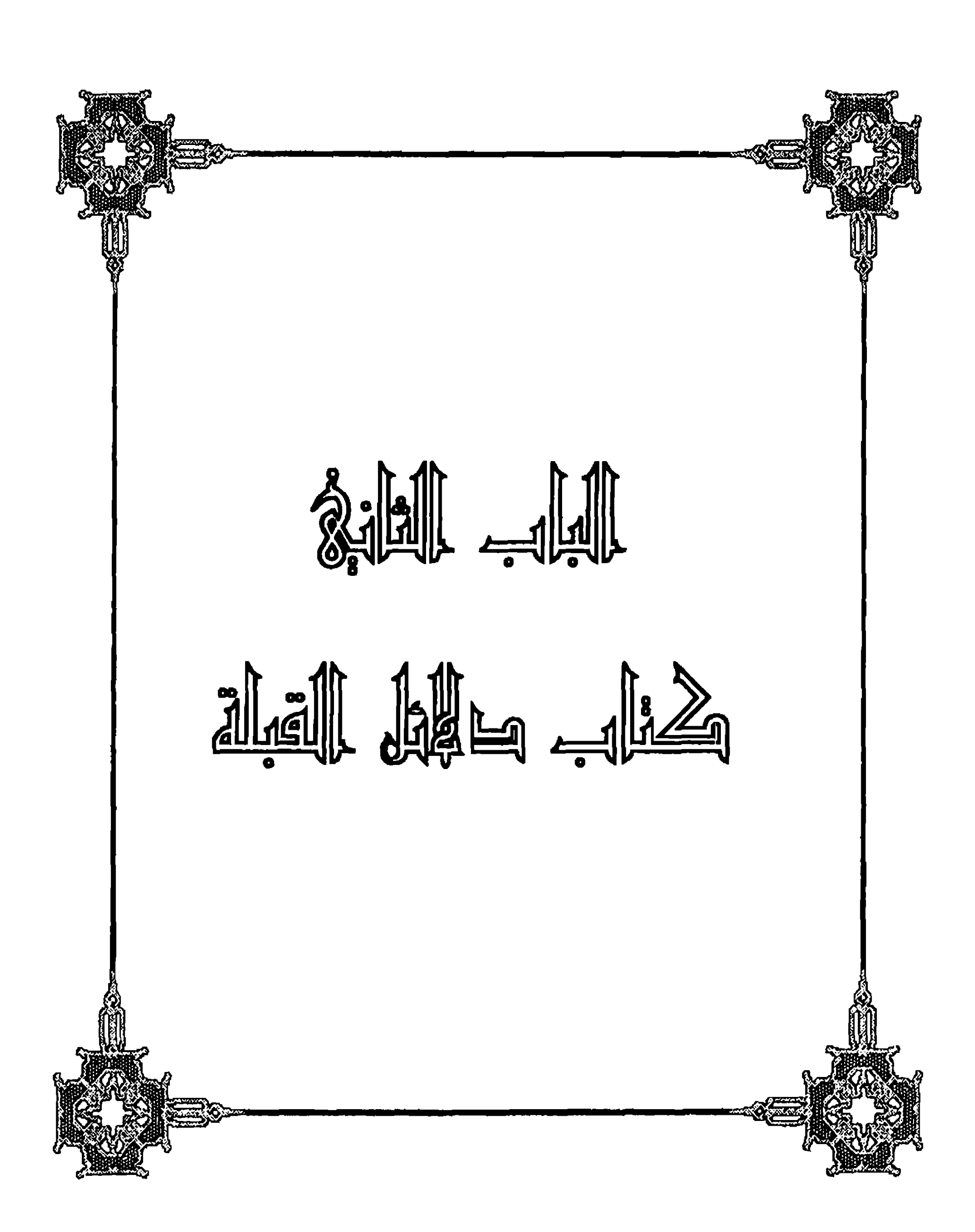
(٩٢) هو محمد بن عبد الملك بن خلف السلمي- أما نسبةً إلى جده سلم أونسبة إلى محلة باب سلم- الطبري، أبو خلف، فقيه شافعي، له علم بالتصوف وله مصنفات فيهن توفي في حدود سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) ترجمته في: ابن الأثير: اللباب ١٢٨/٢، ابن هداية الله: طبقات الشافعية ص١٦٩.

(٩٣) هو: سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي، الضرير، من إعلام الشافعية، له مصنفات، توفى سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) ترجمته في: السبكي: طبقات الشافعية ٩٩/٧ رقم ٧٩٤، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية ٢٤٥/٢ رقم ٢٠٧، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٥٧/٢، ١٧٦٩، ٢٠٠٧.

(٩٤) هو: علي بن احمد بن إبراهيم بن الزبير العناني الفسوي، أبو الحسن، الملقب بالرشيد، فقيه شافعي، ولي القضاء، له مصنفات، توفي سنة (٥٦٣هـ/ ١١٦٨م) ترجمته في: السبكي: طبقات الشافعية ٢٤٦/٥ رقم ٤٩٩، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٧٦٩/٢.

(٩٥) النووي:المجموع ٥/١، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية ١٠٧/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٧٦٩/٢، البستاني: دائرة المعارف ٤٤٤/٣.

(٩٦) ابن العديم: بغية ١٠٦١/٣، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٤٦٥/٢.



الباب الثاني

كتاب دلائل القبلة

الفصل الأول

تأريخ دلائل القبلة ومصنفاتها

قسمت العرب العلوم على قسمين أحداهما: (العلوم القديمة) وهي اللغة والكلام والفقه والتاريخ والتفسير، والتي يعود نشوؤها إلى العصر الأموي والآخر: (العلوم الحديثة) وهي: الفلك والرياضيات والطب والفلسفة والسياسة المستحدثات في العصر العباسي[1].

وقد ضمّوا الجغرافية إلى العلوم الدقيقة التي هي أقرب ما تكون إلى علم الفلك بادئ الأمر؛ متأثرين بذلك بما تعرفوا عليه من المصنفات الهندية ثم اليونانية، وما احتاجوا له في إداء فريضة الحج، وتحديد بداية الصوم ونهايته، ومواقيت الصلوات الخمس، واتجاه القبلة، وبناء قبلة المساجد من بلد إلى آخر، استدعى معرفة جيدة بالفلك والرياضيات[2]. كل هذا كان باعثا على نشوء علم جديد يعرف بالجغرافية الفلكية .

في البدء وأنا اكتب هذا المبحث عن تاريخ دلائل القبلة كان من الصعب تحديد اتجاه كتابة هذا الموضوع لاعتقادي بقلة المادة التي يقول عنها ابن قتيبة: (وقد كان هذا الشأن عزيزاً، والمعنيون به قليلاً)[3]، فما أن

---

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٣٨ وما بعدها.

(2) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ١/٢٠.

(3) ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م): **الأنواء في مواسم العرب**، سلسلة خزائن التراث (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٨م) ص٨.

باشرت فيه حتى أدركت أن فيه مادة كبيرة منثورة في بطون الكتب، ولم يتعرض لها احد بمقال منتظم حسب ما اطلعت عليه .

يعتبر الشعر أقدم مصدر في معرفة العرب للجغرافية الفلكية قبل الإسلام، فنجد أنفسنا معتمدين عليه اعتمادا كليا في كثير من الأحيان وبالأخص فأن الشعر قد اثر بشكل كبير في حياة العرب، يقول كراتشكوفسكي: (قد وصلت إلينا هذه المادة في آثار فريدة ربما كانت الوحيدة من نوعها في الأدب العالمي)[٤]. وشيئاً فشيئاً تجمعت لدى العرب عن النجوم معلومات مختلفة صاغوها في صورة شعر، فتجارتهم وبداوتهم وافقهم قد مهد للعرب في الحصول على تجارب عملية احتاجوا إليها[٥]، فيقول القائل:

وندلج الليل على قياس[٦]

أي: نجعل مقادير ركوبنا ومسيرنا بسقوط النجوم

ومثله قول الآخر:

وقيلوا تحت بطون الكواكب[٧]

وقد اتسعت مدارك العرب الحضر والبدو قبل الإسلام في الجغرافية الفلكية، فقوة ملاحظاتهم للظواهر الطبيعية المحيطة بهم أمر بديهي مردّه إلى طبيعة حياتهم نفسها، (والبدو عادة يتمتعون بمعين لا ينضب من التجارب

---

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي ٤٣/١.

(٥) ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي (المتوفى: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول؛ ط١ (نسخة منقحة [عن طبعة: أكسفورد- ١٦٦٣م]- بلا تاريخ) ص٩٤.

(٦) ابن قتيبة: الأنواء ص١٩٠.

(٧) المصدر نفسه: ص١٩١.

المباشرة في مجال الجغرافية الفلكية. وترحالهم الدائم وسيرهم بالليل، حين يعتمد الإنسان على الاهتداء بالقمر والنجوم الساطعة، قد شحذ ذهنهم مبكراً لمراقبة جميع التغيرات التي تطرأ على القبة السماوية...)[٨].

فيشير الشاعر العربي إلى معرفة جيدة بالنجوم فيقول وهـــــو يهجو قومه:

أولئك معشرٌ كبنات نعشٍ خوالفُ لا تنوء مع النجوم[٩]

فيذكر بأنهم كبنات نعشٍ لا نوء لها ولا ينسب إليها مطر، ولا برد، ولا حر، مختلفة عن النجوم.

ويروى عن شيخ من العرب انه سرى برفيق له فتعب، فقال لرفيقه: هذا الجدي جداه كثيرة فلم ادر أيها هو، ولذلك قال الآخر شعراً:

بَصباصةُ الخمس في زوراء مهلكةٍ يهدي الإدلاء فيها كوكب وَحُد[١٠]

وشعر العرب بأهمية هذه الكواكب والاهتداء بها، فنرى الشاعر الجاهلي علقمة الفحل (المتوفى نحو ٢٠ق هـ/ نحو ٦٠٣م) يهيم في الفلاة لأنه لم يدرك علامة أو ضوء كوكب فيقول:

ودوية لا يهتدي لفلاتها بعرفان أعلام ولا ضوء كوكب

وليس بعيداً عن عصر الشعر الجاهلي يرد القرآن مصدرا ثانيا للجغرافية الفلكية ولكن هذه المرة نتجه إلى التخصص أكثر حيث تظهر لنا المفردة الأساسية بـــ(القبلة)، والتوجه نحو الكعبة كعامل أساس لظهور هذا

---

[٨] كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ٤١/١.

[٩] ابن قتيبة: الأنواء ص١٥١، المرزوقي: أبي علي احمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطه: خليل منصور؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٦م) ٥٤٧/٢.

[١٠] المرزوقي: الأزمنة ٤٢٤/٢.

العلم والذي سيعرف بعلم: (دلائل القبلة) (سورة البقرة ٢: ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، سورة يونس: ١٠: ٨٧). وأما ما ذكره الله تعالى في ذكر الاهتداء فان القرآن الكريم قد ذكر نصاً عام المعنى في الاهتداء بالنجوم ولم يذكر تحديداً لكوكب سوى (الشُعرَى) (سورة النجم ٥٣: ٤٩) فيقول الله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾** (سورة الأنعام ٦: ٩٧)، وقال تعالى: **﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** (سورة النحل ١٦: ١٦) وقال: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾** (سـورة الإسراء ١٧: ١٢). والقبلة: في الأصل الجهة. يقال: أين قبلتك؟ أي: أين جهتك، ومن أين قبلتك؟ أي: من أين جهتك. وقيل: سميت قبلة لإقبال الناس عليها. والقبلة: نـاحية الصلاة وجهة المسجد الحرام الكعبة[١١].

في البدء كان بيت المقدس وجهة الصلاة بالنسبة للمسلمين؛ ثم حولت بعد عام (٣هـ/ ٦٢٤م) إلى الكعبة في مكة المكرمة والذي عبر عنه في وضع المحراب في المسجد الذي يشير إلى جهة القبلة. ويستدل على جهة القبلة بدلائل عدة أحداها: الأفلاك السماوية والنجوم والثاني: الآثار والأماكن. والثالث: الرياح. والرابع: العمل بالأصطرلاب. والآخر: العمل بالمقاييس وأرباع الدائرة[١٢].

---

[١١] ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (المتوفى: ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب المحيط تقديم: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خياط (بيروت: دار لسان العرب- بلا تاريخ) مادة (قبل) ٣/١٤.

[١٢] سردار كابلي: حيدر قلى بن بور محمد خان: تحفة الآجلة في معرفة القبلة (مخطوط منشور، مهرماه: شركت جانجانة عملي- ١٣١٩م) ص١٥.

في أوائل التاريخ الإسلامي لم يحتاج المسلمون إلى التركيز على علم دلائل القبلة لأسباب كان من أهمها: إن المسلمين كانوا مجتمعين في المدينة ووجهتهم معروفة نسبة للكعبة مركز القبلة في مكة، كما أن الرواية التي تشير إلى تحول المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة لم تظهر اي تعقيد في مسألة التحويل: (فولوا وجوههم قبل البيت) وفي رواية: (فانحرفوا وهم راكعون)[١٣].كما أن التاريخ لم يحفظ لنا نصاً يظهر أن هناك خلافاً حدث داخل المدينة في تحديد القبلة. بينما تشير المصادر إلى أن المسلمين عندما خرجوا من المدينة ظهر أول خلاف في تحديد جهة القبلة وكانوا معاصرين للنبي، صلى الله عليه وسلم، في يوم مظلم ضاعت فيه دلائل القبلة[١٤].

---

[١٣] ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (المتوفى: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ) ٢٤٣/١، ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي: (المتوفى: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م): **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: كمال يوسف الحوت؛ ط١ (الرياض: مكتبة الرشيد- ١٤٠٩هـ) ٢٩٤/١، رقم ٣٣٧١ باب في الرجل يصلي بعض صلاته لغير القبلة، ابن حنبل: أبو عبد الله احمد الشيباني: (المتوفى: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م): **مسند الإمام احمد** (مصر: مؤسسة قرطبة- بلا تاريخ) ٢٨٣/٤ رقم ١٨٥١٩ باب حديث البراء بن عازب، البخاري: الصحيح ١٦/١ باب الصلاة من الأيمان، مسلم: الصحيح ص ٢٤٣ رقم ٥٢٥ باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، ط٢، (القاهرة: دار الشعب- ١٣٧٢هـ) ١٤٨/٢.

[١٤] الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (المتوفى: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): **الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي**، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي- بلا تاريخ) ١٧٦/٢ رقم ٣٤٥ باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة.

فهذا الاختلاف كان حافزاً في التركيز على علم دلائل القبلة ومادة غنية في الاجتهاد والاهتمام به مما شجع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ- ٢٣هـ/ ٥٨٤- ٦٤٤م)، رضي الله عنه، على إنشاء لجان في تحديد القبلة مكونة من كبار الصحابة، وأصحاب الخبرة في بناء المساجد في آفاق البلاد المفتوحة جديدا. ويذكر إن جامع الفسطاط في مصر الذي يعرف بجامع عمرو بن العاص الذي شيد سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، أنشأته لجنة مكونة من ثمانين صحابياً منهم : أبو الدرداء (المتوفى :٣٢هـ / ٦٥٢م) ، وأبو ذر الغفاري(المتوفى:٣٢هـ/٦٥٢م)،والمقداد بن الأسود (٣٧ ق هـ- ٣٣هـ/٥٨٧-٦٥٣م)،وعبادة بن الصامت (٣٨ق هـ- ٣٤هـ/٥٨٦-٦٥٤م)،والزبير بن العوام(٢٨ق هـ-٣٦هـ/٥٩٤-٦٥٦م) وغيرهم في تحديد قبلته، والظاهر أنهم لم يوفقوا في الاتجاه المضبوط للتحديد فكانت القبلة مشرقة قليلاً حتى أعاد تقويمها وضبطها قرة بن شريك[15] لما أعاد بناء المسجد في أيام الوليد بن عبد الملك (٤٨- ٩٦هـ/ ٦٦٨- ٧١٤م)[16].

---

[15] هو: قرة بن شريك بن مرشد العبسي الغطفاني المضري القنسريني، أمير، ولي نيابة مصر في زمن الوليد بن عبد الملك في أوائل سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م)، انشأ جامع الفسطاط وزخرفه، وكان جبارا صلبا مخوفا، استمر في الأمارة إلى أن مات سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م). ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٠٥/٤٩ رقم ٥٧١٢، الذهبي: سير ٤٠٩/٤ رقم ١٥٩.

[16] البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ٤٨٧هـ- ١٠٩٤م): **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ٢٠٠٣م) ١٣٩/٢، القزويني زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ) ص ٢٣٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٣٧/٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦٧/١.

فبدأ الاهتمام بتحديد اتجاه القبلة والتوجه عمليا لذلك، وكان العلماء يتحفظون من هذا الأمر لما أصابه من أخطاء في تحديد اتجاه القبلة،حتى الخلفاء وولاتهم كانوا بأنفسهم يعينون أشخاصًا لتحديد اتجاه القبلة في المساجد المهمة، فأول مسجد بني في أصفهان يدعى مسجد خشينان الذي بناه أبو خناس مولى عمر بن الخطاب في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (٢٣ق هـ- ٤٠هـ/ ٦٠٠- ٦٦١م)، كرم الله وجهه، قالوا إن أبا موسى الأشعري (٢١ق هـ- ٤٤هـ/ ٦٠٢- ٦٦٥م) حدد قبلته ونصب لبنة جعلها قبلة[١٧]. وفي سنة (٩١هـ/ ٧٠٩م) عند تجديد بناء المسجد النبوي في خلافة الوليد بن عبد الملك، عين عمر بن عبد العزيز (٦١-١٠١هـ/ ٧٨١- ٧٢٠م) قائماً على تجديد البناء وتحديد القبلة فلما وصل عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشايخ أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم: (أحضروا بنيان قبلتكم، ولا تقولوا غيَّرَ عمر بن عبد العزيز قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجراً)[١٨]. وأتجه هذا التحديد العملي إلى أن أصبح ذا دراية علمية مع بداية العصر العباسي فيقول القاضي صاعد بن احمد الأندلسي[١٩]: (... فلما أدال الله

---

[١٧] ابن رسته: أبي علي احمد بن عمر (كان حياً: ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م): **الأعلاق النفيسة** ؛سلسلة الجغرافية؛ ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي- ١٩٨٨م) ص١٨٠.

[١٨] المصدر نفسه: ص ٧٢.

[١٩] هو: صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التغلبي، ابو القاسم، ولد سنة (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، مؤرخ وبحاث، أصله من قرطبة، وكان قاضي طليطلة، له مؤلفات عدة أهمها التعريف بطبقات الأمم، توفي سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م) ترجمته

تعالى للهاشمية وصرف الملك إليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من ميتتها وكان أول من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كلفا في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم ثم لما أفضت الخلافة فيها إلى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد تمم ما بدا به جده المنصور فأقبل على طلب العلم في مواضعه...)[٢٠].

اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور (المتوفى: ١٥٨هـ/ ٧٧٥م) بالعلوم الفلكية قد أدى إلى إيقاظ همم الناس لاستحداثها وتطويرها فترجم أول كتاب[٢١] وهو كتاب (السند هند الكبير)[٢٢]. والذي ترجم على غزاره كتاب

في: حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٦١٠، ٢/١٠٨٣، ١٠٩٦، البغدادي: هدية العارفين ١/٤٢١، الزركلي: الأعلام ٣/١٨٦.

(٢٠) أبن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٣٦.

(٢١) يعتقد بأنه أول كتاب ترجم في الفلك كتاب: (أحكام النجوم) عن اليونانية المنسوب لهرمس الحكيم، وترجم الكتاب للأموي خالد بن يزيد بن معاوية (المتوفى نحو: ٩٠هـ/ ٧٠٨م) نلينو: السنيور كرلو: علم الفلك (مصر: مكتبة الثقافة الدينية- بلا تاريخ) ص١٤١.

(٢٢) السند هند: كتاب هندي الأصل ألف سنة (٦ أو ٧هـ/ ٦٢٨م)، ألفه الفلكي: (برهمكت) للملك: (فياكهرمكة)، فكلف أبو جعفر المنصور سنة (١٦٥هـ/ ٧٨١م) احد الوفود من بلاد السند بإملاء مختصر للكتاب، وأمر بترجمته إلى العربية فتولى محمد بن إبراهيم الفزاري (المتوفى نحو ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) بترجمته، واستحداث منه كتاب اتخذته العرب أصلا في حساب حركة الكواكب فعرف الكتاب بـ(السند هند الكبير) تميزاً عما ألفه محمد بن موسى الخوارزمي في عهد الخليفة المأمون. نلينو: علم الفلك ص١٤٩-١٥٥.

السند هند الصغير للخوارزمي[٢٣]، وظل العمل بهما إلى زمن المأمون (المتوفى: ٢١٨هـ/ ٨٣٣م). حتى ظهر المذهب اليوناني في علم النجوم[٢٤]. وتغيرت النظرة إلى العلوم الفلكية والتي شملت من ضمنها علم دلائل القبلة، وقد تأثرت تأثراً كبيراً وظهرت لذلك مؤلفات تعني بهذا العلم كانت ذات مرآة عاكسة للفقهاء الذين حاولوا تصحيح أتجاه كثير من قبلة المساجد التي أُنشئت في زمن الخلافة الأموية.

يعتبر علم دلائل القبلة من العلوم ذات الارتباط بغيرها، فهي ذات صلة بعلم الفقه الإسلامي، وعلوم الفلك، والجغرافية، والرياضيات.

والذين كتبوا في علم دلائل القبلة نهجوا منهج علوم الهيئة فانقسموا إلى قسمين: قسم اعتمد فيه على العلوم الهندية واليونانية القديمة: وقسم آخر سلك طريق العرب في معرفة ما وجدوه في الكتب المؤلفة في الأنواء والنجوم[٢٥]. واتخذ أبن القاص منهج المدرسة الثانية في تحديد النجوم ودلائل القبلة. وعلى غرار الدلائل تم تصنيف كتب دلائل القبلة على أقسام تلك الدلائل الواردة سابقاً، فقسمت المصنفات على:

---

[٢٣] هو: محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله، المنعوت بالأستاذ، رياضي وفلكي ومؤرخ، أقامه المأمون قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسماه (السند هند)، توفى بعد سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م). ترجمته في: البغدادي: هدية العارفين ٩/٢، الزركلي: الأعلام ١١٦/٧، كحالة: معجم المؤلفين ٦٣/١٢.

[٢٤] كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ٧٢/١.

[٢٥] الصوفي: ابن الحسن عبد الرحمن بن عمر الرازي (المتوفى: ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م): صور الكواكب الثمانية والأربعين؛ ط١ (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- ١٩٥٤م) ص٧.

أ- مصنفات تعتمد على الأجرام السماوية.

ب- مصنفات تعتمد على الآثار والأبنية والتضاريس الأرضية.

جـ - مصنفات تعتمد على التغيرات الجوية مثل الرياح.

د- مصنفات تعتمد على الدوائر والمقاييس والسمت[٢٦]والآلات مثل الأصطرلاب[٢٧]. وكانت هذه المصنفات في بادئ الأمر ضمن كتب التاريخ والجغرافية والفقه والحديث، والذي لاحظناه أن هذه العملية استمرت إلى أوقات متأخرة نسبياً، وعندها انفصلت هذه المصنفات عن تلك الكتب.

تميزت كتب دلائل القبلة بصغر حجمها واقتضاب مادتها؛ فلم تكن سوى أوراق أو حتى ورقة بسيطة تعطي تحديد الدلائل على أحدى الطرق المذكورة بحيث أصبحت هذه المصنفات أشبه بدليل المسافر السياحي في وقتنا الحاضر أو لبلد معين.

---

[٢٦] السمت: الاتجاه أو نقطة البوصلة، مصطلح يستعمل كثيراً في علم الفلك عند العرب للدلالة على طول القوس (مسافة الزاوية) المحصورة بين أي مستقيم، والسمت له أهمية في استقبال القبلة، وهي إحدى مسائل علم الفلك التي تمكن العرب من حلها بطرق متعددة. دائرة المعارف الإسلامية مادة (السمت) ١٢/١٩٥.

[٢٧] الأصطرلاب: بمعنى: مرآة النجوم، معرب ستارة ياب، وقيل انه لغة الروم، بمعنى ميزان الشمس، وهي آلة مشتملة على أجزاء كثيرة يتحرك بعضها، يتعرف من خلالها حركات الأوضاع أي الهيئات الفلكية فيستعلم بها الأحوال العلوية كالطالع والغارب ووسط السماء وخط نصف النهار والساعات، والأمور السفلية كمعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار وأعماق الآبار ومعرفة القبلة وأوقات الصلوات. الموصلي: أبو محمد عبد الله بن فخر الدين الحسيني (المتوفى: ١٠٣١هـ /١٦٢١م) رسالة في الأصطرلاب سوانح القريحة في شرح الصفيحة / تحقيق: صباح محمود محمد، مطبوع ضمن كتاب (دراسات في التراث الجغرافي العربي) سلسلة دراسات ٢٥٢ (بغداد: دار الرشيد- ١٩٨١م) ص١١٣.

وقد اطلعت على قصاصات ورق كانت تعطى من قبل أئمة الجوامع أو من المعنيين بالامور الدينية لبعض المسافرين تعين لهم اتجاه القبلة معتمدين على آثار أو أفلاك. ومعظم هــذه القصاصات كانت في أوقات قريبة لا تتجاوز أعمارها المئة أو المئة وخمسين سنة أو اقل من ذلك.

لا نعلم بالتحديد أقدم كتاب ألف في هذا العلم، ولكن أقدم ما ذكره ابن النديم في الفهرست **(كتاب استقبال القبلة)**[٢٨] للإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ/ ٧٦٧-٨١٩م)، وحقيقة الأمر هو ليس كتابا مستقلا وإنما هو مبحث من كتاب الام الذي يُعنَى بالأمور الفقهية في المذهب الشافعي. فإذا اعتبرنا إن هذا الكتاب الأقدم على رأي ابن النديم ؛ فان الإمام مالك (٩٣-١٧٩هـ/ ٧١١-٧٩٥م) في كتاب الموطأ افرد بحثا سماه **(كتاب القبلة)**[٢٩]؛ وهو اقرب لفقه الحديث النبوي. وفي الاعم فهما ليسا كتب دلائل قبلة بالمعنى الصحيح وإنما هما مباحث فقهية، وحديــث نبوي عُني بهذا الأمر.

ولكن يذكر لنا ابن النديم كتاباً رائدا عُني بهذا الشأن عناية علمية هندسية من علم دلائل القبلة لفيلسوف العرب أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي (المتوفى في حدود ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) في مصنف: **(رسالة في استخراج خط نصف النهار وسَمْتَ القبلة)**[٣٠]، ويفهم من عنوان

---

[٢٨] ابن النديم: الفهرست ص٢٩٥.

[٢٩] ابن انس: الإمام مالك الاصبحي (المتوفى: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م): **الموطأ**، تحقيق: طــه عبد الرؤوف سعد؛ ط١ (القاهرة- ٢٠٠٣) ص١١٢.

[٣٠] ابن النديم: الفهرست ص٣٦١، القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بــن يوســف (المتوفى: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): **تاريخ الحكماء من كتــاب إخبــار العلمــاء بأخبــار**

المصنف انه كُتب على طريقة هندسية في استخراج السمت المعتمدة على الدائرة الهندية.

ولمواطنه ابن سماعة الحسن بن محمد بن سماعة الكندي الكوفي الصيرفي (المتوفى: ٢٦٣هـ/ ٨٧٧م) كتاب (**القبلة**)[٣١]، ويميل هذا الكتاب إلى البحث الفقهي أكثر من البحث في علم دلائل القبلة أو العلوم الهندسية . وكذلك صنف أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني (٢٠١- ٢٧٠هـ/ ٨١٦- ٨٨٤م) وهو صاحب المذهب الظاهري؛ وكان مولى للخليفة المهدي (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) كتاب (**القبلة**)[٣٢]والذي قال فيه ابن النديم: (وقد أثبتها على ترتيب ما قرأت)[٣٣]؛ ويفهم منه انه ضمن كتاب فقهي.

وصنف أبو الفضل سلمة بن الخطاب البراوستاني الازديرقاني- قرية من سواد الري- الرازي (المتوفى: ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وهو من علماء الشيعة كتاب (**القبلة**)[٣٤].

<u>الحكماء</u>، نشر وتحقيق: جيليس ليبرت (برلين- ١٩٠٣م) أعادت طبعه في (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ) ص٣٧١، البغدادي: هدية ٢/٥٤٠.

[٣١] ابن النديم: الفهرست ص٣١١، الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (المتوفى: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م): <u>الفهرست</u>، تحقيق: جواد القيومي؛ ط١ (قم: مؤسسة النشر الإسلامية- ١٤١٧هـ) ص١٠٣، رقم ١٩٣، البغدادي: هدية ١/٢٦٧، كحالة: معجم المؤلفين ٣/٢٨٢.

[٣٢] ابن النديم: الفهرست ص٣٠٣.

[٣٣] المصدر نفسه: ص٣٠٣.

[٣٤] النجاشي: أبو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٧م) <u>أسماء مصنفي الشيعة المشهور برجال النجاشي</u>، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥ (قم: مؤسسة النشر الإسلامية- ١٤١٦هـ) ص١٨٧، الطوسي: الفهرست

ثم الفَّ أشهر العلماء صيتا على الإطلاق أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (المتوفى ما بين سنة ٢٨٢ و٢٩٠هـ/ ٨٩٥ و٩٠٢م) كتابه **(القبلة والزوال)**[٣٥].

ومن علماء النجوم ولاسيما في علم الهيئة يطالعنا أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي- نسبةً إلى أحدى بلاد فارس- (المتوفى في حدود سنة ٢٩٠ وقيل ٣١٠هـ/ ٩٠٢ وقيل ٩٢٢م) وكان متقدماً في هذا العلم وممن يشار إليه، فخدم المعتضد العباسي (٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)؛ وكان متأثراً بالمدرسة اليونانية فصنف **(رسالة في سمت القبلة)**[٣٦]؛ وهي مخطوطة اطلع عليها الزركلي.

وذكر نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) في كتابه (القند) أن لسعيد بن جناح البخاري، وهو من رواة الإمام علي الرضا، عليه السلام، كتاب **(القبلة)**[٣٧]، ويعرف من خلال اقتباسات النسفي انه كتاب

ص١٤٠ رقم ٣٣٤، البغدادي: إسماعيل باشا: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (بيروت: دار إحياء التراث العربي- بلا تاريخ) ٣٢١/٢، الطهراني: اقابزرك: **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ ط٣ (بيروت: دار الأضواء- ١٩٨٣م) ٣٩/١٧ رقم ٢١٤.

(٣٥) ابن النديم: الفهرست ص١١٦، البغدادي: إيضاح المكنون ٣٢١/٢، البغدادي: هدية العارفين ٥٢/١، الطهراني: الذريعة ٤٢/١٧ رقم ٢٤٩.

(٣٦) ابن النديم: الفهرست ص٣٨٩، القفطي: تاريخ الحكماء ص٢٥٤، البغدادي: هدية العارفين ٨١٩/١، الزركلي: الاعلام ١٤٨/٥، كحالة: معجم المؤلفين ٦٦/٨.

(٣٧) النسفي: نجم الدين عمر بن محمد بن احمد السمرقندي (المتوفى: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م): **القند في ذكر علماء سمرقند**، تحقيق: يوسف الهادي؛ ط١ (طهران: مركز نشر التراث المخطوط- ١٩٩٩م) ص١٣٩، ١٦١، ١٧٨.

أشبه بكتاب (دلائل القبلة) لابن القاص، لأنه غنّي بالبلدان والتاريخ وأضاف على ابن القاص بان ضَمَّنَ كتاب (القبلة) تراجماً للكثير من السمرقنديين.

وصنف أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (المتوفى في حدود سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)؛ وهو من كبار علماء الأمامية من أهل سمرقند، وعالم مشارك في عدة علوم صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي صنف كتاب **(القبلة)**(٣٨)؛ وهو عبارة عن مباحث فقهية في أدلة القبلة لا تتجاوز الأوراق القليلة.

ثم صنف ابن القاص (المتوفى: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) كتابه **(دلائل القبلة)** الذي سنوافيه في دراسته.

وصنف أبو الحسن علي بن أبي سهل حاتم القزويني الذي كان حياً سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) كتاب القبلة .(٣٩)

ومن مشاهير العلماء العرب أبن الهيثم أبو علي الحسن بن الحسن ابن الهيثم البصري (٣٥٤هـ-٤٣٠هـ/٩٦٥ ت نحو ١٠٣٨م) المعروف بـ بطليموس الثاني ، نزل مصر وكان عالماً بهذا الشأن متقناً له مشاركاً في علوم الأوائل فصنف (رسالة في سمت القبلة بالحساب) (٤٠)، وهي في ستة عشر صفحة ، قال آقا بزرك : (رأيتها ضمن مجموعة رسائل في القبلة) . وجاء في أولها : (......... هذه قواعد الأولى بالدائرة الهندية وكيفية التعامل بها) .

أما أكثر من صنف في هذا الباب وأدقهم البيروني محمد بن أحمد أبو الريحان (٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٢ -١٠٤٨م)؛ والذي له في الرياضيات السبق الذي

---

(٣٨) أبن النديم : الفهرست ص ٢٧٥ ، النجاشي : رجال النجاشي ص ٣٥٠ .

(٣٩) النجاشي : رجال النجاشي ص ٢٦٣، الطهراني : الذريعة ٣٧/١٧/ رقم ٢٢ .

(٤٠) القفطي : تأريخ الحكماء ص ١٦٨ ، الطهراني : الذريعة ١٧ / ٣٧ / رقم ٢٠٧ .

لم يشق المحضرون غباره فصنف كتاب (دلائل القبلة)[٤١] و(الأجوبة والأسئلة لتصحيح سمت القبلة) و(الأنبعاث لتصحيح القبلة كاث) و(أيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة)[٤٢] والذي يقول عنه كراتشكوفسكي: أن البيروني قد أطلع على كتاب أبن القاص القسم الفلكي والرياضي منهُ.[٤٣]

وصنف نصر بن عبد الله المهندس (رسالة استخراج سمت القبلة)[٤٤] وهي في صفحة واحدة كتبت سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) ومنها نسخة في المكتبة الظاهرية (برقم (٤٨٧١/مجموعة).

كما صنف القاضي الرشيد أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي إسحاق بن إبراهيم الزبيدي الغساني (الأسواني الشهير بالقاضي الرشيد المصري (المتوفى:٥٦٣هـ /١١٦٧م) كتاب (شفاء الغلة في سمت القبلة).[٤٥]

وصنف الأديب والنحوي والمؤرخ قاضي مالقة أبن عسكر أبو عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني المالقي كتاب (شفاء العلة في سمت القبلة)[٤٦] . وصنف المولى حسام الدين علي بن فض الله سالار (رسالة في استخراج سمت القبلة)[٤٧] ؛ والمخطوط ضمن مجموعة رسائل رياضية للمؤلف

---

(٤١) البغدادي : هدية العارفين ٦٥/٢ ، الطهراني : الذريعة ٢٥٢/٨.

(٤٢) البغدادي : هدية العارفين ٦٥/٢ .

(٤٣) تأريخ الأدب الجغرافي ٢٣٢/١.

(٤٤) عواد . كوركيس: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ؛ سلسلة المعاجم والفهارس ٤٦ (بغداد : منشورات وزارة الثقافة والأعلام -١٩٨٢م) ص ١٣٨ .

(٤٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ١٠٥٠/٢، البغدادي : هدية العارفين ٨٦/١ ، سركيس: يوسف أليان : معجم المطبوعات العربية والمعربة (القاهرة : مطبعة سركيس ، معاد الطبع بالأفسيت في مكتبة المثنى بغداد – ١٩٢٨م) ٤٤٧/١.

(٤٦) كحالة : معجم المؤلفين ٧/١١.

(٤٧) الطهراني : الذريعة ٢٢/٢رقم ٦٩.

كتب بعضها سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)،ونسخة في الخزانة الرضوية من موقوفات السلطان نادر شاه سنة (١١٤٥هـ / ١٧٣٢م) منها.

وللخليل شرف الدين موسى بن محمد(المتوفى:٨٠٧هـ /١٤٠٤م) ؛ وهو من الذين أهتموا بعلم الهيئة والمواقيت ، وكان أفضل من بقي بالشام في هذا العلم ، صنف كتابه (تلخيص في معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة عند عدم الآلات)[٤٨].

ولجشميد بن مسعود بن محمد بن محمد اكاشاني(المتوفى:٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) ؛ وهو حكيم رياضي فلكي صنف (رسالة سمت القبلة ومعرفتها من الدائرة الهندية)[٤٩]. وأطلع عليها أقا بزرك الطهراني في المكتبة الرضوية (برقم ١٠٦٧ وقف) ، وهي ناقصة الآخر . وهذه الرسالة هي من سمات عصر المؤلف وهي عماد لمعظم العلماء على الدائرة الهندية .

ولأبن قطلوبغا زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوي (٨٠٢-٨٧٩هـ / ١٣٩٩ -١٤٧٤م) ؛ وهو من علماء الحنفية في الفقه والتاريخ وله كتاب (الفوائد الجلة في مسألة أشتباه القبلة) [٥٠]، وهذا الكتاب يبحث في المسائل الفقهية . وصنف محمد بن تاج الدين الشهير بالخطيب الرومي (٩٠١هـ / ١٤٦٠م) ؛ وهو عالم مشارك في العلوم صنف(رسالة في القبلة ومعرفة سمتها)[٥١].

---

[٤٨] الزركلي : الأعلام ٣٢٨/٧ ، كحالة : معجم المؤلفين ٤٦/١٣.

[٤٩] الطهراني : الذريعة ٢٣٠/٢١.

[٥٠] حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٩٦/٢ ، البغدادي : هدية العارفين ٨٣٠/١ .

[٥١] حاجي خليفة : كشف الظنون ٨٨١/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٦٣/٩.

ومن قضاة القسطنطينية رسالة للمولى مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني الروحي الحنفي (المتوفى ٩٠١ هـ / ٤٦٠م) ،الذي يعرف بالكستلي صنف (رسالة في جهة القبلة)(٥٢).

ولسبط الماRديني محمد بن محمد بن احمد الغزال الدمشقي (المتوفى مابين سنة ٩٠٢ و ٩١٢ هـ / ١٤٩٦ و ١٥٠٦م) ، وهو عالم فلك ورياضيات وكان مؤقتا بالجامع الأزهر كتاب (تحفة المختصرات في معرفة القبلة وأوقات الصلاة)(٥٣).

وصنف سليمان بن علي القرماني (المتوفى ٩٢٤هـ / ١٥١٨م) ؛ وهو من فقهاء الحنفية (رسالة سمت القبلة)(٥٤).

ولمحمود بن محمد ابن قاضي زاده المعروف بـ ميرم جلبي (المتوفى: ٩٣١هـ / ١٥٢٤م) ؛ فلكي روحي من قضاة الحنفية (رسالة في سمت القبلة)(٥٥)، رتبها على مقدمة وبابين وأهداها الى السلطان بايزيد خان .

وصنف المير غياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي (المتوفى : ٩٤٨هـ / ١٥٤١م) (رسالة في مسألة القبلة)(٥٦).

ومن فقهاء المغرب العربي محمد بن احمد بن عبد الرحمن اليسيتني (٨٩٧-٩٥٩هـ / ١٤٩٢-١٥٥٢م) ؛ وهو من فقهاء المالكية في فاس من البربر صنف كتاب (جزء على التاجوري في تصحيح قبلة فاس)(٥٧).

---

(٥٢)حاجي خليفة : كشف الظنون ٨٥٩/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢٨٢/١٢ .

(٥٣) البغدادي : ايضاح المكنون ٢٥٧/١ ، البغدادي : هدية العارفين ٢١٨/٢ .

(٥٤)البغدادي : هدية العارفين ٤٠٢/١ ، الزركلي : الأعلام ١٣٠/٣ .

(٥٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ٨٨١/١ ، الزركلي : الأعلام ١٨٣/٧ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٩١/١٢ .

(٥٦) الطهراني : الذريعة ٤٢/١٧ رقم ٢٣١ .٥٦)

(٥٧) كحالة : معجم المؤلفين ٢٧٤/٨ .

وصنف غرس الدين خليل بن احمد بن خليل المعروف بابن النقيب (٩٠٠-٩٧١هـ / ١٤٩٤-١٥٦٢م) ؛ والذي كان طبيبا وعالما بالحساب والفلك والهندسة والموسيقى ، رسالة في (معرف القبلة بربع المقنطرات)[٥٨]، وهو مخطوط صغير الحجم .

وصنف عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثي العاملي (٩١٢-٩٨٤هـ / ١٥٠٦-١٥٧٦م) ؛ وهو من علماء الشيعة نزيل البحرين (رسالة تحفة أهل الايمان في قبلة عراق العجم وخراسان) [٥٩]، وللرسالة اسم آخر يعرف بـ(ثقة اهل الايمان ...) والذي بين فيه خطأ المحقق الكركي والذي سوف يرد لاحقا في أمره بلزوم جعل الجدي بين الكتفين وتغيره لكثير من المحاريب في العراق ؛ مع ان طول البلاد يزيد على طول مكة كثيرا وكذا عرضها فيلزم انحرافهم عن الجنوب الى المغرب. والذي نقل عنه الأقارضي القزويني في (قبلة آفاق) فارسي ، والرسالة في عشرة اوراق وهي ضمن مجموعة رسائل فقهية وعرفانية من تأليف المؤلف.

ومن فقهاء الشيعة عبد العال بن علي بن حسين العاملي الكركي (٩٢٩-٩٩٣هـ / ١٥٢٣-١٥٨٥م) (رسالة القبلة عموما)[٦٠] و (رسالة في قبلة خراسان)[٦١]، والذي جاء في مقدمته : (... الذي يعتمد الفقيه في القبلة ويجب اعتماده اربع مقدمات اجماعية : ١. جواز الاعتماد على قبور

---

[٥٨] الزركلي : الأعلام ٣١٤/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ١١١/٤ .

[٥٩] البغدادي : ايضاح المكنون ٣٤٦/١ ، البغدادي : هدية العارفين ٣٢٠/١ ، الطهراني: الذريعة ٤٦/١٧ .

[٦٠] البغدادي : هدية العارفين ٣٢٠/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢٣٨/٥ .

[٦١] الطهراني : الذريعة ٤٢/١٧ .

المسلمين ٢. جواز الاعتماد على قواعد الهيئة ٣. عدم جواز التقليد ٤. عدم تبعية خراسان وعراق العجم لبغداد ...) .

وصنف الشيخ بهاء الدين محمد عبد الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (المتوفى : ١٠٣١هـ / ١٦٢١م) ؛ وهو من اهالي بعلبك (رسالة القبلة)[٦٢] ، وذكر فيها الجهة وعلاماتها وطريق استخراجها ، وله نظم بعنوان (جهة القبلة)[٦٣] وهي رسالة متوسطة تقرب من مائة وخمسين بيتا في بيان المراد من الجهة وما فسرت به من السمت ، وتوجد الآن نسخة في الخزانة الرضوية (١٠١١هـ / ١٦٠٢م) .

وصنف شرف الدين علي بن حجة الله الشولستاني – نسبة لشولستان ناحية بين شيراز وخليج البصرة – (رسالة في قبلة مسجد الكوفة)[٦٤]، والذي كان تأريخ اجازته سنة (١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م) ، والرسالة ضمن كتاب (في مزار البحار) .

ومن الفقهاء محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري (المتوفى : ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م) ، (رسالة في سمت القبلة)[٦٥].

وفي سنة (١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م) ألف المولى رستم بن شاهورد دي زنكنه الخوافي كتاب (الصراط المستقيم في استخراج سمت القبلة بالدائرة الهندسية)[٦٦]؛ وتوجد نسخة من الكتاب في المكتبة الرضوية بتصحيح المؤلف .

---

(٦٢) الطهراني : الذريعة ٣٧/١٧ .

(٦٣) الطهراني : الذريعة ٣٠١/١٧ .

(٦٤) الطهراني : الذريعة ٤٢/١٧ .

(٦٥) الزركلي : الأعلام ٤٨/٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ٥٩/٩ .

(٦٦) الطهراني : الذريعة ٣٦/١٥ .

وصنف عبد الله بن السيد نور الدين بن المحدث الجزائري التستري (المتوفى : ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م) كتاب (كاشفة الحال في معرفة القبلة والزوال)[٦٧]، والذي كتبه في الاحواز بأمر واليها .

وصنف محمد بن علي بن ابي طالب الزاهد الجيلاني الاصفهاني المعروف بالحزين (المتوفى : ١١٨١هـ / ١٧٦٧م) ؛ وهو من علماء الهند (رسالة في القبلة)[٦٨].

ومن علماء تونس حمودة بن عبد العزيز التونسي المعروف بأبن عبد العزيز (١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م) ؛ وهو من وزراء الدولة الحسينية وكتابها صنف (رسالة في القبلة)[٦٩].

ومن كتاب بغداد المشهورين ابو الفوز محمد امين بن علي بن محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي (المتوفى : ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) ؛ صنف كتاب (الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت)[٧٠].

وصنف المفتي محمد عباس المذكور الاصفهاني (المتوفى : ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م) كتاب (الاستقبال في شرح مبحث القبلة من التحفة)[٧١]، ويبدو من العنوان انه شرح مباحث في كتاب التحفة.

---

[٦٧] الطهراني : الذريعة ١٧/ ٢٤١ .

[٦٨] الطهراني : الذريعة ١٠٤/١٦ .

[٦٩] كحالة : معجم المؤلفين ٨٢/٤ .

[٧٠] البغدادي : إيضاح المكنون ٣٨١/١، البغدادي : هدية العارفين ٣٦٤/٢، الزركلي : الأعلام ٤٢/٦، سركيس : معجم المطبوعات ١٠٦٥/١،كحالة : معجم المؤلفين ٧٦/٩.

[٧١] الطهراني : الذريعة ٩٢/٢ .

ومن علماء طهران صنف محمد جعفر الشريعتمدار الآسترآبادي (المتوفى : ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م) ، (رسالة في القبلة)[٧٢] ؛ والتي رتبها على مقدمة وبابين وخاتمة وفرغ منها في (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) .

وصنف محمود بن محمد السيالة الصفاقس الطبيب (المتوفى بعد ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م) وهو من خريجي جامع الزيتونة (رسالة في احكام القبلة)[٧٣]، واكثرها في الاحكام الفقهية ووجوب الاستقبال للقبلة .

ومن اهالي تطوان محمد بن عبد الله الصفار (المتوفى: ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م)؛ وكان وزيرا وعالما فصنف (مختصر في قبلة مساجد المغرب)[٧٤].

وصنف علي محمد بن محمد حسين المحلة نوي المنجم الأصفهاني (المتوفى : ١٢١٥ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٠٠ - ١٨٧٦م) كتاب (دستور استخراج القبلة)[٧٥].

وصنف علي بن محمد رضا الطباطبائي (١٢٢٤ - ١٢٩٩هـ / ١٨٠٩ - ١٨٨٢م) وهو من الفقهاء الاصولين (رسالة في القبلة)[٧٦].

وصنف علي صفوت بن محمد الخربوطلي (كان حيا قبل ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م) ؛ وهو من المؤقتين كتاب (شموس الأدلة في بيان سمت القبلة)[٧٧] ، والذي طبع سنة (١٣١٩هـ / ١٩٠١م).

---

(٧٢) الطهراني : الذريعة ٣٧/١٧ .

(٧٣) الزركلي : الأعلام ١٨٤/٧.

(٧٤) الزركلي : الأعلام ٢٤٣/٦.

(٧٥) الطهراني : الذريعة ٢٩٩/٢٦.

(٧٦) كحالة : معجم المؤلفين ١٩٧/٧.

(٧٧) كحالة : معجم المؤلفين ١١١/٧.

كما صنف حسن بن جعفر بن علي بن محمد رضا الجزائري الموسوي التستري (المتوفى : ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) ؛ وهو من علماء الرياضيات والفلك (الرسالة الحسامية في الامة الاسلامية)[٧٨] ، وهو من الكتب المطبوعة اوائل القرن العشرين .

وصنف محمد جواد النهاوندي الملقب بجهان خشن (١٢٧٦ – ١٣٣٣هـ / ١٨٦٠ – ١٩١٥م) ؛ وهو من الرياضيين والفلكيين الذين هاجروا الى طهران كتاب (قبلة البلدان في معرفة قبلة الآفاق)[٧٩].

وصنف الفلكي والاصولي محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي النجفي الربعي (١٢٨٢ – ١٣٥٢هـ / ١٨٦٥ – ١٩٣٣م) (رسالة في القبلة وتعيين مواضع بعض البلدان المهمة في العالم بحسب الأختلاف في الطول والعرض)[٨٠].

هذا ما وقفنا عليه من مصادر قد ألفت في هذا الباب وهو يسير من كثير قد تغاضينا عن ذكر بعض المصادر التي كانت مجهولة المؤلف ؛ فضلا عن العديد من البحوث التي نشرت ضمن مجلات او دوريات في تحديد القبلة .

---

[٧٨] كحالة : معجم المؤلفين ٣/٢١٣.

[٧٩] كحالة : معجم المؤلفين ٩/١٦٦.

[٨٠] كحالة : معجم المؤلفين ٩/١٦٣.

الفصل الثاني

اسم الكتاب

في أول بحثي عن مخطوطه تهتم بالبلدان والرحلات اطلعت على الكثير من فهارس المخطوطات؛ ومن ضمنها فهرس رقيقات المجمع العلمي العراقي، وكنت ابحث عن مخطوطه يُعني بالبلدان والرحلات، فاخترت من هذا الفهرست مخطوطه: (البلدان) لأبي العلاء الحسن بن احمد الهمداني (المتوفى: ٦٩هـ/ ٦٨٨م)[١]؛ وحينما اطلعت على المخطوط الذي كانت بطاقته التعريفية بنفس الاسم وجدتها مخطوطه مغايرة لهذا الكتاب (البلدان)، معتمدين في هذا على العنوان الذي وضعته المكتبة التيمورية في بطاقتها التعريفية لكتاب (البلدان) ولكن باسم مغاير للمؤلف وهو: (أبو العباس احمد بن أبي احمد الفقيه).

كما اثبت هذا العنوان أيضا المفهرس الأستاذ فؤاد السيد في فهرسه لمخطوطات جامعة الدول العربية واضعا الكتاب بين مجموعة الكتب الجغرافية والبلدان[٢]. متناسين صفحته الأولى التي ورد فيها عنوان: (كتاب في المعرفة)؛ وهذا العنوان اعتمده مالك المخطوطه الأستاذ جرجيس صفا[٣]

---

[١] أرسلان: إبراهيم خورشيد: **فهارس الرقيقات لمكتبة مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي- ١٩٨١م) ص١٤ رقم ٩٠.

[٢] السيد: فؤاد: **فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية** (القاهرة: دار الرياض للطباعة والنشر- ١٩٥٤م) ٥٥٩/٣ رقم ٥.

[٣] هو: جرجي (جرجيس) صفا ناصيف فارس نعمة عكر، حقوقي مؤرخ لبناني، ولد سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م)، عرف شيئاً من الفرنسية والتركية وقرأ العربية والفقه، كان رئيساً لمدارس الحكومة في جبل لبنان وعين قاضياً مدنياً، نفي إلى القدس بعد الحرب

في التعريف بمخطوطاته ومن ضمنـــها هذه المخطوطة (كتاب المعرفة)[٤]. كما ورد في نفس الورقة عنوان ثانٍ: (كتاب المعرفة في القبلة)؛ وهذا العنوان أعتمده السمعاني في ذكر مؤلفات أبن القاص[٥]. والذي أختصره النووي وجعله: (كتاب القبلة)[٦].

ويبقى القول الفصل لابن القاص الذي ذكر عنوان الكتاب واستخرجناه من مقدمته: (تتبعت من علم دلائل القبلة)[٧]؛ وهو نفس العنوان الذي أثبته سزكين على نسخة ولي الدين[٨]، فكان هو العنوان الذي اعتمدناه للكتاب والذي اعتمده العديد من الذين ترجموا حياة ابن القاص وذكروا مؤلفاته. ولكن مادة الكتاب قد أربكت بعض الكتّاب المطلعين مثل الأسنوي، وحاجي خليفة، وابن العماد مما لاحظوه إذ أن معظم المادة تتحدث عن البلدان فحاولوا التوفيق في العنوان وذكروا عبارة بعد العنوان: (وأكثره تاريخ وحكايات عن أحوال الأرض وعجائبها)[٩]، فتصور البغدادي أنه عنوان للكتاب فأثبت العنوان على أنه: (دلائل القبلة في أحوال الأرض)[١٠].

العالمية الأولى، له مؤلفات وتحقيقات، توفي سنة (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م). ترجمته في: الزركلي: الأعلام ١١٦/٢، كحالة: معجم المؤلفين ١١٩/٣.

[٤] صفا: جرجيس أفندي: **تعريف بعض مخطوطات مكتبتـي**، مجلـة المـشرق، الـسنة السادسة عشرة، العدد ١٦ (بيروت- ١٩١٣م).

[٥] الأنساب ٣٠٣/١٠.

[٦] تهذيب ق١/ ج٢/ ٢٥٢.

[٧] ورقة ٣.

[٨] تاريخ التراث العربي ٢٠٢/٣.

[٩] الاسنوي: طبقات الشافعية ٢٩٧/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٦٠/١، ابن العماد: شذرات الذهب م١/ ج٢/ ٣٣٩.

[١٠] هدية العارفين ٦١/١.

وصف عام للكتاب

يعتبر كتاب (دلائل القبلة) من الكتب الصغيرة الحجم؛ وهي سمة تميزت بها مصنفات ابن القاص.

ينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسين من دون أن يفصل بينهم عنوان أو فاصل بل كان تقسيماً موضوعياً فكان القسم الأول وهو دلائل القبلة في مواضيعه الأولى للكتاب قد شمل: المقدمة، وتاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة، وذكر الجدي والقطب ونجوم القبلة، وجهة البلاد إلى بيت الله الحرام.

أما القسم الثاني: وهو البلدان، والذي شغل الحيز الأكبر من الكتاب؛ ابتداه بذكر هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة.

وهذا القسم الثاني نهج فيه منهج كتب البلدان في ترتيبهم؛ حيث قسم تقسيماً تقليدياً بالنسبة للجغرافيين العرب.

افتتح ابن القاص كتابه بمقدمة، ثم قسمه على عشرة أبواب رئيسة واختلفت في الحجم وعدد المواد، وقسم هذه الأبواب على مباحث وأذكار وكان هذا التقسيم تقسيماً موضوعياً شمل المواضيع المحددة في كل باب. وقد لا نتفق مع المستشرق كراتشكوفسكي في إن أسلوبه هذا كان فيه خلط[11].

وجاء في مقدمته مجموعة من الآيات والأحاديث في تحديد القبلة وأهميتها بالنسبة للناس، ولا ننكر عليه هذا التقديم فالمؤلف فقيه يهتم بالمسائل الدينية في تحديد القبلة بالقدر اللازم لمطالب العبادة المختلفة والتي إحداها تحديد اتجاه القبلة؛ بالإضافة إلى صيغ تحديده في هذه الأدلة واعتماداته.

---

[11] تاريخ الأدب الجغرافي ١/٣٣١.

ثم يذكر أولى الأبواب وهو مبحث تاريخي اعتمد فيه على الحديث النبوي في تاريخ تحويل القبلة، معززٌ بالسند اللغوي والشعر العربي.

وبعد هذا الباب يأتي مبحثٌ في النجوم ، وتحديداً في ذكر الجدي والقطب ونجوم القبلة، ويكاد يكون هذا أطول مبحث في أدلة القبلة من كتابه وافردها في موضوعه.

ثم يذكر الباب الثالث والأخير من قسم دلائل القبلة حيث كان هذا المبحث في أكثره تعدادا للبلدان واتجاهها نحو الكعبة.

وبعدها ينتقل ابن القاص إلى الباب الرابع؛ وهو أول باب في الجغرافية البلدانية الذي كتبها ابن القاص وعالج فيها قضية هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة معتمدا على مجموعة من الآثار.

ثم يتبعه باب طول الأرض وعرضها؛ وعززه بمبحث في طول بيت الله الحرام وجزيرة العرب، التي جمعها في باب واحد؛ وكانت مكة وبيت الله الحرام هي الحيز الكبير في مباحث ابن القاص ومعالجته لهذا البلد حيث شملت أربعة مباحث.

ثم ينتقل ابن القاص إلى ذكر أهم البحار واشهر الأنهار في بابين مستقلين؛ وهذا الباب وما يليه يحملان طابعا تغلب عليه الجغرافية العمومية في الترتيب والنهج ، ثم يلحقه باب في ذكر الأقاليم وهو من الأبواب التقليدية في كتب الجغرافية العربية، ومن ثم ذكر الجبال ،إذ استفاض في مروياته وقصصها.

ثم يبدأ بذكر أطول باب في الكتاب وهو مبحث البلاد الذي يقول فيه كراتشكوفسكي: (... أما أطول الفصول وأكثرها افتقارا إلى التجانس فهو

الفصل الحادي عشر الذي يتحدث عن البلدان المختلفة ؛ والذي جمع فيه المؤلف بلا أدنى تنسيق كل ما ظنه ذا علاقة بموضوع كتابه...)[١٢].

ولكن بالنسبة لابن القاص هو لم يراع الترتيب؛ فإذا استثنينا مبحث مكة فإن معظم ما ذكره ابن القاص في وصف البلدان إنما هو من الجغرافية الأدبية والتاريخ شبه الأسطوري الذي كان أكثره يحوي السمة الوعظية والتذكير بالآخرة وفناء الدنيا. فعلى هذا الأساس رتب ابن القاص كتابه مع ما استفادة من مواد في هذه الحكايات؛ مضافاً إليها تعريف بـ البلد مع تحديد وجه القبلة فيها وان خلت بعض البلدان من تحديد القبلة.

وحينما تناول فصل المدن وهو باب ذكر البلاد افتتحه بوصف البلاد وفضائلها ثم ابتدأ بمكة بحثا مطولا، فالمدينة فالبصرة وذكر مدينة الحضر والخورنق، وبيت المقدس ، والقسطنطينية، والرومية، وبلد الرقيم وقصص عن أصحاب الكهف، ورحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج، وبلد صنعاء ، وصفة قصر غمدان، وارم ذات العماد ومنارة الإسكندرية، وقصر مشيد، والأندلس، وأصفهان، وطبرستان، وسمرقند ؛ ويختم كتابه بروايات عن خراب الأرض واستيلاء أقوام عليها؛ ثم روايات عن مدة الدنيا وتاريخ الخلافة الإسلامية إلى عهد الراضي الذي ولي الخلافة سنة (٣٢٢هـ/

---

[١٢] تاريخ الأدب الجغرافي ١/٢٣١.

٩٣٤م). فضلا عن ان الكتاب قد أضيفت له الرسوم التوضيحية وشملت تخطيطا لبنات نعش ومخططا للحرم المكي ومدينة الرومية.

الرواية وتوظيف الرمز في الكتاب

ليس تكراراً أن نتساءل: لماذا كتب البلدان مملوءة بالأساطير والمغامرة والخرافة؟ فأولاً: إن هذه الأسطورة التي نعتبرها خرافة هي في يوم من الأيام كانت حضارة. والثاني: احتياج الإنسان إلى إثارة مايملأ به خياله ويفسر مـــا حوله، ثم إن اتساع خياله في رحلاته تتيح له التصور الخصب. فضلا عن ان هناك عوامل مؤثرة مثل ما فعل الفينقيون في طرح مجموعة أساطير حول المحيط الأطلسي، وما قام به التجار الذاهبون إلى الصين من نشر هذه الأساطير لاحتكار التجارة لهم.

فعندما بدأت البوادر الأولى من مراحل التفكير والتأمل في مظاهر الطبيعة، وفي لحظات الأمن وزوال الخوف كان لدى العقل متسع من الوقت للتأمل والتساؤل بما يحيط به من أسرار لفهم الكون، ونحو بداية المعرفة والوقوف على أبوابها جاءت الأسطورة لتحتضن تلك المفاهيم(١٣).

فبإمكاننا أن نتخيل الطبيعة البشرية آنذاك بأنها كائن حي، وان الخوف ، والأمل ، واليأس، وحب الاستطلاع اندمجت وتجسدت في الأساطير. وانحدرت إلى التسلسل البشري تقاليدً بدائية مقدسة؛ وقد استطاع العلم ألان أن يقدم تفسيرا مرضيا عن الأسباب المباشرة للظواهر الطبيعية بالرغم من أن السبب الجوهري ما زال لغزا حتى بالنسبة لأغلب أصحاب المعرفة، أما بالنسبة للإنسان البدائي فان الأسباب المباشرة للحوادث هي من

---

(١٣) الخـــوري: لطفي: معجم الأساطير؛ ط١ (بغداد: دار الشؤون الثقافيــة العامــة- ١٩٩٠) ١/٨.

الأسرار المبهمة(١٤). فليس من الغرابة أن يرى الناظر في كتاب (دلائل القبلة) هذا الكم من التبريرات لتسويق الحدث، فما نراه أو نظنه خرافة أو أسطورة هو بالنسبة لابن القاص واقع حقيقي؛ رفضها بعض الجغرافيين لكن بعضهم الآخر تقبلها لأنها سمة من سمات ذلك العصر.ولكننا كذلك لا نستطيع القول – كوننا شرقييّن– أنّ مجتمعنا مملوء بالفكر العنقائي، وكذلك كانت الجهة المقابلة من الغربيين يمتلكون التوجهات نفسها في التبرير، وتفاصيل هذه أضفناها في تحقيق الروايات ومقارنتها.

فالقصص التي ذكرها: مثل قصة أصحاب الكهف، وسد يأجوج ومأجوج، وقصر غمدان، وارم ذات العماد، وقصر مشيد، وخراب البلاد تذهب في تفسيرها إلى أنَّ الحكايات الأسطورية مأخوذة من الكتب المقدسة مع الاعتراف بان الوقائع غيرت أو حرفت؛ وحتى مسرحها ارتبط بأحداث وقعت لاشخاص وأماكن واقعية أو شبه واقعية أضيفت لهم خوارق اتخذت شكل حكايات تناقلتها الأجيال بالتواتر ومثال ذلك: قصة إدريس بن إدريس العلوي والبيوراسب وافريدون وسلام الترجمان، فنسبت لهم الزيادات وزخارف أقحمت حولهم عبر تتابع العهود(١٥).

فنفترض إن كل الأساطير المروية مجازية ورمزية تحتوي على بعض الحقيقة الأدبية أو الدينية أو الفلسفية ، أو على الواقع التاريخي في شكل مجاز، فمعالجته لمسائل مثل الخلود في أكثر من رواية كانت تعبيرا عن كوامن داخلية صيغت مجازاً برواية.

---

(١٤) الخوري: معجم الأساطير ١/٥.

(١٥) للمزيد يراجع: زكي: احمد كمال: الأساطير، دراسة حضارية مقارنة؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الشباب– ١٩٧٥م) ٥٧–٥٨.

ومعالجة أسباب الطبيعة فكانت المشخصات الرئيسة من قوى الطبيعة مفسرة بمعطيات العبادة الدينية. فابن القاص راوية وقاص للحدث نقل الرواية على علتها، ولكن مروياته تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة، وقصة الخلود بإصرار على الانتقال إلى المرحلة الحضارية، فحين شُغِلَ بنظام الكون ووصف البلدان وأقاصيصها ؛ لم يغفل ابن القاص التفكير في نفسه وماهيته الصوفية والرحلة الملكوتية في الكون.

وقد جاء تقسيم كتابه على أساس ابتداء الخليقة وانتهائها، فكان مبحثه في مكة، وقصة بناء الكعبة رمزاً للكون، والمدينة رمزاً للمسيرة الدينية للأنبياء،ثم باشر بالجنان والقصور في البصرة والخورنق والسدير وبيت المقدس والقسطنطينية والرومية،ثم ينقلنا للبحث عن الحياة والموت في قصة الخلود والفناء عبر أصحاب الكهف وسد يأجوج ومأجوج وإرم ذات العماد وقصر مشيد وأصفهان ثم ينتـــــــهي بفناء الدنيا والإنسان في خراب البلاد مصيراً محتوماً.

بأسلوب نادر قل نظيره روى لنا أبن القاص قصة الخليقة والفناء ومسيرة الدنيا والإنسان .

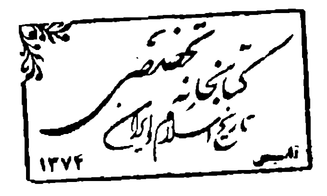
منهج المؤلف في الكتاب

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنّ هذا الكتاب مختصر عما ألفه الماضون[١٦]، فجميع ما أورده من وصف وروايات مختصرة عن مصادرها الأصلية؛ باستثناء بعض الروايات التي أوردها كما هي من دون اختصار، ولكن كانت بعض هذه الاختصارات كبيرة مما أربك النص وأعطى تصورا بعيدا عن الوصف مثل وصفه جبل السَّرَاة، ففقد النص بعض أهميته نتيجة لهذا الاختصار، وكذلك اختصاره رحلة هارون بن يحيى إلى القسطنطينية.

حدد ابن القاص منهجا في الحساب والقياس على النظام العربي والرومي والفارسي مستثنيا حساب الهند والمغاربة والقبط[١٧]، وأكثر ما يبرز هذا في قياسه للأرض.

وهناك إشارة مهمة يجب أن لا يغفلها القارئ للمقدمة من ذكر ابن القاص أن هذا الكتاب قد صيغ للتعليم بطريقة سلسة[١٨]؛ وكما ذكرنا سابقاً فإن هذا الكتاب أشبه ما يكون بكتب دليل السائح في الوقت الحاضر.

رتب ابن القاص مباحثه ترتيباً شاع عند العلماء العرب؛ فأول ما يفتتح به الباب إيراد آيات قرآنية ثم يتبعها بحديث نبوي ثم اثر من أقوال الصحابة أو التابعين ثم الشعر والرواية، ولم يتبع هذا المنهج في جميع مباحث الكتاب، ففي بعض الأحيان يبتدئ بأحد المصادر المذكورة حسب المادة المتوفرة لديه.



(١٦) ورقة ٣.

(١٧) ورقة ٣.

(١٨) ورقة ٣.

وبما أن ابن القاص مهتم بالحديث فان جميع أحاديثه المروية كانت بسند كامل الاتصال، الا إذا استثنينا بعض الأحاديث، وانعكس هذا السند على بعض الروايات والأخبار فرواها بسند متصل، في حين أن الجغرافيين العرب لم يهتموا بمسالة السند في رواياتهم.

يذكر ابن القاص أَنَّ بعد السبر والامتحان لحديث حدث به[١٩]، فهل انعكس هذا التدقيق على معلومات الكتاب كافة أم اختص بمجال معين؟ فيقول: (فاصح ما عندنا)[٢٠]. فيظهر أَنَّ ابن القاص لم يقتصر الحديث وإنما رجح في مسائل أخرى فيقول في الترجيح: (وكلا الحديثين في تقدير الأرض عندنا صحيح على ما سأفسره..)[٢١]. فهو يفرز ويرجح وينتقد ويرفض فيقول: (وقد روي في قصة النيل حديث عجيب في بعض إسناده لين حـــــدثنا به)[٢٢]. ولكن لو جمعنا هذه الجمل لوجدنا في القسم الأول من الكتاب وخلى قسم البلدان منها وكذلك لم نلاحظ أي اثر لنقده سوى في ذكره روايات النيل ورفضه إياها، وترجيحه روايات كروية الأرض وقياسها، أما كحضور ابن القاص في بقية كتابه فلم نلاحظ ذلك.

وصف ابن القاص الكعبة ومكة فكانت أكثر مدينة مقدسة يذكر تفاصيلها؛ بالتأكيد هي أساس مادة مؤلفه في التوجه نحو هذه المدينة المقدسة، ولكن ما يؤخذ عليه أنه لم يصفها وصفا حيا على الرغم من انه قد سكنها وإنما اعتمد على قياسات وأوصاف مؤلفين سبقوه مثل الازرقي،

---

(١٩) ورقة ٨.

(٢٠) ورقة ١٠.

(٢١) ورقة ١٢.

(٢٢) ورقة ٢٢.

وشيخه المفضل الشعبي، ومع ذلك لا ننكر أهمية بعض الإشارات المهمة في ذلك الوصف الذي استقاه من أهل مكة ومشاهداته.

وتنعكس هذه الملاحظة في وصف جبل دنباوند الذي قال عنه: إنَّه عندنا بآمل طبرستان[٢٣]. وعلى الرغم من أن هذا الجبل في بلاده فان ابن القاص اعتمد على معلومات الرحالة والرواة في وصفه؛ ولو كان ابن القاص قد وصفه وصفاً حياً لكان قد أغنى المكتبة بتراث رائع لا يمكن الاستغناء عنه.

وانطبع على المؤلف حبه لموطنه فكان يذكره عدة مرات - بلدنا طبرستان-[٢٤] فانتهج المؤلف مقياسا لاتجاه بلده في تحديد المواقع من البحار والدلائل على المواقع.

ولم يخلُ الكتاب من المسائل الفقهية في وجوب التوجه نحو الكعبة وحكم الخطأ في التوجه[٢٥]. ولم تطغَ هذه المسائل الفقهية على الكتاب باعتبار أنَّ صاحبها فقيه، فكانت آراؤه في كتب الفقه التي اقتبس منها في مسائل تحديد القبلة وأحكامها أكثر مما هي عليه في هذا الكتاب. أما لغة ابن القاص فكانت سهلة سلسلة تؤدي إلى المتعة في القراءة من غير تعقيد، تخللتها مصطلحات فارسية عن الآلة والقياس.

يبدأ كل مبحث برواية أو تعريف بالبحث ثم يدخل مباشرة الى الموضوع إذ يخلو أحيانا من الديباجة فيباشر بالموضوع، فأحياناً روايات

---

(٢٣) ورقة ٢٩.

(٢٤) ورقة ١٩، ٢٢، ٣٣.

(٢٥) ورقة ٢٢.

مجموعة وأحيانا رواية واحدة يبتدئ ويختم بها، وينتهي المبحث بجملة مناسبة أو دعاء، وأحيانا لا يختم بهذا وإنما بوصف البلد والرواية.

كما إن مصنفه قد احتوى العديد من الأبيات الشعرية والقصائد ومعظمها لشعراء جاهليين ومخضرمين، وهم من الذين يُعدُّ شعرهم من الشواهد وفي بعض الروايات ادخل الشعر في القصة، وهو أسلوب اتخذه القصاصون في رواية قصصهم لزيادة التشويق وإضفاء طابع الواقعية عليه. وابرز ما لاحظناه هو في قصة سيف بن ذي يزن حيث كان اثر القصاصين كبيراً في نقل قصته.

أما منهج الكتاب في الأعم بأنه كتاب بلدان ، ابتدأ بتاريخ تحويل الكعبة ثم وصف الكواكب، والنجوم ثم وصف الأرض، وقياسها ثم وصف بلدانهم وصفا أدبياً ، بعد ذلك قدّم تصوراً عن نهاية الدنيا مـــــع سرد تاريخ الخلفاء.

وفي ختام منهجه قد اسأل نفسي هل وفِقَ ابن القاص في كتابه هذا؟.

اعتقد أنَّ الكتاب كان عبارة عن مستقاة أدبية ، جمعها في مصنف كان كتاباً ديني العنوان، جغرافي المضمون ، صوفي المعنى، وعظيَّ المنهج. – وان كان المستشرق كراتشكوفسكي قاسياً في الحكم عليه فوصفه: (مصنف تلعب فيه دوراً أساسيا الرغبة في إرضاء المطالب التعبدية)[٢٦] .

ومع ذلك فللكتاب أهمية تاريخية وجغرافية وأدبية وفلكية لا يمكن إغفالها، أو التغاضي عنها.

---

[٢٦] تاريخ الأدب الجغرافي ١/ ٢٣٠.

مصادره:

تنوعت مصادر ابن القاص في كتابه هذا إذ أنهُ كتاب موسوعي نوعا ما ولكن ما صعَّب الأمر في معرفة مصادره انه لم يذكر من أين اقتبسها باستثناء كتاب المسالك والممالك لابن خردانبة الذي ذكره، وبعض المصادر التي استنتجناها من خلال المقابلة والسند، كما إن صعوبة هذه المقابلة زادت في تحديد هوية النص ؛ لان الاقتباسات النصية والمطابقة من كاتب لآخر افقد هوية صاحب النص الأصلي.

ومع ذلك فأننا ندرج هنا ما استطعنا استنباطه من مصادر ابن القاص قسمناها الى أقسام ثلاثة هي: المشاهدات، والمرويات، والكتب.

كانت مشاهدات ابن القاص قليلة في كتابه وأكثرها كانت في مكة ان لم تكن كلها؛ فهو يصف احد أبواب الكعبة التي سرت الأحداث فيها(٢٧)، وكذلك وصف الكعبة والحرم(٢٨)، ومشاهدته لمقام إبراهيم، عليه السلام، من قبل بني شيبة(٢٩). ولكن للأسف فقد شاهد أماكن في مكة لم يصفها لنا بنفسه وإنما اعتمد وصف غيره لها وقد تطرقنا لهذا في منهجه.

أما مروياته فكانت محاكاته لها شيئا جميلاً حيث نقل لنا نصوصا بطريقته الخاصة فيقول: (وكنت اسمع أهل مكة إذا جمعوا...)(٣٠)، وعند محاكاته لنص بروايته نراه يقول: (وقد أنكر الناس على أبي الخالد تقسيمه الأرض...)(٣١). مستنداً الى نص سابق رواه بطريقته التقليدية .

---

(٢٧) ورقة ١٠.

(٢٨) ورقة ١٦- ١٩.

(٢٩) ورقة ٣٨.

(٣٠) ورقة ٨.

(٣١) ورقة ١٤.

هذا فضلا عن كثير من النصوص التي ينقلها لنا رواية على طريقته. كما إن ابن القاص قد روى لنا العديد إن لم يكن معظم نصوصه مروية بسند متصل سواء كان ذلك حديثاً، أو رواية، وهو شيء جميل أن يكون له اتصال بسند مع الجغرافيين القدامى حيث نقل لنا مرويات افتقدناها في مصادرهم؛ إن لم تكن مصادرهم كلها مفقودة. كما أن هذا السند وان أثقل النص فان الجغرافيين العرب لم يعبأوا به إلا نادراً.

قال ابن القاص في مقدمته: (تتبعت علم دلائل القبلة... مما ألفه الماضون قبلي جملا وألطفت للغاية بين ما اختلفوا فيه على قدر الزمان وأقاليم البلدان وبعد السبر والامتحان اختصرت لذلك كتابا...)[٣٢]. وكما قدمنا فان ابن القاص لم يذكر لنا كتاباً من هذه الكتب المختصر منها سوى كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة حيث اقتبس عنه نصا في وصف طبرستان[٣٣] وصرح بموضع آخر برواية عن ابن خرداذبة في رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج؛ وهذه الرحلة المشهورة التي لم يروها عن سلام الترجمان سوى ابن خرداذبة هي أصلا في مؤلف نقله لنا ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك، فاختصرها ابن القاص[٣٤].

كما انه اخذ عنه أو عن ابن رسته رواية بيت الملوك في الأندلس[٣٥]؛ وان لم استطع جزمها بين ابن خردانبة وابن رسته، إلا أن ابن القاص كانِ قارئا جيدا لكتاب المسالك والممالك حيث اقتبس منه فقرات أضافها الى روايات كانت مهمة.

---

[٣٢] ورقة ٣.

[٣٣] ورقة ٧٥.

[٣٤] ورقة ٥٥.

[٣٥] ورقة ٧١.

والمصدر الثاني الذي اعتقد انه أهم كتاب اطلع عليه ابن القاص هو كتاب الأعلاق النفسية لابن رسته (ألف كتابه نحو ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)، حيث اقتبس منه نصوصا عده ومعظمها مطابقة لروايات ابن رستة وبعضها متماثلة بالمعنى فقط؛ فنلاحظ انه اقتبس منه مبحث البحار والأنهار وبعض الجبال والعديد من القصص التي قابلناها، واشرنا إليها في هامش التحقيق، أما رحلة هارون بن يحيى إلى القسطنطينية فلا أستطيع الجزم هل اقتبس ابن القاص هذه الرواية من ابن رسته أم نقلها عن المؤلَّف الذي كتبه هارون بن يحيى في وصف أسره؟ فان كان هذا الثاني فتعتبر رحلة هارون أحدى مصادر ابن القاص فتدرج ضمن مصادره، وأما الأول فكما ذكرت إن ابن القاص قد اعتمد رواية ابن رسته اعتمادا كبيرا حتى أن قياسات مكة ووصفها كان معتمداً فيه على ابن رسته على الرغم من انه مطلع على كتاب أخبار مكة للازرقي.

واطلع ابن القاص على كتاب ابن الفقيه الذي نقل عنه نص جبل دنباوند، ورحلة محمد بن إبراهيم إلى هذا الجبل، ومثل سابقاتها فاننا لا نستطيع تحديد المصدر الأصل للكتاب هل هو كتاب الجيهاني الذي سلخه ابن الفقيه كما يذكر ابن النديم[٣٦] أم هو كتاب البلدان الضخم وليس النسخة المختصرة؟. ومع هذا فنحن اعتمدنا على المختصر من كتاب البلدان الذي اخذ ابن القاص العديد من نصوصه من غير ذكره المصدر.

أما بقية المصادر التي اخذ ابن القاص نصوصا منها والتي أدركناها عن طريق ذكر أسماء مؤلفيها وليست مؤلفاتهم. فقد اقتبس نصاً في معنى كلمة (شطر) والشواهد عليها من رسالة الإمام الشافعي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

---

[٣٦] الفهرست ص٢١٩.

برواية الربيع بن سليمان (المتوفى: ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وهذا النص اقتبسه العديد من الكتّاب الذين كتبوا في هذا الموضوع.

واطلع ابن القاص على مؤلف الأصمعي: (المتوفى نحو: ٢١٦هـ/ ٨٣١م) الذي لم نستطع تحديد اسمه ولم نقابله، لان كتابه لم يصل إلى أيادي المحققين فربّما أطلع على احد كتبه مثل رسالة (في وصفه الأرض والسماء والنبات) وكتاب (جزيرة العرب)[٣٧] وهما من المصادر الرئيسة لياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان . فاخذ ابن القاص عن الأصمعي قياسات نسبة الأرض، وتقسيمها على الأجناس[٣٨].

واخذ ابن القاص روايتين عن أبي عبيد القاسم بن سلام: (المتوفى: ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) من مصنفه(الأموال) وهما رواية تحديد مساحة ارض السواد وقصة مسح عثمان بن حنيف[٣٩](المتوفى: أواخر خلافة معاوية).

كما اخذ عن الازرقي من كتابه أخبار مكة قصة سيف بن ذي يزن، وصفة قصر غمدان، فأشار اليه في سنده من غير ذكر لاسم الكتاب، كما اخذ عن الازرقي العديد من الروايات حول مكة من غير ذكر الأزرقي الذي نافس في هذه الروايات ابن رسته.

---

(٣٧) ابن النديم: الفهرست ص٨٢.

(٣٨) ورقة ١٢.

(٣٩) ورقة ٢٤.

الفصل الثالث

وصف النسخة

لكتاب (دلائل القبلة) نسختان في مكتبات العالم حسب ما اطلعت عليه النسخة الأولى: التي اعتمدناها في التحقيق وهي الأقدم وسنفصل الحديث عنها لاحقا.

أما النسخة الثانية: وهي نسخة موجودة في مكتبة ولي الدين في تركيا وتاريخ نسخها(٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) برقم ٢/٢٤٥٣ ضمن مجموع؛ وتبدأ من ورقة (١٤٧أ- ١٦٩أ)[١]. وللأسف لم نستطع الحصول عليها على الرغم من محاولاتنا المتكررة.

وتوجد نسخة اخرى في مكتبة كتابخانة ابن طاوس[٢]، وهي في حقيقة الأمر نسخة مصورة عن النسخة التيمورية التي بين أيدينا.

أما النسخة التي نقوم بتحقيقها: فأول من أعلن عنها الأستاذ جرجيس أفندي صفا سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م) ضمن مجموعة ممتلكاته الخطيّة[٣]. الذي آلت ملكيته الخطية إلى الأستاذ المرحوم احمد باشا تيمور[٤] ومن ضمنها هذه المخطوطة التي وضعت تحت تسلسل (١٠٣ بلدان)، ثم بعد وفاة

---

[١] سزكين: تاريخ التراث العربي ص٢٠٢.

[٢] كلبركي: اتان: كتابخانة ابن طاوس وأحوال وآثار، ترجمة: سيد علي قرائي ورضول جعفر يان؛ ط١ (١٤١٢هـ) ص٤٣٢.

[٣] صفا: تعريف ص٤٣٩.

[٤] شيخو: الأب لويس اليسوعي: شذرات تاريخية من صحائف منسية، مجلة المشرق، السنة الثامنة عشر (بيروت- ١٩٢٠م) ص٥٩٦.

الأستاذ احمد تيمور آلت ملكية هذه المخطوطة إلى مكتبة دار الكتب المصرية ، وهي الآن هناك[٥].

وقد قام المجمع العلمي العراقي بتصوير هذه المخطوطة عن النسخة الموجودة في المكتبة التيمورية وهي التي اعتمدناها في التحقيق.

المخطوط في ٨٢ صفحة أو ٤١ ورقة يضاف إليها ٤ صفحات قبل عنوان المخطوط أو ٢ ورقة. قياس المخطوط ١٢ ×١٨ سم، في كل ورقة ١٩ سطر، طول السطر ٩سم، وفي كل سطر ما بين ١٣ إلى ١٦ كلمة. وميز العناوين بخط كبير، أما العناوين الفرعية فكانت من ضمن السطر بخط اكبر، وبلون مغاير.

أما خط المخطوط فهو دقيق، وخط جميل في غاية الحسن ومضبوط بالشكل؛ أما نوع الخط فهو من النسخ الاعتيادي ، قليل الأخطاء الإملائية والنحوية ويبدو أنَّ هذه الأخطاء عائدة الى الناسخ .

ابتدأ المخطوط بـــ البسملة وختم الكتاب بالحمد والصلاة، وأرخت النسخة بسنة (٧٨١هـــ/ ١٣٧٩م) بمعنى إن هذه النسخة هي أقدم نسخة مكتشفة حتى الآن. التي خلت من اسم ناسخها.

أما الصفحة الأولى من المخطوط فكتب فيها: (العلم تاج للفتى والعقل طوق من ذهب)، أما الثانية فكتب عليها: (ثلاثة يذهبن قلب الحزن الماء والخضراء ووجه حسن)، وكتب في أعلى الصفحة جملة تعذرت قراءتها ثم كتب تحتها: (هذا الكتاب من كتب الفقه) وختم بختمين أحداهما ختم المكتبة التيمورية والآخر ختم لم تتضح معالمه، وهذه الصفحة هي صفحة حديثة مغايرة لخط الناسخ.

---

[٥] سيد: فهرس ٣/٥٥٩.

والصفحات التي تليها فهرس لمحتويات المخطوطة من صور ومواضيع وملاحظات وهي كسابقتها حديثة الكتابة.

اما صفحة عنوان المخطوطة فتحتوي على كتابات عدة غير منتظمة ابتدأت بعنوان: (كتاب في معرفة القبلة) وأمامه رقم المخطوطة في المكتبة التيمورية (١٠٣ بلدان)، كما إن هذه الصفحة قد احتوت على تملك شخص: (كتاب في المعرفة قبلة من كتب الواضح رحمه الله تعالى) كما تكرر هذا نفسه في أسفل السطر. وكتب دعاء على الغلاف: (بسم الله الرحمن الرحيم: اشهد أن الله لا اله إلا هو وان محمداً عبدك ورسولك وان... حق والملائكة حق والموت حق ولقاء الله تعالى حق وان الساعة آتية لا ريب فيـــــــها وان الله ....).

كما احتوى الغلاف على مجموعة من الأشعار والكتابات في الدعاء والزهد. وختم الغلاف بختمين أحدهما للمكتبة التيمورية.

والمخطوطة بحال جيد باستثناء صفحة العنوان وظهره، والورقة الثانية وظهرها التي تعرضت لتمزيق فعولجت الورقتان معالجة بسيطة لم تؤثر على صفحة العنوان سوى خرم نافذ.

والورق من النوع الأسمر النقي جيد الصناعة نفذ الناسخ فيه رسمين وهو تخطيط للحرم المكي (ورقة ٤٠)، ومدينة الرومية (ورقة ٥٢) في حين أنَّ النـــــــــاسخ ترك فراغين لمشروع تصوير بنات نعش (ورقة ٦) بقدر ٢ × ٦,٥ سم، وصورة الأقاليم (ورقة ٢٣) بقدر ٢ ×٣,٥سم.

منهج التحقيق:

١- قمت بنسخ المخطوط، ونظمت النص فيها بما يفيد إظهار معانيه، ورقمت صفحات المخطوط، ووضعت النقاط والفواصل والأقواس، وهي عملـــــــية ليست سهلة، إذا علمنا أنَّ النص متتال من غير عناية بذلك.

٢- راعيت في نسخ المخطوط القواعد الإملائية الحديثة وغيرت الرسم الإملائي للكلمات مثل: (سليمان) بدل (سليمن) و(السلام) بدل (السلم) و(الصلاة) بدل (صلوة) و(حدثنا) بدل (ثنا) و(عثمان) بدل (عثمن) و(إسماعيل) بدل (إسمعيل) و(بغداد) بدل (بغداذ) وغيره.

٣- بينت مواضع الآيات القرآنية من السور في الهامش ووضعتها في المتن بين القوسين المزهرين ﴿ ﴾. اما نصوص الأحاديث النبوية فقد وضعتها بين قوسين مزدوجين (( )) ثم ذكرت المصادر التي أوردت تلك الأحاديث وضبط نصوصها من دون الحكم عليها بمدى ضعفها أو قوتها. وحاولت أن انسب بعض الأشعار إلى قائليها مع ذكر نبذة عن تاريخ القصيدة، وتخريج هذه الأشعار من دواوينها أن وجدت أو من كتب الأدب أو التاريخ. كما شرحت المفردات الغريبة الواردة في النص، وبينت معانيها.

٤- عرّفت بالأماكن والمدن والمواضع، وهي المادة الأساسه التي وردت في المخطوطة، ولم التزم بتعريفه عند وروده أول مرة، وإنما عرفته في موضعه المذكور فيه لعموم الفائدة، ووحدة الموضوع.

٥- كما عنيت بتعريف كل الأعلام الواردين في المخطوطة، ثم رتبت مصادر الترجمة حسب تسلسلها الزمني، مع ضبط الاسم إن أشكل، وأشرت إلى ذلك في الهامش، أما الأعلام الذين لم أقف على ترجمتهم

فأشرت بعبارة: (لم أقف على ترجمة في المصادر المتيسرة)، والأعلام الذين التبست أسماؤهم من غير تميز فيهم بلقب أو كنية، أو دليل، أشرت بعبارة: (لم أهتدِ الى معرفته).

٦- أما تدقيق الروايات والحوادث والقصص المروية، فقد رجعت بها إلى الكتب المعنية من بلدان وجغرافية وتاريخ وأدب وعلوم شتى، ودققت القول وبينت الاختلاف في هوامش صفحات هذا التحقيق.

٧- حاولت الربط في الروايات بين: الرواية والتنقيب الأثري، وبين الرواية والمعاصر، وبين الرواية والتاريخ القديم.

٨- أضفت ملحقاً من الصور والرسوم التوضيحية التي اعتقدت أنها مناسبة في توضيح النص.

٩- الرسوم التوضيحية في النص هي رسوم المحقق منقولة عن الناسخ والمؤلف أعدتّ صياغتها لتكون أكثر وضوحا وفائدة، أما الرسوم الأصلية للمخطوطة فقد ألحقتها مع صور النماذج من الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوطة .

أهميته:

كتاب (دلائل القبلة) في معرفة أحوال الأرض لابن القاص؛ دراسة وتحقيق ليس الهدف- فقط- تحقيق نص أو عدد من النصوص في فن البلدان والرحلة والدلائل وعالم ما وراء الطبيعة والخيال والواقع من تراثنا العربي الإسلامي، ففي المكتبة العربية عدد لا باس به من النصوص المحققة في هذا الميدان. وإنما الهدف هو تقويم مجموعة النصوص التي تكون الصورة الدقيقة والمتكاملة لـ(الفكر) و(الواقع) في الحضارة والتاريخ الإسلاميين على امتداد الزمان والمكان، وذلك تحقيقاً لحضور هذه القسمة الهامة من قسمات حضارتنا في مكتبتنا العربية.

هذا النص هو فكر بارع في أسلوبه السردي وعين تلتقط وتسرح في المشهد اليومي للمكان تاركة للذاكرة أن تستدعي التاريخ، وللفكر أن يتأمل ويحلل الماضي وصولاً إلى خلاصات كثيفة في قراءة المكان ومعاينة الخلق؛ نصوص تجسد قراءة العرب للمكان وللآخر عبر قرون.

كتب الكتاب بأسلوب أدبي راق وهي الطريقة العربية الموسوعية المتمثلة بأسلوب الجاحظ، وليس الكتاب مصنفا جغرافيا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل هو مجموعة أدبية عن بلاد العالم التي تزخر بكمية كبيرة من الشعر والقصص، وهو عبارة عن نخبة مختارة من الطرائف الأدبية من اجل القارئ العام ، فأدبياً الكتاب يحقق متعة كبيرة للقارئ ولاسيما في قسمه الثاني، فينقل القارئ إلى عالم الماضي المليء بالمغامرة والأسطورة والرحلة وعالم الحكمة.

أما أهميته في نظر العلماء التي تظهر جلية من خلال ابن طاوس الحسني حيث يقول: (وان قدر أن يصحب المسافر معه دلائل القبلة لأحمد

بن أبي احمد الفقيه، فإنه شامل للتعريف والتنسيب لمعرفة القبلة من سائر الجهات، وفيه كثير من المهمات)[٦].

فالكتاب قد وصل إلى أيادي الدوائر العلمية القديمة التي استفادت منه وان لم يحقق انتشاراً واسعاً لعوامل عدة، فان استفادة الكبار من العلماء منه تؤكد أهميته. فرجوع عالم كبير مثل البيروني قد تعرف على ابن القاص عن طريق القسم الفلكي في كتابه وقصة النار المباركة في بيت المقدس التي اقتبسها منه. وقد نقل ابن العديم (المتوفى: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) في كتابه (بغية الطلب في تاريخ حلب) نصوصاً عن ابن القاص في مخرج الفرات، ونهر جيحان، وبحر الروم، وأدلة الجبال وجبل لكام.

كما نقل ابو العباس احمد بن محمد الفيومي (المتوفى بعد سنة: ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) في كتابه (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) حدود الحرم وبعدها عن المدن المجاورة .

كما إن أهمية الكتاب لا تقتصر على الذين اقتبسوا منه ولكن ابن القاص نقل لنا نصوصا في غاية الأهمية. فقصة إدريس بن إدريس العلوي التي حسب إطلاعي لم يروها أحدٌ غيره، سوى الرحالة الكوزموغرافي الأندلسي أبي حامد الغرناطي (المتوفى : ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) في كتابه (المعرب عن بعض عجائب المغرب) . وهذه الرواية على الرغم مما فيها من الغرائب إلا إنها تشكل مجموعةً مهمةً مع مثيلاتها مثل رحلة الإخوة المغرورين في اكتشاف المحيط الأطلسي.

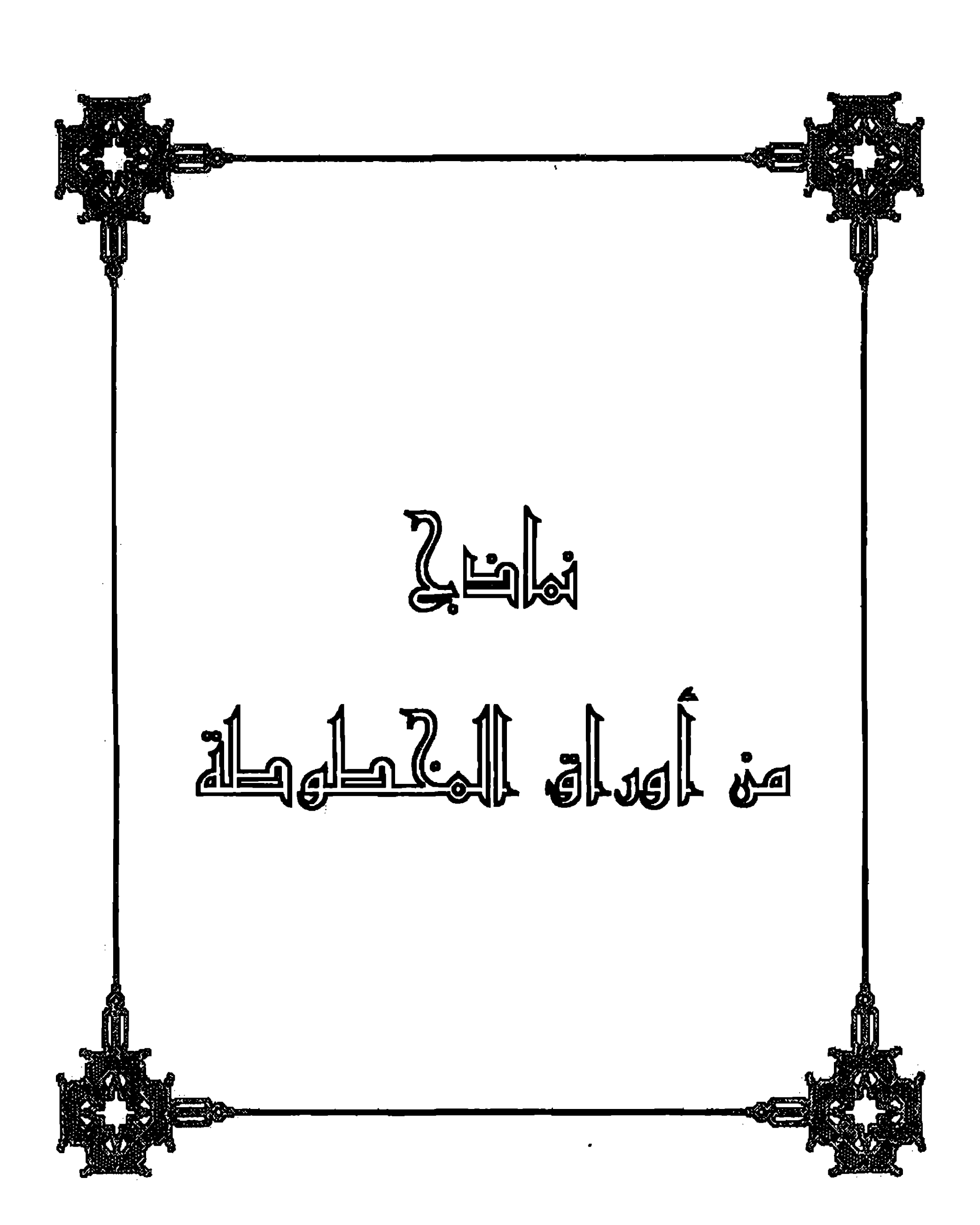
---

[٦] ابن طاوس: علي بن موسى بن طاوس الحسني (المتوفى: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م): **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان**؛ ط١ (قم: مؤسسة آل البيت- ١٤٠٩هـ) ص١١٠.

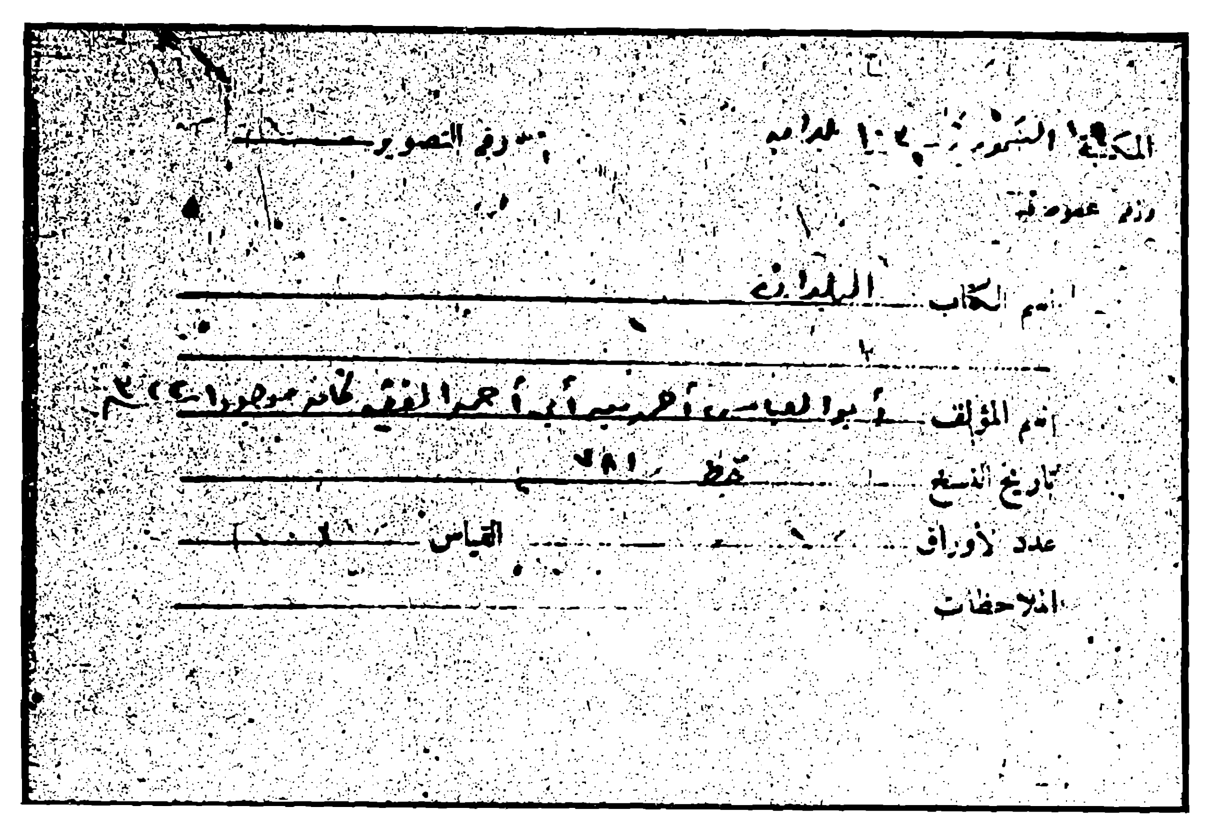
وكذلك نقل لنا رحلة هارون بن يحيى التي لم يروها لنا احد سوى ابن رسته، وجاءت رواية ابن القاص مصدرا ثانيا فريدا وقديما لهذه الرواية.

وكذلك العديد من الروايات التي لم نلاحظ أن المصادر التي بين أيدينا قد ذكرتها مثل قصة الرجل الكوفي في أصفهان، وقصة عمرو بن حماس الليثي (المتوفى: ١٣٩هـ/ ٧٥٦م) في جبال الشام. وتفاصيل قصة قصر مشيد. كما أن الكتاب ينقل لنا وصفاً مهما عن مسالة تنقيبات العرب في الآثار التي يطلقون عليها بالحفريات واهتمامهم بهذه العملية.

فضلا عن أن الكتاب ينقل لنا صوراً عن شكل مكة وتصورات عن المدينة وبعض البلدان القديمة.



نماذج من أوراق المخطوطة



اسم الكتاب: البلدان

اسم المؤلف

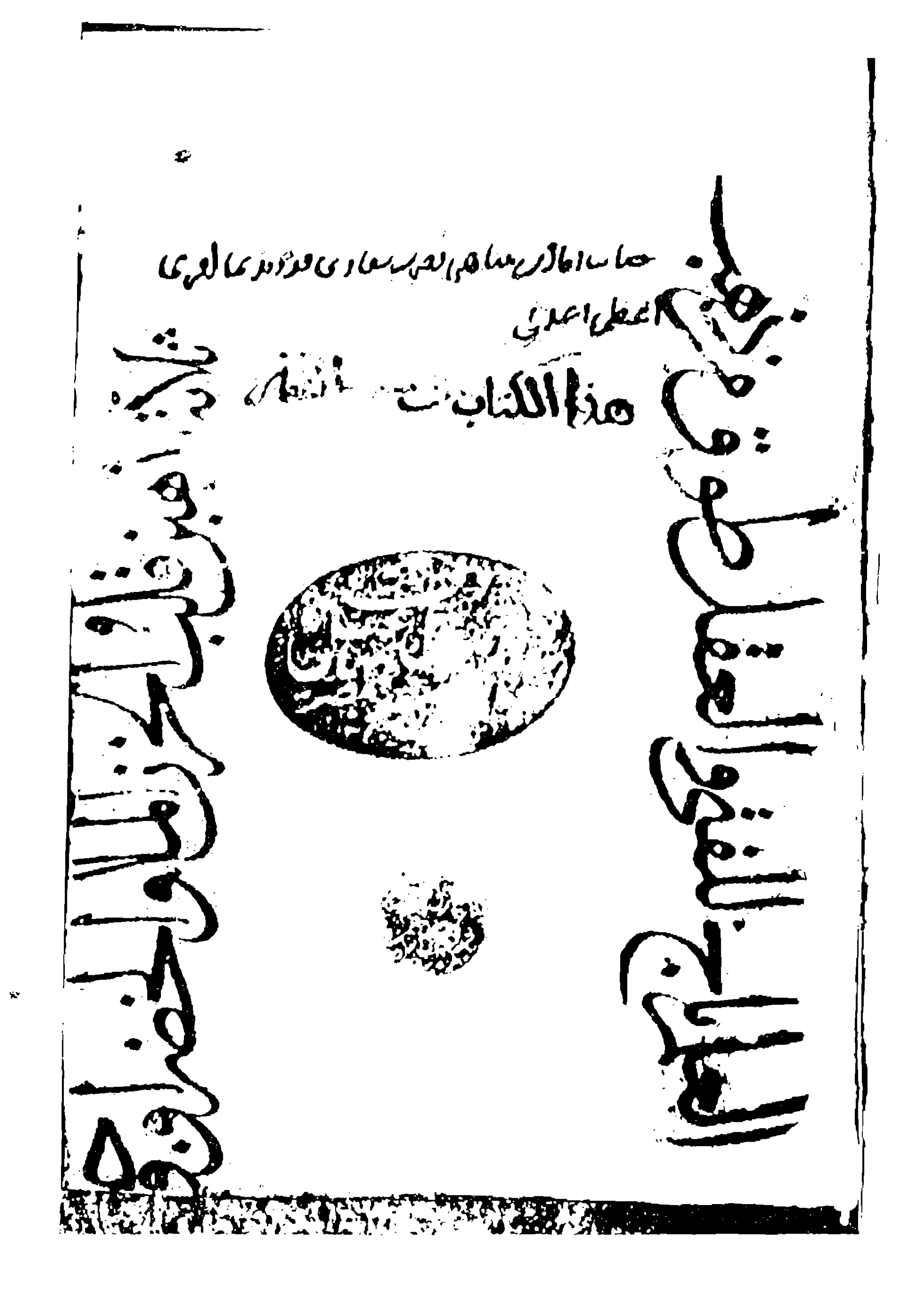
تاريخ النسخ

عدد الأوراق

القياس

الملاحظات

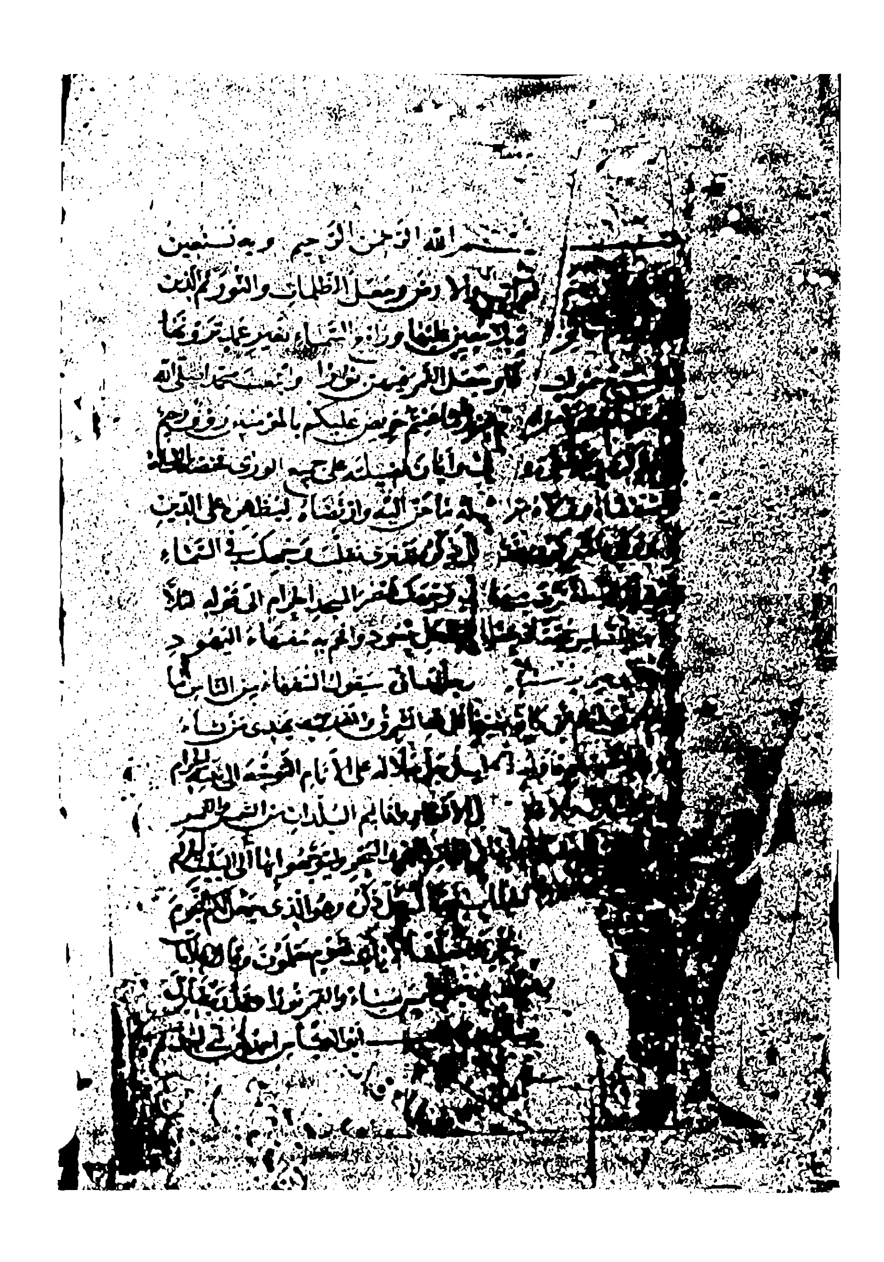
البطاقة التعريفية للمخطوطة في المكتبة التيمورية



الورقة الأولى من المخطوطة



ورقة العنوان لمخطوطة دلائل القبلة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

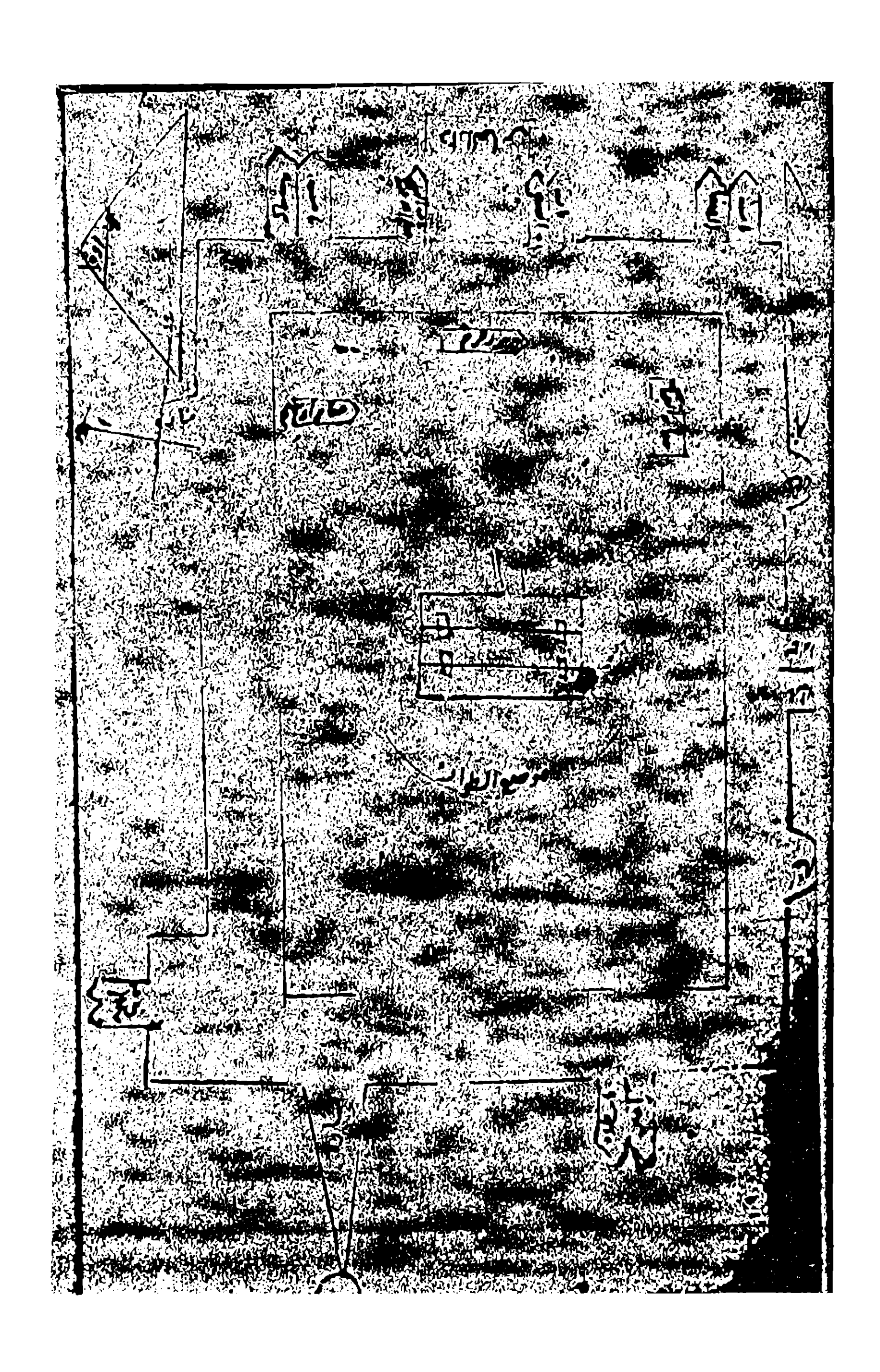
الورقة الاولى من مخطوطة دلائل القبلة

٨١

احدا وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ولي المعتصم ابرهيم بن هرون ثمان سنين وثمانية
اشهر ثم ولي الواثق بالله هرون بن ابرهيم خمس سنين وتسعة اشهر ثم ولي اخوه المتوكل
جعفر بن المعتصم اربعة عشر سنة وخمسة اشهر ثم ابنه المنتصر محمد بن جعفر ستة اشهر
ثم احمد بن المعتصم المستعين بالله سنتين وتسعة اشهر ثم خلع وبويع المعتز بالله الزبير
بن جعفر المتوكل وكان قبله اربع سنين وستة اشهر ونصفا ثم ولي المهتدي
بالله محمد بن الواثق احدى عشر شهرا واحد عشر يوما ثم المعتضد بالله احمد بن الموفق
تسع سنين وثمانية اشهر ثم ولي المكتفي بالله بن المعتضد خمس سنين وسبعة
اشهر ثم المقتدر بالله جعفر بن احمد احدى عشر سنة وشهرين وثمانية وعشرين
يوما ثم خلع يوم الجمعة وبويع لعمه ابو منصور محمد بن المعتضد القاهر فبقي
له ثلاثة ايام يوم الجمعة والسبت والاحد ثم خلع القاهر ورد المقتدر
فتولى الخلافة ثانية ثلاث سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما ثم قتل على باب
الشماسية ثم ولي القاهر ايضا سنة وستة اشهر وسبعة ايام ثم خلع وسمل
عيناه بالنار ثم ولي الراضي ابو العباس احمد بن المقتدر وذلك في سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة   تم الكتاب

بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة على نبيه النبيه محمد
المصطفى وعلى آله وصحبه وعترته
والسلم سنة احدى وثمانين وسبعمائة
الهجرية الهلالية

الورقة الأخيرة من مخطوطة كتاب دلائل القبلة



مخطط للمسجد الحرام كما تصوره ابن القاص



مخطط لمدينة الرومية كما تصورها ابن القاص


القسم الثاني
النص المحقق

كتاب دلائل القبلة
في معرفة أحوال الأرض وعجائبها

تأليف

أبي العباس احمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي
المعروف بأبن القاص
(المتوفى ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)

[٢ب] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[١] خلقها بلا معين عليها، ورافع السماء بغير عمدٍ ترونها، وخلق سبع سماوات طباقاً، وجعل القمر فيهن نوراً. وبعث محمداً، صلى الله عليه وسلم، رسولاً من أنفسكم؛ عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم. رفع ذكره في الآخرة واتاه فضيلته على جميع الوَرَى[٢]فخصه بالرسالة وابتغاه وولاه وارتضاه ثم أرسله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

قال جل ذكره: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[٣]. إلى قوله: ﴿**لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ**﴾[٤] فاسكت به كل حسود، وأفحم به سفهاء اليهود، وفيه يصفهم جل ثناؤه[٥]:

---

[١] سورة الإنعام: ٦: ١.

[٢] الوَرَىَ: الخَلْق والجماعة. ابن منظور، لسان، مادة (وري) ٣/٩١٦.

[٣] سورة البقرة: ٢: ١٤٤.

[٤] سورة البقرة: ٢: ١٥٠.

[٥] قوله: (فاسكت به كل حسود وأفحم به سفهاء اليهود) قال ابن هشام: أبو محمد عبد الملك الحميري (المتوفى: ٢١٨هـ/ ٨٣٣م): سيرة النبي المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده- ١٩٦٣م) ٢/٣٩١: (ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة... أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رفاعة بن قيسي وقردم بن عمرو وكعب الاشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو... والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٦).

فأوجب الجليل- جل جلاله- على الأنام التوجه إلى بيته الحرام، فأقام المنازل [و](٧) الأقطار وأقاليم البلدان من الشمس والقمر والنجوم والرياح ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وليتوجهوا بها إلى البيت الحرام. قال جل ذكره: **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**(٨).

قال: وعلامات القبلة عليها قوله تعالى(٩): **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾**(١٠).

قال أبو العباس احمد بن أبي احمد [٣أ] الفقيه- رحمه الله: فحقيقٌ على طلبة العلم أن يتفقهوا علم منازل الشمس والقمر والنجوم؛ ومهبات

الحقيقي فقالوا: يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سيقول السفهاء...﴾ الآية ويرد كذلك في: ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): <u>**تفسير القران العظيم**</u> (بيروت: دار الفكر- ١٩٨٠م) ١/١٩٣-١٩٦.

(٦) سورة البقرة: ٢: ١٤٢.

(٧) أضيفت (و) لاستقامة المعنى.

(٨) سورة الأنعام: ٦: ٩٧.

(٩) خرم نافذ في الورقة، والتكملة من نص الآية الكريمة.

(١٠) سورة يونس: الآية ١٠: ٥.

الرياح الأربع[11]،ما تهتدون به إلى القبلة. وتعرفون به أوقات الصلاة كما حدثنا محمد بن عبد الله المُطّين قال: حدثنا أبو بكر الواسطي[12]، قال: حدثنا هانئ بن يحيى البصري[13] قال: حدثنا المبارك بن فضالة[14] عن عُبيد

---

[11] قوله: (ومهبات الرياح الأربعة) قال ابن قتيبة: الأنواء ص١٦٢: (أمهات الرياح: وهي معاظمها أربع: وهي الشمأل والجنوب والصَّبا والدبور، فالشمأل تأتي من ناحية القطب الأعلى والجنوب تأتي من ناحية القطب الأسفل والصبا تأتي من وسط المشرقين، والدبور تأتي من وسط المغربين... قال الاصمعي: الشمال تأتي من قبل الحجر، والجنوب تقابلها، والصبا تأتي من تلقاء الكعبة يريد إنها تستقبلها إذا هبت ويقال لها أيضا القبول والدبور تأتي من دبر الكعبة. وكل ريح من هذه انحرفت فوقعت بين ريحين فهي نكباء) وكذلك القزويني: زكريا بن محمد الكوفي (المتوفى: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط١ (بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ٢٠٠٠م) ص٩٢.

[12] أبو بكر الواسطي هو: محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، أبو بكر، يعرف بابن أبي قماش، قدم بغداد وحدث بها، ثقة، توفي في منصرفة من بغداد إلى واسط سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٠ رقم ٩٢٣.

[13] هو: هانئ بن يحيى السلمي البصري، أبو مسعود، يروى عن زائدة، ثقة صدوق. ترجمته في: البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): كتاب التاريخ الكبير؛ ط١ (حيدر اباد الدكن: جمعية دار المعارف العثمانية- ١٣٦٢هـ) ج٤/ ق٢/ ٢٣٣ رقم ٢٨٣٦، الرازي: الجرح ج٤/ ق٢/ ١٠٣ رقم ٤٣٣، ابن حبان: الثقات ٢٤٧/٩ رقم ١٦٢٤٩، ابن حجر: لسان ١٨٧/٦ رقم ٦٦٥.

[14] هو: المبارك بن فضالة بن أبي أُمية بن كنانة البصري مولى عمر بن الخطاب وقيل زيد بن الخطاب، أبو فضالة، من أهل البصرة، كان من النساك، قدم على أبي جعفر المنصور ببغداد وحدث بها ، ثقة ، توفى سنة (١٦٤ أو ١٦٦هـ / ٧٨٠ أو

الله[١٥] عن نَافِع[١٦] عن ابن عمر[١٧] قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((**تعلموا من النجومِ ما تهتدونَ بها في ظلمات البرِ والبحرِ ثم**

٧٨٢م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٧/٢٧٧، ابن خياط. أبو عمرو خليفة (المتوفى: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): **كتاب الطبقات**، رواية: أبو عمران موسى بن زكريا التستري، تحقيق: أكرم ضياء العمري؛ ط١ (بغداد: مطبعة العاني- ١٩٦٧م) ص٢٢٢. الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٣٣٨ رقم ١٥٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣/ ٢١١-٢١٦ رقم ٧١٨٣.

(١٥) هو: عُبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المدني، أبو عثمان، إمام مجود حافظ، من صغار التابعين، ولد بعد سنة (٧٠هـ/ ٦٨٩م)، كان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش، ثقة، توفي سنة (١٤٥ وقيل ١٤٧هـ/ ٧٦٢ وقيل ٧٦٤م). ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٣٩٥ رقم ١٣٧٣، الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ٣٢٦ رقم ١٥٤٥، ابن حبان: محمد بن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): **مشاهير علماء الامصار**، عني بتصحيحه: م. فلا يشهر، النشريات الإسلامية ٢٢ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٥٩م) ص١٣٢ رقم ١٠٣٨. الذهبي: سير ٦/٣٠٤ رقم ١٢٩.

(١٦) هو: نافع ابو عبدالله القرشي العدوي ،مولى ابن عمر وراويته ،امام مفتي وعالم المدينة، توفي حوالي سنة (١٢٠هـ ٧٣٧\ م) . ترجمته في: ابن حبان: مشاهير ص٨٠ ، الذهبي: سير ٥/٩٥.

(١٧) هو: عَبدَ الله بن عمر بن الخطَّاب بن نُفيل القرشي العدوي المكي ثم المدني، او عبد الرحمن، صحابي مشهور، اسلم وهو صغير، روي عنه علماً كثيراً نافعاً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر وأفريقية، مكث ستين سنة يُفتي للناس، ولم يقاتل في شيء من الفتن، توفي بمكة سنة (٧٣ وقيل ٧٤هـ/ ٦٩٢ وقيل ٦٩٣م). ترجمته في : ابن سعد : الطبقات ٤ / ١٤٢ – ١٨٨ ، ابن خياط : الطبقات ٢٢، البخاري: التاريخ الكبير ج ٣ / ق ١/ ٢ رقم ٤ ، ج ٣ / ق ١ / ١٢٥ رقم ٣٦٨ ، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (المتوفى:

انتهوا. وتعلموا من الأنسابَ ما تصلونَ به أرحامكم. وتعلموا من النساء ما تحلُ لكم وتُحرم عليكم))[18].

حدثنا محمد بن عثمان البصري قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القَعَنبي[19] قال: حدثنا سُفيان[20] عن مسعر[21] عن

٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنأ وزميليه (القاهرة: مكتبة الشعب- ١٩٧٠م) ٣/ ٣٤٠-٣٤٥ رقم ٣٠٨.

(18) حديث: ((**تعلموا من النجومِ ما تهتدونَ بها**)) رواه: البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): شعب الأيمان، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٩م) ٢/ ٢٦٩ رقم ١٧٢٣ فصل في شرف العلم، من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكره ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني (المدينة المنورة- ١٩٦٤م) ٢/ ١٨٧ رقم ٨٧٩ كتاب الصيام، موقوفا على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

(19) هو: عبد الله بن مَسْلَمة بن قَعنَبْ الحارثي الحجازي المدني، أبو عبد الرحمن، ولد بعد سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) إماما قدوة، سكن البصرة ثم مكة، من أصحاب مالك، كان مجاب الدعوة ويسمى الراهب لعبادته قال أبو زرعة: (ما كتبت عن احد اجل في عيني منه)، ثقة حجة، توفي بمكة سنة (٢٢٠ أو ٢٢١هـ/ ٧٣٧ أو ٧٣٨م). ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ٢٢٩، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة: مطبعة دار الكتب- ١٩٦٠م) ص٥٢٤، الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ١٨١، رقم ٨٣٩، الذهبي: سير ١٠/ ٢٥٧- ٢٦٤ رقم ٦٨.

(20) هو: سُفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي مولى لبني هلال، أبو محمد، ولد سنة (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) من إتباع التابعين، كان أصله من الكوفة ثم نزل مكة، يعد من الحفاظ المتقنين وأهل الورع، عني بعلم السنن وواظب على جمعها، قال الشافعي: (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز) ثقة ثبت كثير الحديث حجة، توفي بمكة سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) عن إحدى وتسعين سنة ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٤٩٧، ابن خياط: الطبقات ٢٨٤، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق٢/ ٩٥ رقم ٢٠٨٢، ابن حبان: مشاهير ١٤٩ رقم ١١٨١.

إبراهيم السَّكْسكيُّ[22] عن [ابن] أبي أوفى[23] قال: (خيارُ عِبـاد الله الـذين يحبونَ الله، ويحببونَ الله إلى عبادهِ، والذين يراعون الشمسَ والقمرَ والنجومَ والأظلة لذكرِ الله)[24].

---

[21] هو: مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي الكوفي الأحول ، أبو سـلمه ، احـد أعلام الحديث ، قال ابن حنبل:(الثقة مثل شعبة ومسعر) ، توفى سـنة (١٥٥هـــ/ ٧٧١م).ترجمته في : ابن سعد :الطبقات ٣٦٤/٦ ، الذهبي:سير ١٦٣/٧ رقم٥٥ .

[22] هو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل السَّكْسَكيُّ الكوفي مـولى صَـخُير، أبـو إسماعيل، روى له البخاري وأبو داود والنسائي، ضعفه شعبة والإمـام احمـد، قـال النسائي: (يكتب حديثه). ترجمته في: الرازي: الجـرح ج١/ ق١/ ١١١ رقـم ٣٣١، المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (المتوفى: ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م) **تهذيب الكمـال في أسماء الرجال** تحقيق: بشار عواد معروف، ط١ (بيـروت: مؤسـسة الرسـالة- ١٩٨٠م) ١٣٢/٢ رقم ٢٠١، ابن حجر: تحرير ٩١/١ رقم ٢٠٤، ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): **تهذيب التهذيب**؛ ط١ (بيروت: دار صادر عن طبعة دار المعارف في حيدر أبـاد الـدكن- ١٣٢٥هــ) ١٣٨/١ رقم ٢٤٦.

[23] في الأصل (أبي أوفى) وما أثبتناه من مصادر تخريج الحديث. وهو: عَبْد الله بن أَبي أوْفَى- واسم أبي أوفى علقمة- بن خالد بن حارث الأسلمي الكـوفي، أبـو معاويـة، صحابي شهد الحديبية، ولم يزل في المدينة حتى توفى رسول الله، صـلى الله عليـه وسلم، فتحول إلى الكوفة، وكان قد ذهب بصره، توفى سنة (٨٦هـــ/ ٧٠٥م) وقـد قارب المئة، وهو أخر من مات من الصحابة في الكوفة ترجمته فـي: ابـن سـعد: الطبقات ٣٠١/٤، ٢١/٦، ابن خياط: الطبقات ١١٠، ابن الأثير: أسـد ١٨٢/٣ رقـم ٢٨٢٨، الذهبي: سير ٤٢٨/٣ رقم ٧٦.

[24] قوله: (خيار عباد الله الذين يحبون الله) رواه مرفوعاً: الحاكم النيسابوري: أبو عبـد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م): **المستدرك علـى الـصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطـا؛ ط١ (بيـروت: دار الكتـب العلميـة- ١٩٩٠م)

قـــال **أبـــو العبـــاس:** تتبعـــتُ مِـــنْ علـــمِ دلائِـــلِ القبلـــة، وزَوالَ الشمسِ[٢٥]، ومنازلِ القمـــرِ[٢٦]، وطلـــوع الفْجـــرينِ[٢٧]، ومقـــــــــــــادير

١١٥/١ رقم ١٦٣ كتاب الايمان، ابو نعيم: احمد بن عبد الله الاصفهاني (المتـــوفى: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء** (المكتبـــة الـــسلفية- ١٩٣٨م) ٢٢٧/٧. وقال: (تفرد سفيان عن مسعر برفعه ورواه خلاد وغيره عن مسعر موقوفاً) والبيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): **السنن الكبـــرى المعروفة بسنن البيهقي**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمـــة: مكتبـــة دار الباز- ١٩٩٤م) ٣٧٩/١ رقم ١٦٥٦- ١٦٥٨ باب مراعاة ادلة المواقيت، والهيثمي: نور الدين علي بن ابي بكر (المتوفى: ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م): **مجمع الزوائـــد ومنبـــع الفوائد**، بتحرير: الحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني (بيروت والقاهرة: دار الكتاب العربي ودار الريان للتراث- ١٩٨٦م) ٣٢٧/١ باب فضل الأذان.

[٢٥] زوالَ الشمس: الزوال: الذهاب والاستحالة والاضمحلال، يقال: زال الشيءُ عـــن مكانـــه، وزَوالَ الشمس: أي زالت ومالت عن كبد السماء، ويبدأ الزَوَالُ من الوقت الذي تكـــون فيـــه الشمس في كبد السماء وتسمى: (ميزان النهار). ابن قتيبة: الأنواء ص١٤١، ابـــن منظـــور: لسان، مادة (زوال) ٦٥/٢، ولمعرفة استخراجها عن طريقة دائـــرة نـــصف النهـــار ينظـــر الخلخالي: حسين الحسيني (المتوفى: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م): **شرح الدائرة الهندية في معرفـــة سمت القبلة**، تحقيق: دريد عبد القادر نوري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٤٥؛ ط١ (بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- ١٩٨١م) ص٤٥.

[٢٦] قوله: (ومنازل القمر) قال ابن قتيبة: الأنواء ص٨ (ومنازل القمر ثمانية وعـــشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة بمنزل منها من مهلة إلى ثمان وعشرين ليلـــة. فـــان كـــان الشهر تسعا وعشرين ليلة، استسر ليلة ثمان وعشرين ليلة تمضي، وان كان ثلاثـــين استسر ليلة تسع وعشرين.. وهذه المنازل تسمى (نجوم الأخذ). وكـــذلك القزوينـــي: عجائب ص٤٥.

[٢٧] الفجرين: الفَجْر: ضوء الصباح، وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فَجْران. ابن منظور: لسان، مادة (فجر) ١٠٥٣/٢، قال ابن قتيبة: الأنواء ص١٤٦: (وهما فجران

الفَيءْ[٢٨]، وأوقات الصلاة[٢٩]، مما ألفّه الماضون قبلي جُملاً وألطفت للغاية بين ما اختلفوا فيه على قدر الزمان وأقاليم البلدان، [و][٣٠] بعــد الــسبَر[٣١] والامتحان اختصرت لذلك كتاباً جامعاً لجليل علمه ولطفه؛ شاملا على مــا فيه. بعون الله الكفاية لمن وفق للهداية، وحملتُ الحسابَ على شهور العرب والروم والفرس، دون حساب الهند والمغاربة والقبط. رجاء التقريب علــى المتعلم وتسهيل الغاية على الناظر في كتابي هذا.

وما توفيقي إلا بالله في ذلك، عليه توكلت واليه أنيب.

أحدهما قبل الآخر: فالفجر الأول هو الفجر الكاذب... ويسمى (ذنب السرحان) لدقته؛ وهو لا يُحلّ شيئاً ولا يحرَمه. والفجر الثاني: وهو الفجر الصادق والمصَّدق).

[٢٨] مقادير الفْيءُ: المِقدْارَ: أي المقياس. ابن منظور: لسان، مادة (قدر) ٣٠/٣. والفْيءٌ: اصل الفيء: الرجوع، لذلك قيل للظل الذي يكون بعد الزوال الفيء لأنه يرجــع مــن جانب الغرب إلى جانب المشرق، والفرق بين الفيءّ والظلُ قال أبو عبيدة عن رؤبة : كل ما كانت علــيه الشمس فزالت عنه فهو فيء، وظل: ما لم تكن عليه الشمس فهو ظل. ابن منظور: لسان، مادة (فيا) ١١٥١/٢. وفائدة هذا العلم معرفة ساعات النهار. طاش كبرى زاده: احمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م): **كتــاب مفتــاح السعادة ومصباح السيادة**، طبع تحت إدارة: شرف الدين احمــد؛ ط٢ (حيــدر أبــاد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- ١٩٧٧م) ٣٥٥/١.

[٢٩] أوقات الصلاة: وهو علم يتعرف منه أوقات الصلاة الخمس على الوجه الوارد فــي الشرع، وهو من الأحكام الواجب الكفائي إذا قام به احد سقط عن الباقين. طاش كبري زاده: مفتاح ٣٦٢/١.

[٣٠] أضيفت (و) لاستقامة المعنى.

[٣١] السَبَر: التجربة، سبَر الشيء: حزره وخبره. ابن منظور: لسان، مادة (سبر) ٨٥/٢.

باب
ذكر تحويل القبلة إلى الكعبة

[٤ب] حدثنا المفضل بن محمد الشعبي قال: حدثنا علي بن زياد اللحجي[٣٢] قال: حدثنا موسى بن [طارق][٣٣] عن ابن جريج[٣٤] عن عطاء الخراساني[٣٥] عن ابن

---

[٣٢] هو: علي بن زياد اللحجي، من أهل اليمن، سمع ابن عيينة، كان راوياً لأبي قرة، قال: المفضل بن محمد الشعبي: (مستقيم الحديث)، توفى سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م) ترجمته في: ابن حبان: الثقات ٤٧٠/٨ رقم ١٤٤٧٥.

[٣٣] في الأصل: (موسى بن طاهر) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وما سوف يرد لاحقاً. وهو: موسى بن طارق الزبيدي ثم السكسكي اليماني، أبو قُرة، من أهل اليمن وقاضي زبيد، جمع الحديث وصنفه، روى عن الإمام مالك والثوري، روى عنه الإمام احمد، صدوق ترجمته في: الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ١٤٨ رقم ٦٦٩، السمعاني: الأنساب ٤٦٢/٦ رقم ١٨٩٦، ابن الأثير: اللباب ٦٠/٢، ١٢٣، ابن حجر: تحرير تقريب ٤٣٣/٣ رقم ٦٩٧٧.

[٣٤] ابن جريح هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيح القرشي الأموي المكي مولى بني أمية، أبو الوليد، ولد سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م) عام الجحاف، إمام علامة وشيخ الحرم، وأول من دون العلم بمكة، رواياته وافرة في الكتب الستة وفي مسند احمد ومعجم للطبراني، له مصنفات عدة منها التفسير والمسند، قدم أخر أيامه البصرة، ثقة ثبت، توفى سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م) عن سبعين سنة. ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص٨٣، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٤٢٢ رقم ١٣٧٣، ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٨، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٥٨/١ رقم ٣٠٦.

[٣٥] هو: عطاء بن عبد الله الخراساني مولى المهلب بن أبي صفرة، أبو عثمان، من أهل بلخ سكن الشام، كان راوية للحديث، روى عن ابن عباس مرسلاً وسمع سعيد بن المسيب، وروى عنه شعبة ومالك وأهل الشام، له مصنفات عدة، صدوق يحتج بحديثه، توفى سنة (١٣٥هـ/ ٧٥٥م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٣٦٩/٧، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٤٧٤ رقم ٣٠٢٧، الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٣٣٤ رقم ١٨٥٠، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٨٤/١ رقم ٣٢٨.

عباس[٣٦] قال: (أول آية نسـخت من القرآن القبلة)[٣٧].

حدثنا محمد بن عبد الله المطين وعبد الله بن غنام قالا: حدثنا أبـو بكر بن أبي شَيْبَة[٣٨] قال: حدثنا أبو الأحوْص[٣٩] عن أبي إسحاق[٤٠] عـن

---

[٣٦] هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العبـاس، ابـن عـم الرسول، حبر الأمة وفقيه عصره وإمام التفسير، صحابي مشهور، دعى له النبـي، استعمله علي على البصرة وشهد معه صفين، كان يحتج إليه من بين أهـل المـشرق والمغرب، فقد بصره آخر عمره، قال ابن الحنفية: (مات اليوم والله اليوم حبـر هـذه الأمة) توفى بالطائف سنة (٦٧ أو ٦٨هـ/ ٦٨٦ أو ٦٨٧م) ترجمته في: ابن سـعد: الطبقات ٣٦٥/٢، البخاري التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٣ رقم ٥، ابن الأثيـر: أسـد ٢٩٠/٣ رقم ٣٠٣٥، الذهبي: سير ٣٣١/٣ رقم ٥١.

[٣٧] الغزي: محمد بن محمد: (المتوفى: ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) __إتقان مـا يحـسن مـن الأخبار الدائرة على الألسن__، تحقيق: خليل محمد العربـي؛ ط١ (القـاهرة: الفـاروق الحديثة- ١٤١٥هـ) ٦٥/٢.

[٣٨] هو: عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَة- واسم أبي شيبة إبراهيم- بن عثمـان العبـسي الكوفي، أبو بكر، الحافظ المحدث قيل انتهى علم الحديث إلى أربعة: أبو بكر أسردهم، روى عنه البخاري ومسلم وأمم سواهم، صنف التاريخ والمسند والأحكام والتفـسير، ثقة، توفي سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص١٧٣، مـسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): __الكنى والأسـماء__، تحقيـق: عبـد الرحيم محمد القشيري، سلسلة إحياء التراث الإسـلامي ٨؛ ط١ (المدينـة المنـورة: الجامعة الإسلامية- ١٩٨٤م) ١٢٩/١ رقم ٣٤٥.

[٣٩] أبو الأحوص هو: سلام بن سليم الكوفي مولى بني حنيف، أبو الأحوص، إمام حافظ صاحب سنُة وأتباع، وبلغت أحاديثه نحو أربعة الآلف حديث، ثقة متقن، تـوفى فـي الكوفة سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٦م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٣٧٩/٦، ابن خيـاط: الطبقات ص١٦٩، مسلم: الكنى ٩١/١ رقم ٢٠٥، الذهبي: سير ٢٥٠/٨ رقم ٧٤.

[٤٠] أبي إسحاق هو: عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة السبيعي الكوفي الهمـداني، أبـو إسحاق، ولد في سنتين من خلافة عثمان- رضي الله عنه- كان محـدثا ربانيـا روى

البَّراء بن عازب[٤١] قال: (صليت مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الى بيت المقدس ستة عشر شهرا حتى نزلت: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٤٢] فنزلت بعدما صلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم فانطلق رجل من القوم فمر بأناس من الأنصار وهم يُصلون فحدثهم بالحديث، فولوا وجوههم قبل البيت)[٤٣].

حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا أبو جعفر عَبدُ الله بن

عن أربعة وعشرين من أصحاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وحدث عن علي وابن عباس- رضي الله عنهم- وأكثر روايته عن البراء، ثقة توفي في الكوفة سنة (١٢٦ أو ١٢٧هـ/ ٧٤٣ او٧٤٤م) ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٣٤٧، رقم ٢٥٩٤، مسلم: الكنى ١/٣٥ رقم ٧، الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٢٤٢ رقم ١٣٤٧، أبو نعيم: حلية ٤/٢٣٨ رقم ٢٧٧.

[٤١] هو: البَّراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الاوسي المدني، أبو عمارة، من أعيان الصحابة، عرض على النبي صلى الله عليه وسلم، يوم بدر فاستصغر ثم شهد معه خمسة عشر غزوة، افتتح الري سنة (٢٤هـ/ ٦٤٤م) وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، نزل الكوفة ثم صار إلى المدينة وتوفى فيها سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م) عن بضع وثمانين سنة ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٤/٣٦٤، ٦/١٧، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/ ١١٧ رقم ١٨٨٨، ابن الأثير: أسد ١/٢٠٥ رقم ٣٨٩، الذهبي: سير ٣/١٩٤ رقم ٣٩.

[٤٢] سورة البقرة: ٢: ١٤٤.

[٤٣] قوله: (صليت مع رسول الله...) يرد في: ابن سعد: الطبقات ١/٢٤٣، ورواه ابن أبي شيبة: المصنف ١/٢٩٤ رقم ٣٣٧١ باب في الرجل يصلي بعض صلاته لغير القبلة، ابن حنبل، المسند ٤/٢٨٣، رقم ١٨٥١٩ باب حديث البراء بن عازب، البخاري: الصحيح ١/١٦ باب الصلاة من الأيمان، مسلم: الصحيح ص٢٤٣، رقم ٥٢٥ باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، وذكره القرطبي: الجامع ٢/١٤٨.

محمدُ النُفيلي[٤٤] قال: حدثنا زُهير بن معاوية[٤٥] قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء نحوه وزاد فيه: (وكان أول صلاة صلاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم- يعني قبل البيت- صلاة العصر.

وكان اليهود قد أعجبتهم إذ كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلى قبل بيت المقدس. قال: فلما وجهه قبل البيت انكروا ذلك)[٤٦].

حدثنا احمد بن الصلت قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحلواني[٤٧] قال: حدثنا أبو

---

[٤٤] هو: عَبدُ الله بن محمد بن علي بن نفيل الجزري القضاعي ثم النفيلي الحراني، أبو جعفر، عالم الجزيرة، كان يحدث من حفظه، روى عنه أبو داود، قال الذهبي: (كان أهلاً أن يقتدى به) ثقة مأمون، توفى بحران سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) وهو من أبناء التسعين ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ١٨٩ رقم ٥٩٥، الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ١٥٩ رقم ٧٣٥، ابن عساكر: المعجم ورقة ٧٩أ، الذهبي: سير ١٠/٦٣٤ رقم ٢٢١.

[٤٥] هو: زُهير بن معاوية بن حُديج بن الرُحَيل الجُعْفي الكوفي، أبو خيثمة، ولد سنة (٩٥هـ/ ٧١٣م)، إمام حافظ مجود، كان من أوعية العلم، تحول إلى الجزيرة فنزلها في سنة (١٦٤هـ/ ٧٨٠م)، كثير الحديث، ثقة ثبتاً، توفى في الجزيرة سنة (١٧١ وقيل ١٧٣هـ/ ٧٨٧ وقيل ٧٨٠م)، وهو في الثمانين من عمره. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٣٧٦/٦، ا بن خياط: الطبقات ص١٦٨، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٣٩١ رقم ١٤١٩، الذهبي: سير ١٦٢/٨.

[٤٦] قوله: (وكان أول صلاة صلاها...) ترد الرواية في: ابن سعد: الطبقات ٢٤٣/١، ورواها: ابن حنبل: المسند ٢٨٣/٤ رقم ١٨٥١٩ باب حديث البراء بن عازب، البخاري: الصحيح ١٦/١ باب الصلاة من الأيمان.

[٤٧] لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة .

نعيـــــــــــم[٤٨] عن إسرائيل[٤٩] عن أبي إسحاق عــن عميــر بــن زياد[٥٠] عن علي بن أبي طالب، عليه السلام، في قول الله- جل [ثناؤه][٥١]: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٥٢] قال: (قبله) [٥٣].

حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا علي بن زياد قال: حدثنا موسى بن طارق عن ابن جريج قال: اخبرني عمرو بن دينار[٥٤]عن ابن عباس انه

---

(٤٨) أبو نُعيم: هو الفضل بن دُكين بن حماد بن زهير المُلائي مولى لآل طلحة بن عبيــد الله التيمي، أبو نعيم، ولد سنة (١٣٠هــ/ ٧٤٧م)، كان من الرواة، له مؤلفات منهــا كتاب المناسك وكتاب المسائل في الفقه، ثقة مأمون كثير الحديث حجة، توفى بالكوفة سنة (٢١٩هــ/ ٨٣٤م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٤٠٠/٦، ابن خياط: الطبقات ص١٧٢، البخاري التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ١١٨ رقم ٥٢٦، ابن النديم: الفهرســت ص٣١٧.

(٤٩) هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبعي الهمداني الكوفي، أبو يوسف، ولد سنة (١٠٠هــ/ ٧١٨م)، إمام حجة كان من أوعية الحديث ومن مشايخ الإسلام، كان يحفظ أحاديث أبي إسحاق، احتج به الشيخان، له مسند، ثقة متقن، توفي في الكوفــة ســنة (١٦٠ وقيل ١٦٢/ ٧٧٦ وقيل ٧٧٨م). ترجمته في: ابن ســعد: الطبقــات ٣٧٤/٦، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/ ٥٦ رقم ١٦٦٩، الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٣٣٠ رقم ١٢٥٨، الذهبي: سير ٣٥٥/٧ رقم ١٣٣.

(٥٠) هو: عمير بن زياد الكندي، روى عن عبد الله بن مسعود،وروى عنه أبــو إســحاق الهمداني ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٢٠٣/٦، البخاري: التــاريخ الكبيــر ج٤/ ق١/ ٦٩ رقم ٣١٥، الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ٢٤ رقم ١٢٤، ابن حبــان: الثقــات ٢٨٠/٥، رقم ٤٨٣٦.

(٥١) في الأصل (ثناءه) .

(٥٢) سورة البقرة :٢:١٤٤

(٥٣) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: (المتوفى: ٩١١هــ/ ١٥٠٥م) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (بيروت: دار الفكر- ١٩٩٣م) ٣٥٥/١، مــــــروي عن البراء.

(٥٤) هو: عَمرو بن دينار الجمحي الأثرم المكي مولى آل باذان، أبو محمد، ولــد ســنة (٤٦هــ/ ٦٦٦م)، إمام حافظ وشيخ الحرم في زمانه، من كبار التابعين، كــان اعلــم الناس بعلم ابن عباس، يحدث بالمعنى، وله نحو أربعمائة حديث وله مسند، ثقة ثبــت،

كان يقول: (شَطْرَه: نَحوَه) [٥٥].

قراءت على عبد الله بن نافع الحلواني عن عبد الله بن عيسى السرخسي[٥٦]عن الربيع بن سليمان[٥٧] عن الشافعي[٥٨] قال: قال خفُافَ بن ندبة[٥٩]:

توفى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٤٧٩/٥، ابن خياط: الطبقات ص٢٨١، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٣٢٨ رقم ٢٥٤٤، الذهبي: سيره/ ٣٠٠ رقم ١٤٤.

[٥٥] ابن هشام: السيرة ٣٩٥/٢، السيوطي: الدر ٣٥٥/١.

[٥٦] لم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

[٥٧] هو: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، أبو محمد، ولد سنة (١٧٤هـ/ ٧٩٠م)، مؤذن بجامع مصر وخادم الشافعي وراويته، رحل الناس إليه من أقطار الأرض لأخذ علم الشافعي ورواية كتبه، روى كتاب ألام والرسالة وغيرها، قال الشافعي فيه: (انه احفظ اصحابي)، توفي بمصر سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م). ترجمته في: الشيرازي: الطبقات ص٧٩، ابن الجوزي: المنتظم ٧٧/٥ رقم ١٦٥، ابن كثير: البداية ٥١/١١، ١٦٧، ابن هداية الله: الطبقات ص٢٤.

[٥٨] الشافعي: هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي المكي، أبو عبد الله، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، الإمام العالم، مؤسس المذهب الشافعي، نشأ بمكة وكتب العلم بها وبمدينة الرسول، قدم بغداد سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م)، وحدث بها، خرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته، له مصنفات عدة اشهرها كتاب ألام، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، وهو في الرابع والخمسين، له ضريح يزار ترجمته في الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ٢٠١ رقم ١١٣٠، أبو نعيم: حلية ٦٣/٩ رقم ٤١٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥٦/٢ رقم ٤٥٤، السبكي: طبقات الشافعية ١٠٠/١.

[٥٩] هو: خُفَاف بن ندبة بن عمير بن الحارث السلمي، أبا خراش، اشتهر بالنسبة إلى أمه ندبة بنت شيطان وكانت سوداء، شاعر مخضرم من فرسان العرب المعدودين، ابن عم الخنساء الشاعرة، أدرك الإسلام فاسلم وشهد فتح مكة وغزوة حنين والطائف، أكثر شعره مناقضات له مع العباس بن مرداس، وله مدح في أبي بكر الصديق، قال

ألا مــــــــن مبلغ عمـــــراً رسولاً   وما تغني الرســـالة شطر عمرو[٦٠]

[٥أ] أي: جهة عمر.

وقال: وقال ساعَدة بن جُؤية[٦١]:

أقــولَ لأمِّ زِنْبَــاع [٦٢] أقِيــــــــمي   صُدُورَ العيس[٦٣] شَطْرَ بَنَي تَمِيمِ [٦٤]

الأصمعي: (خفاف ودريد بن الصمة أشعر الفرسان)، توفى في خلافــة عمــر بــن الخطاب. ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص٢١٢، الاصــفهاني، الأغــاني، ١٤١/١٦، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٦٣هــ/ ١٠٧٠م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق طه محمد الزيني؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية- ١٩٧٣م) ٢٠٠/٣، رقم ٦٧٤، ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمــد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هــ/ ١٤٤٨م): **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيــق: طــه محمد الزيني؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية- ١٩٧٣م) ١٤٨/٣ رقم ١٥٤٧.

[٦٠] قوله (ألا من مبلغ...) لم يرد هذا البيت في ديوان خفاف بن ندبة وورد في: الشافعي: محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هــ/ ٨١٩م) **الرسالة**، برواية: الربيع بن سليمان، تحقيــق: احمــد محمد شاكر (بيروت: المكتبة العلمية- بــلا تــاريخ) ص٣٥، القرطبــي: الجــامع ١٥٩/٢، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد اليماني (المتوفى: ١٢٥٠هــ/ ١٨٣٤م) **فــتح القــدير**؛ ط١ (مصر: مصطفى الباب الحلبي وأولاده- ١٣٤٩هــ) ١٣٢/١.

[٦١] هو: ساعِدَة بن جُوَيَّة بن كعب بن كاهل الهذلي، شاعر مخضرم، اسلم وليست له صــحبه، شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. ترجمته في: السكري: أبي سعيد الحسن بن الحسين (المتوفى: ٢٧٥هــ/ ٨٨٨م): **كتاب شرح أشعار الهذليين**، برواية: أبي الحسن علي بن عيسى النحوي، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، سلسلة كنوز الشعر ٣ (القاهرة: مكتبة دار العروبة- [١٩٦٥م]) ١٠٩٧/٣، رقم ١٤، ابن حجر: الإصابة ٢٤٦/٣، رقم ٣٦٥٣، حاج خليفة: كشف الظنون ٧٩١/١.

[٦٢] أم زِنْبَاع: امرأة من بني كلب ابن عوف. السكري: شرح ٣٦٢/٣.

[٦٣] العِيس: إبل بيض. المصدر نفسه: ٣٦٣/٣.

[٦٤] بني تميم: نسبة إلى تميم بن سعد بن هذيل الباهلي. السكري: شرح ٣٦٣/٣.

أي: نحو بني تميم.

قال: وقال لقيط الإيادي[٦٥]:

وَقَدْ أظلّكُمُ من شَطِـــــــر ثَغَـــركَمُ هولٌ[٦٦] لهُ ظُلَمٌ تَغشَـــــاكُم قطعـــاً [٦٧]

وقوله: (أقول لأم زنباع...) هذا البيت هو مطلع لقصيدة اختلف في نسبتها فنسبت إلــى أبــي جندب بن مرّة أحد شعراء هذيل (ترجمته في: السكري: شرح ٣٤٥/١ رقم ٦، ابــن قتيبــة الشعر والشعراء ص٤٤٠، الاصفهاني: الأغاني ٢٢١/٢١)، وكذلك تنسب لأبــي ذؤيــــب الهذلي وهو: خويلد بن خالد بن محرث، من فحول الشعراء المخضرمين، كان راوية لساعدة بن جؤية توفى سنة (٢٧هـ/ ٦٤٨م) بمصر (ترجمته في: السكري ٣/١ رقم١، ابن قتيبــة: الشعر والشعراء ص٤٣٥، الاصفهاني: ألاغاني ٥٨/٦، ابــن الأثيــر: أســد ١٥١/٢، رقــم ١٤٩٦) ولم يرد هذا البيت في ديوانه، وتنسب أيضا إلى أبي زنباع الجذامي، والقصيدة مــن احد عشر بيتا، وقيلت في حادثة وقعت بين أبي جندب الهذلي وبين بني نفاثة بن عدي. ويرد البيت في الشافعي: الرسالة ص١٣٥، السكري: شرح ٣٦٣/٣، الجوهري: إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م): الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار (مصر: دار الكتاب العربي- بلا تاريخ) مادة (شطر) ٦٩/٢، الأصفهاني: الأغاني ٢٢٩/٢١، يــاقوت الحمــوي: معجم البلدان ٣٢٤/٨، ٤٩٨، القرطبي: الجامع ١٥٩/٢، ابن منظور: لسان، مــادة (شــطر) ٣١٥/٢، الشوكاني: فتح ١٣٢/١.

[٦٥] هو: لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي، شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة، اتــصل بكسرى سابور (ذو الأكتاف) فكان كاتبه، قطع لسانه كسرى ثم قتله بــسبب قــصيدة أرسلها إلى قومه يحذرهم من أن كسرى وجه جيشا لغزوهم وذلك حوالي سنة (٢٤٩ ق.هـ/ ٣٨٠م) ترجمته في: ابن قتيبة: الــشعر والــشعراء ص١١٢، الأصــفهاني: الأغاني ٢٣/٢٠.

[٦٦] هول: المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه، وهو الفزع. ابن منظــور: لــسان، مادة (هول) ٨٤٥/٣.

[٦٧] قطعاً: أي قطعة بعد قطعة أي شيء بعد شيء. ابن منظور: لــسان، مــادة (قطــع) ١١٧/٣. وقوله: (وقد أظلكم من شطر...) القصيدة للقــيط الإيــادي مــن ٦٠ بيــت ومطلعها:

قال: وقال الشاعر:

إن العَسِيَب[٦٨] بها داءٌ مخـــامِرها   فَشْطرهَا بصر[٦٩] العْينين مَحْسُـورُ[٧٠]

وأنشدتُ عن العُنْيس[٧١] لبعض الشعراء:

واطعُـــــن[٧٢] بالقومِ شطر الملو   كِ حتـــــى إذا خَفَقَ[٧٣] المِجْدَحُ[٧٤]

يا دار عمرة من محلها الجزعا   هاجت لي الهم والأحزان والوجعا

وهي من غرر الشعر والتي قالها لقيط يحذر قومه بني إياد وينذرهم بان كسرى وجه جيش لغزوهم وسقطت هذه القصيدة في يد من أوصلها الى كسرى فسخط عليه وقتله. ويرد البيت في: لقيط الايادي: لقيط بن يعمر (المتوفى نحـو ٢٤٩ق هـ/ ٣٨٠م): الديوان، برواية: أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق وتعليق: خليل إبراهيم العطية، سلسلة كتب التراث ١٦ (بغداد: مديرية الثقافة العامة- ١٩٧٠) ص٤٠، الشافعي: الرسالة ص٣٥، القرطبي: الجامع ١٥٩/٢.

(٦٨) في ابن هشام: السيرة ٣٩٢/٢: (النعوس)، وهي الناقة التي لم ترض. ابن منظور: لسان مادة (عسر) ٧٧٣/٢.

(٦٩) في: ابن هشام: السيرة ٣٩٢/٢، ابن منظور: لسان، مادة (حسر) ٦٣٣/١، مادة (شطر) ٣١٥/٢: (نظر).

(٧٠) قوله: (أن العسير بها داء...) البيت لقيس بن عيزارة: وهو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث الهذلي، والعزارة امه، شاعر جاهلي، أسرته فهم. والبيت في وصف ناقته وكان بها داء فنظر إليها نظرة حسير: يرد البيت في: الشافعي: الرسالة ص٣٦، ابن هشام: السيرة ٣٩٢/٢، ابن منظور: لسان، مادة (حسر) ٦٣٣/١، مادة (شطر) ٣١٥/٢.

(٧١) لم أهتد لمعرفته.

(٧٢) أطعَنَ: أي أمضى فيها ما معن. ابن منظور: لسان، مادة (طعن) ٥٩٥/٢.

(٧٣) خفق: غاب. المصدر نفسه: مادة (خفق) ٨٦٨/١.

(٧٤) المجْدَح: وهو نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به وقيل: وهو الدبران لأنه يطلع أخراً ويسمى: (حادي النجوم). المصدر نفسه: مادة (جدح) ٤١٢/١.

باب

ذكر الجدي والقطب ونجوم القبلة

قال أبو العباس: وأظهر ما طلبت من النجوم لدلائل القبلة بَناتُ نعش: وهي اثنتان: أحداهما بنات نعش الكبرى[٧٥]، والأخرى: بنات نعش الصغرى[٧٦]. ويقال أن الصغرى بنات نعش، والكبرى بنو نعش[٧٧]. قال النابغة[٧٨]:

وقوله: (واطعن بالقوم شطر الملوك...) ينسب هذا البيت لدْرهُم بن زيد الأنصاري ومعنى البيت هو: اقصد بالقوم ناحية الملوك لأنهم تحسب وفادته أليهم.يرد البيت في: الجمحي: محمد بن سلام (المتوفى: ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) **طبقات الشعراء**، نثر: جوزيف هل (ليدن: مطبعة بريل- ١٩١٣م) ص٧٤، ابن قتيبة: الأنواء ص٤١، المرزوقي: الأزمنة ص١٣٢، ابن منظور: لسان، مادة (جدح) ٤١٢/١، مادة (خفق) ٨٦٨/١، مادة (طعن) ٥٩٥/٢.

(٧٥) بنات نعش الكبرى: أو الدب الأكبر: كوكبة في نصف الكرة السماوية الشمالية تتألف من نحو مئة وخمسين نجماً أشدها سطوعاً سبعة مرتبة على شكل ركوة أو مغرفة كبيرة أو على شكل محراث او على شكل عربة ومن اجل ذلك تدعى هذه الكوكبة أيضا (الركوة الكبرى) و(المحراث) و(العربة)، وقد تصور اليونان هذه الكوكبة على شكل دب ومن هنا اسمها، والعرب أسموها قديماً بنات نعش، وهن النسوة النائحات اللاتي يسبقن نعشا. الصوفي: صور الكواكب، ص٣٠، البعلبكي: منير: **موسوعة المورد** (بيروت: دار العلم للملايين- ١٩٩٥) مادة (الدب الاكبر) رقم ٥٢١٢.

(٧٦) بنات نعش الصغرى: أو الدب الأصغر: كوكبة في نصف الكرة السماوية الشمالي تشتمل على النجم القطبي أو بولاريس وثلاثين نجما اقل سطوعاً، والواقع هي شبيه إلى حد كبير بمجوعة بنات نعش الكبرى أو الدب الأكبر برغم أنها اصغر حجما ومن هنا جاء اسمها بالأصغر. الصوفي: صور الكواكب ص٢٧، البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الدب الأصغر) رقم ٥٢١١.

(٧٧) قوله: (بنو نعش) قال ابن منظور: لسان، مادة (نعش) ٦٧١/٣، (وجاء في الشعر بنو نعش... وللشاعر إذا اضطر أن يقول بنو نعش ووجه الكلام بنات نعش كما قالوا بنات أوى وبنات عرس، والواحد منها ابن عرس وابن مقرض).

* إذا ما بَنوا نَعش دَنوا فتَصَوَبوَا *(٧٩)

قال: فصفة بنات نعش الكبرى أنها سبعة أنجم زاهـوات(٨٠)، منهـا أربعة على صورة النعش سمي: ((سرير النعش))، وثـلاث مـصـطفة تسمى: ((البنات))(٨١).

---

(٧٨) النابغة هو: قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة الجعـدي العـامري، أبـو ليلـى، المعروف بالنابغة الجعدي، شاعر مخضرم صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، كان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، وفد على النبي، صلى الله عليه وسـلم، فأسـلم وقال له النبي: ((لا يفضض الله فاك))، أدرك صفين مع علي، كرم الله وجهـه، ثـم سكن الكوفة ثم سير إلى أصفهان فمات فيها نحو سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) وقـد كـف بصره وجاوز المئة. ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص١٧٧، الأصـفهاني: الأغاني ١٢٨/٤، ابن الأثير: أسد ٢٩١/٥، رقم ٥١٥٥، ابن حجر: الإصابة ١١٥/١٠ رقم ٨٦٣٣.

(٧٩) فتصوبوا: التَّصَوُّب: الانحدار والنزول. ابن منظور: لسان، مادة (صـوب) ٤٨٨/٢

وقوله: (اذا ما بنو نعش...) وهو عجز بيت مطلعه:

وشربت بها والديك يدعو صاحبه   إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وهي قصيدة للنابغة الجعدي من ٣٢ بيت مطلعها:

ومولى جفت عنه الموالي كأنمـا   يرى وهو مطلي به القار أجرب

ويرد هذا البيت في: النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله الجعدي العامري (المتوفى حوالي ٥٠هـ/ ٦٧٠م) **شعر النابغة الجعدي**، قدم له: عبد العزيز رباح؛ ط١ (دمـشق: منـشورات المكتب الإسلامي- ١٩٦٤م) ص٤، الجوهري: الصحاح، مادة (نعش) ١٠٢١/٣، المرزوقي: الازمنة ص٥٤٨، ابن منظور: لسان، مادة (نعـش) ٦٧١/٣، الزبيـدي: محمـد مرتـضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق. الترزي وآخرون، راجعه: عبد الستار احمد فراج، سلسلة التراث العربي (الكويت: مطبعة حكومة الكويت- ١٩٧٥م) مادة (نعـش) ٤١٨/١٧.

(٨٠) زاهوات: مفردها (زها): أي صفا وأشرق. **المعجم الوجيز**، تقديم: مصطفى حجازي (مصر: مجمع اللغة العربية- ١٩٨٩) مادة (زها) ص٢٩٥.

والذي يلي النعش من البنات يقال لـه: ((الجـوز))[٨٢] والاوسـط: ((العَنَـاق)) والثالـث: ((القَائـد))[٨٣]. ويلـصـق بالأوسـط كوكـب صغـيـر يقال له:((السُهَى))[٨٤]؛ ويقال في المثل: (أرُيكَ السُّهَى وتُرِيني القَمر)[٨٥].

---

(٨١) ابن قتيبة: الأنواء ص١٥١، الصوفي: صور ص٣٢، المرزوقي: الأزمنة ٢/٥٤٦، البيروني: أبي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (المتوفى ٤٤٠هـ/ ١٠٤٧م) **كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم**، ألتزم طباعته عن نسخة مخطوطـة: رمـزي ريـت (أكسفورد: مطابع أكسفورد- ١٩٣٣م) ص٧٨، القزويني: عجائب ص٣٣.

(٨٢) في: ابن قتيبة: الأنواء ص١٥٢، القزويني: عجائـب ص٣٣: (الجـوزاء)، وفـي: المرزوقي: الأزمنة ٢/٥٤٧، البيروني: التفهيم ص٧٨: (الجون)، وفي: ابن منظور: لسان، مادة (حور) ١/٧٥٠: (الحور): وقال: (هو أحـد النجوم الثلاثة التـي تتبـع بنات نعش).

(٨٣) ابن قتيبة: الأنواء ص١٥٢، الصوفي: صور ص٣٢، المرزوقي: الأزمنة ٤/٥٤٧، البيروني: التفهيم ص٧٨، القزويني: عجائب ص٣٧.

(٨٤) السُهَى: كوُيكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والنـاس يمتحنـون بـه أبصارهم، ويقال: انه الذي يسمى (اسلَم) مع الكوكب الأوسط من بنات نعـش. ابـن منظور: لسان، مادة (سها) ٢/٢٣٠.

(٨٥) قوله: (اريك السهى وتريني القمر) مثل قديم غيرت صيغته تجملاً وحياءاً وأصله (أريها استًا وتَرِيُني القَمَرَ)، وهذا المثل أطلقه رجل جاهلي يدعى ابن الغز عروة بن أشيم الإيادي، وأصل هذا المثل انه كان يكلم امرأة بالكلام الواضح فتجيبه بكلام خفي، ويطلق هذا المثل فيمن يغالط فيما لا يخفى أو من يتكلم بشيء فيجيبه الآخر بشيء مغاير. يرد في: الفراهيدي: أبـي عبـد الرحمن الخليل بن احمد (المتوفى: ١٧٥هـ/ ٧٩١م) **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومـي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس ٢٣ (بغداد: دار الرشيد للنشر- ١٩٨٢م) مادة (السها) ٤/٧٢، العسكري: أبي هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) **كتـاب جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطـامش؛ ط٢ (بيـروت: دار الفكر- ١٩٨٨م) ١/١٤٢، رقـم ١٣٣، الجـوهري: الـصحاح، مـادة (سـها) ٦/٢٣٨٦،

ويقال له: ((الصَّيْدَقُ)) أيضاً[86].

واعلم أنَّ العناق خارج عن الصف قليلاً إلى ناحية الفَرْقدين[87] أبداً كيف ما دار والفرقدان كوكبان نيِرَان أبيْضانِ. قال الراعي[88]:

لا يَتّخذْنَ إذا علَــــــوْنَ مفَازَةً　　　إلاّ بَيـــــــاضَ الفَرْقَدَيْنِ دَليلا[89]

الاصفهاني: ألاغاني ٩/١٥، الميداني: أبي الفضل احمد بن محمد بن احمد (المتوفى: ٥١٨هـ/ ١١٢٤م) **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ط٢ (بيروت: دار الجيل- ١٩٨٧م) ٣١/٢ رقم ١٥٤٥، ابن منظور: لسان مادة (سها) ٢٣١/٢.

[86] ابن قتيبة: الأنواء ص١٥٢، الصوفي: صور ص٣٢، المرزوقي: الأزمنة ٥٤٧/٢، البيروني: التفهيم ص٧٨، القزويني: عجائب ص٣٣.

[87] الفَرْقدان: الفَرْقَدْ: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع قريباً ولهذا يُهتدى به وهو المسمى: (النجم القَطَبي) وبقربه نجم آخر مماثل له و اصغر منه وهما الفرقدان، ويطوفان بكوكب الجدي، وهما من جملة بنات نعش، وجمعها فراقد. المعجم الوجيز، مادة (الفرقد) ص٤٦٩.

[88] الراعي هو: عُبَيْدُ بن حُصين بن معاوية بن حنبل النميري، أبو جندل، المعروف بالراعي- ولقب بذلك لكثرة وصفه الإبل والرعاة- من فحول الشعراء المحدثين كان من رؤساء قومه في اليمامة ونجد، وكانت له حلقة بأعلى المربد بالبصرة، كان زيدي الهوى ومع ذلك امتدح أمراء بني أمية وقدم على عبد الملك بن مروان فمدحه، تركت البيئة الصحراوية طابعها الواضح على شعره، وهو من الذين كثر الاستشهاد بشعرهم، توفى نحو سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م) ترجمته في: الجمحي: طبقات الشعراء ص١١٧، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص٢٦٥، الاصفهاني: الأغاني ١٦٨/٢٠، الذهبي: سير ٥٩٧/٤، رقم ٢٣٧.

[89] قوله: (لا يتخذن إذا علون مفازة...) القصيدة للراعي النميري والتي قالها وهو يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السُعاةِ، وهي من ٩٢ بيتاً ومطلعها:

ويقال لأحدهما فرقد وبه سمي: ((فَرقَدُ السَّجْى))؛ قال أبن أحمر[٩٠] وذكر فلاة:

يهـــــلُّ بِالفــــــــــرقَدِ رُكبَانُها كَما يُهـــــــــلّ الراكِبُ المُعمِرُ [٩١]

ما بال دفك بالفراش مذيلا أقذى بعينيك أم أردت رحلا

يرد البيت في: الراعي: عبيد بن حصين (المتوفى حوالي: ٩٠هـ/ ٧٠٨م) شعر الراعي النميري، جمعه: ابن ميمون محمد بن المبارك البغدادي (من رجال القرن ٦هـ)، دراسة وتحقيق: نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي- ١٩٨٠) ص٤٩، ابن قتيبة الأنواء ص١٥١، المرزوقي: الأزمنة ٥٤٧/٢.

[٩٠] هو: عمرو بن احمر بن العمرد بن عامر الباهلي، المعروف بابن احمر، شاعر جاهلي مخضرم ولد ونشا في نجد، أدرك الإسلام واسلم وشارك في الفتوحات مع خالد بن الوليد، مدح الخلفاء الراشدين والأمويين، وكان من المطالبين بدم عثمان والمعادين لعلي بن أبي طالب، كان صحيح الكلام كثير الغريب في شعره، اختلف في تحديد وفاته فيظن انه توفى في حدود (٧٥هـ/ ٦٩٤م) قال ابن قتيبة: (وعمره تسعين سنة) ترجمته في: الجمحي: طبقات الشعراء ص١٢٩، ابن قتيبة:الشعر والشعراء ص٢٢٣، الاصفهاني: الأغاني ١٤٦/٧.

[٩١] قوله: (يهل بالفرقد ركبانها...) البيت لابن احمر؛ وقد اختلف القدماء في شرح هذا البيت فقال: الأصمعي: إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد أهلوا أي: رفعوا أصواتهم بالتكبير كما يهل الراكب الذي يريد عمرة الحج لأنهم يهتدون بالفرقد.وقال غيره يريد إنهم في مفازة بعيدة من المياه فإذا رأوا فرقدا وهو ولد البقر الوحشية أهلوا أي: كبروا لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء، وهذا البيت من قصيدة في ٣٦ بيت ومطلعها:

قد بكرت عاذلي بكرة تزعم أني بالصبا مشتهد

يرد البيت في: ابن احمر: عمرو الباهلي (المتوفى في حدود ٧٥هـ/ ٦٩٤م) شعر عمرو بن احمر، جمعه وحققه: حسين عطوان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- بلا تاريخ) ص٦٦، الجوهري: الصحاح، مادة (عمر) ٧٥٨/٢، مادة

وبينهما وبين العناق كوكب نير.

والفَرْقدُان من جملة بنات النعش الصغرى وترى دائمـاً بئنهمـا نجمـين صغيرين [٦ب] فهما مع الفرقدين [و] نعش الصغرى؛ ثم ترى ثلاثة مُصنطَفّة هـن بنات [نعش].

وترى صَفَاً مُقَوسَةً على صور نصف الصَّدَفِ أخرهن نجم نيـر زاهـر فذلك الجَدْي[٩٢]. ثم ترى إذا تأملت من الجدي إلى إحدى الفرقدين مـن الجانـب الآخر نجوما صغاراً جامدة مقوسة فذلك تمام الصَّدَفِ. فالجـدي رأس الـصدف، واحد الفرقدين أخرها؛ والمقوسان تمام صورة الصَّدَفِ، والقُطبَ[٩٣] فـي وسـط الصدف- نجم صغير ثابت لا يتحرك- والجدي والفرقدان وبنات النعش الكبـرى والصغرى، وجميع نجوم قطب الشمالي يدور حول القطب، قال الشاعر:

مَالتْ إليْهِ عيُونٌ واستَطافَ[٩٤] به   كما تُطيف نجوم اللَّيلِ بالقـطبِ[٩٥]

(هلل) ١٨٥٢/٥، القرطبي: الجامع ٢٢٤/٢، ابن منظـور: لـسان، مـادة (رجـع) ١١٣١/١، مادة (ركب) ١٢١٤/١، مادة (عمـر) ٨٨٣/٢، مـادة (هلـل) ٨٣٢/٣، الشوكاني: فتح القدير ١٤٧/١.

[٩٢] الجَدْي: هو الذكر من ولد المعز، أما الجدي هنا: فهو نجم في السماء يدور مع بنات نعش قريب من القطب تعرف به القبلة، وهناك جدي ثاني من الأبراج يلـزق بالـدلو وهو غير جَدْي القطب لا تعرفه العرب. ابن منظور: لسان، مادة (جد) ٤٢١/١.

[٩٣] القُطب: النجم القطبي الشمالي: وهو نجم صغير ابيض لا يبرح مكانه أبداً في طرف ذنب بنات نعش الصغرى يقع بين الجدي والفرقدين، يدور عليه الفلك، ويتـوخى بـه جهة الشمال لوقوعه في سمت القطب الشمالي للكرة الأرضية، وشبه هـذا الكوكـب بقطب الرحى: وهي الحديدة التي في الطبقة السفلى من الرحتين تدور عليها الطبقـة الأعلى. ابن منظور، لسان، مادة (قطب) ١١٣/٣.

[٩٤] في: ابن قتيبة: الأنواء ص١٢٦: (طلابا واستطيف)، وفـي المرزوقـي: الأزمنـة ١٤٠/١، ٤١٨/٢: (طلانا واستطيف).

وقال بشر بن أبي خازم[٩٦]: فذكر دوران بنات النعش حول القطب،شعر:

أُراقِبُ في السَّماء بَنــاتِ نَعْشٍ وَقَدْ دارتْ كما [عَطَفَ][٩٧] الـصّوارُ[٩٨]

والمنجمُونَ يسمُون بنات نعش الكبرى: (الدبَّ الأكبر)، ويسمون الصغرى:

---

[٩٥] قوله: (مالت إليه عيون...) نسب المرزوقي هذا البيت للكميت بــن معــروف بــن الكميت الأكبر بن شعبة الاسدي، المعروف بالكميت الأوسط، شاعر مخضرم تــوفى سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م). ولم يرد هذا البيت في ديوان الكميت. ورد في: ابــن قتيبــة: الأنواء ص١٢٦، المرزوقي: الأزمنة ١/١٤٠، ٢/٤١٨.

[٩٦] هو: بشر بن أبي خازم- وأبي خازم اسمه عمرو- بن عوف بن حمير الأسدي، أبو نوفل، شاعر جاهلي فحل من شجعان أهل نجد، كان من خبره انــه هجــا أوس بــن حارثة الطائي. بخمس قصائد ثم غزا طيئاً فأسره بنو نبهان الطــائيون فأطلقــه أوس وأكرمه فأنطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة، أدرك حرب الفجار، قتل في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية فكانت وفاته في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ترجمته في: الجمحي: طبقــات الــشعراء ص٤٢، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص١٦٤، وكذلك مقدمة ديوانه . بن أبي خــازم: بشر الاسدي (كان حياً في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي) الديوان، جمعه: مجهول (القرن السادس او الثامن الهجري)، تحقيق: عزة حسن، سلسلة إحياء التراث القديم ٣١؛ ط٢ (دمشق: منــشورات وزارة الثقافــة والإرشــاد القــومي- ١٩٧٢م) ص١٦- ٤١.

[٩٧] في الأصل: (دارت) وما أثبتناه من الديوان ص٥٦.

[٩٨] الصَّوارُ: القطيع من البقر الوحشي. ابن منظور: لسان، مادة (صور) ٢/١٩١.

وقوله: (أراقب في السماء بنات نعش...) البيت لبشر بن أبي خازم ويريد فيه انه سهر ليلته كلها إلى أن دارت بنات نعش؛ وهي تتقلب في آخر الليل، وخص بنــات نعــش لأنها لا تغيب مع النجوم، تدور وتنعطف في جانب السماء حتى يذهب بضوئها الصبح فلا ترى، وهو قد رأى شيئا ففزع منه، وخص بقر الوحش لبياضها كبياض النجــوم، والقصيدة من ٥٨ بيتاً ومطلعها:

(الدب الأصغر)[99]. وشبهها بعض الأعراب ببقر الوحش تتبع أولادها فقال:

وَبَنَاتُ نَعـــشٍ تَسْتَدِرن كَأَنَّهــا بقَراتُ وحَشْ[100] خَلْفَهُنَّ عُجُول[101]

وهذه صورتهما[102]:

ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك في الضعائن مستعارُ

يرد البيت في: ابن أبي خـازم: الـديوان ص٥٦، ابـن قتيبـة: الأنـواء ص١٥١، المرزوقي: الأزمنة ٥٤٧/٢.

[99] ابن قتيبة: الأنواء ص١٥٢، وتروي الأسطورة الرومانية: أن امرأة جميلة تـدعى: (كاليستو) غضبت عليها (جونو) آلهة الخصب الرومانية فحولتها إلى دب قبيح، وبعد مرور السنوات كان ابن كاليستو (اكراس) يصطاد في الغابة إذ رأى أمه بهيئة الـدب فرفع قوسه ليصطادها فظهر (جوبيترى) رئيس الآله فاختطف القوس من يد اكراس؛ وحول ألام والابن إلى نجمين مشعين ثابتين في السماء وهما الـدب الأكبـر والـدب الأصغر. كوبر: غريس: أساطير إغريقية ورومانية، ترجمة: غانم الـدباغ (بغـداد: شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة- ١٩٨٤م) ص١٥.

[100] في: المرزوقي: الأزمنة ٤٣٧/٢(رمل).

[101] في: المصدر نفسه: ٤٣٧/٢ (جآذر).

وقوله: (وبنات نعش يستدرن...) ينسب هذا البيت لإبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة التميمي، أبو إسحاق، شاعر يتصل نسبه بقريش مخـضرم مـن العـصر الأمـوي والعباسي، علوي الهوى، مدح خلفاء بني العباس، تنقل بين المدينة ودمشق وبغـداد، توفى سنة: (١٧٦هـ/ ٧٩٢م) ودفن بالبقيع (ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص٥٠٧، الأصفهاني: الأغاني ١٠٢/٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢٧/٦ رقم ٣١٦٠، الذهبي: سير ٢٠٧/٦ رقم ١٠٢) والبيت من اصل قصيدة في ١٢ بيتاً، ولـم يرد هذا البيت في ديوان إبراهيم بن هرمة. وذكره: المرزوقي: الأزمنة ٤٣٦/٢.

[102] ترك الناسخ فراغاً بقدر ٢سم × ٦,٥سم لرسم صورة بنات نعش الصغرى والكبرى ولم تنفذ، انظر الملحق صورة رقم (١).

وهي لا تغيب في شيء من أقاليمنا ألا ورأت عند القطب الجنوبي؛ ولكنها تتقلب من آخر الليل قال مَهَلهِل[١٠٣]:

كَأَنَّ الجدَيَ جَديَ بَناتِ نَعش يكُبُّ على اليدَيَنِ بِمُستدير[١٠٤]

وكيف ماَ داَرت وانقلب فهي مُقّابلُة الكَعبةِ إلى ناحية المشرق. [٧أ]

وقال شاعر بني عامر:

تنكــــب النعش منكوساً وحل لها وجــه الطريق بام البيت والجمها

---

[١٠٣] هو: عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم من تغلب، أبو ليلى، المعروف بالمهلهل وقيل له المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر أي رققه- وهو خال امرئ القيس، كان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً، عكف في صباه على اللهو والتشبب بالنساء فسماه أخوه كليب (زير النساء)، ولما قَتل جساس بن مرة كليباً اخو المهلهــل ثار فانقطع عن الشراب واللهو وآل إلا أن ثأر لأخيه فكانت وقائع البسوس التي دامت أربعين سنة وله فيها حكايات، وهو شاعر عالي الطبقة، توفى بالأســر نحــو ســنة (٥٣١م). ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص١٨٢، الاصــفهاني: الأغــاني ١٤٩/٤.

[١٠٤] قوله: (كأن الجدي جدي بنات نعش..) هذه القصيدة للمهلهل وهي مــن مجموعــة قصائد حرب البسوس والتي يصف بها الشاعر الأيام التي وقعت بين تغلــب ومــرة، ويذكر أخاه كليب وصحبه همام بن مرة اخو جساس ويصف خطب المعركة وكثــرة الطعن في بني مرة. والقصيدة من نحو ٣٦ بيتا ومطلعها:

أليلتنا بذي حُسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري

ويرد البيت في: ابن قتيبة: الأنواء ص١٥٠، الاصفهاني: ألاغاني ١٥٠/٤، القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: (المتوفى ٣٥٦هــ/ ٩٦٦م) الأمالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي؛ ط٢(بيروت: دار الحديث- ١٩٨٤م) ١٣٠/٢، برواية مختلفة، المرزوقي: الأزمنة ٤٣٦/٢.

قال: فمن طلب الجدي لدَلائِل القبلة وهو في موضع من الأرض لايعرف جهاتها؛ فالواجب أن يدير بصره في أقطار السماء لطلب بَناتِ نعش الكُبرى، وهي النجوم الزاهرات السبعة اللواتي وصفتها، ثم الفرقدين: وهما نجمان نيران وبينهما وبين الأوسط من البنات نجم نير كما وصفته، ثم تأمل الصدف بين الجُدي إلى أخر الفرقدين، فان القطب في وسط الصدف راسب[١٠٥] أبداً كما وصفته. فيجعل القطب خلف أذنه اليمنى أو يجعل القطب على مؤخر عينهُ اليُسرى إذا أستَقْبَله؛ وجعل ظهره إلى القبلة مستوياً.

وكذلك الجدي إذا كان ساقطا وعلا الفرقدين؛ فأن دار الجدي نحو المشرق[١٠٦] أو غرب فالعمل على القطب لا عليه فأنه لا يتحرك عن وسط الصدف بين الجُدي وأحد الفرقدين لأهل المشرق، وخاصته آمل كلها والعراقيين: كوفة وبغداد إلى حُلْوَان[١٠٧] وهَمَذَان[١٠٨] ودينَوَر[١٠٩] والرَيّ[١١٠]

---

[١٠٥] راسب: ثابت. ابن منظور: لسان، مادة (رسب) ١/١١٦٣.

[١٠٦] المشرق: تعبير جغرافي كان يستخدم قديماً للدلالة على ذلك الجزء من العالم الواقع إلى المشرق من أوربا ويشمل آسيا عموما وآسيا الشرقية أو الشرق الأقصى خصوصاً. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (المشرق) رقم ١٢٣٤.

[١٠٧] حلوان: اسم لعدة مواضع وحلوان هنا مما يلي العراق. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/١٧٣.

[١٠٨] هَمَذَان: مدينة مشهورة من كبرى مدن بلاد فارس. المصدر نفسه: ٨/٤٨٢.

[١٠٩] دينوَرَ: مدينة مشهورة في بلاد فارس من أعمال الجبل قرب همذان. المصدر نفسه: ٤/٣٧٠.

[١١٠] الرَّي: من أمهات البلاد في بلاد فارس. المصدر نفسه: ٤/٤٥٧.

وقزّوين[111] وّديلم[112] والجبل[113] ومُوقان[114] وطبرستان وجُرْجان[115] وخُراسَان[116] كلها إلى نهر شَاش[117] وما يليها من بلاد الترك، لأن نهر شاش وسط المشرق.ومن كان وراء ذلك إلى بلاد الصين تَيامّنُوا قليلاً حتى يكون القطب على طرف أذنهم اليمنى.

فأما أهل الشام فينبغي لهم أن يجعلوا الجدي خلف أذنهم اليسرى؛ ومغرب الصيف على يمينهم، قال ذو الرمة[118] يذكر الإبل:

---

(111) قَزْوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخ. المصدر نفسه: ٤٦/٧.

(112) الدّيْلَمَ: بأرض الجبال بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال. القزويني: آثار ص٣٣٠.

(113) الجَبَل: هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال والعامة يسمونها العراق. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٠/٣.

(114) مُوقان: وأهلها يسمونها موغان: أي الحمق، ولاية فيها قرى ومروج بأذربيجان أكثر أهلها تركمان رعاة. المصدر نفسه: ٣٤١/٨.

(115) جُرْجان: مدينَة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان. المصدر نفسه: ٤٢/٣.

(116) خُراسَان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند. ياقوت الحموي: المصدر نفسه ٢١٨/٣.

(117) شَاش: قرية ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك. المصدر نفسه: ١١٤/٥.

(118) هو: غَيلاَن بن عُقْبة بن بهيس بن مسعود العدوسي من مضر، أبو الحارث، المعروف بـ ذي الرمة- وهو لقب لقبته به مي المنقرية- من فحول الطبقة الثانية في عصره، أحد عشاق العرب المشهورين، وكان يتغزل بمي بنت مقاتل المنقري، وكانت جميلة وهو دميم الخلق اسود اللون وقيل انه لم يرها قط ولم تره، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، له مدائح في الوليد بن عبد الملك والأمير بلال بن أبي بردة، حدث عن ابن عباس، قال أبو عمرو بن العلاء: (فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة)، توفى بالرملة سنة (١١٧هـ/ ٧٢٥م) وبلغ أربعين سنة قال عند وفاته: (لقد هممت بمي عشرين سنة في غير ريبة ولا فساد)

تياسَرْنَ عن حَذْو الفراقِدِ في السرَّى ويَامَن شيئاً عن يَمين المَغاوِر[119]

يعني بالمغاور: المغارب. وإنما أمرته بطلب بنات نعش لأنها سبعة أنجم زاهرات؛ ليس في السماء على صورتها نجم ثم لا تغرب في شيء من أقاليمنا وأن كان تغرب عند ظهور القطب الجنوبي، وإنما أمرت بذلك أهل المشرق.وبعد سبرَيْ وامتحاني لحديث حدثنا به محمد بن موسى الحلواني قال: [8ب] حدثنا محمد بن بشار العبدي[120] قال : حدثنا غنْدر[121] عن

ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص350، الاصفهاني: الأغاني 112/16، الذهبي: سير 267/5 رقم 128، ابن كثير: البداية 332/9.

[119] قوله: (تياسرن عن حذو الفراقد...) البيت لذي الرمة في قصيدة من 85 بيتاً ومطلعها:

أشاقتك أخلاقُ الرسوم الدوائر بأعاص حوض المعنقات النوادر

يرد البيت في: ذو الرمة: غيلان بن عقبة العدودي (المتوفى: 117هـ/ 725م): الديوان، تقديم: مطيع ببيلي؛ ط1 (دمشق: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- 1964م) ص387، ابن قتيبة: الأنواء ص192، المرزوقي: الأزمنة 512/2، 547.

[120] هو: محمد بن بشار بن عثمان بن داود العبدي البصري، أبو بكر، يعرف بـ بُندار- والبندار الحافظ- ولد سنة (167هـ/ 783م)، إمام حافظ وراوية الإسلام، جمع حديث البصرة ثم قدم بغداد وحدث بها، كان إمام زمانه في العلم والأخبار، ثقة، توفى سنة (252هـ/ 866م). ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 101/2 رقم 497، ابن عساكر: المعجم ورقة 125أ، الذهبي: سير 144/12 رقم 52، ابن كثير: البداية 13/11.

[121] غنَدَر هو: محمد بن جعفر البصري مولى هُذيل، أبو عبد الله، الملقب بغَنْدَر، كان محدث جليل حافظ متقناً وقد ذكرت عنه حكايات تدل على تغفيله في أمور الدنيا، حدث عنه الإمام احمد، ثقة، توفى بالبصرة سنة (193 او 194هـ/ 808 او 809م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات 296/7، ابن خياط: الطبقات ص226، الرازي: الجرح ج3/ ق2/ 221 رقم 1223، ابن كثير: البداية 333/10.

شُعبة[122]عن سماك[123] عن رجل من بني أسد عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: (المجَّرُة[124] شُعُبُ السَّماء)[125].قال شعبة: قلت لسماك: (ما الشُعب)[126]؟. قال: (الأبواب التَّي تفّتحُ منه أبواب السَّماء، وأن الجُديَ قطب السَّماء). قلت: (ومَا القُطبُ)؟.قال: (وسَطُ السَّماء).

---

(122) هو: شُعبة بن الحجاج بن وَرْد الأزدي مولى للأشاقر، أبو بسطام، ولد سنة (82هـ/ 702م)، أصله بصري ثم انتقل إلى واسط، من أتباع التابعين، كان أمير المؤمنين في الحديث، عني بعلم السنن وسعى في طلبها وواظب على درسها وداوم على الرحلة، قال الإمام الشافعي: (لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق)، ثقة ثبت حجة، توفى بالبصرة سنة (160هـ/ 776م) وله خمس وسبعون سنة ترجمته في: ابن سعد: الطبقات 280/7، البخاري: التاريخ الكبير ج2/ ق2/ 245 رقم 2678، الرازي: الجرح ج2/ ق1/ 369 رقم 169، ابن حبان: مشاهير ص 77 رقم 1399.

(123) هو: سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذُهلي البكري الكوفي أبو المغيرة، الإمام الحافظ كان فصيحاً مفوهاً عالماً بالشعر وأيام الناس، من أهل الكوفة بُعث إلى بغداد فقدمها دفعات قبل أن تمصر، أدرك ثمانين من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وكأن قد ذهب بصره فدعى الله تعالى فرد عليه بصره، له نحو مئتي حديث، صدوق، توفى سنة (123هـ/ 749م) ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص161، البخاري: التاريخ الكبير ج2/ ق2/ 174 رقم 2382، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 214/9، رقم 4792، الذهبي: سيرة 245 رقم 109.

(124) المجرة: أو (الطريق اللبني) وهو عبارة عن عقد من الضوء المتشتت يحيط بقطاع من السماء ويحتوي على ملايين من النجوم مرتبة في صورة تشبه طبقتين تنطبق حافة أحدهما على حافة الأخرى، وتقع الشمس مع أسرتها الكوكبية على بعد من المركز يبلغ ثلثي المسافة منه إلى حافة السديم، وقد تعرف الناس من مئات السنين على البقع الضوئية غير محددة عديدة في سماء الليل وأسموها السدم أو السحب الذي يكون عالمنا جزءاً منه وهي المجرة. فرجارا: وليم: كنوز العلم، ترجمة: سيد رمضان هداره ومحمد صابر سليم (القاهرة: دار النهضة العربية- 1964م) ص16، وللإطلاع ينظر: ابن قتيبة: الأنواء ص127.

(125) في: ابن عساكر: تاريخ دمشق 99/27، القرطبي: الجامع 269/19: (المجرَة باب السماء).

(126) الشُعَبُ: الطرق المتفرقة. ابن منظور: لسان، مادة (شعب) 319/2.

قال أبو العباس: وهذا الذي قاله علي بن أبي طالب، عليه السلام، على التقريب، لقرب الجدي إلى القطب لأنه اقرب نجم نيرٍ اليهِ.

والمغرب تسمي الشيء بأسم غيره على المجاورَة. قال الأخطل[١٢٧]:

ما يُلاقُونَ فَراصاً[١٢٨] إلى نَسَبٍ   حَتى يُلاقي جِدْيَ الفَرقَدَ القَمرُ[١٢٩]

فنسب الجدي إلى القمر لقربه ومجاورته لها. قال: ولحديث علي، عليه السلام، هذا أمرت أهل المشرق أن يجعلوا القطب خلف الأذن اليمنى، لان القطب مقابل الكعبة، ومعقولٌ أن أهل المشرق بمعزل عن وسط الأرض إلى يسارها فلا يتوجه المرء منهم شطر المسجد الحرام الا إذا أنحرَفَ عن يمينه متحُرف القطب عن نُقرةِ القفا ذات اليمين.وقبلة المسجد الجامع عندنا بآمل طبرستان منحرفة عندي عن قصَد البيت إلى الركن الشامي.وأخبرني مُخبِرٌ:

---

(١٢٧) الأخطل هو: غياث بن غوث بن الصلت بن طارق التغلبي، أبو مالك المعروف بالأخطل، من طبقات الإسلام، شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة في شعره يشبه شعراء الجاهلية، اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر مدح ملوكها، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة كان معجبا بأدبه ومتباهياً. كثير العناية بشعره، توفى سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م) ترجمته في: الجمحي: طبقات الشعراء ص١٠٧، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص٣١٩، الاصفهاني: الأغاني ١٦٩/٧، الذهبي: سير ٥٨٩/٤ رقم ٢٢٥.

(١٢٨) فراص هو: فراص بن معن بن مالك بن يَعْصُرَ، وكان يقال: إن بني فراص من بني تغلب. الأخطل: غياث بن غوث التغلبي (المتوفى: ٩٠هـ/ ٧٠٨م): **شعر الأخطل**، صنعه: السكري، رواية: أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: فخر الدين قباوة؛ ط٢ (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة- ١٩٧٩م) ٢٠٧/١.

(١٢٩) قوله: (وما يلاقون فراصاً الى نسب..) البيت للأخطل قالها يمدح عبد الملك بن مروان، وزعم الأخطل انه أفنى في نظم هذه القصيدة حولاً وما بلغ بها كل ما أراد، والقصيدة من ٨٤ بيتاً ومطلعها:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا   وأزعجتهم نوى في صرفها غير

يرد البيت في: الأخطل: شعر الأخطل ٢٠٧/١، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص١٥٠، المرزوقي: الأزمنة ٥٤٦/٢.

أن السماء دامت مُغيمَةً أربعين ليلة؛ أيام بنائها فبنيت على التقريب والرياح. فينبغي للمصلي عندنا في المسجد أن يتياسر عنها قليلاً، لأن الركن الشامي منصوب في حد المغرب. وكنت اسمع أهل مكة إذا جمعوا بينه وبين الركن الغربي قالوا: (الغَربيّنُ) وإذا افردوه سموه: (شَاميًّا)، وسموا الآخر: (غربًّياً). وقد روى مثل ذلك عن يَعْلَى بن أُميَّة[١٣٠]. حدثنا أبو يَعْلَى احمد بن علي الموصلي قال: حدثنا زهير بن حرب[١٣١] قال : حدثنا رَوْحُ بن

---

[١٣٠] هو: يعلى بن أميَّة بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي، أبو صفوان وقيل أبو خالد، وهو معروف بيعلى بن مُنْية- ومنية هي أمه أخت عتبة بن غزوان- من أهل مكة، صحابي أسلم يوم الفتح مع أبيه وأمه، شهد حنين والطائف وتبوك، أستعمله عمر على بعض اليمن واستعمله عثمان على صنعاء، شهد الجمل مع عائشة ثم صار من أصحاب علي وقتل معه بصفين، كان يعلى جوادا معروفا بالكرم. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٤٥٦/٥، ابن قتيبة: المعارف ص٢٧٥، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن احمد (المتوفى: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): __المعجم الكبير__، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، سلسلة إحياء التراث الإسلامي، ٣١؛ ط٢ (الموصل: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- ١٩٨٤م) ٢٠٦/٢٢، ابن الأثير: أسد ٥٢٣/٥ رقم ٥٦٤٠.

[١٣١] هو: زهير بن حرب بن أشتال- ثم عربت أشتال فصارت شداد- الحرشي النسائي ثم البغدادي مولى لبني حريش بن كعب العامري، أبو خيثَمْةَ، ولد سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م) من أهل نسا، حافظ حجةً أحد أعلام الحديث، نزل بغداد بعد أن أكثر التطواف في العلم وجمع وبرع وصنف منها كتاب العلم، ثقة ثبت، توفى ببغداد سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) وهو ابن أربع وسبعين سنة. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٣٥٤/٧، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٣٩٢، رقم ١٤٢٧، ابن النديم: الفهرست ص٣٢١، الذهبي: سير ٤٨٩/١١ رقم ١٣٠.

عُبادة[١٣٢] قال: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني سُلَيمان بن عتيق[١٣٣] عن عبد الله[١٣٤] عن بعض بني يعلى بن أمية عن يعلى بن أمية قال: (كنت مع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فاستلم [٩أ] الركن، قال يعلى: فكنت مما يلي البيت، فلما بلغنا الركن الذي يلي الحجر الأسود جررت بيده ليستلم. فقال: ما شأنك؟! قلت: ألا تستلم! قال: الم تطف مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم،قال:قلت: بلى. فقال: افرايته يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قال: قلت: لا. قال افليس لك فيه أسوة حسنة. قال: قلت: بلى. قال: فانفذ عنك)[١٣٥].

---

[١٣٢] هو: روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي البصري، أبو محمد، كان مهيباً كثير الحديث جداً وأحاديثه في أصول الإسلام، حدث عنه خلق كثير، صنف الكتب في السنن والأحكام وجمع تفسيراً، صدوق ثقة، توفى سنة (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م) نيف على الثمانين. ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص٢٢٦، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٢٨٢ رقم ١٠٥٢، الرازي: الجرح ج١/ ق٢/ ٤٩٨ رقم ٢٢٥٥، الداوودي: طبقات المفسرين ١٧٩/١ رقم ١٧١.

[١٣٣] هو: سيلمان بن عتيق المحاربي المدني، من التابعين، حجازي، قال البخاري: لا يصح حديثه اخرج له مسلم وأبو داود والنسائي، ولا يحتج بما تفرد به. ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق٢/ ٣٠ رقم ١٨٥٧، الرازي: الجرح ج٢/ ق١/ ١٣٣ رقم ١٥٨١، ابن حجر: تحرير تقريب ٧٤/٢ رقم ٢٥٩٢، ابن حجر: تهذيب ٢١٠/٤ رقم ٣٥٩.

[١٣٤] هو: عَبْدَ الله بن باباه- ويقال ابن بابيه أو أبن بابي- المكي، مولى آل حمير بن أبي إهاب ويقال مولى يعلى بن أمية، من متقني أهل مكة، روى له المحدثون سوى البخاري، صالح الحديث، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٤٨ رقم ١٠١ الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ١٢ رقم ٥٨، ابن حبان: مشاهير ص٨٦ رقم ٦٣٠، المزي: تهذيب ٣٢٠/١٤ رقم ٣١٧٢.

[١٣٥] قوله: (كنت مع عمر بن الخطاب..) رواه: الإمام احمد: المسند ٤٥/١ رقم ٣١٣ مسند عمر بن الخطاب ٢٢٢/٤ رقم ١٧٩٨٠ حديث يعلى بن أمية، الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٤٠/٣ باب في الطواف والاستلام.

باب

ذكر جهة البلاد إلى بيت الله الحرام

قال الله- جل ذكره: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[١٣٦] فواجب على أهل كُل بلد أنْ يتوجهوا [بصلاتهم إلى][١٣٧] البيت الحرام؛ على قدر ما يليهم من جهاته.

فأما قبلة أهل المشرق: فأن نهر شَاش حد لمنصف المشرق منه إلى شاش تسع فراسخ فقبلة أهل شاش وما يليها من البلاد إلى مشرق الشتاء من بلاد خُراسان، والترك، والتبت[١٣٨]، والصين، والهند، من الحجر الأسود مستوعب للركن كله إلى باب الكعبة، ثم الباب كله إلى الركن الشامي الذي يلي الحجر، قبلة لأهل النصف الأخر من المشرق. وهم من وراء شاش الى مشرق الصيف من أهل خُراسان، وبُخَارى[١٣٩]، وبَلْخ[١٤٠]، وفِارسُ[١٤١]،

---

[١٣٦] سورة البقرة: ٢: ١٤٤.

[١٣٧] في الأصل (بصلوتهم) وما أثبتناه لاستقامة المعنى.

[١٣٨] التبت: بلاد تجاور الصين وبعض بلاد الهند. الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (المتوفى: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق؛ ط١ (بيروت: عالم الكتب- ١٩٨٩م) ١/٥١١.

[١٣٩] بخارى: بلاد مشهورة من أعظم مدن ما وراء النهر، ينسب أليها علماء كثر. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢٨٠.

[١٤٠] بَلْخُ: مدينة مشهورة بخراسان: المصدر نفسه:٢/٣٧٨.

[١٤١] فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجَّان. المصدر نفسه: ٦/٤٠٧.

وعُمَان[142]، ونَيْسَابُور[143] ، وخَوَارزُم[144]، وجُرجَان، وبلاد طبرُستَان، وديلم، وقَزْوين، والريَّ، وما يليها الى حُلوانَ، والعِراق[145].

الجهة الثانية: قال : والجهة الثانية منتصفها نحو الفرات يفصله بين الجزيرة والشام ، فقبلة أهل قاليقَلا[146] ، وبلادِ جردُ[147] ، وأرمينية[148] وأذرْبيجان[149] ، والموصل ،ونَصيبين[150]، ودَيارُ ربَيعةَ[151]، ومَضرَ[152].

---

[142] عُمَان: كورة على ساحل بحر اليمن، تشمل على مدن عدة، تقع في الجنوب الشرقي لجزيرة العرب. القزويني: آثار ص٥٦. وتعرف الآن بسلطنة عمان.

[143] نَيْسَابُور: مدينة عظيمة من بلاد خراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢٢/٨.

[144] خَوَارزمُ: ناحية في جرجان مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة. القزويني: آثار ص٥٢٥.

[145] القمي: أبو الفضل شاذان بن جبرئيل: إزاحة العلة في معرفة القبلة؛ ط٢ (مطبوع ضمن كتاب بحار الأنوار للمجلسي، بيروت: مؤسسة الوفاء- ١٩٨٣م) ٧٦/١٨-٨١.

[146] قاليقَلا: مدينة بإرمينية من نواحي خلاط، نسبة الى ملكة شيدت المدينة تدعى (قالي قالَة) أي: إحسان قالي. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٣/٧.

[147] جرِد: اسم بلدة بنواحي بيهق. المصدر نفسه: ٤٦/٣.

[148] إرمينيَةُ: أسم لصُقع عظيم واسع في جهة الشمال. المصدر نفسه:١٣٢/١.

[149] أذْربيجان: كورة تلي كور إرمينية من جهة المغرب. الحْميري: محمد بن عبد المنعم (المتوفى نحو ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس؛ ط٢ (بيروت: مكتبة لبنان- ١٩٨٤) ص٢٠.

[150] نَصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على ممر القوافل من الموصل إلى الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٩٠/٨.

[151] دِيارُ ربَيعةَ: بين الموصل إلى رأس عين. المصدر نفسه: ٣٣٠/٤.

[152] ديار مُضَرَ: ما كان في السهل بقرب منَ شرقي الفرات نحو حَرَّان والرَّقة وشِمْساط وسروج وتل موزن. المصدر نفسه: ٣٣٠/٤.

ومن الركن الشامي إلى المرزاب إلى الركن الغربي؛، قبلة لبلاد الشَامُات[١٥٣] كلها. وقبلة المدينة إلى المرزاب نفسه[١٥٤].

الجهة الثالثة: قال: والجهة الثالثة منصفها أفريقية[١٥٥] لأنها وسط المغرب [١٠ب] وهي قصبة قَيـْروَان[١٥٦]. فقبلة أهل مصر، وإسكندرية، وطَنْجَة[١٥٧]، ورقة، وفرنجةُ، وأندلس، وقيروان من الركن الغربي إلى نصف دبر الكعبة. ثم من نصف دبر الكعبة الى الركن اليماني قبلة لأهل السُوس الأدنى[١٥٨]، والسُوس الأقصى[١٥٩]، وأعالي بربر، والَعلاقي[١٦٠]،

---

[١٥٣] الشَامَاتُ: في نواحي نيسابور كورة كبيرة وهي من حدود جامع نيسابور إلى حدود بُشت طوالاً وهي على القبلة، عرضها من حدود بَيهق إلى حدود الرُخَ. وفيها من القرى ما يزيد على ثلاثمائة قرية. المصدر نفسه: ١١٦/٥. ويحتمل المعنى لبلاد الشام، لأن بلاد الشام تسمى الشامات وهي نفس القبلة. والقصد الأول أرجح.

[١٥٤] القمي: إزاحة ٧٨/١٨.

[١٥٥] إفريقّية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي أخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٨٤/١.

[١٥٦] القَيْروَانُ: مدينة عظيمة في المغرب العربي. المصدر نفسه: ١٠٦/٧.

[١٥٧] طَنْجَةُ: بلد على ساحل بحر المغرب، وهي من بلاد البربر. المصدر نفسه:٢٦٧/٦.

[١٥٨] السُوس الأدنى: كورة بالمغرب مدينتها طنجة، بينها وبين السوس الأقصى مسيرة شهرين. المصدر نفسه:٩٢/٥.

[١٥٩] السُوس الأقصى: كورة بالمغرب مدينتها طَرقَلة بعدها بحر الرمل. المصدر نفسه:٩٢/٥.

[١٦٠] العَلاقي: حصن في بلاد البجة في جنوبي أرض مصر. المصدر نفسه:٣٤٤/٦.

والْنُــوَبةُ[١٦١] ، والحَبَشة[١٦٢]، والَزغَاوةُ[١٦٣].

الجهة الرابعة: قال: والجهــة الرابعــة منــصفهــا عنــد عَــدَنُ[١٦٤] . فقبلة جُرَشُ[١٦٥] ، وغَلافقَة[١٦٦] ، وصنعاء، وعدن، وإرم ذات العماد، مــن الركن اليماني إلى نصف حائط الكعبة[١٦٧] . وبقية باب مَسّدودُ . بَحذاءَ هذا الباب الذي هو اليوم مفتُوح ؛ كان أيّامَ إبراهيم مفتــــــــــــوحاً فَــسَدَّة قُرَيش قبل مبعث رسول الله، صلى الله عليه وآلــه ، حتــى فتَحَهَــا أبــن الزبــــــير[١٦٨] حين ولــي الحرمَينِ وبنــى الكعبــة ، ثـــم سَــــدةَ

---

[١٦١] الُنوبَةُ: بلاد واسعة وعريضة في جنوبي مصر، أهلها أهل شدة في العيش. المصدر نفسه:٨/٤٠٥.

[١٦٢] الحُبَشَة: ارض واسعة شمالها الخليج البربري وجنوبها البر وشرقها الزنج وغربها البجة القزويني: آثار ص٢٠.

[١٦٣] الزَغَاوة: مملكة عظيمة من ممالك السودان في حد المشرق منها مملكة النوبة الذين بأعلى صعيد مصر، وهم أمم كثيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٤٧٦.
القمي: إزاحة ١٨/٨٠.

[١٦٤] عَدَنُ: مدينة مشهورة في اليمن على ساحل بحر الهند. يــاقوت الحمــوي: معجــم البلدان ٦/٣٠١.

[١٦٥] جُرَشُ: من مخاليف اليمن من جهة مكة. المصدر نفسه:٣/٤٧.

[١٦٦] غَلافقَةُ: بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد وهــي مرســى زبيــد. المــصدر نفسه:٦/٣٩٣.

[١٦٧] القمي: إزاحة ١٨/٨١ وعد الصين من مجموع هذه البلاد.

[١٦٨] هو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي المكي ثم المدني، لــه كنيتان أبو بكر وأبو خبيب، ولد سنة (١ وقيل ٢هــ/ ٦٢٢ وقيل ٦٢٣م) وهــو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، له صــحبة، وعــداده فــي صــغار الصحابة، بُويع له بالخلافة عند موت يزيد سنة (٦٤هــ/ ٦٨٣م)، ولم يتوثــق لــه الأمر، قاتله الحجاج في ولاية عبد الملك بن مروان، فقتله وصلبه منكساً، حملته أمه

الحَجَّاجُ[169] حين قتله وغلب على مكة[170].

فدفنته بالمدينة في دار صفية أم المؤمنين سنة (٧٢ وقيل ٧٣هـ/ ٦٩١ وقيل ٦٩٢م) وله نيف وسبعون سنة. ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص١٣، ٢٣٢، الخُطبي: أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي (المتوفى: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م): **مختصر تاريخ الخلفاء**، تحقيق: سعاد ضمد السوداني (رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة غير منشوره، معهد التاريخ العربي، بغداد ٢٠٠١م) ص١٣٢،أبن الأثير: أسُد الغابة ٢٤٢/٣ رقم ٢٩٤٧، الذهبي: سير ٣٦٣/٣ رقم ٥٣.

[169] هو: الحَجَّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، أبو محمد ، ولد بالطائف ما بين سنة (٣٩ و٤٠هـ/ ٦٥٩ و٦٦٠م)، كان معلماً للغلمان، ولاه عبد الملك بن مروان الحجاز فقتل أبن الزبير وفرق جمعه، ثم ولاه العراق فأخمد فيها الثورات فكانت أمارته عشرين سنة، قال الذهبي: (له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه)، فكان قائداً داهية سفاكاً للدماء ظالماً جباراً باتفاق معظم المؤرخين، بنى مدينة واسط وتوفى بها سنة (٩٥هـ/ ٧١٤م) فعفي قبره وأجري عليه الماء فاندرس. ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/= ٣٧٠ رقم ٢٨١٦، أبن قتيبة: المعارف ص٣٩٥، الذهبي: سير ٣٤٣/٤، رقم ١١٧، أبن كثير: البداية ١٢٣/٩.

[170] قوله: (وبقية الباب مسدودة بحذاء..) قال الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى في حدود سنة: ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م): **كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار**، رواية: أبو محمد إسحاق بن أحمد الخزاعي، ضمن موسوعة أخبار مكة المشرفة (غتنغة: المدارس المحروسة- ١٢٧٥ هـ) ص ١٤٣-١٤٥: (... وجعل الباب الأخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابلة وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريب من الركن اليماني... حتى قُتل أبن الزبير- رحمه الله- ودخل الحجاج مكة فكتب إلى عبد الملك بن مروان أن أبن الزبير زاد في البيت ما ليس منه واحدث فيه باباً آخر فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن سُدَّ بابها الغربي الذي كان فتحه أبن الزبير وأهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبسها به على ما كانت عليه فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبراً مما يلي الحجر وبناه على اساس قريش الذي كانت استقصرت

وأخبرني إسحاق بن [أحمد] الخُزاعي[171] بمكة: أنه رأى موضع هذا الباب مسدوداً أيَّامَ غزى البيت رجل غلبَ على مكّةَ.

ومن موضع هذا الباب الى الركن الأسود قبلة لأهل حَضْرَمَوْتُ[172]، والبَحْرَين[173].

عليه وكسبها بها هدم منها وسَدَّ الباب الذي في ظهرها وترك سايرها لم يحرك منها شيئاً فكل شيء فيها اليوم بناء أبن الزبير إلا الجدار الذي في الحجر فأنه بناء الحجاج).

[171] في الأصل (إسحاق بن محمد الخزاعي) وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

[172] حَضْرَمَوُت: مدينة مشهورة باليمن. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٥٧/٣.

[173] البَحْرَين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان. المصدر نفسه: ٢٧٥/٢.

باب
ذكر هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة

قال: وأختلف الناس في هيئة الأرض وتدَوْيرها بالكعبة. فروي عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، أنه قال: (الكعبة وسَطْ الأَرض).

وقال قائلون: بل وسط الأرض قبُةُ الأرض(١٧٤)، وهي في جزيـــرة في خليج من بحر الهند. وكلا القولين عنـــــدنا صحيح على ما سأفـــســـره إن شاء الله(١٧٥).

---

(١٧٤) قبة الأرض: قال كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ٧٢/١: (ووفقــاً لنظريـــة العلماء الهنود فإن خطوط الطول يبدأ تعدادها من خط منتصف النهار الــذي يمـــر بوسط المعمورة حيث توجد جزيرة لانكا التي عرفها العرب باسم سرنديب وتعرف حالياً باسم سيلان والتي زعموا أنها تقع على خط الاستواء. والنقطة التــي يتقـــاطع فيها خط الاستواء مع خط منتصف النهار كانت تسمى عند العرب ((قبـــة الأرض)) أو (القبة) وهي تقع على أبعاد متساوية من الغرب والشرق والشمال والجنوب. ومن جزيرة لانكا أو من هذه القبة كان ابتداء حساب الأطوال عند الهنود).

(١٧٥) قوله: (وقال قائلون: بل وسط الأرض...) تصور البابليون أن بابل تقع في مركـــز الأرض وهذا يشبه اعتقاد الصينيين القائل بأن الصين هي مركز العالم، وهـــذا مـــا أعتقده الإغريق وأطلقوا عليه (أُمفَالوس) السُرةَ أو مركز العالم ويقـــع فـــي معبـــد (أبولو) في (دلفي)، وتروي الأسطورة ان (زيوس) كبير الآلهه، الإغريـــق أطلـــق نسرين من طرفي ووضع حجرا عند البقعة التي التقيا فيها في البحـــر المتوســـط. كونتينو: جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة: سليم طه التكريتـــي وبرهان عبد التكريتي، سلسلة الكتب المترجمة ٧٦ (بغـــداد: دار الرشـــيد للنـــشر- ١٩٧٩م) ص٣٧٥، يونس: عبد الحميد: المعجم الفولكلور؛ ط١ (بيـــروت: مكتبـــة لبنان- ١٩٨٣م) ص٦٨.

واختلفوا في هيئة الأرض؛ فأصح ما عندنا- والله تعالى أعلم- أن الأرض مُدَوَّرة؛ مسيرة خمسمائة عام[١٧٦] كأنها نصف كرة مُدَورَّة، فيكون وسطها أرفع ولذلك سموا الجزيرة التي هي وسط الأرض: (قُبَـة الأرض) وأقطارها أعمق.

قالوا: وعمق ذلك سبعة الف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ميلاً[١٧٧]- يحيط بها البحر الأعظمُ المسمى: ((يوُقيانُوسَ))[١٧٨]؛ فيه ماء غليظ منتن لا تجري فيه المراكب وحول هذا البحر ((جبل قاف))[١٧٩] [١١أ] خلق من زمرد أخضر، وسماء الدنيا مقببة عليه ومنه خضرتها. وهذا البحر قد غمر الأرض من ناحية المشرق إلى قريب من نصفها، والنصف الاخر مقسوم بنصفين: **فأحد الربعين**: يقابل القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهل، وهذا الربع خراب لا يسكنه خلق[١٨٠].

---

[١٧٦] البكري: مسالك ١/١٣٠.

[١٧٧] في: البكري: مسالك ١/١٣٠: (سبعة الآلف وستمائة وتسعة وثلاثون ميلاً).

[١٧٨] يوقيانوس:أو أوقيانوس أو أوقيانس: إله النهر الخارجي الكبير الذي زعمت الميثولوجيا اليونانية أنه يطوق الأرض، وفي بعض الروايات أنه كان أباً للآلهة والناس جميعاً. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (أوقيانوس) رقم ١٨٥٠.

[١٧٩] جبل قاف: جبل من الجغرافية الأسطورية كان يعتقد بأنه يحيط العالم وجرت محاولات لتحديد مكان هذا الجبل فأعتقد بأنه في القوقاز، وتذهب الأسطورة إلى أن الله أنبت من ياقوته على سنام ثور جبل قاف فأحاط بالدنيا، وفيه يقول ياقوت الحموي: (هي أشياء تكلم بها القصاص للتهويل على العامة على حسب عقولهم لا مستند لها من عقل ولا نقل وليس في هذا ما يعتمد عليه). ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٣٠، كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي ١/٥١.

[١٨٠] سماه البابليون بـ (البلاد التي لا ترى فيها الشمس قط). كونتينو: الحياة اليومية ص٣٧٥.

والربع الأخر: يقابل القطب الشمالي الذي تدور حوله بنات نعش؛ والخليقة كلهم في هذا الربع كالمثلثة لأنها ربع الدائرة، فحد ضلعها الأعظم مقوسة وضلعين قائمين محيط والقطبان للفلك كأنهما محور خراطه[١٨١]، يخرط الكرة يديرها[١٨٢].

ففي قول علي بن أبي طالب، عليه السلام في الكعبة أنها وسط الأرض المسكونة التي هي الربع المقابل للقطب الشمالي.

وقول من قال: أن وسط الأرض قبة الأرض، يريد به وسط الأرض كلها المحيط بها البحر الأعظم- والله تعالى أعلم[١٨٣].

قال مقاتل بن سليمان[١٨٤]: والهيكل من وراء ذلك كله ممتدة به مساكن الملائكة احاط من وراء ذلك كله سعة الكرسي فذلك قوله تعالى:

---

[١٨١] محور خراطه: أخرط: والمخروط وجمعه مَخاريطُ: والمخروط في الهندسة: مجسم يبتدي من سطح ويرتفع مستدقاً حتى ينتهي إلى نقطة أو سطح أصغر من قاعدته. خياط: يوسف معجم المصطلحات العلمية والفنية: مطبوع ضمن كتاب لسان العرب لأبن منظور (بيروت: دار لسان العرب- بلا تاريخ) ٤/٢٠٠.

[١٨٢] أبن رسته: الأعلاق ص١١.

[١٨٣] نشر تحقيق بقلم: مصطفى نبيل، هذه مكة أم القرى وأم المدن، مجلة العربي، العدد ٢٣٧ (الكويت- ١٩٧٨م) ص٧١ عن دراسة تثبت أن مكة مركز الأرض ويذكر التحقيق إن هذه الدراسة قام بها الدكتور حسين كمال الدين أستاذ المساحة والتي أثبت من خلالها أن مكة هي مركز الكرة الأرضية أي أن مكة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات.

[١٨٤] هو: مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني البَلْخي، أبو الحسن، كان من أوعية العلم وبحراً في التفسير وقاصاً، نزل مرو، رمي بالتجسيم فكذبوه الناس وهجروه، قال الشافعي: الناس كلهم عيال على ثلاث مقاتل بن سليمان في التفسير، له مصنفات منها نظائر القرآن، كتاب التفسير الكبير والناسخ والمنسوخ، وأصحاب

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(185).

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه(186): وما مقدار الكرسي في العرش ألا كحلقة ملقاة في جوف الفلاة من الأرض(187).وروى جعفر بن محمد الصادق(188)

الحديث يتقون حديثه وينكرونه، توفى سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٣٧٣/٧، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق٢/ ١٤ رقم ١٩٧٦، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٣٥٤ رقم ١٦٣٠، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٣٠/٢ رقم ٦٤٢.

(185) سورة البقرة: ٢: ٢٥٥.

(186) هو: وَهْب بن منَبه بن كامل بن سيج اليماني الذماري الصنعاني، أبو عبد الله، من أبناء فارس، الإمام العلامة الأخباري القصصي، تابعي ولد سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م) طلب الرحلة وأخذ عن أبن عباس وأبي هريرة، قال الذهبي: (وروايته للمسند قليل وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب)، له مصنفات، توفى في صنعاء سنة (١١٠ وقيل ١١٤هـ/ ٧٢٨ وقيل ٧٣٢م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥٤٣/٥، أبو نعيم: حلية ٢٣/٤ رقم ٢٥٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢٥٩/١٩ رقم ٩٤، الذهبي: سير ٥٤٤/٤ رقم ٢١٩.

(187) قوله: (ومنبأ مقدار الكرسي..) ينسب هذا القول إلى حديث دار بين أبي ذر الغفاري والنبي (ﷺ)، وهو: (عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله آي ما أنزل عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي؛ ثم قال: يا أباذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض الفلاة؛ وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة) القرطبي: الجامع ٢٧٨/٣.

(188) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق، ولد سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م) عام الجُحاف، سادس أئمة الأثني عشرية، وشيخ آل البيت، ينسب أليه المذهب الجعفري، كان من أهل العلم إذا رووا عنه قالوا: أخبرنا العالم، قال عبد الرحمن عنه: ثقة لا يسأل عن مثله، توفى بالمدينة

عن أبيه[١٨٩] عن جده[١٩٠]، عليهم السلام، أنه قال: (ما خلق الله من شيء الا ومثال ذلك على مقداره على العرش، وذلك قولـــه: تعالى: ﴿ **وان من شيء الا عندنا خَزائنهُ** ﴾[١٩١]).

سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) وله ست وستون سنة- رحمه الله- ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص٣٦٩، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/ ١٩٨ رقم ٢١٨٣، اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر (المتوفى: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م): **تاريخ اليعقوبي**، تعليق: خليل منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٩م)٢/٢٦٦، الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٤٨٧ رقم ١٩٨٧.

[١٨٩] هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر، المعروف بـ الباقر- لبقره العلم أي شقه فعرف أصله- ولد سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م)، خامس أئمة الأثني عشرية، كان كثير العلم والحديث له مسائل وفتاوي مجتهداً أتفق الحفاظ على الاحتجاج به، توفى بالمدينة سنة (١١٤ وقيل ١١٧هـ/ ٧٣٢ وقيل ٧٣٥م) وله ثمان وخمسون سنة- رحمه الله. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٣٢٠/٥، أن خياط: الطبقات ص٢٥٥، اليعقوبي:تاريخ ٢٢٤/٢، الذهبي: سير ٤٠١/٤ رقم ١٥٨.

[١٩٠] هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن وقيل أبو الحسين المعروف بـ زين العابدين وكذلك بـ السَّجَاد، ولد حوالي سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م)، رابع أئمة الأثني عشرية، ثقة مأمون كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً، قال الذهبي: (وكان له جلالة عجيبة)، شهد مع أبيه واقعة الطف، حدث عن جده مرسلاً، قال الزهري: (ما رأيت قريشياً أفضل من علي بن الحسين)، توفى بالمدينة سنة (٩٢ وقيل ٩٤هـ/ ٧١٠ وقيل ٧١٢م) ودفن بالبقيع- رحمه الله- ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٢١١/٥، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٢٦٦ رقم ٢٣٦٤، اليعقوبي: تاريخ ٢١٢/٢، الذهبي: سير ٣٨٦/٤ رقم ١٥٧.

[١٩١] سورة الحجر: ١٥: ٢١.

وأعلم أن حول الكعبة المسجد الحرام، وأنه حول المسجد الحرام الحرم، وحول الحرم جزيرة العرب، وحول جزيرة العرب بحر مكة الذي هو بحر الهند والصين ألا من جهة واحدة. وفي خط الربع المسكون جبال وأودية وبلاد وخمسة أبحر سوى البحيرات الصغار. وأنا واصفها- والله تعالى أعلم بها- فعلى [١٢ب] التقريب ليكون أهدى للناظر فيها وأن كان استيعاب جميع ما فيها على مقاديرها ممتنعاً إذ ليس الخبر كالمعاينة.

باب

ذكر طول الأرض وعرضها

حدثنا محمد بن سعيد الأزرق قال: حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عُمروَ العدني[١٩٢] قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور[١٩٣] عن ربْعيٍّ بن حراش[١٩٤] عن حذيفة بن اليمان[١٩٥] عن رسول الله، صلى الله عليه

---

[١٩٢] هو: محمد بن يحيى بن أبي عُمَرو العدني، أبو عبد الله، إمام حافظ محدث، نزل مكة وحج سبعاً وسبعين حجة ولم يقعد من الطواف ستين سنة، كان رجلاً صالحاً ألا أن فيه غفلة، صنَّفَ المسند، صدوق، توفى بمكة سنة (٢٤٣هـ/ ٨٥٧م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ١٢٤ رقم ٥٦٠، أبن عساكر: المعجم ورقة ١٥٩أ، الذهبي: سير ٩٦/١٢ رقم ٢٨، أبن حجر: تحرير تقريب ٣٣٣/٣ رقم ٦٣٩١.

[١٩٣] هو: منصور بن المُعْتَمر السلمي الكوفي، أبو عتاب، من التابعين، إمام حافظ كان من أوعية العلم صاحب إتقان وتأله، صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها يبكي حتى عمشت عيناه، ولم يكن في الكوفة أحدٌ أحفظ منه، أكره على القضاء شهرين فعزل، كان شيعياً حدث عنه خلق كثير، ثقة مأمون ثبت، توفى سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٣٣٧/٦، أبن خياط: الطبقات ص١٦٤، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ٣٤٦، رقم ١٤٩١، أبو نعيم: حلية ٤٠/٥ رقم ٢٨٧.

[١٩٤] هو: ربعيٌّ بن حراش بن جَحْش بن عمر الغطفاني ثم العبسي الكوفي، أبو مريم، الإمام الحافظ، روى عن عمر وعلي وأبي ذر، زعم قومه أنه لم يكذب قط، له أحاديث، ثقة كانت وفاته بعد وقعة الجماجم. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ١٢٧/٦، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٢٩٩ رقم ١١٠٦، ابو نعيم: حلية ٣٦٧/٤/ رقم ٢٨١، الذهبي: سير ٣٥٩/٤، رقم ١٣٩.

[١٩٥] هو: حذيفة بن حسُيل- أو حسل- بن جابر بن ربيعة العبسي حلفاء بني عبد الأشهل المعروف بـ أبن اليمان، أبو عبد الله، صحابي من أعيان المهاجرين، شهد أحُد

وآله، أنه قال: ((**الدنيا مسيرة خمسمائة عـــام، ثلاثمائـــة بحـــار، ومائـــة عمـــــران، ومائة خراب**))[196].

وحدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا نصر بن علي الجهـــضمي[197] قال: حدثنا عبد الملك بن قريب[198] قال: حدثنا عاصم بن هـــلال[199] عـــن

سر النبي، (ﷺ)، بأسماء المنافقين، فتح همذان والري والدينور، ولاه عمـــر ن، توفى بالمدائن سنة (٣٦هـــ/ ٦٥٦م). ترجمته في: أبـــن ســـعد: الطبقـــات ٥٢٧، ٦/ ١٥، ٧/ ٣١٧، أبن خياط: الطبقات ص٤٨، ١٣٠، أبن الأثيـــر: أســـد ١/ ٤٦٨ رقم ١١١٣، الذهبي: سير ٢/ ٣٦١.

(196) حديث: ((الدنيا مسيرة خمسمائة عام..)) رواه البخاري: التاريخ الكبيـــر ج٢/ ق١/ ١٧٣ ضمن ترجمة خالد بن مضرب، موقوفاً عليه.

(197) هو: نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري، أبو عمرو، من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها، كان من نبلاء الناس، أراد المستعين بالله تعينـــه على القضاء فدعا الله أن يعفيه منها فمات وهو نائم، ثقة حجة، توفى سنة (٢٥٠هـــ/ ٨٦٤م). ترجمته في: البخاري: التـــاريخ الكبيـــر: ج٤/ ق٢/ ١٠٣ رقـــم ٢٣٤٥، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٤٦٦ رقم ١٣٦، الخطيـــب البغـــدادي: تـــاريخ بغـــداد ١٣/ ٢٨٧ رقم ٧٢٥٥، أبن عساكر: المعجم ورقة ١٧١أ.

(198) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الباهلي الأصمعي البصري، أبـــو سعيد، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر، كان أعلم الناس في فنـــه، قـــال الشافعي: (ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي)، أنشد الشعر والمعاني، له مؤلفات عدّة، صدوق، توفى بالبصرة سنة (٢١٦هـــ وقيل غير ذلك/ ٨٣١م وقيـــل غير ذلك) وله ثمان وثمانون سنة ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبيـــر ج٣/ ق١/ ٤٢٨ رقم ١٣٩٣، الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ٣٦٣ رقـــم ١٧١٠، أبـــن النـــديم: الفهرست ص٨٢، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ٣٦٠، رقم ٣٠٨.

(199) في الأصل (النصر) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وهو: عاصمْ بن هلال البارقي البصري، أبو النَّضْر، إمام مسجد أيوب السختياني، روى عنه أهل البصرة كان ممن

قتادة[٢٠٠] عن أبي الخالد[٢٠١] قال: (الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ: فللسودان منها اثنا عشر ألفاً، وللروم ثمانية الآف، وللفرس ثلاثة الآف، وللعرب آلف فرسخ)[٢٠٢].

قال: وكلا الحديثين في تقدير الأرض عندنا صحيح على ما سأفسره- أن شاء الله تعالى- وذلك أن ما روى قتادة عن أبي الخالد من استدارة الأرض؛ فإنما هو في الأرض المسكونة دون غيرها. وما روى

يقلب الأسانيد توهماً لا تعمداً حتى بطل الاحتجاج به، وحدث بأحاديث مناكير، ضعيف وقيل محله الصدق. ترجمته في: الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٣٥١ رقم ١٩٣٨، السمعاني:الأنساب ٣٠/٢ رقم ٣٢٩، أبن حجر: تحرير تقريب ١٦٩/٢، رقم ٣٠٨١، أبن حجر: تهذيب ٥٨/٥، رقم ٩٧.

[٢٠٠] هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، أبو الخطاب، كان رأساً في الحديث والتفسير والعربية والغريب وأيام العرب وأنسابها، ولد سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م) وكان ضريراً، وهو ممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، روى عنه أئمة الإسلام، وهو حجة بالإجماع، كان يرى بالقدر ويقول: (كل شيء بقدر إلا المعاصي) ثقة مأمون، توفى بالطاعون بواسط سنة (١١٧ وقيل ١١٨هـ/ ٧٣٥ وقيل ٧٣٦م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٢٢٩/٧، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ١٨٥ رقم ٨٢٧، الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ١٣٣ رقم ٧٥٦، الذهبي: سير ٢٦٩/٥ رقم ١٣٢.

[٢٠١] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص٤: (أبو خلف)، وفي: أبن الجوزي: المنتظم ١٢٩/١، (أبي الخلد). ولم أقف له على ترجمة.

[٢٠٢] الرواية في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص٤، المقدسي: مطهر بن طاهر (المتوفى: ٥٠٧هـ/ ١١١٣م): البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية- بلا تاريخ) ٤٣/٢، ومنسوبة إلى قتاده، أبن الجوزي: المنتظم ١٢٩/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧/١، منسوبة لقتادة، وذكر ياقوت رواية أخرى ٢٦/١، منسوبة لعمر بن جيلان وفيها اختلاف في الاعداد.

حذيفة عن رسول الله، صلى الله عليه، فانما هــو فــي الأرض مــسكونها وخرابها وبحارها- والله أعلم- وأنا مفسر ذلك أن شاء الله تعالى على مــا انتهى اليه علمي خبراً.

فاقول: إنَّ دور الأرض المسكونة أربعة وعشرون الف فرسخ على ما رواه قتادة عن أبي الخالد؛ وخطها المستوي من قطر إلى قطــر ســبعة آلاف فرسخ وستمائة وستة وثلاثون فرسخاً وميل وزيادة يسيرة دون ميــل، وذلك أن كل مدورة قسم تدويرها على ثلاثمائة وسبع؛ كان ما خــرج مــن القسمة [١٣أ] خطها من قطر إلى قطر ودور جميع الأرض المسكونة ربعها دون البحر الأعظم سبعة وأربعون ألف فرسخ وتسعمائة وســتة وتــسعون فرسخاً، وخطها المستوي من البحر الى البحر خمسة عــشر الــف فرســخ ومائتان واثنان وسبعون فرسخا وزيادة يسيرة دون فرسخ مكسرة بعــرض فرسخ – وذلك أن كل مدورة ضرب نصف ما أحاط بها في نصف خطهــا من قطر إلى قطر كان تكسيرها- وكذلك لو ضرب الخط كله في ربع مــا احاط بها ودور جميع الأرض المخندق بها جبل قاف وراء البحر الأعظــم عند جبل قاف خمسة آلاف آلاف فرسخ وخمسمائة الــف فرســخ وثلاثــة وثلاثون الف فرسخ الا ثلاثة وثلاثون فرسخاً. وخط قطري جميــع الأرض من جبل قاف إلى جبل قاف الف الف فرسخ وسبعمائة الف فرسخ وسبعون الف فرسخ وذلك مسافة خمسمائة عام كما رويناه عن رسول الله، (ﷺ).

وعمقها من أرفع موضع منها- وهي وسط قبة الأرض- إلى قطرها الفا فرسخ وخمسمائة فرسخ وخمسة وأربعون فرسخ وزيادة ميــل، وذلــك سبعة الاف ميل وثلاثمائة وستة وثلاثون ميلاً.

وقطرها من قُلَّة[٢٠٣] جبل قاف- حيث يتصل بالسماء- إلى القُلة ثلاثون الف الف فرسخ وأربعمائة الف فرسخ وعشرون آلف فرسخ بالتقريب على ما ذكره أبو مَعْشَر الحاسب[٢٠٤].

والفرسخ[٢٠٥] الواحد ثلاثة أميال، والميل[٢٠٦] الواحد أربعة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع المرسلة[٢٠٧]،وبذراع السلطان ثلاثة آلاف ، وكل ذراع ستة وثلاثون إِصبعاً[٢٠٨]، وكل إصبع ست حبات شعير مصفوفة

---

[٢٠٣] قُلَّةِ: القُلَّة: أعلى الجبل، وقُلَّة كل شيء أعلاه، والجمع قُلَلَ. أبن منظور: لسان مادة (قلل) ١٥٤/٣.

[٢٠٤] هو: جَعْفَر بن محمد بن عمر البَلخي أبو مَعْشَر، ولد في بَلْخ، من كبار علماء النجوم والمنجمين في الإسلام ومن أوسعهم شهرة بأوربا منذ القرون الوسطى وهو يُعرف فيها باسم (ألبو ماسر)، قدم بغداد طالباً للعلم، وكان أول أمره من أصحاب الحديث فمكروا به ودخل في علم النجوم بعد السابع والأربعين من عمره، الى جانب دراسة التاريخ العام وأخبار الفرس وسائر الأمم، كان متصلاً بخدمة بعض الملوك، وأتصل بالموفق أخو المعتمد فأتخذه منجماً له، قال أبن النديم: (كان فاضلاً حسن الإصابة) له بضعة وثلاثون مصنفاً نقلت بعضها إلى اللغة الأجنبية، سكن واسط أواخر أيامه وتوفى فيها سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) وقد جاوز المائة. ترجمته في: ابن النديم: الفهرست ص٣٨٦، الذهبي: سير ١٦١/١٣، رقم ٩٤، أبن كثير: البداية ٥٤/١١، وكذلك البستاني: دائرة المعارف ١٣٠/٥.

[٢٠٥] الفرسخ: كان حوالي ٦ كيلو متر. هنتس: فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة: كامل العسلي (عمان: منشورات الجامعة الأردنية- ١٩٧٠م) ص٩٤.

[٢٠٦] الميل: كان حوالي ٢ كيلو متر مربع. المصدر نفسه: ص٩٥.

[٢٠٧] الذراع المرسلة: يبلغ طولها تقديراً نحو ٤٩,٨٧٥ سم. المصدر نفسه: ص٨٩.

[٢٠٨] إِصبَع: وحدة قياس طول تساوي حوالي ٢,٢٥٢ سم. المصدر نفسه: ص٨١.

بطون بعضها إلى بعض، وكل فرسخ اثنان وعشرون الف جريب[٢٠٩] وخمسمائة جريب[٢١٠].

فالأرض المسكونة الف الف الف الف جريب واثنا عشر الف الف الف جريب وتسعمائة الف الف وتسعة [١٤ب] الف الف جريب وعشرون الف جريب.وقد أنكر الناس على أبي الخالد تقسيمه الأرض على ما ذكره، إذ جعل للعرب الف فرسخ ، وقالوا قد علمنا أن الحِجَاز[٢١١] وتِهَامَة[٢١٢] نَجْدٌ[٢١٣] والسَّرَاةُ والعَرُوضُ[٢١٤] واليمن والشام والجزيرة والطور وهَجَرُ[٢١٥] والبحرين

---

[٢٠٩] جريب: وحدة قياس المساحة كان يساوي في زمن أبن القاص حوالي ١٥٩٢، متر مربع المصدر نفسه:ص٩٦.

[٢١٠] ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى حوالي: ٣٠٠هـ/ ٩١٣م): **المسالك والممالك**، تحقيق: دي جويه، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية (ليدن: مطبعة بريل- ١٨٨٩م) إعادة طبعة بالأوفسيت (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ) ص٤، الإدريسي: نزهة ٨/١.

[٢١١] الحِجَاز: جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فحجز بينهما ياقوت الحموي: معجم البلدان ١١٨/٣.

[٢١٢] تِهَامَةُ: ما تساير البحر من جزيرة العرب ومنها مكة وأولها نجد. المصدر نفسه:٤٦٨/٢.

[٢١٣] نَجْد: ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب فالطائف؛ والمدينة من نجد. الحميري: الروض ص ٥٧٢.

[٢١٤] العَرُوض: هي المدينة ومكة واليمن. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٩/٦.

[٢١٥] هَجَر: من أرض البحرين. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م): **كتاب الأمكنة والجبال والمياه**، تحقيق: إبراهيم السامرائي؛ ط١ (عمان: دار عمار- ١٩٩٩م) ص٢٥٣.

منازل العرب[٢١٦].فسكان الحجاز: بنَــوُ سَــليم وقُــشيْر[٢١٧] وعقيــل[٢١٨] وأشجُع[٢١٩] وهلال[٢٢٠] وغيرهم من بني عامر بن صعصعَة[٢٢١] وأخــلاط من قُضاعة[٢٢٢].

وسكان تهامة: بعد أهل مكة من قريش وَجَاورهَــم وحالفهم بنــــوُ

---

[٢١٦] ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٦/٣.

[٢١٧] قُشْير: بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية. كحالة: عمر رضـــا: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**؛ ط٢ (بيروت: دار العلم للملايــين- ١٩٦٨م) ٩٥٤/٣.

[٢١٨] عقيل: بطن من عامر بن صعصعة وهو: عقيل بن كعب من قيس بن عيلان مــن العدنانية، كانت مساكنهم بالبحرين تغلبوا علــى الجزيــرة والموصــل. المــصدر نفسه:٨٠٠/٢.

[٢١٩] أشجُع: قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية، كانت منازلهم بــضواحي المدينة وهم حلفاء للخزرج. المصدر نفسه: ٢٩/١.

[٢٢٠] هلال: بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية وهم بنو هــلال بــن عامر بن صعصعة، كــانوا يقطنــون الحجــاز ونجــد حــول مكــة. المــصدر نفسه:١٢٢٢/٣.

[٢٢١] هو: عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر من قيس بن عيلان من العدنانيين، جــد جاهلي، بنوه بطون كثيرة. الزركلي: الأعلام ٢٥١/٣.

[٢٢٢] قضاعة: شعب عظيم أختلف في نسبته فقيل من حمير وقيل من العدنانيين، كانــت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الحجاز ثم في الشام. كحالة: معجم القبائــل ٩٥٨/٣.

كنَانة[٢٢٣]وخزاعة[٢٢٤]وهُـــذْيل[٢٢٥] ومؤنسه وجُهينْـــةُ[٢٢٦] مـــن قيس[٢٢٧] وهم: سَعدُ بن بَكر[٢٢٨]وجُثَم بن بكر بـــن هـــوازنَ ونـــصر بـــن معاوية[٢٢٩] وثقيف[٢٣٠] وهم: قس بن منبه بن بكر[٢٣١] ثم تحولت ثقيف بعد ذلك إلى الطَّائِف[٢٣٢] وكانت قبلهم لبني عامر بن صعصعة. وســـكن نجـــد:

---

[٢٢٣] كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية وهم: كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إليـــاس بـــن مضر بن نزار بن معد بـــن عـــدنان، كانـــت ديـــارهم بجهـــات مكـــة. المـــصدر نفسه:٩٩٨/٣.

[٢٢٤] خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، كانوا بأنحاء مكة في حر الظهران وما يليه من جبالهم. المصدر نفسه:٣٣٩/١.

[٢٢٥] هذيل: من قبائل الحجاز المهمة تنقسم إلى قسمين. المصدر نفسه:١٢١٣/٣.

[٢٢٦] جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديربلي حتى ينبع. المصدر نفسه ٢١٥/١.

[٢٢٧] هو: قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، شعب عظيم أنقسم بنـــوه إلى ثلاثة أقسام. المصدر نفسه:٩٧٢/٣.

[٢٢٨] هو: سعد بن بكر بن هوازن من عدنان، جد جاهلي، سكن بنوه الحديبية، أمتاز بنوه بالفصاحة فيهم نشأ النبي، (ﷺ)، في طفولته. الزركلي: الأعلام ٨٤/٣.

[٢٢٩] هو: نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن من عدنان، جد جاهلي، كان لبنيـــه قُبيـــل الإسلام نخل وأموال في عكاظ ومنازلهم في لية من أرض الطائف. كحالة: معجـــم قبائل ١١٨١/٣.

[٢٣٠] ثقيف: قبيلة منازلهم في جبل الحجاز بين مكة والطائف تنقسم إلـــى عـــدة بطـــون. المصدر نفسه: ١٤٧/١.

[٢٣١] هو: قس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وعرف بنوه باسم ثقيف بن منبه. المصدر نفسه:١٤٨/١.

[٢٣٢] الطائف: مدينة مشهورة قرب مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٤١/٦.

أبناء قبيلة من الأوس[٢٣٣] والخزرْج[٢٣٤] وغَطْفَان[٢٣٥] وأسد[٢٣٦] وطئ[٢٣٧] وكلاب[٢٣٨] وعليا تميم[٢٣٩] وباهلة[٢٤٠] وسلول[٢٤١] وناس من هــوازن[٢٤٢]

---

[٢٣٣] الأوس: من القبائل المشهورة التي ناصرت النبي، (ﷺ)، كان موطنهم الأصلي بلاد اليمن فهاجروا إلى يثرب. كحالة: معجم قبائل ١/٥١.

[٢٣٤] الخزرج: من القبائل المشهورة كانت تستوطن المدينة. المصدر نفسه:١/٣٤٢.

[٢٣٥] غطفان: شعب عظيم متسع الأفخاذ من قيس بن عــيلان، كانــت منــازلهم نجــد. المصدر نفسه: ٣/٨٨٨.

[٢٣٦] أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بــن نصر بن نزار، كانت منازلهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد. المصدر نفسه:١/٢١.

[٢٣٧] طئ: قبيلة عظيمة من القحطانية تنسب إلى طئ بن أدد بن زيد يشجب بن عريــب بن زيد بن كهلان، كانت منازلهم بأرض نجد. المصدر نفسه:٢/٦٨٩.

[٢٣٨] كلاب: قبيلة من بطون عدة من العدنانية كانت منازلهم في جهات المدينة. المصدر نفسه: ٣/٩٨٦.

[٢٣٩] عليا تميم: بطن من تميم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤٠.

[٢٤٠] باهلة: قبيلة عظيمة من العدنانية كانت منازلهم باليمامة. كحالة: معجم قبائل ١/٦٠.

[٢٤١] سلول: قبيلة من هوازن من العدنانية. المصدر نفسه:٢/٥٣٩.

[٢٤٢] هوازن: بطون عدّة من العدنانية كانوا يقطنون نجد ممــا يلــي الــيمن. المــصدر نفسه:٣/١٢٣١.

وصاحبة قضاعة وكلب[٢٤٣] وعذرة[٢٤٤] وسلامان[٢٤٥] ونهد[٢٤٦]؛ فهؤلاء الذين يقال لهم صاحبة مضَر[٢٤٧].

وسكان السراة: أزد شَنُوءة[٢٤٨] وبجيلة[٢٤٩] وخثعم[٢٥٠] .

وسكان العروض: من اليمامة[٢٥١] بنو حنيفة[٢٥٢] وبنو علي وبعضُ بني قَيس بن ثعلبة[٢٥٣] في البلد ومنها وجيرانهم بنو سعد بن زيد مناة[٢٥٤] إلى البحر

---

[٢٤٣] كلب: بطن من خثعم من القحطانية كانت منازلهم بالحجاز. المصدر نفسه:٣/٩٩١.

[٢٤٤] عذرة: قبيلة من القحطانية. المصدر نفسه:٢/٧٦٧.

[٢٤٥] سلامان قبيلة من عدة بطون من القحطانية. المصدر نفسه:٢/٥٣١.

[٢٤٦] نهد: قبيلة من القحطانية، أصل مساكنهم في اليمن. المصدر نفسه:٣/١١٩٧.

[٢٤٧] مضر: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروت، وكانت لهم رئاسة مكة. المصدر نفسه:٣/١١٠٧.

[٢٤٨] أزد شنوءة: قسم من أقسام الأزد، نسبوا إلى مخلاف في اليمن يعرف بـ شنوءة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/١٦٠.

[٢٤٩] بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم من القحطانية، يتفرعون إلى بطون عدة ، كان موطنهم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة. كحالة: معجم قبائل ١/٦٣.

[٢٥٠] خثعم: قبيلة من القحطانية تنسب الى خثعم بن خثعم، كانت منازلهم بجبال السراة وما ولاها. المصدر نفسه:١/٣٣١.

[٢٥١] اليمامة: مدينة قرب البحرين كانت معقل لمسيلمة الكذاب. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨/٥٠٥.

[٢٥٢] بنو حنيفة: قبيلة من العدنانية تنسب إلى حنيفة بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل، تتفرع إلى بطون عدة ، كانت تقطن اليمامة. كحالة: معجم قبائل ١/٣١٢.

[٢٥٣] بني قيس بن ثعلبة: بطن عظيم من بكر بن وائل من العدنانية، يقطنون اليمامة. المصدر نفسه:٣/٩٧١.

[٢٥٤] بني سعد بن زيد مناة: بطن من تميم من العدنانية، كانت منازلهم في عيبة ومنشد. كحالة: معجم قبائل ٢/٥١٥.

وناس من قيس منهم بنو تميم وهم اهل السريف وهو ناس لبني نمر وبنو أمرئ القيس بن زيد مَناة[٢٥٥].

وسكان الشام: لخم[٢٥٦] وجُذام[٢٥٧] وعاملة[٢٥٨] وغَسّان[٢٥٩].

ووفد فَرْوة بن مُسَيْك[٢٦٠] على رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يسأله عن سبأ أ رجل أم جبل أم واد؟ قال: **((لاَ، بل رجل ولَدَ عَشَرةً يمن منهم ستّةٌ وتَشَاءمَ أرْبَعَةٌ. فالذين تَيَامَنُوا: الأزْدُ وحِميَرُ وَمذْحِج وكِنْدة وأَنْمارُ**

---

[٢٥٥] بنو امرئ القيس بن زيد مناة: من قبيلة تميم. المصدر نفسه:١/١٢٥.

[٢٥٦] لخم: حي من جذام كانوا ملوك العرب في الجاهلية نزلوا الحيرة. أبن منظور: لسان مادة (لخم) ٣/٣٥٦.

[٢٥٧] جذام: بطن من كهلان من القحطانية، كانت مساكنهم مما يلي أرض الشام إلى ناحية عكا. كحالة: معجم قبائل ١/١٧٤.

[٢٥٨] عاملة: هي من كهلان من القحطانية ينسبون إلى عاملة بن الحارث بن عدي، خرجوا من اليمن إلى الشام وأقاموا في جبل يعرف بجبل عاملة. المصدر نفسه:٢/٧١٤.

[٢٥٩] غسان: شعب عظيم أختلف في نسبته سكنوا الشام قرب دمشق. المصدر نفسه:٣/٨٨٤.

[٢٦٠] هو: فَرْوة بن مُسَيْك بن الحارث بن مَسَلمة المرادي الغطيفي، أصله من اليمن، صحابي، قدم على رسول الله، (ﷺ)، سنة (١٠هـ/ ٦٣١م) فأسلم، بعثه رسول الله على مُرَاد وزُبيد ومذحج كلها، ولم يرتد بعد وفاة الرسول، كان رجلاً له شرف وكان شاعراً روى أحاديث، توفى باليمن وله ضريح يزار. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥/٥٢٤، أبن خياط: الطبقات ص٧٤، ١٣٤، ٢٨٦، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ١٢٦ رقم ٥٦٨، أبن الأثير: أسد ٤/٣٥٩ رقم ٤٢١٨.

الذين منهم بُجَيْلَةُ وخـثعم. والـذين تَـشَاءمَوا : فَلَخـمُ وَجَذَامـه وَعِاملَـة وغَسَّانُ))[٢٦١].

وسكان العراق والجزيرة والطور: بنو تغلب[٢٦٢] وإياد[٢٦٣] وأخلاط من سعة وتميم.

وسكان البحرين وهجر: عبد قيس [١٥أ] وما جاورهم.

وسكان عُمان: الأزد[٢٦٤] الذين يقال لهم عمان.

وقال: وليس ذلك عندنا بمنكر؛ وذلك أن تقسيم الأرض بين أهلها قد أختلف حالاً بعد حال. وقد كان أفريدون[٢٦٥] على ما حُكي عنه قسم الأرض

---

[٢٦١] حديث: ((وفد فروه بن مسيك على...)) يرد في: البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ١٢٦، الطبراني: المعجم الكبير ٢٧١/١٨، رقم ٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٨، الحاكم النيسابوري: المتسدرك ٤٦٠/٢ رقم ٣٥٨٦ تفسير سورة سبأ.

[٢٦٢] بنو تغلب: من العدنانية، منازلهم ما بين خفان والعذيب. البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا؛ ط٣ (بيروت: عالم الكتب- ١٤٠٣هـ) ٥٠٥/٢.

[٢٦٣] إياد: بطن عظيم من العدنانية، وهم بنو إياد بن نزار، كانت منازلهم في العراق. كحالة: معجم قبائل ٥٢/١.

[٢٦٤] الازد: من اعظم قبائل العرب تنسب إلى الأزد بن الغوث من القحطانية، تنقسم ألى أربعة أقسام. المصدر نفسه:١٦/١.

[٢٦٥] هو: أفريدون بن أثقابان بن حمشيد ملك الأقاليم السبعة- شخصية أسطورية أو شبه أسطورية- من الطبقة الأولى من ملوك الفرس، ملك خمسمائة سنة، قسم الأرض بين ولده الثلاثة، تنسب إليه عبادة النار في بلاد فارس. يرد في: اليعقوبي: تاريخ ١٣٨/١، المسعودي: مروج ٢٤٧/١، ٢٤٢/٢، البكري: المسالك ٢٠٨/١،

ثلاثة أقسام: فجعل بلاد الروم والشام والمغرب قسماً، وجعل الترك والصين قسماً، وجعل العراق وما يليه قسماً. وقسم بين بنيه الثلاث فجعل لسَلْم المغرب فملوك الروم من ولده، وجعل لتوج[٢٦٦] المشرق فملوك الترك والصين من ولده، وجعل لأيرَج أيران والأكاسرة من ولده. قال شاعرهم:

وقسَمَنْا مُلْكنَا في دَهْرِنا ... قسْمَةَ اللَّحمْ على ظَهْرِ وضَمْ[٢٦٨]

فجَعَلْنا الشامَ والرومَ إلى ... مَغْرِبِ الشمْسْ لغْطريفْ سَلَمْ

ولِتُوجٍ جُعِلَ التُركُ لَهُ ... وبلاد الصّين يَحْوِيها أبْنُ عَمْ

ولإيرانَ العراق عَنْوَةً[٢٦٧] ... فاز بالمُلْكُ وقوي بالنعَمْ.[٢٦٩]

وذكر وهب بن منبه: أن نوحاً، صلوات الله عليه، قسم الأرض بين أولاده الثلاثة، فجعل لسام وسط الارض وما حوله الى اليمن والى حضرموت إلى عمان إلى البحرين إلى عَالج[٢٧٠] ويَبْرين[٢٧١] ووَبَار[٢٧٢]

البغدادي: أحمد بن عبد الله. عيون أخبار الأعيان (مخطوطه في مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف برقم ٥٧٥) ورقة ١٧.

[٢٦٦] ويلفظ أيضاً (طوج) و(طوس).

[٢٦٧] عَنْوة: قَهرًا. المصدر نفسه:مادة (عنا) ٩١١/٢.

[٢٦٨] وَضَمُ: ما يضع عليه الجزار اللحم من خشب ونحوه، وجمعه أوضام. أبن منظور: لسان، مادة (وضم) ٩٤٤/٣.

[٢٦٩] ترد الابيات في: أبن خرداذبة: المسالك ص١٦، المسعودي: مروج ٢٤٨/١ ويقول: (قال في ذلك بعض الشعراء ممن سلف من أبناء الفرس بعد الإسلام يذكر ولد أفريدون الثلاثة) المقدسي: البدء ١٤٥/٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٣٠/١، وفي هذه المصادر يرد البيت الأخير بقوله:

ولا يران جَعَلْنا عَنْوَةً ... فارس الملك وفزنا بالنعم

[٢٧٠] عَالج: رملة بالبادية يسكنها طيء على طريق مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٨٧/٦.

والدَّوّ[٢٧٣] والدَّهْناء[٢٧٤]، وجعل لحام أرض المغرب والسواحل، وجعل ليافث ما عدا ذلك من المشرق إلى المغرب[٢٧٥].

---

(٢٧١) يَبْرين: رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة. المصدر نفسه: ٨/٤٩٤.

(٢٧٢) وبَار: أرض واسعة أختلف في تحديدها من أرض اليمن. المصدر نفسه:٨/٤٤٢.

(٢٧٣) الدَّوُّ: أرض ملساء بين مكة والبصرة. المصدر نفسه:٤/٣٢٧

(٢٧٤) الدهناء: هي سبعة أجبل من الرمل طولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين. ياقوت الحموي:معجم البلدان: ٤/٣٢٩.

(٢٧٥) اليعقوبي: تاريخ ١/١٧.

باب

ذكر طول بيت الله الحرام وجزيرة العرب

حدثنا هميم بن همام قال: حدثنا عبد الله بن عمران العَابدي[٢٧٦] قال: حدثنا سفيان بن عيينة عـن عمـرو[٢٧٧] عـن يحيـى بـن جعـدة[٢٧٨] قـال : سمعـت زادان فروخ[٢٧٩] يقـول: (مسجـد مكـة

---

[٢٧٦] هو: عَبْدُ الله بنُ عمْرانَ بن رزَيْن بن وهَبْ الله القرشي المَخزومْي العَابدِي المكي، أبو القاسم، روى عن سفيان بن عيينة، روى عنه الترمذي، صدوق، تـوفى سـنة (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) وعاش أكثر من مئة سنة. ترجمته في: الـرازي: الجـرح ج٢/ ق٢/ ١٣٠ رقم ٦٠٣، المزي: تهذيب ٣٧٨/١٥ رقم ٣٤٦٢، أبن حجـر: تحريـر تقريب ٣١٦/١، رقم ٣٥١٠، أبن حجر: تهذيب ٢٩٩/٥ رقم ٥٩١.

[٢٧٧] هو: عمرو بن دينار الأثرم، سبق التعريف به.

[٢٧٨] هو: يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي، أبن أخت علي بن أبي طالب، تابعي، من جل مشايخ قريش وخيارها، ثقة. ترجمته في: أبـن حبـان: مشاهير ص٨٦ رقم ٦٣٢، المزي: تهذيب: ٢٥٣/٣١ رقـم ٦٨٠١، أبـن حجـر: تهذيب ١٦٩/١١ رقم ٣٢٤.

[٢٧٩] هو: زادان فروخ بن بيرى، ويلفظ أحياناً بـ زاذان، كان يتقلـد ديـوان الفارسـية ويكتب لزياد على الخراج وللحجاج، كان أعوراً شريراً، قُتل في أيام عبد الـرحمن بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله. ترجمته فـي: البخـاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٤٠٠ رقم ١٤٥٦، الرازي: الجرح ج١/ ق٢/ ٦١٤ رقـم ٢٧٨٣، أبن النديم: الفهرست ص ٢٣٨، الماوردي: أبو الحسن علـي بـن محمـد البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) **الأحكام الـسلطانية والولايـات الدينيـة**، تحقيق: محمد جاسم الحديثي (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقـي، ٢٠٠١م) ص٥٢٧.

تسعـــــة أجربـــــة)[٢٨٠] .

قال أبو العباس: وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً بـــذراعنا- وهـــو الوجه الذي فيه الباب- وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً. وكان سمكه أيام رســـول الله، (ﷺ)، ثمانية عشر ذراعاً حتى زاد فيه أبن الزبير.

حدثنا به المفضل بن محمد الشعبي قال: حدثنا محمد بن يحيى بـــن أبـــي عمرو وسعيد[٢٨١] قالا: حدثنا سفيان عن داود بن شابور[٢٨٢] عن مجاهد[٢٨٣]: أن

---

[٢٨٠] الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (المتـــوفى: ٢٧٥هـــــ/ ٨٨٨م): **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش؛ ط٢ (بيروت: دار خضر- ١٩٩٣م) ٢/٨٧.

[٢٨١] هو: سعيد بن يحيى بن الأزهر بن نجيح الواسطي، أبو عثمان، وقد ينسب الى جده، روى عنه مسلم والقزويني، ثقة من ثقات الواسطيين، توفي سنة (٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) ترجمته. في: الرازي: الجرح ج٢/ ق١/ ٧٥ رقم ٣١٥، أبن عساكر: المعجم ورقة ٥٩أ، أبن حجر: تحرير تقريب ٢/٤٦ رقم ٢٤١٤، أبن حجر: تهذيب ٤/٩٧ رقـــم ١٦٣.

[٢٨٢] هو: داود بن عبد الرحمن بن شابور المكّي، أبو سليمان، ينسب الى جدّه، وهو من أتباع التابعين بمكة، كان من المتقين وأهل الفضل في الدين، روى عن عطاء وروى له: البخاري والنسائي، ثقة. ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبيـــر ج٢/ ق١/ ٢١٣ رقم ٨٧٩، الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٤١٥ رقم ١٨٩٨، أبـــن حبـــان: مـــشاهير ص١٤٧ رقم ١١٥٧، المزي: تهذيب ٨/٣٩٩، رقم ١٧٦٢.

[٢٨٣] هو: مجاهد بن جَبر المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي- وقيـــل فـــي ولائه غير ذلك- أبو الحجاج، الإمام شيخ القراء والمفسرين، ولد ســـنة (٢١هـــــ/ ٦٤١م)، قرأ القرآن على أبن عباس، قال الثوري: خذوا التفسير من أربعة مجاهـــد أحدهم، قال الذهبي: (لمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير تستنكر)، كان كثيـــر الأسفار لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، سكن في آخر حياته الكوفـــة، ولـــه تفسير، ثقة، توفي بمكة وهو ساجد ما بين سنة (١٠٢ و١٠٧هــــ/ ٧٢٠ و٧٢٥م)

أبن الزبير زاد سمك البيت على ما كان على عهد رسول الله، صلى الله [١٦ب] عليه وآله وسلم تسعة أذرع.

قال: وذرع دور الحرم خمسين ذراعاً، منها ستة أذرع من البيت، وكان أبن الزبير زاد في البيت لما بنى الكعبة، ثم أخرجه الحجاج ورده الى ما كان على عهد رسول الله، (ﷺ)[٢٨٤].

.وذرع الطواف ملتصقاً بشذوران[٢٨٥] الكعبة وجدار الحجر؛ وعرض الشذروان ذراع- مبلغهُ أربعة وعشرون إصبعا من ذراع السلطان.

ويحيط بالكعبة المسجد الحرام، وطول المسجد الحرام ثلاثمائة وسبعون ذراعاً، وعرضه ثلاثمائة وخمسون ذراعاً بذراعنا[٢٨٦].

وفي البيت ثلاثة أسطوانات[٢٨٧]، وفي المسجد أربعمائة وأربعة وثمانون أسطوانة من رخام ألا أربعة وأربعين أسطوانة مبنية بالحجارة ليست برخام، مطليٌّ عليها الجصُّ، وهي مما عُمل بعد موت

ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٤٦٦/٥، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ٤١١ رقم ١٨٠٥، الذهبي: سير ٤٤٩/٤ رقم ١٧٥، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٠٥/٢ رقم ٦١٧.

[٢٨٤] الأزرقي: أخبار ص١٤٨.

[٢٨٥] الشَّذَرْوانَ: من جدار البيت الحرام وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً ويسمى تأزيراً لأنه كالإزار للبيت، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري؛ ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي- ١٤٠٥) ص٤٢١.

[٢٨٦] أبن خرداذبة: المسالك ص١٣٢، وفيه: (... وعرضه ثلاثمائة وخمس عشرة ذراعاً).

[٢٨٧] أبن رسته: الأعلاق ص٣٩.

المهدي[٢٨٨]، زيد في خلافة موسى[٢٨٩]. وباب البيت من خشب ساج؛ مضبب بالذهب كله كأنه من ذهب وأبواب البيت شوارع ليست عليها أبواب وفي المسجد مقام إبراهيم[٢٩٠]

---

[٢٨٨] المهدي هو: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي الهاشمي، أبو عبد الله المهدي، ولد بأيذج سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المنصور ببغداد سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م)، كان جواداً ممدوحاً محبباً إلى الرعية، في سنة (١٦٧هـ/ ٧٨٣م) أمر بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام، توفي بماسبذان من بلاد فارس سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) فكانت خلافته عشر سنين وأشهر. ترجمته في: أبن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ/ ٨٨٧م): تاريخ الخلفاء رواية: أبو بكر السدوسي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ؛ ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٧٩) ص٣٧، اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٧٤، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص١٥٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٧١.

[٢٨٩] هو: موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد العباسي الهاشمي، أبو محمد الهادي، ولد بـ الري سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) وكان فصيحاً قادراً على الكلام أديباً تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة وكان جباراً، توفي ببغداد سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) ودفن بالقصر الأبيض في الجانب الشرقي من بغداد، وكانت خلافته سنة وأشهر ترجمته في: أبن ماجة: تاريخ الخلفاء ص٣٨، اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٨٣، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص١٦٠، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٧٩.

[٢٩٠] مقام إبراهيم: هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم، عليه السلام، حين رفع بناء البيت، وقيل هو الحجر الذي وقف عليه حين غسلت زوج أبنه إسماعيل رأسه، وقيل: بل كان راكباً فوضعت له حجراً من ذات اليمين فوقف عليه حتى غسلت رأسه فرسخت قدماه فيه، وقيل: هو الحجر الذي وقف عليه حتى أذن في الناس بالحج فلما فرغ وضعه قبلة، ويقال: أنه كان ياقوتة من الجنة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨/٢٩٣.

وزمزم[٢٩١]، وسقاية الحاج[٢٩٢].

فمن جدار الكعبة بالحذاء إلى مقام إبراهيم سبعة وعشرون ذراعاً بذراع السلطان ومن شذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعاً واثنا عشر إصبعا. ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى المقام تسعة وعشرون ذراعاً. ومن الركن الشامي الى المقام ثمانية وعشرون ذراعاً وتسعة عشر إصبعا.

وكان موضع المقام عند جدار الكعبة على يمين الباب حتى حوله عمر إلى هذا المقام- لما كان يعمر الطائف- لما كثر الزحام. ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى بيت زمَزَم ستة وثلاثون ذراعاً واثنا عشر إصبعا. ومن الركن إلى رأس بئر زمزم أربعون ذراعاً. ومن هذا الركن إلى سقاية العباس- وهو بيت الشراب- خمسة وتسعون ذراعاً. ومن المقام إلى حد حجرة زمزم اثنان وعشرون ذراعاً. ومن ركن الأسود إلى

الصفا[٢٩٣] مائتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر إصبعا. وما بين الصفا والَمروَة[٢٩٤] سبعمائة [١٧أ] وستة وثلاثون ذراعاً واثنا عشر

---

[٢٩١] زَمزُم: البئر المشهور بمكة. المصدر نفسه:٤/٤٨٠.

[٢٩٢] سقاية الحاج: بئر ناحية المشرق من الكعبة وهو بناء مربع عليه قبّة وضع به أزيار يشرب منها الحجاج، وكانت في قريش منذ الجاهلية يسقون الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. ناصر خسرو: أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): **سفرنامة رحلات ومذكرات ناصر خسرو**، تحقيق: يحيى الخشاب؛ ط٣ (بيروت: دار الكتاب الجديد- ١٩٨٣م) ص١٣٣، ابن منظور: لسان، مادة (سقي).

[٢٩٣] الصفا: أي العريض من الحجارة الملس، وهو مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بمكة بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/١٩٢.

[٢٩٤] المَروَة: جبل في وسط مكة يعطف على الصفا، عليه منازل أهل مكة، يذكران مقرونان الصفا والمروة في شعائر الحج. المصدر نفسه:٨/٢٥٦.

إصبعا .وحول المسجد الحرام على حدوده أنصاب الحرم؛ فحد الحرم من طريق المدينة على ثلاثة أميال، ومن طريق جدة[٢٩٥] على عشرة أميال، ومن طريق الطائف على سبعة أميال[٢٩٦]، ومن طريق اليمن على سبعة أميال، ومن طريق العراق على سبعة أميال[٢٩٧].

وإنما ذكرنا مبلغ حدود الحرم لما روينا قبل هذا الباب عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، أنه قال: **((البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل مشارق الأرض ومغاربها))**[٢٩٨]. ومعناه عندنا: أن من توجه إلى الكعبة وهو غائب عنه بالاجتهاد والدلائل؛ فأخطأ البيت لم تبطل صلاته أذا أصاب الحرم، لا أن من عمد تولى التوجه للكعبة وأم على علم؛ أجزته الصلاة[٢٩٩].

---

[٢٩٥] جدة: بلد على ساحل بحر اليمن بينها وبين مكة ثلاثة ليال. المصدر نفسه:٣٩/٣.

[٢٩٦] في: أبن رسته: الأعلاق ص٦٠: (أحد عشر ميلاً).

[٢٩٧]المصدر نفسه:ص٦٠.

[٢٩٨] حديث: ((البيت قبلة لأهل المسجد...)) رواه البيهقي: السنن الكبرى ٩/٢ رقم ٢٠٦٦، باب مطلب باجتهاده جهة الكعبة، وذكره: القرطبي: الجامع ١٥٩/٢، أبن حجر: تلخيص الحبير ٢١٣/١ رقم ٣١٥ باب استقبال القبلة.

[٢٩٩] قوله: (أن من توجه إلى الكعبة...) قال الإمام الشافعي: الرسالة ص٢٤: (ففرض عليهم الاجتهاد بالتوجه شطر المسجد الحرام مما دلهم عليه مما وصفت فكانوا ما كانوا مجتهدين غير مزايلين أمره جل ثناؤه ولم يجعل لهم إذا غاب عنهم عين المسجد الحرام أن يصلوا حيث شاؤوا) وقال: ص٤٨٨: (... والعلم يحيط أن من توجه تلقاء المسجد الحرام فمن نأت داره عنه على الصواب بالاجتهاد للتوجه إلى البيت بالدلائل عليه لأن الذي كلف التوجه إليه وهو لا يدري أصاب بتوجه قصد المسجد الحرام أم أخطاءه، وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف

وطول جزيرة العرب الذي قال رسول الله، (ﷺ): **((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب))**[300]. من أخر حدود الشام التي هي حد الحجاز إلى عدن من خمسة وأربعون[301] مرحلة سير الإبل، وعرضها من بحر جدّة إلى بحر أبلة على الاستقامة سير الإبل ثلاثون مرحلة، وفي مواضع منها يزيد الطول والعرض على حسب دور الماء[302].

غيره دلائل غيرها فيتوجه بقدر ما يعرف وأن أختلف توجههما). وينظر: كذلك ما سوف يرد لاحقاً في باب ذكر الأنهار.

[300] حديث: ((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)) رواه أبن أنس: الموطأ ص٥٥٢ رقم ١٠٦٤ باب ما جاء في اجلاء اليهود من المدينة، أبن أبي شيبة: مصنفه ٤٦٨/٦ رقم ٣٢٩٩٢ باب من قال لا يجتمع اليهود والنصارى مع المسلمين في مصر، الإمام أحمد: المسند ٢٧٤/٦ رقم ٢٦٣٩٥ حديث السيدة عائشة، وذكره البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (المتوفى: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٢٠٣هـ) ص٤١، ٧٧، اليعقوبي: تاريخ ١٠٧/٢، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل ليدن في سنة ١٨٧٩م، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٤٠٧هـ) ١٤١/٢، ٢٤٠/٢، ورواه البيهقي: السنن ١١٥/٦، رقم ١١٤٠٩ كتاب المساقات باب المعاملة على النخل، ٢٠٨/٩ رقم ١٨٥٣١باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك، الهيثمي: مجمع الزوائد ١٢١/٤ باب المزارعة، ٣٢٥/٥ باب في جزيرة العرب، أبن حجر: تلخيص ١٢٤/٤ رقم ١٩١٤ كتاب الجزية.

[301] في: البكري: المسالك ٩٩/١، الحميري: الروض ص١٦٤: (اثنتان وخمسون).

[302] البكري: المسالك ٩٩/١، الحميري: الروض ص١٦٤.

وجزيرة العرب خمسة أقسام: التهامة والحجاز والنجد والعروض واليمن[٣٠٣]. فحدها من ناحية الشام متصل ببحر أبلة، ومن ناحية العراق بالقَادسية[٣٠٤]. وقيل: تتصل بالكوفة وقيل: تتصل بعَذيب[٣٠٥] حيث قصر سعد[٣٠٦]، ومن ناحية اليمن تتصل بجهة عدن، ومن ناحية بحر فارس تتصل بالبحر، فشرقي هذا البحر يسمى: ((شاطئ فارس)) وغربيه يسمى: ((أرض العرب))[٣٠٧]. وقد روى هذا الحديث بلفظ آخر، أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، قال: **((لا يجتمع دِينَانِ بأرْض العْرَبَ))**[٣٠٨] حُدثنا بذلك.

وأليه ذَهب الشافعي وقال فيه: الحجاز مكة والمدينة ومكة إلى

---

[٣٠٣] البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٦/٣، الحميري: الروض ص١٦٤.

[٣٠٤] القَادِسية: أرض مشهورة بجنوب العراق قرب الكوفة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/٧.

[٣٠٥] العذَيب: ماء بين القادسية والمغيثة وهو حد السواد. المصدر نفسه:٣٠٤/٦.

[٣٠٦] قصر سعد: أو قصر الكوفة، قصر بناه سعد بن أبي وقاص في الكوفة قرب المسجد. الطبري: تاريخ ٤٨٠/٢.

[٣٠٧] الحميري: الروض ص١٦٤.

[٣٠٨] حديث: ((لا يجتمع دينان بأرض العرب)) رواه الإمام مالك: الموطأ ص٥٥٢، رقم ١٠٦٣، باب ما جاء في جلاء اليهود من المدينة، أبن سعد: الطبقات ٢٤٠/٢، ٢٥٤، البيهقي السنن ١٣٥/٦ رقم ١١٥٢٠، باب من أباح المزارعة بجزء معلوم، ٢٠٨/٩ رقم ١٨٥٣٠، باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك، أبن كثير: البداية ٢٣٨/٥، أبن حجر: تلخيص ١٢٤/٤ رقم ١٩١٤، كتاب الجزية، وفي جميع ما ذكر من المصادر: (لا يبقين) بدل: (لا يجتمع).

منى[٣٠٩] أربعة أميال، ومن مِنى إلى مُزْدَلَفَة[٣١٠] ثلاثة أميــال، ومــن أول المزدلفة إلى أقصى [١٨ب] المزدلفة ميل، ومن آخر المزدلفة إلـــى مـــسجد عرفة ثلاثة أميال. وأنصاب الحرم دون مسجد عرفة بألف وســتمائة ذراع، والجبال التي يقف الناس عليها خارج الحرم بينها وبين مسجد الحرم ميل ألا خمسة وعشرون ذراعاً حيث موقف الإمام بها.

وهذه الأميال التي ذكرت بين مكة وعرفات هي الأميال الهاشــمية؛ نصبها عمر بن الخطاب، (ﷺ)، والميل الواحد ثلاثة آلاف وستمائة ذراع- بـــــــــذراع السلطان- فما بين مسجد الحرم إلى موقــف الأمـــام بعرفـــة بَرِيد[٣١١] سواء لا يزيد ولا ينقص[٣١٢].

وطول مسجد منى مائتا ذراع وثلاثة وتسعون ذراعاً واثنـــا عـــشر إصبعا، وفيه مائة وثمان وستون أسطوانة ما بين كل أســطوانتين خمــسة أذرع. وفي المسجد سقاية طولها خمسون ذراعاً، وعرضها خمــسة أذرع، ودخولها في الأرض تسعة أذرع ولها بابان من ساج[٣١٣].

---

[٣٠٩] مِنى: منطقة بمكة في درج الوادي ينزل الحاج ويرمي فيه الجمار. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٨/٣٢٠.

[٣١٠] المُزْدَلَفَة: المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا مـــن عرفات. المصدر نفسه:٨/٢٦٠.

[٣١١] البريد: ٤ فراسخَ أي حوالي ٢٤ كيلو متر مربع. هنتس: المكايل ص٨٢.

[٣١٢] أبن رسته: الأعلاق ص٦٠.

[٣١٣] الأزرقي: أخبار ص٤٠٧، أبن رسته: الأعلاق ص٥٨.

ومن باب جمرة العقبة[٣١٤] هي من أول الجمار مما يلي جمرة مكة إلى الجمرة الوسطى أربعة وثمانون ذراعاً واثني عشر إصبعا، ومن الجمرة الوسطى الى الجمرة الثالثة- وهي التي تلي منى- ثلاثمائة ذراع وخمسة أذرع. وذرع منى من جمرة العقبة الى وادي محشر[٣١٥] سبعة آلف ذراع ومائتا ذراع، وعرض منى من مؤخر المسجد الذي يلي الجبل الى الجبل بحذاءه ألف ذراع وثلاثمائة ذراع[٣١٦].

وذرع مسجد مزدلفة تسعة وخمسون ذراعاً وزيادة شبر في مثله. والمسجد يدور حوله جدار ليس بمظّلل، ومن مسجدة إلى قُزَح[٣١٧]، أربعمائة وعشرة أذرع- وقُزَحَ على أكمة مرتفعة بنى عليها الرشيد[٣١٨] منارة من حجارة يصعد

---

[٣١٤] جمرة العقبة: موضع رمي الجمار بمنى وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر، وهي في آخر مِنى مما يلي مكة، وجمرة العقبة التي نسبت إليها الجمرة من منى والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف مما يلي مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٧٥.

[٣١٥] محشر: وادي برأس المزدلفة بين مكة والمزدلفة. المصدر نفسه:٧/٢١٢.

[٣١٦] الأزرقي: أخبار ص٤١١.

[٣١٧] قزح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة. الزمخشري: الأمكنة ص٢٠٦.

[٣١٨] الرشيد: هو هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد العباس الهاشمي، أبو جعفر الرشيد، ولد بالري سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) أشهر خليفة من خلفاء بني العباس، ولي الخلافة سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) بعهد من أبيه، توفى بطوس سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) وكانت خلافته ثلاث وعشرين سنة. ترجمته في: أبن ماجة: تاريخ الخلفاء ص٣٨، اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٨٥، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص١٦١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٨٣.

عليها من خارج[٣١٩]، لها خمسة وعشرون درجة أستدارتها أربعة وعشرون ذراعاً، عرضه مائة وثلاثون ذراعاً فيه محراب على دكّان مرتفع يــصلّي عليه الإمام وبعض الناس ويصلي بقية الناس على الأرض[٣٢٠].

(٣١٩) الأزرقي: أخبار ص٤١١- ٤١٢.

(٣٢٠) الأزرقي: أخبار ص٤١٣.

باب
ذكر البحار وطولها وعرضها

[١٩أ] قال: ولم أصور خليج البحار وهيئتها ألا البحر الذي أحاط خليجها بجزيرة العرب؛ وأنا أذكر كلهُ بطولها وعرضها، فربما كان البحر دليلاً على القبلة التي على ساحلها كأهل بلدنا بطبرستان، متى ما أستدير بحرنا منحرفين قليلاً ذات اليمين أصبنا القبلة.

فالبحار سبعة أبحر سوى البحر المحيط بالأرض.

بَحْرُ الهِنْدُ(٣٢١)

فأما بحر الهند والصين على ما ذكره البحريون يمد طوله من المغرب الى المشرق، وذلك من أقصى بلاد الحبشة إلى أقصى بلاد الهند

(٣٢١) بَحْرُ الهِنْدُ: هو الاسم الذي يطلقه العرب عادة على المحيط الهندي، ويسمى أيضاً بحر الزنج عند شاطئه الغربي، ويطلقون أسم الجزء على الكل فيقولون: (البحر الحبشي)، كما يقصدون ببحر فارس الميحط بأسره، ولأجزاء البحر المختلفة أسماء خاصة مأخوذة من أسماء البلاد والجزر المختلفة، وهذا البحر وإن كان واحداً فهو ستة أبحر متخرقة بعضها إلى بعض وفيه يقول البكري: (والادلاء يعرفون فصل ما بينها، لأن لكل بحر لوناً وريحاً وسمكاً ونسيماً ليس للآخر)، وكان يعتقد أنه ليس في المعمورة أعظم منه، بينما أثبتت الأبحاث والصور الحديثة أن البحر أو المحيط الهندي يعتبر ثالث المحيطات بعد الأطلسي والهادي في المساحة، وتبلغ مساحته نحواً (٧٣,٦٠٠,٠٠٠) كيلو متر مربع. المسعودي: مروج ١٣٢/١، البكري: المسالك ١٤٠/١، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (بحر الهند) ٣٩٠/٣، بقلم: هارتمان، البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (المحيط الهندي) رقم ١٢١٨٦.

والصين وطوله ثمانية آلاف ميل وسبعمائة ميل[٣٢٢]، ويمد أخر هذا البحر خليج خلف أرض الهند إلى جزيرة تسمى: (نهاية الأرض)[٣٢٣]، وهذا الموضع الذي لا يختلف في الشتاء والصيف هواءه يجاوز موضع القبة مقدار ألف وسبعمائة ميل، وطول هذا الخليج ألف وتسعمائة ميل[٣٢٤].

ويخرج من رأس هذا البحر من أرض حبشة خليج يمد الى ناحية بربر يسمى: (الخليج البربري)[٣٢٥] طوله خمسمائة، وعرضه سبعمائة ميل[٣٢٦]. وله خليج آخر يمد إلى خلف الحبش ويصب إلى البحر الأخضر[٣٢٧] ويسمى: (الخليج الأخضر) طوله مائتا ميل. وله خليج أخر يمد إلى بحر فارس[٣٢٨] ويسمى الخليج الفارسي وهو خليج أُبُلَّةُ طوله آلف

---

[٣٢٢] في: أبن رسته: الأعلاق ص٨٤: (ثمانية آلاف ميل في ألفين وسبع مائة ميل)، وكذلك المسعودي: مروج ١/١٢٢.

[٣٢٣] في هامش الورقة مكتوب: (قبة الأرض). سبق التعريف به.

[٣٢٤] أبن رسته: الأعلاق ص٨٤.

[٣٢٥] الخليج البربري: قال المسعودي: مروج ١/١٢٢: (وليست هذه بربري التي ينسب اليها البرابرة الذين ببلاد المغرب من أرض أفريقية، لأن هذا الموضع آخر يدعى بهذا الاسم، وأهل المراكب من (العَمانيون) يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج).

[٣٢٦] في المسعودي: مروج ١/١٢٢: (وعرض طرفيه مائة ميل).

[٣٢٧] البحر الأخضر: ويعرف أيضاً بالبحر المحيط والبحر الخارجي وبحر الظلمات. وسوف يرد لاحقاً.

[٣٢٨] بحر فارس: أو الخليج العربي الذي يبدأ من عبادان على مصب نهر دجلة (شط العرب) الى عمان بما في ذلك الخليج المسمى باسمها. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (بحر فارس) ٣/٣٨١، بقلم: (هوار).

وأربعمائة ميل، وعرضه خمسمائة ميل. ومن خليج أيلَة[٣٢٩] وخليج أيلّة جزيرة العرب أرض الحجاز واليمن؛ وطول ما بين الخليجان ألف وخمسمائة ميل.

وفي بحر الهند هذه الجزائر العامرة والغامرة ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة، منها جزيرة عظيمة في أقصى البحر مقابل أرض الهند من ناحية المشرق وتسمى: (طراقان)[٣٣٠]- يحيط بها ثلاثة الاف ميل، وفيها جبال عظيمة، ومنها يخرج الياقوت الأحمر، ولون السماء، والجواهر الفاخرة، وحوالي هذه الجزيرة تسع عشر جزيرة عامرة فيها مدائن وقرى كثيرة[٣٣١]. ومنها جزيرة سرنديب بثلاثين فرسخاً في ثمانين فرسخاً[٣٣٢]. ومنها جبل ذاهب [٢٠ب] في السماء يقال له: (الراهون) هبط عليه آدم، عليه السلام[٣٣٣].

---

(٣٢٩) أيلَة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٣٢/١.

(٣٣٠) في: أبن رسته: الأعلاق ص٨٤: (طبروباني).

(٣٣١) المصدر نفسه:ص٨٤.

(٣٣٢) البكري: المسالك ١٤٤/١.

(٣٣٣) المصدر نفسه: ١٤٥/١.

بحر طبرستان[٣٣٤]

قال: وأما بحر طبرستان وجرجان وبحر الخزر، فأن طوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة ميل[٣٣٥] وعرضه ستمائة ميل، وفيه جزيرتان مقابل طبرستان كانتا فيما مضى عامرتين[٣٣٦]، بلغني أنه خُسِف بأهلها.

فأما احديهما: فأنها تسمى: (جزيرة باكُويَه)[٣٣٧] ويحمل منها النفط الأبيض والأسود والقير[٣٣٨]، وقد انشقت أرضها في مواضع تأجج ناراً.

---

[٣٣٤] بحر طبرستان: يطلق عليه معظم الجغرافيين العرب أسم: (بحر الخزر) نسبة لشعب الخزر الذين يسكنون تلك البلاد، ويسمى أيضاً: (بحر قزوين)، ويطلق أيضاً: (بحر جرجان) وهذا الاسم مرادف للاسم القديم (البحر الهيرقاني) و(بحر آبسكون) نسبة للثغر الواقع عند مصب نهر كركان، ويرادف بحر طبرستان في التسمية (مازندران) و(بحر الديلم) و(بحر جيلان)، وسمي هذا البحر كذلك منذ العهد المغولي باسم (بحر شيروان) أو (بحر باكو)، ويطلق عليه أيضاً (بحر الغز) نسبة للقوم الرّحّل المعروفين، ويسمى كذلك (آق دكز)، ويسميه الفرس (درياي خزران)، وهو أكبر بحر داخلي في العالم يقع بين أوربا وجنوب غرب آسيا. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢٧٢، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (بحر الخزر) ٣/٣٧٣، بقلم: (بارتولد). البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (بحر الخزر) رقم ٩٨٦١.

[٣٣٥] المسعودي: مروج ١/١٣٨، البكري: المسالك ١/١٥١، الإدريسي: نزهة ٢/١٣١، وفي أبن رسته: الأعلاق ص٨٥: (ألف وثمان مائة ميل).

[٣٣٦] أبن رسته: الأعلاق ص٨٥.

[٣٣٧] في: البكري: مسالك ١/١٥٢، الحميري: الروض ص٧٨: (باغة)، وباكُويَه: بلد من نواحي الدربند من نواحي الشروان فيه عين نفط عظيمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٣٦١.

[٣٣٨] البكري: المسالك ١/١٥٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٣٦١، الحميري: الروض ص٧٨.

والجزيرة الأخرى تسمى: (كرئكون)[٣٣٩] فيها طيور الماء تبيض فيها وتفرخ في الصيف؛ فإذا كان الشتاء جاءت طبرستان فيكثر أهلها اصطيادها.

بَحْرُ المغْرِب

ولما بحر المغرب فهو البحر الأخَضر الذي تضرب به المُثل؛ لا يعرف منه إلا ما يلي المغرب من أقاصي بلاد الحبش الى خلف الرومية- وهو بحر لا تجري فيه المراكب ولا يدرك أخره- وفيه مقابل أرض الحبشة ستة جزائر[٣٤٠]، وجزيرة أخرى مقابل الأندلس تسمى: (غديرة)[٣٤١]، ويخرج منه خليج عرضه سبعة أميال؛ وهو بين الأندلس وطنجة يسمى: (شَبْطَى) يدخل إلى بحر الروم لها اثنا عشر جزيرة من ناحية الشمال[٣٤٢]، ثم تنقطع عن العمران وسير المراكب فلا يعلم أحد كيف هي ألا الله الذي خلقها- تبارك وتعالى[٣٤٣].

---

[٣٣٩] في: الإدريسي: نزهة ٨٣٢/٢: (سهيلان) وقال فيها: (وهي جزيرة كبيرة رملة لا نبات بها ولا خصب ويأوي إليها طير كثير أسود على لون الغراب إلا أنه أصفى من الغراب ولا يوجد هذا الصنف من الطير إلا في هذه الجزيرة فقط).

[٣٤٠] يضيف: أبن رسته: الاعلاق ص٨٥، البكري: المسالك ١٤٩/١: (تسمى الجزائر الخالدات)، وتعرف الآن بأسم جزر الكناري.

[٣٤١] ابن رسته: الأعلاق ص٨٥، البكري: المسالك ١٤٩/١.

[٣٤٢] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص٨٥، البكري: المسالك ١٤٩/١: (تسمى: جزائر برطينية).

[٣٤٣] أبن رسته: الأعلاق ص٨٥.

وحُكي أن إدريس بن إدريس العلوي[٣٤٤] رأى على ساحل هذا البحر في مملكته بناء من بناء الأولين، فرأى أن بجباله ناساً- وأن ذلك المكان كان لمكانهم- فأتخذ سفنا للغزو؛ ووجه رجلاً يقال له ((غـوث)) فـي أنـاس. فساروا في البحر نحو من شهر حتى صاروا إلى بحر مختلف عن بحرهم؛ وعرفوا ذلك بالماء لأنهم رأوه شبهاً بالجامد غليظاً لا تجري فيه السفن مظلم الهواء. فمالوا إلى الجنوب في بحرهم فانتهوا إلى جزيرة عَدْوها في السعةِ مقدار مسيرة عشرة أيام في مثلها.فأوقعوا بأهلهـا وهـم [٢١أ] مـشركون يعبدون الأوثان؛ فسبوا منهم مقدار خمسمائة رأس، ورأى من النـساء فـي الأجسام والجمال عجباً. وذكروا أنهم قاتلوهم بالحجارة وقرون الغنم ولم يكن لهم سلاح غير ذلك. وذكروا اولئك السبي أن وراءهم جزيرة تسمى: (قاقزة) لباسهم شبه لباس بربرو؛ وصلاتهم مثل صلاتهم، ولهم سلاح وهم من ناحية المغرب من هذه الجزيرة التي كنا في ذكرهم.

---

[٣٤٤] هو: إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالـب، أبو القاسم المعروف بـ إدريس الثاني، ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقـصى، ولد سنة (١٧٧هـ/ ٧٩٣م)، ولي الملك وهو في الحادية عشرة من عمره، التفـت حوله البرابرة، كان جواداً فصيحاً حازماً أحبته رعيته، شـيد مدينـة فـاس سـنة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م)، توفى بمدينة فاس سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وله من العمر سـت وثلاثون سنة. ترجمته في: البكري: المسالك ٣٠٢/٢، يـاقوت الحمـوي: معجـم البلدان ٤١٠/٦، وكذلك دائرة المعارف الإسلامية مادة (إدريس بن إدريس) ٥٤٦/١ بقلم: (رينيه باسيه)، الزركلي: الأعلام ٢٧٨/١.

بحر الروم[345]

قال: وأما البحر الذي هو أفريقية والشام فيكون من عند الخليج الذي يخرج من عند البحر الأخضر الى المشرق؛ ويمد الى صُـــوُر[346] وصَـــيْدَا[347] وعَكًّا[348] وأنْطـــاكِيَة[349] وطرســــــوس، طوله خمسة آلاف ميـــل، وعرضه في مكان ستمائة ميل، وفي مكان سبعمائة ميل، وفي مكان ثمانمائة ميل. ويخرج منه خليج الى ناحية الشمال قريب من الرومية، طـــول ذلـــك الخليج خمسمائة ميل يسمى: (الرس)[350]، وخليج أخر مد خلف قُبْرس[351].

وفي هذا البحر مائة واثنتان وستون جزيرة عامرة، منهـــا خمـــس جزائر عظام تحيط القبرس[352].

---

[345] بحر الروم: جزء من بحر المغرب وهو الاسم العربي للبحر الأبـــيض المتوســـط، وهذا الاسم مشتق من أسم بلاد الروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٧٤، دائرة المعارف الإسلامية مادة (بحر الروم) ٣/٣٧٧، بقلم: (هونجمان).

[346] صُورُ: مدينة مشهورة من بلاد الشام (لبنان) مشرفة على بحـــر الـــشام. يـــاقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٢١٠.

[347] صَيْدَا: مدينة على ساحل بحر الشام شرقي صور. المصدر نفسه:٥/٢١٢.

[348] عكّا: بلد على ساحل بحر الشام كانت من أعمال الأردن . المصدر نفسه:٦/٣٤٣

[349] أنطاكية : مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام . القزويني :آثار ص ١٥٠ .

[350]أبن رسته: الأعلاق ص٨٤.

[351] قُبرْس: كلمة رومية، وهي جزيرة في بحر الروم. ياقوت الحمـــــــوي: معجـــم البلدان ٧/١٧.

[352] سهراب (آلف كتابه نحو: ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) <u>كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة</u>، عني بنسخة وتصحيحه: هانس فون مزيك (فينـــا: مطبعـــة آدولـــف هـــو

بحر لازقة[353]

قال: وبحر لازقة فأنها تمتد من لازقة الى خلف قسطنطينيَّة؛ طوله ألف وثلاثمائة ميل[354]. وعند القسطنطينية يخرج منه خليج يجري كأنه نهر يصب في بحر الروم[355] وعرضه عند القسطنطينية قدر ثلاثة أميال فقط- وقسطنطينية مشرفة عليه[356]. وأعلم أنهم عرفوا فراسخ بر الأرض المسلوكة بـ(المساحة)، وعرفوا فراسخ البحار المركوبة بـ(تقدير السنين)؛ فقدروا اليوم وليلة أن طابت لهم الريح خمسين فرسخاً. وعرفوا من فراسخ البحر المحيط والمواضع التي لا تسلك بأنهم أخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين على خط واحد من خط الاستواء[357] ؛ مثل مدينة

لزهوز- ١٩٢٩م) أعادت طبعة بالأوفست (بغداد: مكتبة المثنى- [١٩٦٠م]) ص٧١، أبن رسته: الأعلاق ص٨٤.

[353] بحر لازقة: أو البحر الأسود، كان يسمى في الجغرافية القديمة ببحر بنطس وماؤطيس وكذلك بحر طرا بزندة وبحر القريم وبحر الصين. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٢/٢، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (بحر الأسود) ٣٦٩/٣، بقلم: (مورتهان).

[354] في البكري: المسالك ١٥٠/١: (ألف ومائة ميل).

[355] في: أبن رسته: الأعلاق ص٨٥: (بحر مصر).

[356] أبن رسته: الأعلاق ص٨٥، البكري: المسالك ١٥٠/١.

[357] خط الاستواء: خط وهمي طوله ٤٠,٠٩٤ كيلو متر يحيط بالأرض يقسمها على نصفين: نصف الكرة الشمالي ونصف الكرة الجنوبي. والخط متساوي البعد في جميع نقاطه من كل من القطبين الشمالي والجنوبي، ومنه يبدأ ترقيم الدرجات باعتبار أن درجته هي صفر. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (خط الاستواء) رقم ٤٩٧٦.

تِرْمِذ[٣٥٨] والرقة ، فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمس وثلاثين جزء- أو ثلاثاً- ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة ترمذ أربعة وثلاثين جزءاً- منها زيادة جزء وثلث. ثم مسحوا ما بين الرقة [٢٢ب] وترمذ فوجدوه سبعة وثلاثين[٣٥٩] ميلاً، فعلموا أن لكل جزء سبعة وعشرين ميلاً وثلاثة أرباع ميل، فقدروا على ذلك[٣٦٠].

وبها أستخراج الحساب إلا أنها قد وضعوا عليها كتبهم لمعرفة الكسوف[٣٦١] ووعده.

---

[٣٥٨] تِرْمذُ: مدينة مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون متصلة العمل بالصَغانيان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٤٠.

[٣٥٩] في: البكري: المسالك ١/١٣ (تسعة وثمانين).

[٣٦٠] الرواية بتفاصيلها في: البكري: المسالك ١/١٣٠، وحول تاريخ قياس مساحة الأرض ورواياتها في المصادر ينظر: نيلنو: علم الفلك ص٢٦٨- ٢٩٤، والتي قام بدراسة الروايات من الزمن الإغريقي والروماني حتى علماء العرب، وقال في تقديره لهذه الرواية ص٢٦٧: (وهذا الأمر مع سهولته في القول عظيم الصعوبة في العمل لما يقتضيه من الضبط التام في تعين طولي البلدين وعرضيهما وفي قياس مسافة ما بينهما بغير انحراف عن خط نصف النهار وبغير الأغلاط الناشئة عن عدم استواء سطح الأرض).

[٣٦١] الكسوف: هو احتجاب الضوء المنبعث من جرم سماوي احتجاباً جزئياً أو كلياً بسبب تحرك جرم سماوي أخر واتخاذه وضعاً معترضاً. وعملية الكسوف هو الضوء المحتجب عن الشمس، وهو وقوع القمر مباشرة بين الشمس والأرض وفيه يتحول ضوء النهار الى ظلمة تامة تتراءى النجوم كأنها أثناء الليل، والكسوف الكلي نادر جداً. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الكسوف) رقم ١٠٥٠٤.

باب
ذكر الأنهار

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة قال: حدثنا أبي[١] قال: حدثنا أبو قبيصة عبد الله بن قبيصة[٢] عن عُبيد الله[٣] عن نَافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: **((سيْحان وجَيحانُ والنيّل والفرُات، كُلٌ من انهار الجنة))**[٤].

---

[١] هو: عثمان بن محمد بن أبي شَيْبَة بن عثمان العبسي الكوفي، أبو الحسن، الحافظ المحدث، روى عنه البخاري ومسلم وخلق كثير، له مصنفات منها كتاب السنن وكتاب التفسير، ثقة مامون، توفى سنة (٢٣٧هـ/ ٩٤٨م). ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٢٥٠ رقم ٢٣٠٨، ابن النديم: الفهرست ص٣٢٠، ابن عساكر: المعجم ورقة ٩٦ب، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٨٤/١ رقم ٣٢٨.

[٢] هو: عبد الله بن قبيصة الفزاري الكوفي، أبو قبيصة، حدث عنه أبناء أبي شيبة، قال ابن عدي: (وفي بعض حديثه نكره ولم أجد للمتقدمين فيه كلاماً فذكرته لأبين أن رواياته فيها نظر). ترجمته في: العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م): الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي؛ ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٨م) ٢٩٠/٢ رقم ٨٦٣، الرازي: الجرح ج٢/ ق٢/ ١٤٢ رقم ٦٦٢، ابن عدي: الكامل ١٩٢/٤، رقم ١٠٠٤، ابن حجر: لسان ٣٢٧/٣ رقم ١٣٥٤.

[٣] هو: عُبيد الله بن عمر بن حفص، سبق التعريف به.

[٤] حديث: ((سيْحان وجَيحاُن...)) رواه: الإمام أحمد: المسند ٤٨٩/٢ رقم ٧٨٧٣، ٤٤٠/٢، رقم ٩٦٧٢ مسند أبي هريرة، ومسلم: الصحيح ص١٤٠٥ رقم ٢٨٣٩ باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، ورواه موقوفاً الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٣٥/٢، وذكره ابن العديم: بغية ٣٨١/١- ٣٨٩، والقرطبي: الجامع ١٠٤/١٣،

حدثنا أبن أبي الأحوص قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة بإسنادٍ مثلهِ.

قال: وربما كانت الأنهار والأودية دليلاً على التجربة والامتحان كأنها بطبرستان وأوديتها عندنا؛ فأن عامة أوديتها منحدرة ناحية القبلة التي ناحية البحر.فمن أمها مُصَاعداً[5]، إذا عجز عن سائر الأدِلة؛ أصاب جهة القبلة خَف خطاؤه وأن أخطاء ولم يكن عليه الإعادة لأصابته الجهة[6]، فمن ذلك:

١٦/٢٣٧، ١٩/١٦٢، وأبن كثير: البداية ١/٢٦ وقال: (وكأن المراد- والله أعلم- من هذا، إن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفائها وعذوبتها وجريانها).

[5] قوله: (فمن آمها مُصَاعداً). قال أبن منظور: لسان، مادة (صعد) ٢/٤٣٩: (قال أبو صخر: ... فمن أَمَّ القبلة فهو مُصْعِدُ، ومن أَمَّ العراق فهو مُنْحَدِر. قال الأزهري: وهذا الذي قاله أبو صخر كلام عربي فصيح، سمعت غير واحد من العرب يقول: عارضنا الحاج في مصعدهم أي في قصدهم مكة وعارضناهم في منحدرهم أي في مرجعهم إلى الكوفة من مكة. قال أبن السكيت: وقال لي عُمارة: الإصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار إلى العراق والشام وعُمان).

[6] قوله: (أصاب جهة القبلة خَف خطاؤه..) رواه الترمذي: السنن ٢/١٧٦ رقم ٣٤٥ باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة: قال: (حدثنا محمد بن غيلان، حدثنا وكيع، حدثنا أشعث بن سعيد السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي، (ﷺ)، في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حاله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي، (ﷺ)، فنزل **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ٢: ١١٥]... وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا، قالوا: إذا صلى في الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعد ما صلى أنه صلى لغير القبلة فإن صلاته جائزة، وبه يقول سفيان الثوري وأبن المبارك وأحمد وإسحاق) أ.هـ. ويقول القرطبي: الجامع ٢/٨٠: (قلت: وهو قول أبي حنيفة ومالك؛ غير أن مالكاً قال: تستحب له الإعادة في الوقت وليس ذلك بواجب عليه... وأما من تيامن أو تياسر

النّيلُ

قال: ومخرج نّيلُ مصر من جَبَال القَمَر[٧]، ويصب شعبة منه في البحر خلف جزيرة قبة الأرض، وتطيف شعبة منه بأرض النوبة، ويجيء إلى مصر متشعب دونَ الفسْطاطُ[٨]، فيصير شعبة إلى الإسكندرية وشعبة إلى دِمْياطُ[٩]، ويفيض في بحر الشام. وقد روى في قصة النّيْل حديث عجيب في بعض إسناده لين، حُدثنا به.

الفُرَاتُ

قال: ومخرج الفُرَاتُ من قاليقلا من موضع يقال له: (ابريق)[١٠] بين قاليقلا وبلاد الروم. وينحدر إلى ناحية الكوفة فيمر فاصلاً بين الشام

قليلا مجتهداً فلا إعادة عليه في وقت لا غيره. وقال المغيرة والشافعي: لا يجزيه لأن القبلة شرط من شروط الصلاة).

[٧] في: أبن رسته: الأعلاق ص٨٩: (جبال البين). وجَبَال القَمَر: جبل يقع خلف خط الاستواء، تخرج منه أنهار كثيرة تجتمع في بحيرات في وسط الصحراء فيخرج منها النيل الصاعد إلى خط الاستواء. الزُهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري) كتاب الجعرافية، تحقيق: محمد حاج صادق ص٢٩٩.

[٨] الفَسْطاطُ: العاصمة القديمة لمصر، بناها عمرو بن العاص، فيها من الآثار الباقية. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٣٤/٦.

[٩] دِمْياطُ: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين البحر المتوسط والنيل، كانت من ثغور الإسلام. المصدر نفسه: ٣١٤/٤.

[١٠] في: سهراب: عجائب ص١١٩: (أقردخس)، والمسعودي: مروج ١١٨/١: (إفردخس)، وأبن العديم: بغية ٣٦٠/١، (أبويق). وأبريق: قرية. الطبري: التاريخ ٣٢٥/٥.

والجزيرة؛ ففي شرقيه بلاد الجزيرة وغربيه بلاد الشام فيمر على ميلين من مَلَطْيَةُ[11] ويخرج إلى حينيا[12] حتى يبلغ سُمَيْساط[13]؛ ويمر بَقرقِيسْياءُ[14]- ويحمل منها السفن إلى الأطراف- وأخر مصبه إلى البَطَائح[15] في موضع يقال له: (كَسْكَرُ)[16].

والبَطَائح ثلاثون فرسخاً في ثلاثين [23أ] فرسخاً حد منها جزيـــرة العرب وحد منها أرض مَيْسَانُ[17] وحد منها دجلة بغداد وحد منها مـــصب الفرات والنّهرَوَانُ[18] ويمر البطائح حتى تقع في خليج أبلة في بحر الهند.

---

(11) مَلَطْيَةُ: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام، أعاد بناءها أبو جعفر المنـــصور. يـــاقوت الحموي: معجم البلدان ٨/٣١٥.

(12) في: سهراب: عجائب ص١١٩: (هنزيط)، وأبـــن خرداذبـــة: المـــسالك ص١٧٤: (جبلتا). وحينيا: قرية كبيرة. الإدريسي: نزهة ٦٥٨/٢.

(13) سُمَيَسْاط: كورة من ديار بكر، وهي بين الجزيرة والشام. البكري: معجم ٧٥٧/٣.

(14) قرقيسياء: ويقال: قرقيساء، معربه عن كركيسيا أي: الحَلبة، وهي بلـــد علـــى نهـــر الخابور والفرات. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٥/٧.

(15) البَطَائح: مفردها البَطيحَةُ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. المصدر نفـــسه: ٣٥٥/٢.

(16) كَسْكَرُ: ناحية بين واسط والبصرة على طرف البطيحة أسفلها ميسان. القزويني: آثار ص٤٤٦.

(17) مَيْسَانُ: مدينة واسعة كثيرة القرى- في جنوب العراق- بين البصرة وواسط. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٥٤/٨.

(18) النّهروَان: كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة، كانت من اجمل نـــواحي بغداد. القزويني: اثار ص ٤٧٢.

الدِجْلَةُ

قال: ومخرج الدجلة من جبال آمد[١٩] ثم يمر بجبال السلسلة؛ وتستمد من عيون كثيرة من نواحي أرمينية ثم يمر بَبَلد[٢٠]- ويحمل منها السفن الى الأطراف- ويحمل إلى نهروان ويشق بغداد ثم يشق واسِطِ وينصب في البطائح حتى ينصب في بحر الهند.

وبلد آمد[٢١]، وفيه يقول الشاعر:

بآمدَ مَرّةً وبَرأسِ عَينٍ[٢٢] وأَحْياناً بمَيَّافارِقينَ [٢٣]

سَيْحانُ

قال: ومخرج سَيْحان[٢٤] من بلاد الروم؛ وينصب في بحر الروم الذي هو بحر الشام.

---

(١٩) جبال امد: قال ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٩٠/٤. (مخرج دجلة من موضع يقال له: (عين دجلة) على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بَهْلورس من كهف مظلم). وكذلك القزويني: آثار ص ٢٢٠.

(٢٠) بَلَدُ: مدينة على دجلة فوق الموصل. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٧٩/٢.

(٢١) آمد: هي أعظم مدن ديار بكر وأشهرها ذكراً. المصدر نفسه: ٥٦/١.

(٢٢) رَأسُ عَيْنٍ: ويقال رأس العين على قول العامة، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيس. المصدر نفسه: ٣٧٩/٤.

(٢٣) مَيّافِارِقَن: مدينة مشهورة بديار بكر. القزويني: آثار ص٥٦٥. وقوله: (بآمد مرة وبرأس عين...) أوردها: أبن خرداذبة: المسالك ص٩٥، أبن الفقيه: مختصر البلدان ص١٣٣، أبن منظور: لسان، مادة (آمد) ٩٥/١، الزبيدي: تاج، مادة (آمد) ٣٩٢/٧.

(٢٤) سَيْحانُ: ويعرف بنهر أَذَنَة نهر كبير بالثغر من نواحي الَمصّيَصُة بين أنطاكية والروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٢/٥.

جَيْحَانُ

قال: ونهر جَيْحَان[٢٥] وهو نهر المَصِّيصَةُ[٢٦]؛ مخرجه من بلاد الروم وينصب في بحر الشام أيضاً.

جَيْحُونُ

قال: ومخرج جَيْحُونُ[٢٧] وهو نهر بلخ[٢٨] من جبال التُبّت؛ ويمر مع الصَّبا[٢٩] ببلاد وَخّاب[٣٠]؛ ويسمى هناك: (وَخّاب)، ثم يمر إلى بلخ ويسمى: (جَيْحونُ)، ثم يمر بترمذ ثم يصير الى خوارزم ثم يخرج الى سَياه كُوة[٣١] فيصير منها بطائح كالبصرة يتصل بخليج من بحر طبرستان.

تم ذكر البحار والأنهار بحمد الله وحسن توفيقه.

---

[٢٥] جَيْحَانُ: ويعرف الآن باسم جاهان، يخترق سهول كليكية الأرمينية. دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٤/٧.

[٢٦] المَصِّيصَةَ: مدينة على شاطئ جيحان- فنسب نهر جيحان لها- من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٨/٨.

[٢٧] جَيْحوُن: يقع في جنوب تركستان ويسمى: (أكسوس). جاويش: التحفة ص١٩.

[٢٨] قال ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٢/٣: (وهو يسمى نهر بلخ مجازاً لأنه يمر بأعمالها، فأما مدينة بلخ فأن أقرب موضع منه إليها مسيرة أثنى عشر فرسخاً).

[٢٩] الصَّبا: ريح تأتي من وسط المشرقين. أبن قتيبة: الأنواء ص١٦٢.

[٣٠] في: أبن رسته: الأعلاق ص٩٠، والإدريسي: نزهة ٤٨١/١، (وخان). ووَخّابُ: بلد وراء بلاد الختّل وهي للترك، بينها وبين التبت شيء قريب. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٤٨/٨.

[٣١] سَياه كوُة: كلمة فارسية تعني جبل أسود. وسَياه كوُة: جبل طويل بين الري وأصبهان يمتد حتى يتصل ببلاد الجيل، وهو جبل وعر يأوي إليه اللصوص بين الري وأصبهان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠١/٥.

باب

ذكر تقسيم الأرض وأقاليمها

قال: وقد اختلفوا في قسمة أقاليم الأرض[1]؛ فزعمت الفرس أنها سبعة أقاليم: إقليم إيران شهر، وإقليم الصين، وإقليم الترك، وإقليم الروم، وإقليم أفريقية، وإقليم العرب، وإقليم الهند. وقالوا أن إقليم إيران شهر متوسط

---

[1] قوله: (وقد اختلفوا في قسمة أقاليم الأرض): الأقاليم: كلمة يونانية الأصل تعني: الميل، وتفيد أيضاً معنى: البلد أو القطر أو المنطقة (دائرة المعارف الإسلامية ٤٨٢/٢)، وفسره بعض اللغويين العرب بأنه: كل إقليم معلوم المساحة وهو مقلوم عن الإقليم الذي يتاخمة أي: مقطوع (أبن منظور: لسان، مادة (قلم) ١٥٦/٣). وأعطى ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١/١ دلالات عدة عن مفهوم كلمة إقليم واصطلاحه الذي تعارف عليه. والإقليم: خطوط ليست طبيعية ولكنها خطوط وهمية ممدودة موجودة بعلم النجوم- والأبراج الفلكية- (الإدريسي: نزهة ٩/١). ولا يخفى أن تقسيم كرة الأرض على هذا النحو لم يقم على أساس علمي، ولكنه أتخذ الشكل العلمي بمرور الزمن. وأوجه الخلاف في قسمة أقاليم الأرض كانت على نحويين أحداهما: في التقسيم والآخر: في المساحة، وكان ذلك أمراً طبيعياً لان كل إمبراطورية كانت بابلية أو صينية أو هندية أو فارسية أو إغريقية تعتبر أن إقليمها هو قلب العالم المسكون. (ينظر: كونتينو: الحياة ص٣٧٥)، فرسمت الهند الأقاليم السبعة فجعلتها كأنها حلقة مستديرة تحيطها ست دوائر، واعتقدت الحضارة الفارسية أن إقليمها هو متوسط الأقاليم، ويرد تقسيم آخر للأقاليم على شكل أحزمة عريضة مرتبة من الجنوب إلى الشمال في موازاة خط الاستواء، وهذا التقسيم وضعه اليونانيون وهو مختلف الطول والعرض. (أبن العديم: بغية ٤٤٣/١ وكذلك كراتشكوفسكي: تاريخ ٢٣/١) وتصورو إن كل إقليم مستقل بحاله ووديانه وعيونه وأنهاره ومعادنه ونباته وحيواناته مما لا يشبه بعضها البعض. وانتقد بعض الجغرافيين العرب هذه النظرية الوهمية.

الأقاليم الستة[٢]، وهذه صورتها[٣]. وقسموا هذه الأقاليم السبعة؛ أربعة أقسام: فجعلوا قسماً منها إيران شهر، والقسم الثاني: إقليم العرب والهند، والقسم الثالث: إقليم الصين [٢٤ب] والترك، والقسم الرابع: إقليم أفريقية والروم[٤].

وسموا إيران شهر[٥] بلسانهم: (دلِ زمَين) يعني: (قلب الأرض)[٦]، وحده ما بين نهر بلخ إلى منتهى أذربيجان، وأرمينية إلى القادسية إلى الفرات إلى بحرُ اليمن[٧]، وبحُر فارس إلى مُكرَان[٨] إلى كَابُلُ[٩] إلى طخَارِستان[١٠].

---

[٢] ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٦/٥.

[٣] ينظر: الملحق: صورة رقم (٦) و(٧).

[٤] ينظر: أبن خرداذبة: المسالك ص١٥٥، أبن الفقيه: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (المتوفي أواخر القرن الثالث الهجري): **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق: دي جويه، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية (ليدن: مطبعة أبريل- ١٨٨٥م) أعادة طبعه بالأوفيست (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ) ص٦، وفي: المقدسي: البدء ٥٤/٤ (خمسة أقسام).

[٥] أيران شهر: شَهْر: لفظة فارسية تعني: (مدينة). وأيران شهر تعني: (مدينة أيران). التونجي: محمد: **المعجم الذهبي**؛ ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين- ١٩٨٠م) مادة (شهر) ص٣٨٣.

[٦] التونجي: المعجم، مادة (دلِ) ص٢٧٣، ومادة (زمَين) ص٣١٥.

[٧] بحُر اليمن: هو الجزء الغربي من المحيط الهندي- بحر الهند. دائرة المعارف الإسلامية ٣٩٠/٣.

[٨] مُكرَان: ناحية من بلاد فارس بين أرض السند وبلاتبز. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٠٥/٨.

[٩] كَابُلُ: مدينة مشهورة بأرض الهند. القزويني: آثار ص٢٤٣.

[١٠] طخَارِستان: ويقال: طَخرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشمل على بلاد عده وهي من نواحي خراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٥٢/٦.

وقالوا: وهي صفوة الأرض ووسطها وسُرَّتُها[11]، وأهلها أحسن الناس وَجْهاً، وأعرفُهُم بالتدبير لتوسطهم وبعدهم عما يتأذى به أهل المشرق والمغرب من شدة حر الشمس وقلتها، وسلموا من شقرة الروم والصقالبة[12] والروس[13] وسواد الحبش والزنج والهند، وَطأطأةً[14] الترك ودَمامة[15] الصين وقصرها[16].

ويروى عن النبي، صلى الله عليه وآله ، أنه قال: ((**لَوْ كَانَ العِلْمُ مُعَلَّقاً بالثُّرَيا، لَنَالهُ رجالُ فارس**))[17].

---

[11] المقدسي: البدء ٥٤/٤.

[12] الصَقَالُبة: جيل حمرُ الألوان صُهْبُ الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر: صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٩٦/٥.

[13] الروس: قال أبن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس (المتوفي: ٣٠٩هـ/ ٩٢١م): رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان؛ ط٢ (دمشق: مديرية أحياء التراث العربي- ١٩٧٩م) ص٣٨٠ (وهم نصارى شقر الشعور زرق العيون قباح الصور).

[14] طأطَةً: الطأطأة مصدر طأطأ رأسه، وطأطأ الشيءَ: خفضه، وتَطأطَأ: أنخفض وتصاغر. أبن منظور: لسان، مادة (طأطأ) ٥٤٦/٢.

[15] دمامة: المدْموم: المتناهي السمن الممتلئ شحماً، وقيل: دَميمُ: قصير. المصدر نفسه: مادة (دمم) ١٠١٤/١.

[16] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٣/١، أبن الجوزي: المنتظم ٧٠/٨.

[17] حديث: ((لو كان العلم...)) رواه: أبن أبي شيبة: المصنف ٤١٥/٦، رقم ٣٢٥١٥، ٣٢٥١٦ باب ما جاء في العجم، والإمام أحمد: المسند ٢٩٦/٢ رقم ٧٩٣٧، ٤٢٠/٢ رقم ٩٤٣٠، ٤٢٢/٢ رقم ٩٤٥٤، ٤٦٩/٢ رقم ١٠٠٥٩ مسند أبي هريرة، مع اختلاف الألفاظ، والطبراني: المعجم الكبير ٢٠٤/١٠ رقم ١٠٤٧٠، ٣٥٣/١٨ رقم ٩٠٠، وأبو نعيم: حلية ٤٦/٦ عن أبي هريرة، وأبو نعيم: أحمد بن عبد الله

وروى إسمَاعُيل بن مُجالــد[١٨] عــن أبيــه[١٩] عــن الّــشعبي[٢٠]: (أنَّ عمر بن الخطاب، (ﷺ)، بعث عثمــــــان بــن حُنَيَـف[٢١] فمــسح

الأصفهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): كتاب ذكر أخبار أصبهان، تحقيق: سيفن ديدرانج (ليدن: مطبعة أبريل- ١٩٣١م) ١/٩ ، رواه بصيغة المتعـددة، وذكــره: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/٤٠٨، الذهبي: تــذكرة ٣/٩٧٢، الــذهبي: سـير ١٤/١١، الهيثمي: مجمع ١٠/٦٤ باب ما جاء في ناس من أبناء فارس، وجميع من ذكره مروي عن أبي هريرة، وأبن حجر: الإصابة ٦/٢١٣ وذكره عــن منــدوس، ويروى (الدين) بدل (العلم) في بعض الروايات.

(١٨) هو: إسَماعُيل بن مجالد بن سعيد بن عمير الَهمْدانُي الكوفي، أبو عمر، نزل بغـداد وحدث بها، أخرج له البخاري حديثاً واحداً، وهو ليس ممن يكذب، وأثبت من أبيه، صدوق ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٢٠٠ رقم ٦٧٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/٢٤٥، رقم ٣٢٨١، المزي: تهذيب ٣/١٨٤-١٨٧ رقم ٤٧٥، أبــن حجر: تحرير ١/١٣٩، رقم ٤٧٦.

(١٩) هو: مجُالد بن سعيد بن عمير بن ذي مَرَان الَهمْداني الكُوفي، أبو سعيد، كان محــدثاً ونساباً والأغلب عليه رواية الأخبار، كان يضعُف في حديثه ولا يحتج به، ضعيف، توفي سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م) ترجمته في: أبن خياط: الطبقــات ١٦٦، البخــاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق٢/ ٩ رقم ١٩٥٠، أبن قتيبة: المعارف ٥٣٧، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٣٦١ رقم ١٦٥٣.

(٢٠) الشّعبي: هو عامر بن شَراحيل بن عَبْد الشعبي الكوفي، أبو عمرو، أصله من حمير وعداده في همذان، أدرك خمسمائة من أصحاب النبي، (ﷺ)، كان له ديوان، شــهد وقعة الجماجم، قال الحسن البصري: (كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان)، ثقة، توفي بالكوفة سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/٢٤٦، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ق٢/ ٤٥٠ رقم ٢٩٦١، أبن قتيبة: المعارف ص٤٤٩، الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٣٢٢ رقم ١٨٠٢.

(٢١) هو: عثمان بن حنُيَفْ بن وهب بن عكيم الأنصاري الأوسي، أبو عمر وقيل أبو عبد الله، صحابي شهد بدراً، من ساكني الكوفة، وَلاَّه عمر على خراج السَّواد ومسحها،

السَّواد[٢٢]، فوجده ستة وثلاثين الف آلف جريب، فوضع على كــل جريــب درهماً وقفيزاً)[٢٣].

قال أبو عُبَيْد[٢٤]: (فحدَّ السَّوَاد الذي مسح[٢٥] عثمان بن حُنَيفْ وهو: من لَدن تخوم المَوْصل ماداً [مع الماء][٢٦] الى ســاحل البحــر مــن بــلاد

ثم وَلاّه علي على البصرة، توفي في أخر خلافة معاوية. ترجمته فــي: البخــاري: التاريخ الكبير ج٣/ق٢/ ٢٠٩ رقم ٢١٩٢، أبن عبد البر: الاســتيعاب ٢٢/٨ رقــم ١٧٦٩، الذهبي: سير ٣٢٠/٢ رقم ٦١، أبن حجر: الإصابة ٣٨٦/٦ رقم ٥٤٢٧.

[٢٢] السَّوَادُ: قلب العراق التي فتحها المسلمون، وسمي بذلك لسواده بالزرع، وحدُّ السَّوادَ من حديثة الموصل طولاً إلى عَبّادان ومن العُذَيب بالقادسية إلى حلــوان. يــاقوت الحموي: معجم البلدان ٨٦/٥.

[٢٣] ترد الرواية في: أبو عبيد: القاسم بن سلام (المتــوفي: ٢٢٤هــــ/ ٨٣٧م): <u>كتــاب الأموال</u>، تحقيق: محمد عمارة؛ ط١ (بيروت: دار الشرق- ١٩٨٩م) ص١٤٨ رقــم ١٧٥، وأبن رسته: الأعلاق ص١٠١، المــاوردي: الأحكــام ص ٤٦٤، الخطيــب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/١، البكري: المسالك ٤/٢، المقدسي: البدء ٧٥/٤، أبــن الجوزي: المنتظم ٣٠٩/٤.

[٢٤] أبو عُبَيْدْ: هو القَاسِمْ بن سَلاَّمٍ بن مسكين بن زيد مولى الأزد، أبو عُبَيد، ولد في هراة ما بين سنة (١٥٠ و١٥٧هــ/ ٧٦٧ و٧٧٣م)، إمام أهل عصره في كل فــن مــن العلم، صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه، عمل مؤدباً للصبيان، ثم ولــي قضاء طرسوس ثمان عشر عاماً، قدم بغداد وأقام بها فصنف كتباً وسمع الناس منه، كان ذا فضل ودين ومذهب حسن، ثقة ورعاً، سكن مكة ســنة (٢١٤هــــ/ ٨٢٩م) وتوفي فيها سنة (٢٢٤هــ/ ٨٣٨م) وله سبعاً وستين سنة. ترجمته في: أبن ســعد: الطبقات ٣٥٥/٧، أبن النديم: الفهرست ص١٠٦، ياقوت الحموي: معجــم الأدبــاء ٢٥٤/١٦-٢٦١ رقم ٤٥، وكذلك مقدمة كتاب الأموال ص ٢٢-٤٨.

[٢٥] في: الأموال ص١٥١: (الذي وقعت عليه المساحة).

[٢٦] الإضافة من: الأموال ص ١٥١.

عَبَّادَانَ[٢٧] من شَرَقي دِجلِةِ طولاً، [وأما][٢٨] عرضه [فحده][٢٩] من منقطع الجبل من أرض حَلوانَ إلى منتهى طرف القادسية [المتصل][٣٠] بالعُذَيْب من أرض العَرب)[٣١].

قال بعض أهل العناية بهذا العلم: (وهذا أصح التقسيم عندنا)[٣٢]:

الاقليم الاول: يبتدئ من المشرق من أقاصي بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين؛ [وهي][٣٣] مرفئ الصين، ثم يمُّر على سواحل البحر في جنوب بلاد السِّند[٣٤]، ثم يمرُّ في البحر على بلاد الكُول[٣٥] ويقطع البحر الى جزيرة العرب وأرض اليمن فيكون فيه من

---

[٢٧] عَبَّادَانَ: جزيرة تحت البصرة قرب- الخليج العربي- القزويني: آثار ص ٤١٩.

[٢٨] الإضافة من: الأموال ص١٥١.

[٢٩] الإضافة من: الأموال ص ١٥١.

[٣٠] في الأصل (مما يلي) وما أثبتناه من: الأموال ص ١٥١.

[٣١] الأموال ص١٥١ رقم ١٨٢، وترد الرواية كذلك في: أبن رسته: الأعلاق ص١٠١، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/١، البكري: المسالك ٤/٢، أبن الجوزي: المنتظم ٣٠٩/٤، وحول هذا المسح ترد دراسة لـ : مرجان: زينب فاضل: **خراج السواد في العصر الراشدي**، مجلة دراسات تاريخية، السنة الثانية، العدد الرابع، (بغداد: بيت الحكمة- ٢٠٠٠م) ص ١١٣- ١١٩.

[٣٢] نسب أبن الجوزي: المنتظم ١٣١/١، هذا التقسيم إلى أبو الحسن أحمد بن جعفر، ولم نهتدِ لمعرفته.

[٣٣] الإضافة من: البكري: المسالك ١٣٢/١.

[٣٤] بلاد السّندُ: بلاد مشهورة بين الهند وكرمان وسجستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٢/٥.

[٣٥] في أبن رسته: الأعلاق ص٩٤: (جزيرة الكول)، والبكري: المسالك ١٣٢/١، (جزيرة الكوك)، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٣/١: (جزيرة الكرك). وبلاد

المدائن المعروفة: مدينة ظَفار[٣٦]، وعُمَان، وحضرموت، وعُدَن، وصَنْعاء، وما وراء تُبَالُة[٣٧]، وجُرشَ، ومَهَرة[٣٨]، وسبأ[٣٩]، ثم يقطع الإقليم [بحر] القُلزْم[٤٠].فيمرٌ في بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وفيه هناك: مدينة ملك الحبشة[٤١]، ودُنْقُلَة[٤٢]، مدينة في النوبة، ثم يمرُ الإقليم في أرض [٢٥أ]

الكُول: مدينة قرب الهند، وهي مدينة حسنة ذات بساتين للعنب كانت تتعرض لغزوات الهنود. أبن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (المتوفي: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار والمعروفة برحلة أبن بطوطة**، قدم له: كرم البستاني (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ) ص٥٣٢.

(٣٦) ظَفار: قصبة اليمن، قرب صنعاء كانت قاعدة ملوك حمير ومنازل العرب العاربة. البكري: المسالك ٢٨٣/١.

(٣٧) تَبَالةُ: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢٨/٢.

(٣٨) مَهَرَاة: بلد بنجد قرب حضرموت. المصدر نفسه: ٣٤٦/٨.

(٣٩) سَبَأ: أرض مشهورة باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام. المصدر نفسه: ١٦/٥.

(٤٠) الإضافة من: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، أبن الجوزي: المنتظم ١٣١/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٣/١، القزويني: آثار ص١٥. وبحر القُلزْم: هو البحر الأحمر، أطلق العرب أسم القلزم وذلك نسبة لمدينة القلزم، وقد دارت أساطير عدّة حوله. دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٢/٣.

(٤١) يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، أبن الجوزي: المنتظم ١٣١/١، (تسمى جَرمِيْ).

(٤٢) دُنْقُلَةُ: أو دمقلة ودُنكلة: مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل النيل. القزويني: آثار ص ٣٩.

المغرب على جنوب بحر بَرْبَر[٤٣] إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب، وعرضه مسافة أربعماة وأربعين ميلاً.

الإقليم الثاني: يبتدئ من المشرق فيمُّر على بلاد الصين، ثم يمُّر على بلاد الهند، ثم بلاد السند وفيه: المَنْصورُة[٤٤]، ودَّيبُل،[٤٥] ثم يمُّر دون[٤٦]الخليج الأحمر [و][٤٧] بحر البصرة، ثم يقطع جزيرة العرب في أرض نجْد وأرض تَهامة وفيه من [المدائن][٤٨] هناك:

---

(٤٣) في: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٣/١: (بلاد البَرْبَرْ).

(٤٤) يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١: (والنِيرونُ). والمَنصوْرُة: مدينة بارض السند، بنيت في خلافة بني العباس. **القزويني**: آثار ص ١٢٤.

(٤٥) دَّيبُلُ: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، نسب لها العديد من الرواة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٣١/٤.

(٤٦) في: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، أبن الجوزي: المنتظم ١٣٢/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤/١: (بملتقى).

(٤٧) في الأصل (في) وما أثبتناه من: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٤، الهمداني: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (المتوفى: حوالي ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م): <u>صفة جزيرة العرب</u>، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، سلسلة خزانة التراث (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٩م) ص٤٧، البكري: المسالك ١٣٢/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤/١.

(٤٨) في الأصل (المدينة) وما أثبتناه من: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، أبن الجوزي: المنتظم ١٣٢/١.

مدينة[٤٩] قوُصٍ[٥٠]، وإخميم[٥١]، وأنِصَنا[٥٢]، وإسْنَا[٥٣]، ثم يمرُّ في أرض المغرب ويمر على بلاد بَرْبَر[٥٤] فينتهي الى بحر المغرب على وسط ديار أفريقية، وعرضه مسافة أربعمائة ميل.

الإقليم الثالث: يبتدَئ من المشرق فيمُرّ على شمال بلاد الصين، ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينة: القندهَار[٥٥]، ثم يمرُّ على شمال بلاد السند، ثم على كابُلَ، وكرمان، وسِجِستَانٍ[٥٦]،

---

[٤٩] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، أبن الجوزي: المنتظم ١٣٢/١، (اليمامة، والبحرين، وهجر، ومدينة يثرب، والحجاز، ومكة، والطائف، وجدة، ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل وفيه من المدائن هناك).

[٥٠] قوُصُ: مدينة كبيرة واسعة، قصبة صعيد مصر قبطية، وهي محط للتجار. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠١/٧.

[٥١] إخميم: بلد قديم بالصعيد على شاطئ النيل، فيها آثار كثيرة. المصدر نفسه: ١٠٥/١.

[٥٢] أنِصَنا: مدينة قديمة من نواحي الصعيد على شرقي النيل المصدر نفسه: ٢١٢/١.

[٥٣] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٤، البكري: المسالك ١٣٢/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤/١: (وأسوان). وإسْنَا: مدينة بأقصى الصعيد على شاطئ النيل وليس وراءها إلا أدفوا وأسوان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٥٤/١.

[٥٤] بلاد بَرْبَرْ: هو أسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب البحر المحيط، وفي الجنوب إلى بلاد السودان. وهم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البَرْبَرْ. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٩٢/٢.

[٥٥] قُندْهَار: مدينة مشهورة من أهم مدن السند- أفغانستان المصدر نفسه: ٩٢/٧.

[٥٦] سِجِستَانُ: ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيام. المصدر نفسه: ٢٣/٥.

وجيرَفْت[٥٧]، وسيَرّجان[٥٨]. ثم يمرَّ على سواحل بحر البصرة وفيه من المدائن هناك: مدينة إصْطَخْر[٥٩]، وجُور[٦٠]، وفَسا[٦١]، وشِيَراز[٦٢]، وسيَراُف[٦٣]، وَجّنابَة[٦٤]، وسِينيز[٦٥]، [ومهْرُوبان][٦٦].

ويمرَّ بكور الأهواز[٦٧]، والعراق وفيه البصرة، وواسط، وبغداد، والكوفة، والأنْبار[٦٨]، وهِيتُ[٦٩]، حتى يمرَّ على

---

(٥٧) جيَرْفت: مدينة كبيرة بكرمان. القزويني: آثار ص١٨١.

(٥٨) سَيَرجّان: مدينة بين مكران وفارس كانت تسمى: (القصرين). ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٤/٥.

(٥٩) إصْطخْر: بلدة بفارس وهي من أعيان حصون فارس وأقدمها ، المصدر نفسه .

(٦٠) جُورُ: وتسمى: (كور) مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً. المصدر نفسه: ٨٩/٣.

(٦١) فَسا: وتسمى (بَسا) مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل. المصدر نفسه: ٤٣٤/٦.

(٦٢) شيَرازُ: مدينة مشهورة بوسط فارس. المصدر نفسه: ١٦٩/٥.

(٦٣) سيَرافُ: مدينة على ساحل بحر فارس. المصدر نفسه: ١٠٣/٥.

(٦٤) جَنَّابةُ: بلدة صغيرة على سواحل فارس المصدر نفسه: ٧٨/٣.

(٦٥) سِينيز: بلد على ساحل بحر فارس أقرب الى البصرة من سيراف. المصدر نفسه: ١٠٧/٥.

(٦٦) في الأصل: (ماهيروبان) وما أثبتناه من: سهراب: عجائب ص٢٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤٧/٨. ومْهرُوبان: مدينة على ساحل البحر بين عبادان وسيراف. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤٧/٨.

(٦٧) الأهواز: أو الأحواز وكانت تسمى: (خوزستان) ناحية بين البصرة وفارس، بها عمارات ومياه وأودية كثيرة. القزويني: آثار ص ١٥٢.

(٦٨) الأنبْارُ: مدينة مشهورة في غرب العراق بينها وبين بغداد اثنا عشر فرسخا، وسميت ذات العيون. البكري: المسالك ٩/٢.

(٦٩) هيتُ: بلدة على الفرات فوق الأنبار. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٩٠/٨.

بلاد الشام وفيه من المدائن الكبار: سَلَمْيةُ[٧٠]، وحِمْصُ[٧١]، ودمشق، وصُور، وَعكَّا، وَطبَريَّة[٧٢]، وقَيْسَاريّة[٧٣]، وأُرسُوف[٧٤]، وبيت المقَدس، وَرْمَلَة[٧٥]، وعَسقَلان[٧٦]، وَغزَّة[٧٧]، وَمَدْيَن[٧٨]، والقُلْزُم[٧٩]. ثم يقطع أسفل أرض مصر ففيه: الفَرمَا[٨٠]، ودمياط، وفُسْطاط مصر،

---

[٧٠] سلَمْيَة: بلد في ناحية البرية من أعمال حماه بينها مسيرة يومين. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٦١.

[٧١] حِمْصُ: مدينة مشهورة قديمة بين دمشق وحلب. المصدر نفسه: ٣/١٨٢.

[٧٢] طَبَرَّية: بلدة من أعمال الأردن، مطلة على بحيرة طبرية. المصدر نفسه: ٦/٢٤٨.

[٧٣] قَيْسارِيّة: بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. المصدر نفسه: ٧/١٠٧.

[٧٤] أرسُوفُ: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا. المصدر نفسه: ١/١٢٦.

[٧٥] الرَّمْلَة: مدينة عظيمة بفلسطين. المصدر نفسه: ٤/٤٢١.

[٧٦] عَسْقَلانُ: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، بين غزة وبيت جبرين ويقال لها: (عروس الشام). المصدر نفسه : ٦/٣٢٧.

[٧٧] غزَّة: مدينة مشهورة في فلسطين على طرف رمال مصر. القزويني: آثار ص ٢٢٧.

[٧٨] مَدْيَن: على بحر القُلزم، محاذية لمدينة تبوك. ياقوت الحموي: معجم البلدان ص٧/٢٢٤.

[٧٩] القُلْزُمُ: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر وبها يعرف البحر فيقال بحر القلزم، وهي مدينة صغيرة. الحميري: الروض ص٤٦٦.

[٨٠] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٥، البكري: المسالك ١/١٣٣، أبن الجوزي: المنتظم ١/١٣٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٣٤: (وتنيس). والفَرمَا: ويقال: (الفَرمَاء) مدينة كبيرة أول مدن مصر من جهة الشمال، فيها آثار قديمة. الحميري: الروض ص ٤٣٩.

والفَيُّومُ[٨١]، والإسكندَّرية. ثم يمُّر على بلاد أفريقية وفيه مدينة: القَيْروان[٨٢]. وينتهي إلى بحر المغرب. وعــــرضه مسافة ثلاثمائة [وخمسون] [٨٣] ميلاً.

الإقليم الرابع: يبتدَئ من المشرق، فيمُّر ببلاد التبت وعلى خراسان وفيه من المدن: فَرغْانَة[٨٤]، وخجُنْدَة[٨٥]، وأُسرُو شَنَة[٨٦]، وسَمَرْقَند، وبُخَارا، وبَلْــخ، وآمد، وَهَراة[٨٧]، ومَرْو[٨٨]، ومَرْوُ الروذ[٨٩]، وسَــرخَسُ[٩٠]، وطُــوس[٩١]،

---

[٨١] الفيُّوم: مدينة مشهورة في مصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام. يــاقوت الحمـــوي: معجم البلدان ٦/٤٥٣.

[٨٢] يضيف: البكري: المسالك ١/١٣٣: (وطرابلس ومدينة فاس).

[٨٣] في الأصل (وخمسين)

[٨٤] فَرْغَانَة: مدينة واسعة ما وراء النهر متاخمة لبلاد تُركستان. ياقوت الحموي: معجــم البلدان ٦/٤٢٨.

[٨٥] خُجَنْدَة: بلدة مشهورة ما وراء النهر على شاطئ سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام. المصدر نفسه: ٣/٢١٦.

[٨٦] أُسرُوُ شَنَة: مدينة ما وراء النهر. المصدر نفسه: ١/١٤٥.

[٨٧] هَرَاة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. المصدر نفسه: ٨/٤٧١.

[٨٨] مَرْو: أشهر مدن خراسان، والنسبة إليها (مروزي) علــى غيــر القيــاس. يــاقوت الحموي: معجم البلدان ٧/٤٥٣.

[٨٩] مَرْوُ الروذ: مدينة قريبة من مرو، بينهما خمسة أيام. المصدر نفسه: ٧/٢٥٣.

[٩٠] سَرْخَسُ: مدينة قديمة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو. المصدر نفسه: ٥/٣٣.

[٩١] طُوسُ: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عــشر فراســخ المــصدر نفــسه: ٦/٢٧٢.

ونيَسْابور، وقومِس[٩٢]، ودُيْنباَوَنْدْ، والري، وأصفهان، وقُـمْ[٩٣]، وهمَـذَان، ونَهاونَدْ[٩٤]، والجيحون، وحُلْوان، وشَهْرَزُوَر[٩٥]، وسر من رأى، وموصل، ونَصيبين [٢٦ب] وآمد، ورآس العَـيْن، وقـاليَقَلا، وحَـرَّان[٩٦]، ورَقَّـة، وقَرْقيَسيا. ويمر على شمال الشام ففيـه مـن المـدن هنـاك: بـالس[٩٧]، والَمصّيصِة، والكَنيسَةُ السوداء[٩٨]، وآذنَةُ[٩٩]، وَطرسَـوس، ولاَذِقيـة[١٠٠]، وعَمُّورِيَة[١٠١]، ثم يمرُّ فـي بحـر الـشام علـى جزيـــــــــــــــرة

---

[٩٢] قومِسُ: تعريب لــ(كومس)، وهي كورة كبيرة واسعة تـشمل علـى مـدن وقـرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان : ١٠٢/٧.

[٩٣] قُمٌّ: كلمة فارسية، وهي مدينة مستحدثة إسلامية في بلاد فـارس المـصدر نفـسه: ٨٨/٧.

[٩٤] نِهَاونَدْ: مدينة عظيمة في قبلة همذان بينها ثلاثة أيام. المصدر نفسه: ٤٠٩/٨.

[٩٥] شَهْرزَورُ: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أهلها من الأكراد. المـصدر نفسه: ١٦٥/٥.

[٩٦] حَرَّان: مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم، بينها وبين الرها يـوم. المصدر نفسه: ١٣٠/٣.

[٩٧] بالسُ: بلدة بالشام بين حلب والرَّقة. المصدر نفسه: ٢٦١/٢.

[٩٨] الكَنيسَةُ السوداءُ: أو كنيسة اليهود: بلد بثغر المصيصة، سُميت السوداء لأنها بنيـت بحجارة سود، بناها الروم قديما. المصدر نفسه: ١٥٦/٧.

[٩٩] آذنَةُ: ويقال: أخلية الأذنات: خيال من آخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عـشرين ميلاً- والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحمي يعرف بها حـدها. المـصدر نفسه: ٥٣/١.

[١٠٠] الاّذقيّة: مدينة على ساحل بحر الشام، تعد من أعمال حمـص. المـصدر نفـسه: ٣٥٥/٦.

[١٠١] عَمورِيَة: بلد في بلاد الروم فتحها المعتصم سنة (٢٢٣هـ/ ٨٤٦م). المصدر نفسه: ٣٥٥/٦.

قُبْرسُ[١٠٢]. ثم يمُرّ في أرض المغرب على بـــــــلاد طَنْجَة، وينتهي إلى بحر المغرب. وعــرضه ثلاثمائة ميل.

الإقليم الخامس: يبتدَئ من المشرق من بلاد يأجــــــوج[١٠٣] ثم يمُــر علــــى بلاد خراسان[١٠٤] وفيه من المدن هناك: الطَــرازُ[١٠٥]، وهــي مدينة التجار- وأَسْفيجَاب[١٠٦]، وشَــــاش، وطُرَار بَنْـــــد[١٠٧]، وخوارزم، ودهستان، وجرجان، وطبرستان، وديـــــلم، وآذربيجــان، وكــــــور أرمينيــة، وبَرْذَعَــة[١٠٨]، ونَــشَوىَ[١٠٩]، وأَرزَن[١١٠]،

---

[١٠٢] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٥، البكري: المسالك ١٣٤/١: (ورودس).

[١٠٣] في: الهمداني: صفة ص٤٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٥/١: (داخــل بــلاد الترك).

[١٠٤] في: أبن رسته: الأعــلاق ص ٩٦، أبــن الجــوزي: المنــتظم ١٣٣/١، (شــمال خراسان).

[١٠٥] طَرازُ: بلد قريب من أسفيجاب من ثغور الترك. ياقوت الحموي: معجــم البلــدان ٢٥٥/٦.

[١٠٦] في الأصل، وفي أبن رســته: الأعــلاق ص٩٦، والبكــري: المــسالك ١٣٤/١، (أسبيجاب) وما أثبتناه من ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤٧/١. وأُسْفيَجاب: أســم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤٧/١.

[١٠٧] طُرَار بندُ: وأهلها يلفظونها: (طُرَار وأطرار) مدينة من وراء سيحون من أقــصى بلاد الشاش مما يلي تركستان، وهي أخر بلاد الإسلام. المصدر نفسه ٣٠٠/٢.

[١٠٨] بَرْذَعَة: بلد في أقصى أذربيجان. المصدر نفسه: ٣٠٠/٢.

[١٠٩] نَشَوىَ: تعرف بين العامة: (نجحوان ويقال نقجوان) وهي مدينة بأذربيجان، ويقــال هي من أرّان تلاحق أرمينية. المصدر نفسه: ٣٨٨/٨.

[١١٠] أَرْزَن: مدينة مشهورة قرب خلاط من أعمر نــواحي أرمينيــة المــصدر نفــسه: ١٢٥/١.

وخَلاطِ[111]. ويمر في بلاد الروم على: خَرْسَنَة[112]، وقُرَّة[113]، والرومية الكبيرة. حتى يمُرَّ بسواحل بحر الشام مّما يلي الشمال. ثم يمُرّ على بلاد أندلس حتى ينتهي الى بلاد بحر المغرب. وعرضه مسافة مائتي وخمسة وخمسين ميلاً.

الإقليم السادس: يبتدَئ من المشرق ويمُر على بلاد مأجوج، ثم على بلاد الخَزَر[114]، فيقطع وسط بحر طبرستان الى نحو بلاد الروم، فيمُرّ على خُزْرُان[115]، وماست[116]، وَهْرقلة[117]، وخَلْقَدُون [118]، وقسطنطينية. وينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة مائتي وعشرة أميال.

الإقليم السابع: يبتَدئ من المشرق من شمال يأجوج، ثم يمُر على بلاد الترك، ثم يمُرّ على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال، ثم يقطع خليج

---

[111] خلاطُ: قصبة أرمينية الوسطى وأشهر مدنها. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٤١/٣.

[112] خَرَسَنَة: بلد قرب ملطيه من بلاد الروم المصدر نفسه: ٢٢٥/٣.

[113] قُرَّة: في بلاد الروم، غُزاها الرشيد بقيادة أبنه القاسم. الحمري: الروض ص ٤٥٦.

[114] بلاد الخَزَر: وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروفة بالدربند- يعتقد- قريب من سد ذي القرنين. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٣١/٣.

[115] خزران: بلد بدربند عند باب الأبواب. المصدر نفسه: ٢٥١/٣.

[116] مَاسِتَ: نهر عظيم في بلاد السوس الأقصى بالمغرب يصب في البحر المحيط. الحميري: الروض ص٥٢٢.

[117] هَرَقلة: مدينة ببلاد الروم قرب الشام، غزاها الرشيد سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م) المصدر نفسه ص ٥٩٢.

[118] الَخلقدَونُة: ويقال: الخذُقدونة: وهو الصقع الذي منه المصيصة وطرسوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٤٤/٣.

الروم المتصل ببحر طبرستان، فيمُر على: بلاد بُرْجـان[119]، والـصقالبة. وينتهي الى بحر المغرب. وعرضه مسافة مائتين وخمسة وثلاثين ميلا.

وأما [ما][120] وراء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبتَدأ من المشرق من بلاد يأجوج، ثم على بلاد التُغزغـز[121]، وارض الترك[122]، ثم على بُرْجان، ثم على الصقالبة وينتهي الى [27أ] بحر المغرب.

فهذه مواضع العمران التي وصل اليها الناس[123].

---

(119) بلاد بُرْجان: بلد من نواحي الخزر. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٣٩٥.

(120) الإضافة من: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٦، البكري: المسالك ١/١٣٥.

(121) بلاد التُغزغُزْ: هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً. القزويني: آثـار ص ٥٨٢.

(122) يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص ٩٤-٩٦، البكري: المسالك ١/١٣٥، (ثم علـى بلاد اللان ثم على الأبدَ).

(123) يرد النص في: أبن رسته: الأعلاق ص٩٤-٩٦، الهمداني: صـفة ص ٤٦-٤٩، البيروني: التفهيم ص١٤٣- ١٤٥، البكري: المسالك ١/١٣٢-١٣٥، أبن الجوزي: المنتظم ١/١٣١- ١٣٣.

باب

ذكرُ الجبال

قال: وربما كان الجبل دليلاً لأهل ناحيَتهِ على القبلةِ؛ كجبل اللكام بالشام، وجبل السَّراة بتهَامَة، وجبل الرّاهُون بسرنديب، وجبل الدنباوند عندنا بآمل طبرستان، فأما[1]:

جبل لُكَام[2]

فإنه جبل ممدود ابتداؤه بين مكة والمدينة، ويسمى هناك: ((العَرجُ))[3]، يمتد طويلاً حتى يتصل بالشامِ ويصير من جبال حمص[4]، فيسمى هناك: ((لُبنَانُ))[5]. وينشيء من دمشق ثم يمضي حتى يصير من جبال أنطاكية والمّصيصة، ويسمى هُنَاك: ((اللُّكَامُ))، ثم يمتد حتى يصير من جبال ملَطية وشمشاط وقاليقلا، ويمتد طولاً حتى يصير من جبال[6] خزر،

---

[1] أبن العديم: بغية ٤٣٩/١

[2] لُكَامُ: أي الصلب الشديد. أبن منظور: لسان، مادة (لكم) ٣٩٢/٣.

[3] العَرجُ: سمي العرج لتعريجه، ومنه إلى السقاية سبعة عشر ميلاً. البكري: المعجم ٩٣٠/٣.

[4] يضيف: أبن خرداذنة: المسالك ص١٧٢، أبن الفقيه: مختصر البلدان ص٣٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٨/٧: (وسنيز).

[5] في: الإدريسي: نزهة ٣٥٣/١: (ويسمى هناك: جبل بهراوتنوخ). ولُبْنَانُ: أسم جبل مطل على حمص يجيءُ من العرج، وقيل أن فيه سبعين لساناً لا يعرف كل قوم لسان الآخرين إلا بترجمان ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٧٣/٧.

[6] في: أبن خرداذبة: المسالك ص١٧٣، أبن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٥، ٣٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٧٣، الإدريسي: نزهة ٣٥٣/١: (بحر).

ويسمى هناك: ((القْبق))[٧]، ويمضي ثم يتصل ببحر بابُ الأبواب[٨]- الـذي هو بحر طبرستان- ويسمى هُناك أيضاً ((القَبَق))[٩].

جبل السَّرَاةُ[١٠]

قال[١١]، وأما جبل السَّرَاةُ[١٢]، وهو أعظم جبال العرب[١٣] حتى يبلغ أطراف بوادي الشام[١٤]، فسمت العرب ما خلف الجبل: (غربياً) إلى سـيف

---

[٧] القْبقُ: جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان وهو آخـر حـدود أرمينيـة. يـاقوت الحموي: معجم البلدان، ١٨/٧.

[٨] بابُ الأبواب: ويقال له: الباب غير مضاف، وباب الأبواب على بحر طبرستان وهو بحر الخزر وهو دربندشروان، فمن الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً، وحوله أقوام شتى. المصدر نفسه: ٢٤٢/٢.

[٩] قارن: الحميري: الروض ص٥١٠.

[١٠] السَّرَاةُ: ويقال له الحجاز، وإنما سمي السراة من هذا الجبل ظهـره، فيقـال لظهـر السراة، كما يقال لظهره الدابة الـسراة. المـسعودي: مـروج ١٧٤/٢، وكـذلك: الزمخشري: الأمكنة ص١٣٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤/٥.

[١١] أختصر أبن القاص هذا النص اختصاراً كبيراً من مصدره مما أدى به إلى أربـاك النص.

[١٢] ينسب هذا الوصف إلى سعيد بن المسيب. الهمداني: صفة ص ٨٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤/٥.

[١٣] يضيف: الهمداني: صفة ص ٨٦، البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحموي: معجـم البلدان ٥٦/٣، ١١٨، ٣٤/٥: (ومبدؤه من اليمن).

[١٤] يضيف: الهمداني: صفة ص ٨٥، البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحموي: معجـم البلدان ٥٦/٣، ١١٨، ٣٤/٥، الحميري: الروض ص ١٦٤: (فسمته العرب حجازاً لأنه بين الَغورْ وهو تهامة وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر وصار ما خلف ذلـك الجبل في غربيه).

البحر[١٥] تهامة[١٦]. وما دون الجبل شرقياً [من صحارى][١٧] نجد. أو سمت الجبل نفسه: حجاز[١٨] - لأنه يحجز بينهما[١٩].

جبل الرَّاهُونِ[٢٠]

قال: وأما جبل الرَّاهُونِ، فهو للجبل الذي هـبط عليـه آدم، عليـه السـلام، من السماء بـسرنديب- جزيـرة فـي بحـر الهنـد- وسـرنديب هذه ثمـانون فرسخـاً فـي ثمـانين

---

[١٥] يضيف: الهمداني: صفة ص ٨٥، البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحموي: معجـم البلدان ٥٦/٣، ١١٨، الحميري: الروض ص ١٦٤: (من بلاد الأشـعريين وعـك وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عراق والجحفة وما طابقها وغار من أرضها فهـو غور تهامة). وسيف البحر: وهو ساحل البحر، ومفردها سيف والجمع أسياف، ولكل ساحل سيف. أبن منظور: لسان، مادة (سيف) ٢٥٤/٢.

[١٦] يضيف: الهمداني: صفة ص ٨٥، البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحموي: معجـم البلدان ٥٦/٣، ١١٨، الحميري: الروض ص ١٦٤: (تجمع ذلك كله وصار).

[١٧] الإضافة من: الهمداني: صفة ص ٨٥، البكري: المسالك ٩٨/١، ياقوت الحمـوي: معجم البلدان ٥٦/٣، ١١٨، الحميري: الروض ص ١٦٤.

[١٨] في هامش الورقة مكتوب (حجاب). قال البكري: المسالك ٩٩/١: (والعرب تـسمية نجداً وجلساً وحجازاً، والحجاز يجمع ذلك كله). وكذلك يـاقوت الحمـوي: معجـم البلدان ١١٨/٣.

[١٩] من ظاهر امتداد الجبل فأنه يحجز عدة مواضع: فهو يحجز بين غور تهامة ونجـد، وبين الغور والشام وبين البادية، وبين نجد وتهامة، بالإضافة إلى العديد من أراضي المقاطعات للقبائل. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١١٨/٣.

[٢٠] وتلفظ الرُّهون.

فرسخاً[٢١].أهلها البَراهَمة: وهم عباد الهند- زعموا أنهم معترفون بالصانع وينكرون الرسل ويعبدون الأصنام[٢٢].ومن البحر عندها يخرج ألوان الجواهر الفاخرة. وجبل الراهون شاهق ذاهب في الهواء[٢٣]، ويرى فيه آثر قدمي آدم، صلى الله عليه، مغموسة في الحجر[٢٤]

---

[٢١] أبن خرداذبة: المسالك ص ٦٤، البكري: المسالك ١٤٤/١، الأدريسي: نزهة ٧٢/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢/٥، القزويني: آثار ص ٤٢، الحميري: الروض ص ٣١٣.

[٢٢] قوله: (أهلها البراهمة وهم عباد الهند...). البراهمة: أسم يطلق على أفراد الطبقة العُليا وهي طبقة الكهنوت أو رجال الدين عند الهندوس (البعلبكي: الموسوعة، مادة(البراهمة) رقم ٢٥٣٤)، وسمو بالبراهمة لأنتسابهم إلى رجل منهم يقال له: (براهم) وقد مهد لهم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول، وزعم بعضهم أنه آدم، وأنه رسول الله إلى الهند، ومنهم من يقول: إنه كان ملكاً وهو المشهور. (المسعودي: مروج ٩٣/١- ٩٥)، واعتبروا أن أكبر الكبائر إتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل؛ والبراهمة متفرقون على أصناف، فمنهم: أصحاب البددة: الذين يعتقدون بالامتناع، والتخلي عن الدنيا والعزوف عن شهواتها ومحارمها. وأصحاب الفكرة والوهم: وهم فلكيون، وأصحاب التناسخ. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (المتوفى: ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ /م) الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة- ١٩٨٣م) ٢٥٠/٢- ٢٥٥، وكذلك: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (براهمة) ٣٩٨/٣ بقلم: كاراده فو.

[٢٣] في: أبن خرداذبه: المسالك ص٦٤، البكري: المسالك ١٤٥/١: (السماء)، وفي ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢/٥: (في السماء)، وفي الحميري: الروض ص٣١٣: (الجو).

[٢٤] أبن خرداذبه: المسالك ص٦٤، الإدريسي: نزهة ٧٣/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢/٥، الحميري: الروض ص٣١٣.

[وطولها][٢٥] نحو من سبعين ذراعاً[٢٦]. ويقال: أنه لما سار إلــى [٢٨ ب] مكة فخطا الخطوة الأخرى في البحر والبر منه على مسيرة ثلاثة أيــام[٢٧]. وفي هذا الجبل من الرياحين والعطر والأفْوَاه[٢٨]، وفأرة المسك[٢٩]، وألوان الجواهر. ويجيء على موضع القدم كل ليلة من السماء طَــش[٣٠] يغــسلهُ،

---

[٢٥] الإضافة من: الإدريسي: نزهة ٧٢/١، يــاقوت الحمــوي: معجــم البلــدان ٤٢/٥، الحميري: الروض ص٣١٣.

[٢٦] قوله: (ويرى فيه أثر قدمي آدم....). قال ابن بطوطة: الرحلــة ص ٥٩٩: (وآثــر القدم الكريمة، قدم أبينا آدم، (ﷺ)، في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فــسيح. وقــد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً، وطولها أحد عــشر شبراً، وأتى إليها أهل الصين قديماً، فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليــه، وجعلوا في كنيسة بمدينة الزيتون يقصدونها من أقصى البلاد).

[٢٧] في: ابن خرداذبه: المسالك ص٦٤، الإدريسي: نزهة ٧٣/١، الحميــري: الــروض ص٣١٣: (على مسيرة يومين أو ثلاث).

[٢٨] الأفْوَاهُ: وهو ما يدخر ويعد للطيب من النوافج والرياحين الريفية والبريــة وســائر النبات الطيب الريح، والواحد منها فُوْه. آل ياسين محمــد حــسن، **معجــم النبــات والزراعة** (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٦م)، ٣٦٩/٢.

[٢٩] فأرة المسك: أو فأر المسك: حيوان نصف مائي مــن فــصيلة الفأريــات، موطنــه الأصلي أمريكا الشمالية، يبلغ طوله باستثناء ذيله نحواً من ٣٠ سنتمتراً، وهــو ذو وبر كثيف بني اللون داكن وعينين صغيرتين، وأذنين قــصيرتين، وفــأر المــسك: يصطاد طلباً لفرائه الثمين، وهو يتميز برائحة المسك التي تفوح منه، ومردها إلــى سائل كثيف تفرزه غدتان صغيرتان واقعتان على مقربة مــن شــرجه. البعلبكــي: موسوعة المورد، مادة (فأر المسك) مادة رقم ٨٨٨٠.

[٣٠] طَّش: الطَّش من المطر، وهو المطر الضعيف وفوق الرذاذ. ابن منظور: لسان، مادة (طش)٥٩٣/٢.

وعليه كالبرق نور يلَمعُ أبد ليلاً ونهاراً[٣١]. والجبل كما يدور [فيه][٣٢] جوهر ليس صنف من الجواهر إلا يوجد فيه من ألوان اليواقيت وغيرها.

وذكر عَطَاءُ[٣٣]: أن أصل الرياحين بها من الجنة، وذلك أن آدم، عليه السلام، لما هبط من السماء جعل جبرائيل، عليه السلام، يخرجه من الجنة أخراجاً عنيفاً وآدم يتعلق بنباتها شوقاً إليها، فلما هبط إلى الأرض كان في يده من تلك الرياحين، فسقط بسرنديب فنبت أصل العطر بها من ذلك.

حدثنا بذلك الحسين بن علي قال: حدثنا عمرو بن علي[٣٤] قال: حدثنا أبن أبي

---

[٣١] البكري: المسالك ١/١٤٥، الزهري: الجعرافية ص٢٧٩، القزويني: آثار ص٤٣.

[٣٢] أضيف (فيه) لاستقامة المعنى.

[٣٣] هو: عَطَاءُ بن أبي رباح- وأسم أبي رباح اسلم- مولى أبن خيثم القرشي الفهري، أبو محمد، مفتي الحرم، من مواليد الجَندَ، نشأ بمكة، ولد في خلافة عثمان، أدرك مئتين من أصحاب النبي، كان فقيهاً عالماً كثير الحديث وكان معلم كتاب، قطعت يده مع أبن الزبير، أختلط بأخر عمره، ثقة، توفى ما بين سنة (١١٤و ١١٧هـ/ ٧٣٢و ٧٣٥م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥/٤٣، أبن خياط: الطبقات ٢٨٠، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/ ٤٦٣ رقم ٢٩٩٩، الذهبي: سيرة/ ٧٨ رقم ٢٩.

[٣٤] هو: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري، أبو حفص، ويقال له الفلاس، أحد أعلام المحدثين، حدّث عنه الأئمة الستة في كتبهم، قال أبو زرعه: (ذاك من فرسان الحديث لم نرى بالبصرة أحفظ منه)، صنف وجمع، صدوق، توفى بسر من رأى سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م). ترجمته في: الأنصاري: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (المتوفى: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م): طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي؛ ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٢م) ٢/ ١٩٢ رقم ١٤٨، أبن الجوزي: المنتظم ١٢/٣١ رقم ١٥٢٦، الذهبي:سيرة ١/٤٧٠ رقم ١٢١، الذهبي: العبر ١/ ٢٥٤.

عـــــــــــــدي[٣٥] عن النُهاسُ بن قهَمْ[٣٦] عن عَطَاءُ بن أبي رباح: أن في غياضها أناس وحشيون عراة يهربون من الناس إذا رأوهم، طول قامتهم أربعة أشبار، وعليهم في أجسادهم شعور يغطي سوآتهم، وطعامهم من ثمار الأشجار، يتسلقون على الأشجار بأيديهم مـــن غيـــر أن يـــضعـــــــــــوا أرجلهم عليها[٣٧].

وبها[٣٨] الكَرْكدَّن[٣٩] دابة في جبهته قرن واحد، فشق ذلـــك القـــرن فتظهر صور كأحسن ما يكون بياضاً في سواد خلقةً، ويتخذ منها أهل الصين

---

[٣٥] أبن أبي عدي: هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عَدِي البصري، أبو عمرو، مولى لبني سليم، وقد ينسب لجده، محدث حافظ كان احد الثقات الكبار، توفى سنة (١٩٤هـــ/ ٨٠٩م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ١٨٦ رقم ١٠٥٨، الذهبي: العبر ٢٤٥/١، أبن حجر: تحرير ٢٠٧/٣ رقم ٥٦٩٧ أبن العماد: شذرات ٣٤١/١.

[٣٦] هو: النُّهاسُ بن قهَمْ القيسي البصري، أبو الخَطَّاب، قال عبد الله بن أحمد بن حنبـــل عن أبيه: (النهاس بن قهم كان قاصاً) كان يروي أشياء منكرة، قال النسائي: (كـــان يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات)، ضعيف. ترجمته فـــي: البخـــاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق٢/ ١٣٧ رقم ٢٤٧٤، أبن عدي: الكامل ٥٨/٧ رقم ١٩٨٧، أبن حجر: تحرير ٢٥/٤ رقم ٧١٩٧، ابن حجر: تهذيب: ٤٧٨/١٠ رقم ٨٦٣.

[٣٧] أبن خرداذبه: المسالك ص ٦٥.

[٣٨] في: أبن خرداذبه: المسالك ص ٦٥: (وبعد سرنديب جزيرة الرامي وبها الكركدن).

[٣٩] الكَرْكدَّنُ: حيوان ثدي موطنه جنوب أفريقيا وجنوب شرق آسيا، يصل طوله بعـــض أنواعه إلى أربع أمتار وثلث المتر، ويبلغ ارتفاعه مترين. وهو ضخم الرأس غلـــيظ الرقبة قصير القوائم والذيل، ثلاثي الأصابع، ذو جلد سميك يتخـــذ شـــكل طيـــات صفائحيه، والكركدن قد يكون وحيد القرن وقد يكون ذا قرنين قائم أحـــدهما خلـــف الآخر، وقرن الكركدن ليس قرناً حقيقياً، انه مجرد نتوء جلدي متـــصلب، ويقتـــات النبات في المقام الأول. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الكركدن) رقم (١٠٤١١).

مناطق[٤٠] يتباهى ملوك الصين بلبس ذلك لحسن بياض خلقه تلك الصورة في سواد القرن كأنها [السَّاجُ][٤١]، فربما كان على صورة إنسان أو صورة طاووس أو فرس أو سمك. طول القرن مقدار ذراع في غلظ قبضتين محشو غير مجوف بسن القطع[٤٢].

وعامة سدنة الأصنام البراهمة؛ لا يأتون النساء، ولا يأكلون اللحوم، ولا يذبحون الذبائح، ولا يلبسون الثياب الدنسة، ويتطيبون إذا صاروا إلى الأصنام، فإذا دخل عليها برك على رُكبتيه [٢٩أ] وجمع كَّفيه وبسطهما وسأله أن ينظر إليه ويرحمه ويبكي ويتضرع إليه ويدعوه[٤٣]. وإذا قحُطُوا جمعهم الملك في بيت الأصنَامِ؛ فسألوا الصَّنم المطر وتضرعوا وبكوا فأن لم يجيئهم المطر أخذهم الملك بالضرب وقال للأصنام: (أن لم تمطرنا قتلتُ عُبّادك وسُدنتَك)!! فحبُهم المطر فتنة عليهم.

وإذا مات ملكهم وضع على عجلة شبه المحفة[٤٤]، ورأسه في مؤخرها وقد أرسل شعر رأسه ينجر على الأرض من مؤخرها، وامرأته

---

(٤٠) يضيف: أبن خرداذبه: المسالك ص ٦٧:(تبلغ المنطقة ما بين ثلاثمائة دينار إلى ثلاثة آلاف دينار إلى أربعة آلاف دينار). وينظر كذلك: الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (المتوفى: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): حياة الحيوان الكبرى (بيروت: دار الفكر - بلا تاريخ) ٢/ ٢٧٣.

(٤١) في الأصل (السيج) والصحيح ما أثبتناه.

(٤٢) أبن خرداذبه: المسالك ص ٦٧. وحول وحيد القرن وارتباطه بالفكر الشرقي والغربي وأهم المصادر التي تبحث فيه ترد دراسة بعنوان: أسطورة وحيد القرن في الشرق والغرب ، مجلة فكر وفن، العام الثالث، العدد الخامس (همبورك: ألبرت تايلاو أنا ماري شيمل- ١٩٦٥م) ص ١٨-٥٦.

(٤٣) أبن رسته: الأعلاق ص ١٢٧.

(٤٤) يضيف: المسعودي: مروج ١/٩٩: (صغيرة البكرة معدة لهذا المعنى).

تتبعه بكنس الأرض وتحثو على شعره[٤٥] التـراب وهـي تُنَـادِي بـأعلى صوتها: (هذا[٤٦] ملككم بالأمس نافذاً أمره عليكم فقد فارق الدنيا، وان ملـك الملوك الذي لا يزول ملكه قبضه إليه). فيدار به ثلاثة أيام في مملكته، ثـم يُقطع بأربع ويتخذ لكل ربع بيت من صندل ويحشى بالكافور والزعفران ثم يحرق بالنار[٤٧].

جبل دُنْبَاوَنْد[٤٨]

قال: وجبل دُنْبَاونْد بين طبرستان والري، أعلى الجبال ذُكر لنا شاهقاً في الهواء يُرى من مائة فرسخ[٤٩]. ارتفاع طوله مسافة يومين للسائر المجد، ومساحته ثلاثة وثلاثون جريباً على أنه في رأى العين من البعد كأنها قبـة منخرطة[٥٠] قد غشا قلته بياض الثلج في الشتاء والصيف. وفي قلته ثلاثون

---

[٤٥] في: المسعودي: مروج ٩٩/١: (رأسه).

[٤٦] يضيف: المسعودي: مروج ٩٩/١: (أيها الناس هذا ملككم).

[٤٧] يضيف: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٢/٥، القزويني: آثـار ص٤٣: (وامرأتـه أيضاً تتهافت بنفسها على النار حتى تحترق معه أيضا). وذكر المسعودي في مروج ٩٩/١. انه رأى في بلاد سرنديب هذه الواقعة وذكرها بتفصيل أوسع.

[٤٨] ويلفظ أيضاً: دُبَاوَنْد ودُمَاوَنْد (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٨٦/٤، ٣٠٦، ٣١٦)، ويعرف الآن باسم جبل ديمافند: وهو أعلى جبل في سلسلة جبال البرز في إيـران، وهو بركان هامد يقع في الجنوب الشمالي من الـبلاد، ارتفاعـه ٦٠٤، ٥ أمتـار. البعلبكي: موسوعة المورد مادة (ديمافند) رقم ٥٥٣٤.

[٤٩] المسعودي: مروج ١٠٧/١، القزويني: آثار ص٣٤٥.

[٥٠] المسعودي: مروج ١٠٨/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٧/٤.

شُعباً يرتفع منها الدُخَان الكبريتي[٥١]، وتسمع منها دوي نار ملتهبة يرتفع منها الكبريت[٥٢]الأصفر من زبد الكبريت الأحمر الذي يقال أنه فيه[٥٣].

وأخبرني محمد بن إبراهيم الضرّاب[٥٤]: أن والده أتخذ من الحديد مغارف طوال وأحتال في إخراج الكبريت الأحمر منه، فذكر أنه كان لا يقرب من ناره حديداً إلا ذاب من ساعته. وذكر أهلهُ أن رجلاً من أهل

---

(٥١) الدُخان الكبريتي: غاز عديم اللون شديد السمية قابل للأشتعال تنطلق منه رائحة شبيهة برائحة البيض الفاسد، يعتبر مصدراً من مصادر الكبريت، ينشأ طبيعياً. وغالباً ما يتواجد في الأبخرة المنبعثة من البراكين وفي الكثير من المياه المعدنية. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الكبريتد الهيدروجيني) رقم ١٣٢٠.

(٥٢) الكبريت: أحد أهم العناصر وأكثرها تفاعلاً ووفرة، عرفه الإنسان منذ القدم وعدّه الكيمائي الفرنسي لافوازييه (المتوفى ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) أول من عده عنصراً كيمائياً سنة (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م) وهو مادة صلبه صفراء هشةّ لا طعم له ولا رائحة. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الكبريت) رقم ١٠٣١٢.

(٥٣) أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٩، المسعودي: مروج ١٠٨/١، ونقل هذا الوصف ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٦/٤، والقزويني: آثار ص ٣٤٥ عن رسالة صنفها أبو دلف مسعر بن المهلهل الشاعر: (المتوفى نحو ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) وصف فيها ما شاهده في إسفاره ومروره بدنباوند والتي حفظ منها شذرات كبيرة ياقوت الحموي والقزويني، وقام بدراسة هذه الرسالة العديد من المستشرقين. كراتشكوفسكي: تاريخ ١٨٨/١، وكذلك يرد وصف آخر قريب من وصف أبن القاص وأبو دلف لعلي بن زين كاتب المازيار الطبري. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٧/٤، القزويني: آثار ص ٣٤٥.

(٥٤) ذكره القزويني في آثار ص ٣٤٥، وعجائب ص ١٤٤، ولم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

خراسان أتخذ مغارف حديد طوالا مطلياً بطلق منحّل[٥٥]، فأحتال له حتى أخرج منه الكبريت الأحمر؛ فأخذه الملك عندهم فكان يتخذ له الذهب حتى هرب من عنده وحمل ما بقي معه[٥٦]. وفوقها أحجار تشتعل بنار كبريق اللامع [٣٠ب] اخبرني من رآه[٥٧].

وأختلف الرواة في المحبوس فيه، فروي أبو العالية[٥٨] عن علي بن أبي طالب، عليه السلام، (أن المحبوس فيه الصخر الجني صاحب خاتم سليمان بن داود، عليهما السلام، حين حاربه مع عدة قوم منهم)[٥٩]!

---

(٥٥) الطلق:ويسمى عروق العروس،حجر براق مؤلف من طبقات ليفية لونه لون الصدف،إذا عولج والقي في النار فأنه لا يحترق،وهو على ثلاث أصناف يماني وهندي ومغربي.يوسف بن إسماعيل الكتبي(المتوفي:٧٥٤هـ/١٣٥٣م):مالا يسع الطبيب جهله، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد(برقم٥٦٣).ق٢\ورقه١٩٠.

(٥٦) القزويني: آثار ص ٣٤٥، القزويني: عجائب ص ١٤٤.

(٥٧) قال ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٦/٤: (وقرأت في رسالة ألفها مسعر بن المهلهل الشاعر... فرأيت عيناً كبريتية وحولها كبريت مستحجر إذا طلعت الشمس عليها التهبت وصارت ناراً). وكذلك: القزويني: عجائب ص ١٤٣.

(٥٨) أبو العالية: هو رفَيْعْ بن مهران البصري أعتقته امرأة من بني رياح، أبو العالية، أدرك زمن النبي، (ﷺ)، وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق- (ﷺ)، أمام مقرئ حافظ قال أبن سعد: (أدرك رفيعُ عليا ولم يسمع منه) حدث عن كبار الصحابة، وكان كثير الرحلة في طلب الحديث، ترك القتال الذي دار بين الإمام علي ومعاوية، كثير الحديث ثقة، توفى بأدنى خراسان سنة (٩٠ وقيل ٩٣هـ/ ٧٠٨ وقيل ٧١١م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ١١٢/٧- ١١٧، ابن قتيبة: المعارف ص ٤٥٤، ابن الأثير: أسد ٢٣٥/٢ رقم ١٧٠٤، الذهبي: سير ٢٠٧/٤ رقم ٨٥.

(٥٩) أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٦/٤، القزويني: عجائب ص ١٤٣، ونسبو الرواية لبعض المحدثين.

وقال كعب الأحبار[٦٠]: (أن المحبوس فيه الضَّحَّاك وهو قيس بن لهنَور بيوراسب[٦١]، حبسه فيه سليمان بن داود، عليه السلام، حين حاربه مع عدة قوم منهم).

وقال سهل بن إبراهيم[٦٢]: (كان هذا الجبل يومئذ بالشام، فلما أودعه سليمان الضحاك وأطبق عليه وشدَّه فيه؛ مد نفسه وبالجبل حتى جره من

---

[٦٠] كعب الأحبار: هو: كعب بن ماتع بن هينوع الحميري اليماني، أبو إسحاق، المعروف بالحبر أو الأحبار، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي، (ﷺ)، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر فجالس الصحابة، كان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، وكان خبيراً بها، سكن الشام بأخر عمره، توفى بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٧/ ٤٤٥، أبن خياط: الطبقات ص ٣٠٨، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ٢٢٣ رقم ٩٦٢، الذهبي: سير ٤٨٩/٣ رقم ١١١.

[٦١] وهو: الضَّحاكُ بن قيس بن لهنَور- ويقال الأهيوب- والضحاك أسم معرب عن آزدْهاك: وهو الثعبان الكبير الأسطوري. ويقال للضحاك البيوراسب بن أروادسب بن رستوان، شخصية أسطورية، له أسماء عدة مختلف عليها، حدد زمنه ما بين الطوفان وإبراهيم النبي، عليه السلام، أرتبط أسمه بعدة شخصيات تاريخية، وتنازع فيه العرب والفرس وكلاً يدعيه له، تروي الأسطورة: أنه كان صديق إبليس الذي قبل ظهره فظهرت في منكبيه حيتان فلذلك سمي: (ذو الحيتين) وأنه ملك الأقاليم السبعة وأن ملكه كان ألف سنة وبغى في الأرض وأنه مقيد في جبل دنباوند. حكايته في: أبن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م): المُحَبَّر، باعتناء: إيلز ليخن (حيدر أباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية- ١٩٤٢) ص ٣٩٣، المسعودي: مروج ٢٤٧/١، البغدادي: عيون ورقة ١٧، التونجي: المعجم، مادة (آزدهاك) و (آزدها) ص ٦٣.

[٦٢] لم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

الشام إلى بلد دنباوند فقَضى الله تعالى له ملكاً بعد ما صار بدنباوند فضرب فوق الجبل ضربة على هامة الضحاك فأوْتَدَهَ مع الجبل بالأرض؛ فما يقــدر براحاً إلى يوم القيامة)[٦٣]!!

وذكر محمد بن إبراهيم[٦٤]: أنه كان في خدمة الأمير موســى بــن حفص[٦٥] أذ ورد عليه قائد من قواد المأمون[٦٦] في مائة وخمسين فارساً مع كتاب الخليفة إلى موسى يأمره بالشخوص مع القائد إلى بيوراسب[٦٧]؛ حتى يقف عليه ويكتب إليه بصحة الأمر فيه.

---

[٦٣] ينظر: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٤.

[٦٤] ذكره أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٦ ولم أقف على ترجمته فــي المــصادر المتيسرة.

[٦٥] الأمير موسى بن حفص الطبري، كان والياً على الــري. ورد فــي: أبــن الفقيــه: مختصر البلدان ص ٢٧٦ القزويني: عجائب ص ١٤٤.

[٦٦] المأمون: هو: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي، أبــو جعفــر، المعروف بالمأمون ولد سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، ولي عهد أبيه الرشيد بعــد أخيــه الأمين، فأجتمع الناس عليه بعد قتل أخيه محمد الأمين وبويــع لــه ببغــداد ســنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) فكانت خلافته عشرين سنة وأشهر، عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها وعني برحلات الأستكشافية، كان حليماً وحازماً، توفى بالبدندون- مــن أقصى الروم- ونقل إلى طرسوس فدفن بها سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ولــه ثمــان وأربعون سنة. ترجمته في: أبن ماجه: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٠، اليعقوبي: التــاريخ ٢/٣١١- ٣٣١، الخطبي: مختصر تاريخ ص ١٦٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٦.

[٦٧] يضيف: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٧: (موضع البيوراسب بقرية الحدادة في سنة ٢١٧).

قال أبن نافع[٦٨]: فوافينا القرية، فلما قربنا الجبل الذي فيه محـبَس الطاغي[٦٩] فأقام العسكر بها أياماً يرومون الوصـول إلـى بيورسـب ولا يهتدون لموضع الحيلة فيه! اذ أتاهم شيخ كبير السن هرم قد نيف على مائة سنة، فسألوه وسألهم الشيخ عما قدموا إليه ؟ فاعلموه أن السلطان أمـرهم بتعرف ما في هذا الجبل.

فقال لهم الشيخ[٧٠]: (أما الوصول أليه فلا سبيل إليه؛ فـأن أجببـتم الوقوف على صحة كونه في هذا الجبل وحبسه فيه أريتكم برهان ذلك حتى لا يخالجكم فيه ريب).

فقال الأمير: (ما جئت إلا ليتحقق لنا الأمر). فصعد الـشيخ معهـم الجبل وأراهم موضعاً فنقبوا فيه حتى أنفتح لهم عن حانوت[٧١] منقور فـي الحجر؛ فيه تمثال على صورة حداد جالس يضرب بمطرقتـه [٣١أ] علـى الغلاة ساعة بعد ساعة، لا يفتر ليلاً ونهاراً.

فسألنا الشيخ عن ذلك ؟ فقال: (هذا طلسمٌ على بيورسب لئلا ينحـل عن وثاقه فأنه دائماً يلحس أغلاله وسلاسله حتى تدق؛ فـإذا ضـرب هـذا

---

[٦٨] لم أهتد لمعرفته.

[٦٩] يضيف: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٧: (البيورسب إذا نحن بذئبة في عظـم البغال، وطيور أمثال النعام في خلق الفصلان، وإذا قُلت الجبل مغشاة الـثلج ودود عظام كأنها جذوع تنحط عن هذا الثلج إلى قرار فتعدو عليها تلك الطيور فتبتلعها فلم نهتد إلى قلة الجبل ولم نعرفه فبينما نحن كذلك إذا شيخ قد أتانا).

[٧٠] من هنا أختصر أبن القاص الرواية، وذكر الرواية بأكملها أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٣٧٧.

[٧١] في: القزويني: عجائب ص ١٤٤: (بيت). والحانوت أصح لاستقامة الرواية مع مـا سوف يرد.

بمطرقته عادت سلاسله كما كانت غلظاً). وأمرنا أن لا نمس الطلسم وأن نردّ باب الحانوت ونرد طين النقب حتى يصير كما كان.

فقال لنا بعدما ضمن أن يرينا أكثر من ذلك، فأمرنا باتخاذ سلالم طوال ما نقدر عليه كما يتخذها العساكر للحصون، فأمر الأمير باتخاذ ذلك وإحضاره. وأمر الشيخ بشد السلالم بعضها ببعض، وأمر شُبَانَ المَعسكر ومن حضر بالصعود فصعدوا مثل القُلْة على مقدار مائة ذراع، وأمرهم فنَقَبوا عن موضع الباب فأراهم مَوْضعاً عليه أسْكُفّة[٧٢] باب من حديد عليه مسامير من حديد مذهبة كأن الصائغ أتّخذْه[٧٣] عن قريب حُسْناً؛ وفوق الاسكفة كتابة [من][٧٤] الذهب تخبر أن على القُلة سبعة أبواب من حديد على كل مْصَرع أربَعُة أقفال، وقد كتب على العَضَادة[٧٥]: (هذا حَيوانٌ له آمدٌ يجري إلى غاية ونهاية لا يعدُوها فلا يعرضن خَلَقٌ لفتح شيء من هذه الأبواب فيهجم من هذا الحيوان على الإقليم آفة لا مَدْفعَ عليها[٧٦] ولا حيلة في صَرْفَها).

فأمرهم الأمير أن لا يحدثوا في أمره شيئا حتى يستأذن فيه المأمون؛ وأمر برد الطين في النقب على ما كان وأعمي أثره على من يروم طلبه.

---

[٧٢] أسكُفّةُ: الأسكُفّةُ: عتبة الباب التي يوطأ عليها، مفردها الأسكُوفة. أبن منظور: لسان، مادة (سكف) ١٧٢/٢

[٧٣] في: القزويني: عجائب ص ١٤٤: (قد فرغ منها).

[٧٤] أضيفت (من) لأستقامة المعنى.

[٧٥] العَضادَة: عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله. أبن منظور: لسان، مادة (عضد) ٨٠٣/٢.

[٧٦] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٣٧٨، القزويني: عجائب ص ١٤٤: (لا تدفع لكم عنها).

وتعجب الأمير من أن يكون حيوان على قديم الدهر يبقى بلا أغتذاء، فسأل الشيخ عن ذلك ؟ فقال الشيخ: (طعامه طلسّم في جوفه فهو يَتغلغَل في صدره ويرتفع إلى لهواته[٧٧] وفمه حتى يمتلئ منه فمه فلا يقدر على قذفه وإخراجه من جوفه فيمضغه فتخذ لذلك طعاماً، فذلك غذاؤه). قال: وكتب بخبره إلى المأمون، فكتب المأمون أن لا يتعرض له[٧٨].

جبل طُوْر سينا

قال: وجبل طوُر[٧٩] سينا [٣٢ب] هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى بن عمران. وهو من جبل كور مصر منه إلى بلد قُلْزُمُ[٨٠] على البر مسيرة أربعة أيام، ومنه إلى فسُطاط مصر مسيرة سبعة أيام. فمن أراد أن يصعد جبل طورُ سينا يحتاج أن يصعد سبعة آلاف وستمائة وستة وستين[٨١] مرقاة[٨٢]،قد هيئ مثل الدرج من الصخر،

---

[٧٧] لُهواتُه: اللّهاة: لحمة حمراء في الحنك معلقة على أقصى سقف الفم، وجمعه لَهَيات. أبن منظور لسان، مادة (لها) ٣/٤٠٥.

[٧٨] ترد الرواية في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٧٦-٢٧٨، القزويني: عجائب ص ١٤٤ مع اختلاف بعض الألفاظ. وعن مثل هذه الروايات التي تدور حول جبل دنباوند يقول ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٨٧: (وللفرس فيه خَرافات عجيبة وحكايات غريبة هممت بسطر شيء منها هنا فتحاشيت من القدح في رأئي فتركتها).

[٧٩] طُورُ: الجبل، وقال بعض أهل اللغة لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر ولا يقال للاجرد طُور. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/٢٧٠. وجاء في الوصف السرياني باسم: (طوراده سيناي). دائرة المعارف الإسلامية، مادة (طور) ٣٢٦/١٥ بقلم: هونكمان.

[٨٠] القُلْزُمَ: بلدة على ساحل بحر اليمن قرب ايلة والطور ومدين والى هذه المدينة ينسب بحر القلزم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٠/٧.

[٨١] في: البكري: المسالك ٣٣٠/١، الحميري: الروض ص ٣٩٨: (ستة آلاف وستمائة وستون).

فإذا انتهى إلى مقدار النصف من الطريق يصير إلى مُسْتَوٍ من الأرض فيها أشجار وماء عذب[٨٣].

وفي هذا الموضع كنيسة على أسم إيليّا النبي[٨٤]، عليه السلام، وفيه مَغارٌ يقال أن إيليّا النبي، عليه السلام، لما هرب من أزْقيل الملك[٨٥] واختفى في هذا الغار[٨٦].

ثم تصعد من هذا الموضع حتى تنتهي إلى قُلة الجبل، وفي قلته كنيسة بنيت على أسم موسى بن عَمران[٨٧]، باساطين رخام[٨٨]، أبوابها من

---

(٨٢) المقدسي: البدء ٨٨/٤.

(٨٣) البكري: المسالك ٣٣٠/١.

(٨٤) هو: إيليا التشْبيُّ، أحد أنبياء بني إسرائيل، كان موجوداً في حدود عام (٩٠٠ ق.م)، من سكان جلعاد، في زمانه عبدت بني إسرائيل الأصنام فوبخهم على ذلك فأراده إيزابل قتله فهرب إلى جبل حوريب- سيناء- ويقال أن الغراب كان يجيئه بالقوت، أمره الله تعالى بالذهاب إلى شرق نهر الأردن، ويدعي بني إسرائيل أنه أرتفع في السحاب ومضى حياً إلى حيث يشاء الله تعالى ترد حكايته في: التوراة: سفر الملوك الأولى: ١٧: ١-١٧، ١٨: ١٧-٢٠، ١٩: ٢-٨، سفر الملوك الثاني: ٢: ٧، أبن العبري: تاريخ ص ٣٥،٤٩.

(٨٥) أزْقيل الملك: يرد بهذه الصيغة في العديد من مصادر التراث العربي والصواب هي: ايزابل بنتَ أنبعَلَ ملك الصَّيدونيين كانت وثنية، تزوجها الملك أخابُ بن عمريُ ملك بني إسرائيل أغوت زوجها فعبد الأصنام مع أقوام بني إسرائيل، كانت إيزابيل تتصف بالبطش والمكر والعنف، قامت بابادة أنبياء بني إسرائيل ومطاردتهم، توعدت بقتل النبي إيليًا ولم تظفر به. ترد الحكاية في: التوراة: سفر الملوك الأول ١٧: ٣١: ١٨: ٤-١٣ ١٩: ١،٢١: ٨.

(٨٦) البكري: المسالك ٣٣٠/١، المقدسي: البدء ٨٨/٤، الحميري: الروض ص٣٩٨. وقوله: (اختفى في هذا الغار) جاء في التوراة: سفر الملوك الأول: ١٩: ٨-١١: (... إلى جَبَل الله حوريبَ، ودخلَ المغارةَ هُناكَ وباتَ فيها. فخاطَبَهُ الربُّ: ((ما بالُكَ هُنا يا إيليّا ؟)) فأجابَ: ((بحرارةٍ مِنْ أجلِكَ وقَفْتُ، أيُّها الربُّ الإلهُ القديرُ، لانَّ بني إسرائيلَ نبذو عَهْدَكَ وهدموا مذابحَكَ وقتلوا أنبياءَكَ بِالسَّيفِ، وبقيت أنا وحدي مَعكَ، وهاهُم يَطلبُون حياني))).

(٨٧) يبدو من وصف ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٥٠/٤ لهذه الكنيسة أو ما سماها بدير أو كنيسة طور سينا قد خلط بينها وبين دير النصارى الذي سوف يرد لاحقاً.

الصفر والحديد، وسَقْفُها من خشب الصنوبر، وأعلى سقوفها إطباق من رصاص قد أحكِمَّت غاية الإحكام؛ وليس فيها أحدا إلا رجل راهب[٨٩] يصلي ويدخن ويسرج قَناديلَها، ولا يُمكن لأحَد أن ينام فيها البتّة. وقد أتخذ هذا الراهب لنفسه خارجاً من الكنيسة بيتاً صغيراً يأوي أليه[٩٠].

وهذه الكنيسة بُنَيتْ في المكان الذي كَلّم الله- تبارك وتعالى- موسى بن عمْرانَ، صلوات الله عليه[٩١]، وحواليه ستة الآف[٩٢] من دَير وصومعة للرهبان[٩٣] والمتعبدين؛ كَانَ يُحمَل إليهم خراج مَصْر في أيام مَلكِ الرّومُ للْنفقِة على الديارات وغيرها، وليْسَ اليوم بها إلا مقِدَار سبعين راهباً[٩٤] يأوونَ الدير داخل الحصن وفي أكثرها مأوى الأغراب.

وعلى الجبل مائة صومعة وأشجار هذا الجبل اللَّوْزُ والَسّرْو[٩٥].

وإذا نزلتْ من الطوْر وأشرفت على عَقَبةِ فتسيرُ خَطوات تنتهي إلى دَيْر النَّصارى[٩٦]- حصن عليه سور من حجارة منحوتة ذاتُ شَرَف عليه

وكنيسة موسى بن عمران تعرف بكنيسة النصارى التي شيدها سانت يوليان سنة (٣٦٤م). دائرة المعارف الإسلامية مادة (الطور) ١٥/٣٢٥ بقلم: هونكمان.

(٨٨) يضيف: البكري: المسالك ١/٣٣٠، الحميري: الروض ص٣٩٨: (وحيطانها مزخرفة بالفسيفساء).

(٨٩) في: البكري: المسالك ١/٣٣٠، (سادن) وفي: الحميري: الروض ص٣٩٨: (إلا إنسان واحد).

(٩٠) البكري: المسالك ١/٣٣١، المقدسي: البدء ٤/٨٩، الحميري: الروض ص ٣٩٨.

(٩١) الحميري: الروض ص ٣٩٨.

(٩٢) في: البكر: المسالك ١/٣٣١: (ويزعمون أنه كان في السالف حول دير الغور هذا وحول دير رومة ستة عشر ألف).

(٩٣) البكري: المسالك ١/٣٣١.

(٩٤) البكري: المسالك ١/٣٣١.

(٩٥) السّرْوُ: من كبار الشجر ينبت في الجبال وهو من جنس شجر حَرجَيٌّ للتزيين من فصيلة الصنوبريات ومفردها سَرْوَه. خياط: معجم، مادة (سرا) ٤/٣١٥.

بابان من حديد- وفي [٣٣أ] جوف هذا الدير عين ماء عَذِب، وعلـــى هــذه العَيْن جدران من حديد[٩٧] لئلا يُسقَط في العَين أحـــد. وقـــد هُيِّـــئ بـــرانج رصاص يجري فيه الماءُ إلى كرَوْمٍ[٩٨] لهم حول الدير[٩٩]. ويقال: أن هــذا الدير هو الموضع الذي رأى موسى بن عمران، صلى الله عليه، النار فـــي شجر العُلَّيْق[١٠٠]. وقبلة من بها إلى دبر الكعبة.

---

[٩٦] دَيْر النَّصارى:ويدعى هذا الدير بدير سانت كاترين وهو على الجانب الشمالي مـــن الجبل في الوادي، وهذا الدير بني في موضع الحصن الذي شيده يوستينانوس الأول (٤٨٣ -٥٦٥م) بين عامي (٥٤٨و ٥٩٢م) على الأرجح ليكفل الحمايـــة لرهبـــان سيناء، ويرتبط هذا الدير ببلدة الطور بخط من القوافل منتظم، ويقيم فيها عادة بعض رهبان الدير. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (طور) ٣٢٤/١٥ بقلم: هونكمان.

[٩٧] في: البكري: المسالك ٣٣٠/١: (دائرة من نحاس)، وفي الحميـــري: الـــروض ص ٣٩٨: (دربزين من نحاس).

[٩٨] الكَرْمُ: شجر العنب، واحدته كرْمَةَ وجمع كروم. آل ياسين: معجم النبات ٣٠٨/٢.

[٩٩] البكري: المسالك ٣٣٠/١.

[١٠٠] البكري: المسالك ٣٣٠/١، الحميري: الروض ص ٣٩٨. والعُلَّيْق: شجر من شجر الشوك لا يعظم، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، وشوكه حجـــز شداد ولذلك سمي عليقاً، وأكثر منابتها الغياض. آل ياسين: معجم النبات ١٣٦/٢.

باب

ذكر البـلاد

أولُ بناء على وجه الأرض وأقْدمَه شـرفاً مكـة، وأصَـحُ الـبَلادِ وأشرفُها تربة المدينة، وأكثر بلاد المسلمين عجائب بيت المقْدس، وأعجـب البلاد بناءاً من بلاد المّسلمين الإسكنّدرية، ومن بلاد الشرك الرْومية، وأحكم البلاد سور قسطنطينية، وأخْصُ بناء بالعُجب بناء الهرمين بمصر[١]، وأكثُر البلاد ذهبا سيلاً من بلاد الصين من جبالها، وأجْمعُ البلاد لعلمْ الدين والدُنيَا بغداد، وأحسن البلاد ضياعاً البَصْرَة، واصحُّ البلاد مَصاحِفاً وأقدمها مسجداً الكُوفَة، وأكثر البلادِ خُضْرة وأنزهها طرقاً بلدنا طبرستان، وأحسن الـبلادِ مَصنُوعة سمرقند، وأحسن البلاد مستخرجة فيما مـضى مدينـة الحَـضرِ، وأحكمها بناءاً القصر المشيد، وأحكم البلادِ سخناً مدينة يـأجُوَج ومـأجوج، وأعجب البلادِ نهراً جيحان[٢].

وأنا مخبر ذِكر هَذْه البلاد ليكون أبلغ في المعرفة فأولها بناءً:

---

[١] حول عجائب الأهرام يرد مصنف للسيوطي: بعنوان: **تحفة الكـرام بخبـر الأهـرام** (مخطوط مكتبة الأوقاف- بغداد، برقم ١٢٧٢٣/٧ مجاميع) وهـو مـصنف أشـبه بجامع لتلك العجائب.

[٢] للتوسع في فضائل البلدان ومساوئها ينظر: المقدسي: محمد بـن احمـد (المتـوفى: ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيـق: غـازي الطليمـات (دمشق: وزارة الارشاد القومي- ١٩٨٠م) ص ٧٩-٨٣.

مكة

بناء مكة من لدن آدم، عليه السلام، إلى يومنا هذا، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾**[٣].

حدثنا المُفَضّل بن محمد بن إبراهيم الشَّعبيّ قال: حدثنا الحَسن بن علي الحُلواني[٤] قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم[٥] ومحمد بن جبير الهاشمي[٦] قال: حدثنا حمزة بن عتبة[٧] عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام، قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله تعالى [٣٤ب] قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٨]. قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٩]. ثم غضب عليهم إذ ردوا عليه، فأعرض عنهم؛ فطافوا بعرش الله سبعاً كما يطوف اليوم الناس ببيت الله

---

[٣] سورة آل عمران: ٣: ٩٦: ٩٧.

[٤] هو: الحَسن بن علي بن محمد الهُذَليُّ الخَلاّل الحُلوانيُّ، أبو محمد، إماماً حافظ، بغدادي نزل حلوان ثم مكة، كان عالماً بالرجال ولا يستعمل علمه وله تصانيف عدّة، ثقة ثبتاً متقنا، توفى سنة (٢٤٢هـ/ ٨٥٦م). ترجمته في: الرازي: الجراح ج١/ ق٢/ ٢١ رقم ٨٦، أبن عساكر: المعجم ورقة ٤٢ ٥ب، الذهبي: سير ٣٩٨/١١ رقم ٨٨، أبن حجر: تحرير تقريب ٢٧٦/١ رقم ١٢٦٢.

[٥] لم أهتد لمعرفته.

[٦] لم أقف على ترجمته في المصادر المتيسره .

[٧] هو: حمزة بن عتبة اللهبي قال أبن حجر: لسان ٣٦٠/٢ رقم ١٤٦٧: (شيخ للزبير بن بكار لا يعرف وحديثه منكر).

[٨] سورة البقرة: ٢: ٣٠.

[٩] سورة البقرة: ٢: ٣٠.

سبعاً يسترضونه من غضبه وهم يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك ربنا ، معذرة إليك، نستغفرك ونتوب إليك،. فرَضِي الله عنهم وأقبل عليهم بوجهه وأوحي إليهم أن أبنوا في الأرض بيتاً يطوف به من عبادي من غضبت عليه فأرضي عنه كما رضيت عنكم.

قال أبو الحسين: ثم أقبل على بن حمزة الهاشمي فقال:لا يا أبن أخي لقد حدثتك والله حديثا لو ركبت فيه إلى العراق لكنتَ قد أعتضت.

حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا عبد العزيز بن عباد الجندي[١٠] ومسلمة بن شبيب[١١] قال: حدثنا عبد الرزاق[١٢] قال: أخبرنا هشام بن حسان[١٣] قال: حدثني حُمَيْد

---

[١٠] هو: عبد العزيز بن عباد، أبو صالح، كان صدوقاً، توفى سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م). ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٥١/١٠ رقم ٥٦٠٩.

[١١] هو: مسلمة بن شبيب الحجري المسمعي النيسابوري، أبو عبد الرحمن، نزيل مكة، من الحفاظ، روى عنه الإمام أحمد. ترجمته في: الذهبي: العبر ٤٤٩/١.

[١٢] هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير، أبو بكر، الحافظ صاحب التصانيف والتفسير، رحل في تجارة إلى الشام ولقي المحدثين الكبار، كان من أوعيه العلم وأحاديثه مخرجة في الكتب، توفى باليمن سنة (٢١١هـ/ ٨٢٦م) عن خمس وثمانين سنة ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٥٤٨/٥، البخاري: التاريخ الكبير ج١٣٠/٢٥/٣ رقم ١٩٣٣، الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٣٨ رقم ٢٠٤، الداوودي: طبقات المفسرين ٣٠٢/١ رقم ٢٧٨.

[١٣] هو: هشام بن حسان الأزدي البصري مولى القراديس- والقراديس من الأزد- أبو عبد الله، أصله من العتيك، صاحب الحسن البصري، روى عن محمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح، ثقة، توفى سنة (١٤٧ وقيل ١٤٨هـ/ ٧٦٤ وقيل ٧٦٥م). ترجمته في أبن خياط: الطبقات ص ٢١٩، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق٢/ ١٩٧ رقم ٦٨٩، الرازي: الجرح ج٤/ ق٢/ ٥٤ رقم ٢٢٩، أبن كثير: البداية ١٠٨/١٠.

الأعرج[١٤] عن مجاهد قال: خلق الله تعالى موضع البيت الحرام قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وأركانه في الأرض السابعة السفلى[١٥].

وأول من بناه الملائكة- كما رويناه عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه- ثم بناه آدم- كما رويناه عن أبن عباس.

وحدثنا المفضل بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الوهاب بن فليج المكي[١٦] حدثنا سعيد بن سالم القداح[١٧] عن طَلْحة بن عمرو الحضرمي[١٨] عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال: لما أهبط

---

[١٤] هو: حُمَيْد بن قَيسْ الأسَدَي المكي، مولى بني أسد بن عبد العزيز، أبو صَفْوان الأعرج وهو قارئ أهل مكة يقرأ في المسجد ويجتمع عليه الناس حين يختم القرآن فلم يكن بمكة أحدٌ أقرأ منه وكان كثير الحديث، ثقة، توفى بمكة سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م). ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/ ٣٥٠ رقم ٢٧١٩، الرازي: الجرح ج١/ ق٢/ ٣٢٧ رقم ١٠٠١، المزي: تهذيب ٣٨٤/٧ رقم ١٥٣٥، أبن حجر: تحرير تقريب ٣٢٩/١ رقم ١٥٥٦.

[١٥] الازرقي: أخبار ص٤، القرطبي: الجامع ١٣٧/٤، أبن كثير: التفسير ١٨٥/١.

[١٦] هو: عبد الوهاب بن فليج المقرىء المكي، أبو إسحاق، صدوق. ترجمته في: الرازي: الجرح ج٣/ ق١/ ٧٣ رقم ٣٧٩. أبن حبان: الثقات ٤١١/٨ رقم ١٤١٤٤.

[١٧] هو: سعيد بن سالم القداح مولى بني مخزوم، أبو عثمان، فقيه من جهابذة الأئمة، أصله من خراسان أو الكوفة سكن مكة، رمي بـ الأرجاء، كان الإمام الشافعي كثير الرواية عنه وكتب عنه بمكة، صدوق. ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص ٤٨٤، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق١/ ٤٤١ رقم ١٦١١، الرازي: الجرح ج٢/ ق١/ ٣١ رقم ١٢٨، أبن حجر: تحرير تقريب ٣٠/٢ رقم ٢٣١٥.

[١٨] هو: طَلْحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، أبو عمران، روى عن سعيد بن جبير ونافع وأبن الزبير، قال الإمام أحمد: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف، توفى سنة (١٥٢هـ/ ٧٤٢م). ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص ٢٨٣،

الله آدم من الجنة إلى الأرض كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفَلْكَة[19] من شدة رعدته؛ فطأطأ الله منه إلى ستين ذراعاً. فأشتاق إلى أصوات الملائكة فقال: يا رب مالي لا أسمع منهم ؟ فقال له: بخطيئتك يا آدم. ولكن أذهب فأبن لي بيتاً فطف فيه واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة [35أ] تصنع حول عرشي. فأقبل آدم، عليه السلام، يتخطى فطويت له الأرض وقبضت له المفاوز؛ فلم تقع قدمه في شيء من الأرض إلاّ عاد عمراناً وجناناً وبركة حتى انتهى إلى موضع الكعبة، وضرب جبريل، عليه السلام، بجناحه على أساسها فأبرز على أسس ثابت على الأرض السابعة السفلى،وقذفت الملائكة الصخور فانطبق كل صخرة بثلاثين رحلاً، وأن آدم،عليه السلام، بناه من خمسة أجبل: طُورُ سيناء وطُور زَيتَا[20] ولبنان والجُودِيُّ[21]وحِراء[22]حتى عاد دكاناً على وجه الأرض مرتفعاً.

البخاري: التاريخ الكبير ج2/ ق2/ 351 رقم 3104، الرازي: الجرح ج2/ ق1/ 478 رقم 2097، أبن حجر: تحرير تقريب 2/160 رقم 3030.

[19] الفَلْكَة: كل مستدير فَلْكه، ومُثل هنا للدوران والأضطراب. أبن منظور: لسان، مادة (فلك) 2/1129.

[20] طُورُ زَيتَا: أو جبل زيتا: أي جبل الزيتون شرقي بيت المقدس، وتقول الروايات إن سبعين الف نبي ماتوا هناك جوعاً حيث دفنوا، ويعتقد أن صعود المسيح كان من جبل الزيتون. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (طور زيتا) 15/327 بقلم: (هونكمان).

[21] الجُودِيُّ: جبل من أعمال الموصل على الجانب الشرقي من دجلة، يعتقد بأنه الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح-عليه السلام . ياقوت الحموي: معجم البلدان 3/88.

[22] حِراءٌ: جبل من جبال مكة، كان النبي، (ﷺ)، يتعبد في غار من هذا الجبل. ياقوت الحموي: معجم البلدان 3/129.

قال ابن عباس: [فكان آدم أول من أسس وصلى حول أساسه وذكر][23] الله فيه[24].

حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن زكريا[25] قال: حدثنا حفص بن عمر العدني[26] قال: حدثنا الحَكَم بن أبان[27] عن عكرمة[28] عن وهب بن منبه رفعاً عن أبن عباس قال: لما هبط آدم إلى

---

(23) الأضافة كتبها الناسخ في هامش الورقة، فأدخلناها ضمن النص.

(24) ترد الرواية في: الأزرقي: أخبار ص7، البكري: المسالك 18/1. مع الأختلاف في بعض الألفاظ.

(25) هو: عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث المكي، أبو يحيى، المعروف بابن أبي مسرة، محدث، صدوق، توفى بمكة سنة(279هـ/ 892م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج2/ ق2/ 6 رقم 28، الذهبي: سير 12/ 633 رقم 252.

(26) هو: حَفْص بن عمر بن مَيمُون العَدَنيُّ الصنعاني مولى عمر بن الخطاب ويقال مولى علي بن أبي طالب، أبو إسماعيل، الملقب بـ الَفرْخ، قيل ثقة وقيل غير ذلك. ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج1/ ق2/ 362 رقم 2778، الرازي: الجرح ج1/ ق2/ 182 رقم 783، المزي: تهذيب 42/7 رقم 1405، أبن حجر: تحرير تقريب 304/1 رقم 1420.

(27) هو: الحَكَم بن أبان العدني، أبو عيسى، محدث، سُئل يوسف بن يعقوب عنه فقال: (ذاك سيد أهل اليمن كان يصلي من الليل فإذا غلبت عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يسبح مع دواب البحر)، توفى باليمن سنة (154هـ/ 770م) وهو ابن أربع وثمانين سنة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات 545/5، أبن خياط: الطبقات ص 288، البخاري: التاريخ الكبير ج1/ ق2/ 334 رقم 2662، الرازي: الجرح ج1/ ق2/ 113 رقم 526.

(28) هو: عكرمة مولى عبد الله بن عباس القرشي المدني، أبو عبد الله، أصله بربري، عَلاّمة حافظ ومفسّر، من التابعين بمكة، طلب العلم أربعين سنة، كان من سكان المدينة ثم سكن مكة وقدم مصر وخرج إلى المغرب فالخوارج الذين بالمغرب عنه

الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال: يا رب أما لأرضك هـذه عامر يسبحك ويقدس لك غيري ؟! قال الله تعالى: أني سأجعل فيهـا مـن ذريتك من يسبحني ويحمدني ويقدسني؛ وسأجعل فيها بيوتاً يرفع فيها ذكري ويسبح فيها خلقي وسأبؤئك بيتاً اخصه بكرامتي واختاره لنفسي وأؤثْره على بيوت الأرض كلها وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي؛ فـأني اختـرت مكانه يوم خلقت السماوات والأرض قبل ذلك كان بعيني.(٢٩)

قال: فبّوأه الله بالبيت الذي بؤاه الله لآدم، عليه السلام، يومئـذ مـن ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة لها بابان يلتهب من لهبهَن، أحداهما شـرقي والأخرى غربي، وكان فيها قناديل من نور الجنة وضـعه الله لآدم، عليـه السلام، يومئذ في موضع الكعبة، ووضع له صفاً من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونها من جان الأرض- وسكانها يومئذ الجن، ليس ينبغي لهم أن ينظروا إليه لأنه شيء [٣٦ب] من الجنة فهم على أطراف الحرم من حيـث أعلامه اليوم، حافون به من كل جانب فلذلك سمي الحرم: ((حرماً))(٣٠).

اخذوا فكان يظن انه يرى رأي الاباضية، وكل أصحاب أبن عباس عيال عليه فـي التفسير، توفي بالمدينة سنة (١٠٥هـ وقيل غير ذلك/ ٧٢٣م وقيل غير ذلك) ولـه ثمانون سنة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥/٢٨٧، الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ٧ رقم ٣٢، ابن حبان: مشاهير ص ٨٢ رقم ٥٩٣، الذهبي: سير ٥/١٢ رقم ٩.

(٢٩) ذكر ابن القاص هذه الرواية مختصرة وتمام الرواية في: الأزرقي: أخبار ص ١٥، أبن عساكر: تاريخ دمشق ٧/ ٤٢٦.

(٣٠) قوله: (سمي الحرم حرماً) قال أبن منظور: لسان، مـادة (حـرم): ١/ ٦١٥ (قـال الليث، الحرَم حرم مكة وما أحاط إلى قريب من الحرم، قـال الأزهـري: الحـرم ضرب على حدوده بالمنار القديمة التي بين خليل الله ومـشاعرها وكانـت قـريش تعرفها في الجاهلية والإسلام لأنهم سكان الحرم يعلمون أن مادون المنار إلى مكـة من الحرم، وما وراءها ليس من الحرم).

قال: ثم رفع ذلك البيت بعد موت آدم، عليه السلام، إلى السماء فبناه بعد ذلك بنوه[٣١].

كما حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي بزة[٣٢] وأحمد بن جعفر[٣٣] قالا حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني[٣٤] عن عبد الصمد بن معقل[٣٥] عن وهب بن منبه في حديث طويل قال: فلم

---

[٣١] ينظر الرواية في: الأزرقي: أخبار ص ٨، ١٠، ١١، ١٩.

[٣٢] هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المخزومي، أبو الحسن، المعروف بـ البزي، ولد سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام، كان راوية لأبن كثير المقرىء، كان لين الحديث حجة في القرآن، قال أبو حاتم: (ضعيف الحديث يروي أحاديث منكرة)، توفى سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) وله ثمانون سنة. ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٧١ رقم ١٢٩، ابن خلكان: وفيات ٣/ ٤٢ رقم ٧٩، الذهبي: سير ١٢/ ٥٠ رقم ١٠، أبن العماد: شذرات ١/١٢٠.

[٣٣] هو: أحمد بن جعفر المَعْقري البزاز، أبو الحسن، ومَعْقِر- بلد باليمن- نزل مكة، روى عن مسلم، مقبول، توفى سنة (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). ترجمته في: أبن عساكر: المعجم ورقة ٥أ، السمعاني: الأنساب ١٢/ ٣٤٩ رقم ٣٨٦٢، المزي: تهذيب ٢٨٢/١ رقم ١٩، أبن حجر: تحرير تقريب ٥٩/١ رقم ١٩.

[٣٤] هو: إسمَاعِيل بن عبد الكريم بن مَعْقِل بن منبه الصَّنْعانيُّ، أبو هشام، يروي صحيفة عن وهب بن منبه، روى عنه الإمام أحمد، لا يعلم فيه جرح، ثقة صدوق، توفى باليمن سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ١٨٧ رقم ٦٣١، المزي: تهذيب ٣/ ١٣٨ رقم ٤٦٣، ابن حجر: تحرير تقريب ١/ ١٣٧ رقم ٤٦٤، أبن حجر: تهذيب ١/ ٣١٥ رقم ٥٧٤.

[٣٥] هو: عُبد الصَّمد بن معقَل بن مُنَبِّه بن كامل اليماني، أبن أخو وهب بن منبه، من اتباع التابعين باليمن، كان من خيار اهل اليمن، ثقة توفي سنة (١٨٣هـ/ ٧٩٩م). ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص ٢٨٨، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق٢/

تزل خيمة آدم مكانها حتى قبض الله آدم، عليه السلام، فرفعها الله وبنى بنو آدم بها من بعد مكانها بنياناً بالطين والحجارة؛ فلم يزل معموراً يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح، عليه السلام، فخفي مكانه بالغرق وبقي يومئذ درساً حتى بناه إبراهيم، صلى الله عليه وسلم[٣٦].

كما حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر وعبد الوهاب بن فلج قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن أبن جريج عن مجاهد قال: كان موضع البيت قد دَرَسَ وامتحى بين نوح وإبراهيم حين كان الطوفان؛ وكان موضعه أكَمَة[٣٧] حمراء لا تعلوها السيول؛ لا يدعو حولها أحد ألا أستجيب له، فلما بَوّأ الله لإبراهيم مكان البيت أمره بذلك وأذن له في عمارته، فقام بذلك إبراهيم، عليه السلام[٣٨].

حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيْبُليُّ قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي[٣٩] قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي قال: لما بنى إبراهيم- خليل الله- وإسماعيل الكعبة وانتهوا إلى موضع الحجر الأسود

---

١٠٤ رقم ١٨٤٥، ابن حبان: مشاهير ص ١٩٢ رقم ١٥٤١، ابن حجر: تحرير تقريب ٢/ ٣٦٤ رقم ٤٠٨٢.

[٣٦] كامل الرواية في: الأزرقي: أخبار ص ٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/ ١٤٠.

[٣٧] أكَمَة: دون الجبل، تل من حجر واحد وجمعه أكمات وأكم. أبن منظور: لسان مادة (أكم) ٧٩/١

[٣٨] الرواية في: الأزرقي: أخبار ص ٢٠ مع اختلاف في اللفظ.

[٣٩] هو: سعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّان القرشي المخزومي المكي، أبو عبيد الله، روى عنه الترمذي والنسائي، ثقة، توفى في مكة سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج٢/ ق١/ ٤٢ رقم ١٨٣، أبن عساكر: المعجم ورقة ٥٨ ب، أبن حجر: تحرير تقريب ٢/ ٣٥ رقم ٢٣٤٨.

قال إبراهيم لإسماعيل: أئتني بحجر نجعله هاهنا فيكون علماً للناس يبتدأون منه الطواف. قال: فذهب إسماعيل فكلما أتاه بحجر لم يرضه ثم رجع، وقد أتى إبراهيم، عليه السلام، بهذا الحجر قال: أتاني بـه مـن لايكلنـي إلـى حجرك[٤٠].

قال: ثم بناه بعد ذلك قريش بالخشب قبل مبعث النبي، صلى الله عليه وآله، كما حدثنا به محمد بن إبراهيم الموصلي قال: حدثنا سعيد بـن عبـد الرحمن قال: حدثنا [٣٧ أ] سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع عبُيـد بـن عُمير[٤١] يقول: أسم الذي بنى الكعبة لقريش (باقوم)[٤٢]؛ وكان رومياً كـان

---

[٤٠] الأزرقي: أخبار ص ٢٩.

[٤١] هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندي المكي، أبو عاصم، ولد في حياة الرسول، كان من أئمة التابعين بمكة، واعظ ومفسر وهو أول من قص في عهد عمـر بـن الخطاب، حدث عن عمر وعلي وأبي ذر وعائشة- رضي الله عنهم- ثقة، توفى سنة (٧٤هـ/ ٦٩٣م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٤٦٣، البخـاري: التـاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٤٥٥ رقم ١٤٧٩، المزي: الجرح ج٢/ ق٢/ ٤٠٩ رقـم ١٨٩٦، الذهبي: سير ٤/ ١٥٦ رقم ٥٦.

[٤٢] باقوم ويقال: باقول- النجار- مولى بني أمية ويقال: سعيد بن العاص ويقـال غيـر ذلك، كان روميا يتاجر إلى المندب في سفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات ومـواد بناء إلى الكنيسة التي احرقها الفرس في الحبشة، فانكسرت سفينته بالشعيبة فأرسـل إلى قريش أن تجر بضاعته، نسب إليه بناء الكعبة. ترد روايته في: الازرقي: أخبار ص ١١٤، ابن كثير: البداية ٢/ ٣٠١، ابن حجر: الإصـابة ١/ ١٤٠ رقـم ٥٨٣، السخاوي: شمس الدين (المتوفى: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): **التحفة اللطيفة فـي تـاريخ المدينة الشريفة**، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٣م) ١/ ٢١٠ رقم ٦٠٣.

في سفينة فحجبتها ريح فخرجت إليها قريش فأخذوا خشبها وقالوا له: أبنهـا على بناء الكنائس[٤٣].

قال عمرو: لما أراد قريش أن يبنوا الكعبة خرجت منها حية فحالت بينها وبين بنائها، وكانت تشرف على الجدار قال عمرو: سمعت عبيد بـن عمير يقول: فجـاء طائر ابيض فاخذ باثنابها فذهب نحو الحجـون[٤٤] فيما احسب[٤٥].

---

[٤٣] الازرقي: أخبار ص ١١٤ وفيها: (ابنها لنا كبنيان الشام)، ابن حجر: الإصـابة ١/ ١٤٠. وقوله: (ابنها على بناء الكنائس) ترد هذه الرواية في معظم كتـب التـراث العربي، وفي هذه الرواية نظر وإجحاف للتراث العربي، فهذه الرواية إما ناقصة أو غير ذلك، وذلك لسببين: أحداهما ديني: فمن غير المعقول أن تـسلم قـريش بنـاء رمزها وكيانها الديني لغيرهم، إذا قارنّا ذلك بروايات رفع الحجـر قبـل الإسـلام ونزاعهم فيمن يضعه، ثم أن هناك رواية تشير إلى إن تكعيب الكعبة لم يكن عفويـا وإنما كان أمرا مقدسا ذا مغزى فلذلك يقول ابن رستة: الاعلاق ص ٦١: (كانوا في الجاهلية لا يبنون بناء مربعا تعظيما للكعبة، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبـة). فينقلنا هذا النص إلى الفكر السومري القديم الذي قدس المربـع واعتبـره الجهـات الأربعة للإله، وأهل الجزيرة هم الورثة لروح الفكر القديم لأرض الأديان السماوية في وادي الرافدين وجزيرة العرب، فلا يسمح بإدخال فكر روماني أو هجين فـي كيان الجزيرة ، وأما السبب الثاني فهو فني: فقولهم: (ابنها على بناء الكنـائس) لـم يعرف الطراز ألكنائسي بناء بهذا الشكل الا اذا استثنينا كعبة اليمن والتي هي تشبيه لكعبة الجزيرة، فالكنائس ذات طراز معماري ينبـعُ مـن روح المحاكـاة للجـسم والطبيعة المشتقة معظمها من العصور الكلاسيكية القديمة للحـضارتين الرومانيـة والإغريقية، والكعبة من الطرز المعمارية الصماء.

[٤٤] الحجون: جبل باعلى مكة عنده مدافن اهلها. ياقوت الحمـوي: معجـم البلـدان ٣/ ١٢٣.

[٤٥] الازرقي: أخبار ص ١١٤، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٣.

قال: وكانوا قد قصروا في بنائه فزادوا منه في الحجر مقدار ستة أذرع حتى بناه أبن الزبير وردّه إلى أساس إبراهيم.

كما حدثنا المفضل بن محمد الشعبي قال: حدثنا أبوُ حَمَه محمد بن يوسف الزَّبيدِي[٤٦] قال: حدثنا أبو قُرةً موسى بن طارق السكسكي قال: ذكر أبن جريج قال: حتى إذا كان جيش الحُصَينْ بن نُمَيْر[٤٧] أحرق بعض أهل الشام على باب بني جُمحٍ والمسجد حينئذ فيه خيام وفساطيط، فمشى الحريق

---

[٤٦] هو: محمد بن يوسف الزَّبيدِي اليماني، أبوُ حمَه، كان راوية لأبي قرّة موسى بن طارق محدث اليمن في وقته ارتحلوا اليه لسماع السنن، صدوق، توفى نحو سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ترجمته في: الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ١٢١ رقم ٥٣٩، السمعاني: الأنساب ٦/ ٢٦٢ رقم ١٨٩٦، أبن حجر: تحرير تقريب ٣/ ٣٣٨ رقم ٦٤١٨، أبن حجر: تهذيب ٩/ ٥٣٨ رقم ٨٨٢.

[٤٧] هو: حُصَيْن بن نُميَرْ بن نايل بن لبيد الكندِيُ ثم الَّسكُونيُّ الَّشامُي الحمصي، من أهل حمص، أستعمله عمر على الأردن، وولي الصائفة ليزيد بن معاوية، وكان على الجيش الذي قَاتل عبد الله بن الزبير فانتهى إلى مكة لأربع بقين من المحرم سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) فحاصرها إلى يوم السبت الثالث من ربيع الأول فنَّصبَّ المنجنيق نحو الكعبة ورموها حتى بالنار في يوم عاصف فطارت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها فتصدعت حيطانها واسودت وتناثرت أحجارها، فلما مات يزيد أنصرف الحصين عن مكة، ويذكر أنه دعى أبن الزبير للخلافة فلم يثق به أبن الزبير، وله حروب كثيرة، وجه المختار الثقفي إبراهيم بن مالك بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد فقتله وقتل الحصين سنة (٦٦ أو ٦٧هـ/ ٦٨٥ أو ٦٨٦م) وبعث برأسيهما إلى المختار فبعث بهما المختار إلى أبن الزبير فنصبت بمكة والمدينة وحرق أبدانهما بالنار. ترجمته في: أبن حبيب: المحبر ص ٤٩١، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٨١، المزي: تهذيب ٦/ ٥٤٨ رقم ١٣٧٦، أبن كثير: البداية ٨/ ٢٢٨، ٢٨٩.

حتى أخذ في البيت، فظّن كلا الفريقين أنهم هالكون. فضعف البيت حتى أن الطير تقع على البيت فيتناثر من حجارته[٤٨].

فأجمع أبن الزبير على هدمه وبنائه؛ وأرسل إلى أربعة الآف بعير يحمل وَرْساً[٤٩] من اليمن يريد أن يجعل المدر ورساً للبيت فقيل له: أن الورس لا يصلح للبناء؛ فقسم ذلك الورس في قريش وفي الناس؛ وبنى بالقصة[٥٠] فلما احضر حاجته وضع المنبر ثم أستشار الناس في هدمه فلم يختلف فيه[٥١] كل يقول: لا نرى هدمه. فقال: فقال أبن الزبير: ويظل أحدكم يشيد بيت على رأسه وأنتم ترون بيت الله يقع عليه الطائر فتتناثر حجارته ! الا أني هادمه بالغداة أن شاء الله[٥٢].

---

(٤٨) الأزرقي: أخبار ص ١٣٨.

(٤٩) الوَرْسُ: ويسمى أيضاً الحُص نبات كالسمسم أصفر، ليس ببري، ولا يوجد ألا باليمن وما جاورها وتتخذ منه الغُمره للوجه، وهو على أنواع عدة. آل ياسين: معجم النبات ١/ ٤١٢.

(٥٠) القَصّةُ: والقصةِ والقَصُّ: الجص، لغة حجازية، وقيل: الحجارة من الجص. أبن منظور: لسان، مادة (قصر) ٣/ ٩٧.

(٥١) قوله: (فلم يختلف فيه) في: الأزرفي: أخبار ص ١٤٠: (فأشار عليه الناس غير كثير بهدمها).

(٥٢) الأزرقي: أخبار ص ١٤٠ مع تقديم وتأخير في النص، قال النسائي: أحمد بن شعيب (المتوفى: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م): سنن النسائي؛ ط١ (بيروت: دار الفكر- ١٩٣٠م) ٥/ ٢١٦، في تعليق على هذه الحادثة (... عن عروه عن عائشة ان رسول الله، (ﷺ)، قال لها: ثم يا عائشة لولا إن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه والزمته وجعلته له بابين؛ بابا شرقياً وبابا غربياً فإنهم قد عجزوا عن بنائه فبلغنا به أساس إبراهيم، عليه السلام، قال: فذلك الذي حمل أبن الزبير على هدمه).

فأرسل أليه أبن عباس: أن كنت هادمه فلا تدع النــاس بــلا قبلــة، وأجعل سواري المسجد عند أركانه وأجعل عليهن ستوراً. ففعل، وهدم البيت من وراء الستور[٥٣]. وذكر الحديث [٣٨ ب] بطوله.

حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا أبن أبي عمر[٥٤] وسعيد[٥٥] قالا: حدثنا سفيان عن داود بن سابور عن مجاهد قال: لما أراد أبــن الزبيــر أن يهدم البيت ويبنيه للناس قال للناس: أهدموا. فأبوا وخافوا أن ينــزل علــيهم العذاب ! قال مجاهد: فخرجنا إلى منى فأقمنا بها ثلاثــاً ننتظــر العــذاب؛ وأرتقى أبن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمه فهدموه. فلما بناها جعل لها بابين وأوطأهما بالأرض؛ باباً يدخلون فيه وباباً يخرجون منه، وزاد فيه مما يلي الحجر ستة أذرع وزاد في طولها تسعة أذرع. فلما ظهر الحجاج رد الذي كــان أبــن الزبير ادخل من الحجر فيها. فقال عبد الملك بن مروان: وددنا أنا تركنا أبا خبيَبْ وما تولى من ذلك- يعني أبن الزبير[٥٦].

واختلفوا في مقام إبراهيم، فمنهم من قال: إن إبراهيم لمــا أذن فــي الناس بالحج قام عليه.

ومنهم من قال: إن إبراهيم لما زار إسماعيل من الشام وكانت سارة قد حلفته إن لا ينزل عند هاجر؛ وطلبت إليه هاجر أن يغسل رأسه ولحيته فأخرج إبراهيم رجلاً من الغرز ووضعها على المقام. وهذا أصح مــا قيــل

---

[٥٣] الأزرقي: أخبار ص ١٤٢، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٨١.

[٥٤] هو: محمد بن يحيى بن أبي عمر، سبق التعريف به.

[٥٥] هو: سعيد بن يحيى الواسطي، سبق التعريف به.

[٥٦] الأزرقي: أخبار ص ١٤٨ وأنفرد أبن القاص بذكر القياسات.

فيه. لأني رأيت مقام إبراهيم وكشف لي عنه بعض بني شيبة[٥٧] فرأيت أثر قدمي إبراهيم مغموساً فيه وإصبع أحد رجليه عند عقب الأخرى، فدل على أنه لم يقم عليه النداء، وأن النداء كان على أبي قبُيس[٥٨] كما رواه أبو ذر الغفاري[٥٩]، (ﷺ) [٦٠].

---

[٥٧] بني شيبة: نسبه إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اللحجي، من بني عبد الدار بن قصي من سدنة الكعبة، دفع رسول الله، (ﷺ)، مفتاح الكعبة إليهم يوم فتح مكة بعد أن أخذ منهم. السمعاني: الأنساب ٣/ ٤٨٦.

[٥٨] أبو قبُيس: اسم الجبل المشرف على مكة، سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بني فيه قبة، وقيل غير ذلك، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٧٤.

[٥٩] أبو ذر الغفاري: هو جُندْبُ بن جُنادَة بن سفيان بن عُبيْد الغفاري، وقيل في اسمه غير ذلك، أبو ذر، أحد السابقين الأولين من نجباء الصحابة، أسلم بمكة فكان رابع أو خامس من أسلم، وهو أول من حياه الرسول بتحية الإسلام، كان يتأله في الجاهلية فكان في الإسلام رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، شهد فتح بيت المقدس وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، نفاه عثمان بن عفان إلى الربَّذة- من قرى المدينة- وتوفى فيها سنة (٣٢هـ/ ٦٥٢م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٤/ ٢١٩، ابن خياط: الطبقات ص ٣٢، الطبراني: المعجم الكبير ٢/ ١٤٧، أبن الأثير: أسد ١/ ٣٥٧ رقم ٨٠٠.

[٦٠] قوله: (ومنهم من قال: إن إبراهيم لما زار إسماعيل....) قال القرطبي: الجامع ٢/ ١١٣ (قال أنس: رأيت في المقام أثر أصابعه وعقبه وأخمص قدميه، غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم. حكاه القشيري. وقال السري: المقام الحجر الذي وضعته زوجة إسماعيل تحت قدم إبراهيم، عليه السلام، حين غسلت رأسه، وعن أبن عباس أيضاً ومجاهد وعكرمة وعطاء: الحج كله، وعن عطاء: عرفة ومزدلفة والجمار، وقول الشعبي والنخعي: الحرم كله مقام إبراهيم. وقاله مجاهد).

قال: ورأيت من أمر الوحش والطير عجباً: خرجت يوماً إلى التنعيم[٦١] فإذا أنا بقانص في الحل قد أرسل الكلاب المعلمة على ظبية وهي تعدو جهدها تطلب الحرم؛ حتى دخلت الحرم ثم وقفت وولت بوجهها إلى الكلاب كأنها تحمل على الكلاب برأسه ووقفت الكلاب على حد الحرم في الحل تعوي حتى جاء القانص [٣٩ أ] وكنت في الحرم أفتت الخبز على كفي فأقدمه للعصافير فيلتقط من كفي، وفي هذا المعنى قال جُرْهَم[٦٢] بتشوق إلى مكة:

لكلّ أناس[٦٣] سُلَّمٌ يُرْتَقَىَّ بِهِ وليسَ إلينا في السّلالم مَطْلَعُ

وغايتنا القصوى حجاز لمن بِهِ وكل بلاد أن هبطناه بلقع

وَيْنفِر[٦٤] منّا كل وَحْش وَينْتَهَي[٦٥] إلى وَحْشِنَا وَحْشُ البلاد[٦٦] يرتفع[٦٧]

---

[٦١] التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٥٨/٢.

[٦٢] جَرْهَم: بطن من القحطانين، كانت منازلهم أولاً في اليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه ثم نزلوا مكة واستوطنوها، ناسبهم إسماعيل، عليه السلام. اليعقوبي: تاريخ ١/ ١٩٠- ١٩١، أبن منظور: لسان، مادة (جرهم) ١/ ٤٤٨.

[٦٣] في: المتلمس الضبعي: جرير بن عبد العزى (المتوفى في حدود ٢٣ ق هـ/ ٥٨٠م) الديوان، رواية: الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي (القاهرة: معهد المخطوطات العربية- ١٩٧٠م) ص ٣٠٥: (إلى كل قومٍ سلم.....).

[٦٤] في: المتلمس: الديوان ص ٣٠٥: (ويهرب).

[٦٥] في: الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م): البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي (بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب- ١٩٦٨م) ٣٨٨/٢،ابن حجر:الإصابة١٠٠١٣(وينتمي).

[٦٦] في: المتلمس: الديوان ص ٣٠٥: (الفَلاَةِ).

[٦٧] قوله: (لكل أناس سلم يرتقى به....) أختلف في نسبت هذه الأبيات قال محقق ديوان المتلمس الضبعي ص ٣٠٥: (نسب الخالديان هذين البيتين في كتابهما (الأشباه

وكان في أيام رسول الله، (ﷺ)، ست أسطوانات حتى ردهـن أبـن الزبير إلى ثلاث[٦٨]. وصلى رسول الله، (ﷺ)، بين الأسطوانتين اللتين تليان اليمن على يسار الداخل. حدثنا المفضل بن محمد قال: حدثنا أبو حمه قال: حدثنا أبو قرة موسى بن طارق عن أبن جريج قال: أخبرني بعض الحجبة عن نافع عن أبن عمر، أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، صلى بين الساريتين اليمانيتين[٦٩].

والنظائر) ٢/ ٢١٥ للمتلمس، ونسبهما كذلك إليه أبن نباته المصري في (شرح العيون في شرح رسالة أبن زيدون). وهما عند أبي تمام مع ثلاث أبيات أخرى في الوحشيات منسوب إلى مقاس العائذي،... قالهما يهجو بها قبيلة بكر بن وائل حيث ينتهي نسب الأبيات إلى المتلمس. ونسب المرزباني في معجم الشعراء البيتين مع بيت ثالث لمقاس العائذي وكذلك الجاحظ في البيان والتبين والحيوان) وكذلك نسبه أبن حجر: الإصابة:الأبيات لمسهر بن نعمان. والمتلمس الضبعي هو: جرير بن عبد العزى ويقال بن عبد المسيح من بني ضبعة من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد، كان ينادم عمرو بن هند ملك العراق ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببُصرى سنة (٢٣ ق هـ/ ٥٨٠م). (ترجمته في: الجمحي: طبقات الشعراء ص ٣٦، أبن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٩٩، الاصفهاني: الأغاني ٢٤/ ٢١٦). ومقاس العائذي: وهو: مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة العائذي، أبو جلدة، المعروف بـ مقاس العائذي، شاعر من بني خزيمة بن لؤي من قريش (ترجمته في: أبن حجر: الإصابة ١٠/ ٣٠ رقم ٧١٤٥). ترد الأبيات في: المتلمس الضبعي: الديوان ص ٣٠٥، الجاحظ: البيان ٢/ ٣٨٨، أبن حجر: الإصابة: ١٠/ ٣٠.

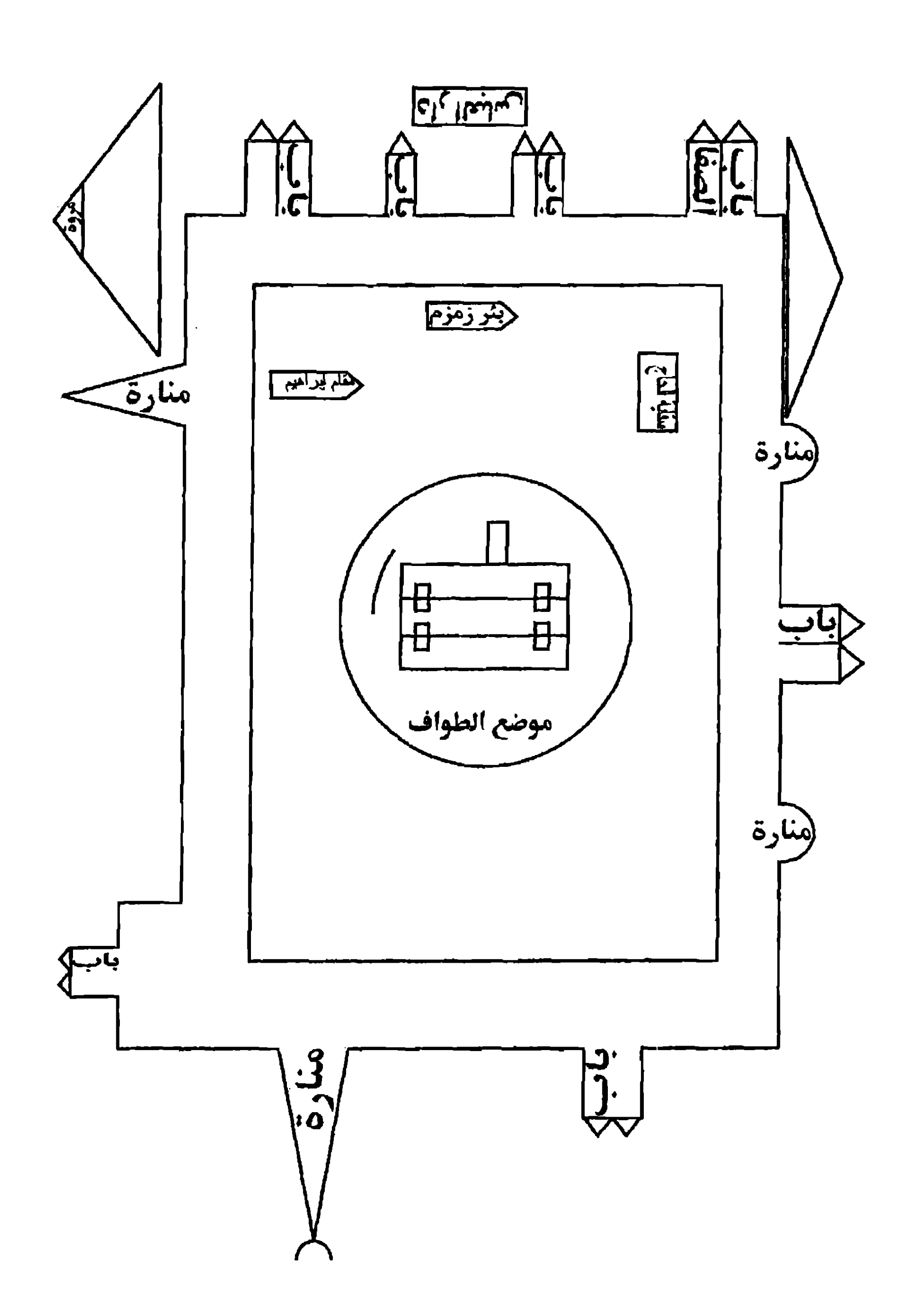
[٦٨] ابن رستة: الأعلاق ص ٣٧.

[٦٩] قوله: (أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، صلى...) أخرجه أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ/ ٨٢٦م) مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي- ١٤٠٣هـ) ٥/ ٨٢ رقم

قال أبن جريج: فقلت لعطاء أين بلغك أن النبي، صلى الله عليه وآله، صلى؟ فخط لنا كما خططت.

قال: وكان في البيت ست أسطوانات فبلغني أنه صلى بين الأسطوانتين، قال: وقد صورت المسجد الحرام والكعبة وما فيها من الاسطوانات وهذه صورتهما: [٤٠ ب].

٩٠٦٨ باب دخول البيت والصلاة فيه، أبن سعد: الطبقات ٤/ ٦٤، أبن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٢٥٩ رقم ٣٥٨٧٥ باب أول ما فعل ومن فعل، أبن حنبل: المسند ٢/ ٧٥ رقم ٥٤٤٩، ٢/ ١٣٩ رقم ٦٢٣٨ مسند عبد الله بن عمر، أبن حبان، محمد بن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): صحيح أبن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٣م) ٧/ ٤٧٦ رقم ٣٢٠١ ذكر الموضع الذي صلى فيه حين دخل الكعبة، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٣٤٤ رقم ١٠٣٧، وبرواية عن أبن عباس ١٢/٢٠ رقم ١٢٣٤٧، أبن حجر: تلخيص الحبير ١/ ٢١٥ رقم ٣٢٠ باب استقبال القبلة.


بئر زمزم
مقام إبراهيم
منارة
منارة
منارة
باب
باب
موضع الطواف

[٤١ أ] ذكرُ المدينة

قال: والمدينة حرم؛ حرَّمها رسول، صلى الله عليه وآله، ما بين جبل ثبير[٧٠] إلى جبل عَيْر[٧١].

حدثنا محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شَيْبَة قال: حدثني أبي[٧٢] وعمي[٧٣] قالا: حدثنا أبو معاوية[٧٤] عن الأعمش[٧٥] عن إبراهيم التَّيْمي[٧٦]

---

[٧٠] جبل ثبير: جبل بمكة من أعظم جبالها بينها وبين عرفة نسب إلى رجل من هذيل مات فيه، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٧٢.

[٧١] جبل عَيْر: من جبال المدينة مقابل الثنية المعروفة بشعب الخور. المصدر نفسه: ٦/ ٣٦٥.

[٧٢] هو: عثمان بن محمد بن أبي شَيْبَة بن عثمان العبسي الكوفي، سبق التعريف به.

[٧٣] هو: أبو بكر بن أبي شَيْبَة وأسمه عبد الله بن محمد، سبق التعريف به.

[٧٤] أبو معاوية: وهو محمد بن خَازِم السعدي الكوفي، أبو معاوية الضرير، مولى لبني عمرو بن سعيد بن تميم، ولد سنة (١١٣هـ/ ٧٣١م)، ذهب بصره وهو أبن ثمان، وكان كثير الحديث يدلس، وهو أحفظ الناس لحديث الأعمش، رمي بالإرجاء، ثقة، توفي في الكوفة سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م) عن اثنتين وثمانين سنة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/ ٣٩٢، مسلم: الكنى ٢/ ٧٥٩ رقم ٣٠٨٨، الرازي: الجرح ج٣/ ق٢/ ٢٤٦ رقم ١٣٦٠، أبن حجر: تحرير ٣/ ٢٣٤ رقم ٥٨٤١.

[٧٥] الأعْمَشَ: هو: سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، أبو محمد، مولى بن كاهل، أصله من نواحي الري، ولد سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، إمام مقرئ ومحدث، رأى أنس بن مالك، وكان محدث الكوفة في زمانه، عالماً بالفرائض ، صدوق، توفي بالكوفة سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) وهو أبن ثمان وثمانين سنة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/ ٣٤٢، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق٢/ ٣٨ رقم ١٨٨٦، أبن قتيبة: المعارف ص ٤٩٠، الذهبي: سير ٦/ ٢٢٦ رقم ١١٠.

[٧٦] هو: إبراهيم بن يزيد بن شَريك بن طارَق التَّيميْ، أبو أسماء، الفقيه العابد، كوفي، كان شاباً صالحاً عالماً واعضاً، قيل ما رفع بصره إلى السماء قط، حبسه الحجاج في سجن الديماس بواسط فتغير ولم تعرفه أمه من شدة السجن فمات فيه سنة (٩٢

عن أبيه[٧٧] عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، عن النبي، صلى الله عليه وآله، قال: ((المدَينةُ حَرَمٌ مَا بيْنَ ثَوْرُ إلى عَيْرُ، فمن أَحدَثَ فيَها حدَثاً أو آوى مُحدثاً فَعَلَيَهْ لَعْنَة الله والملاَئكَة وُالنَّاس أجْمعَين، لاَ يُقْبَل الله مِنْه صرَفاً ولاَ عَدْلا))[٧٨].

وقيل ٩٤هـ/ ٧١٠ وقيل ٧١٢م) وأمر به الحجاج فألقي على الكناسة، ولم يبلغ إبراهيم الأربعين من عمره. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/ ٢٨٥، أبن خياط: الطبقات ص ١٥٥، أبو نعيم: حلية ٤/ ٢١٠ رقم ٢٧٢، الذهبي: سيرة/ ٦٠ رقم ١٩.

(٧٧) هو: يزيد بن شريك بن طارق التَّيمْي- من تيم الرباب- تابعي مشهور، قيل أدرك الجاهلية وهو من الذين دخلوا الكوفة من الطبقة الأولى، سكن فيها وورد المدائن في حياة حذيفة اليماني، كان عريف قومه وله أحاديث، روى عن عمر وعلي وأبي ذر، ثقة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/ ١٠٤، أبن خياط: الطبقات ص ١٤٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٨ رقم ٧٦٥٦، أبن الأثير: أسد ٥/ ٤٩٦ رقم ٥٥٦٠.

(٧٨) حديث: ((المدينة حرم....)) رواه: الإمام أحمد: المسند ١/٨١ رقم ٦١٥، ١/ ١٢٦، رقم ١٠٣٧، ١/ ١٥١ رقم ١٢٩٨ مسند علي بن أبي طالب، (ﷺ)، والبخاري: الصحيح ٣/ ٢٦ باب حرم المدينة، ٨/ ١٩٢، ٩/ ١١٩، ورواه مسلم: الصحيح ص ٦٥٠ رقم ١٣٧٠ باب فضل المدينة، بنفس السند قال: (خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتابُ الله وهذه الصَّحَيفة- قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه- فقد كذب، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي، (ﷺ): ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً؛ وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن أدعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة

حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا إسحاق بـن راهويـه[٧٩] قال: حدثنا عبد الـرزاق[٨٠] قـال: حـدثنا مَعْمَـر[٨١] عـن الزهـري[٨٢] عـن [سعيد بـن] المُـسيِّـب[٨٣] عـن أبـي

صرفاً ولا عدلاً)). ورواه أبو نعيم: حلية ٤/ ١٣١، والبيهقي: السنن ٥/ ١٩٦ رقم ٩٧٣١ باب ما جاء في حرمة المدينة، وذكره أبن كثير: البداية ٥/ ٢٥٢.

(٧٩) هو: إسحاق بن راهويه- واسم راهويه إبراهيم- بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري، أبو يعقوب، ولد سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م)، إمام حافظ أحد أعلام المشرق من أصحاب الشافعي، قال الإمام أحمد: (لا أعلم له نظير)، له مصنفات منها: كتاب السنن في الفقه والتفسير، توفى في نيسابور سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) عن سبع وسبعين سنة. ترجمته في: أبن النديم: الفهرست ص ٣٢١، الذهبي: العبر ١/ ٣٣٥، أبن كثير: البداية ١٠/ ٣٣١، أبن العماد: شذرات ٨٩/٢.

(٨٠) هو: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، سبق التعريف به.

(٨١) هو: مَعْمَر بن راشد المهلبي مولى الأزد، أبو عروه، كان من أهل البصرة فأنتقل ونزل اليمن، كان له حلم ومروؤة ونبل في نفسه، ولم يكن في زمانه أعلم منه، توفى سنة(١٥٣هـ/ ٧٧٠م) وله ثمان وخمسون سنة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥/ ٥٤٦، أبن خياط: الطبقات ص ٢٨٨، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ٣٧٨ رقم ١٦٣١، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٢٥٥ رقم ١١٦٥.

(٨٢) الزهري: هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني، أبو بكر، ولد في أواخر خلافة معاوية، تابعي جليل، إمام حافظ من أوائل من جمع الحديث النبوي ودوّنه، نزل الشام واستقضاه يزيد بن عبد الملك، له نحو ألفي حديث، كان ثقة كثير الحديث والرواية والعلم فقيهاً جامعاً، توفى سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) وهو أبن خمس وسبعين سنة. ترجمته في: أبن قتيبة: المعارف ص ٤٧٢، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٧١ رقم ٣١٨، الذهبي: سير ٥/ ٣٢٦ رقم ١٦٠، ابن كثير: البداية ٩/ ٣٥٤.

(٨٣) في الأصل (المسيب) وما أثبتناه من مصادر تخريج الحديث، وهو: سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، ولد لسنتين من خلافة عمر(ﷺ) وقيل أربع، عالم أهل المدينة وسيد التابعين، كان يفتي والصحابة أحياء، ضربه الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان، قال أبن سعد: (كان سعيد بن المسيب جامعا ثقة كثير الحديث ثبتاً فقيهاً مفتياً مأموناً ورعاً عالياً رفيعاً) توفى بالمدينة سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ١١٩/٥، أبن خياط: الطبقات ص ٢٤٤، أبن قتيبة: المعارف ص ٤٣٨، الذهبي: سير ٤/ ٢١٧ رقم ٨٨.

هريرة[٨٤] أن رسول الله، صلى الله عليه وآله: (حرمٌ ما بين لاَ بتيها[٨٥]، وجعل حول المدينة اثنا عشر ميلاً حما)[٨٦].

قال: وكان اسمها القديم يَثْرِبَ حتى سماها رسول الله، (ﷺ): (طَيْبَةُ)[٨٧] وفيها يقول صرْمة بن قيس الأنصاري[٨٨]:

---

(٨٤) أبو هريرة: قيل أسمه عبد الرحمن وقيل عبد الله وقيل غير ذلك، السدوسي اليماني، أشتهر بكنيته أبي هريرة، أسلم عام خيبر، وصحب النبي ثلاث وقيل أربع سنين، وهو أشهر من سكن الصُفة وأستوطنها طول عمر النبي، (ﷺ)، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفى في حدود سنة (٥٩هـ/ ٦٧٨م) ودفن بالبقيع. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٤/ ٣٤٥، أبن عبد البر: الاستيعاب ١٢/ ١٦٧ رقم ٣٢٠٨، الذهبي: سير ٢/ ٥٧٨ رقم ١٢٦، أبن حجر: الإصابة ١٢/ ٦٣ رقم ١١٨٠.

(٨٥) لابتيها: ويقال لابتي المدينة، ولابة ولوبة، واللابة: الحرة وهي أرض ملسة حجارة سوداء والمدينة بين لابتين في جانبي الشرق والغرب، وجمعهما لاب ولوب ولابات. النووي: تهذيب، مادة (لوب) ٣/٣٠٩.

(٨٦) قوله: (حرم مابين لابيتها....) قال الجندي: المفضل بن محمد بن إبراهيم: (المتوفى: ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) فضائل المدينة، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير؛ ط١ (دمشق: دار الفكر- ١٩٨٦م) ص٤٤ رقم ٦٣، ٦٤ باب ما جاء في تحريم رسول الله المدينة وحدود الحرم منها: (عن أنس أن رسول الله، (ﷺ)، طلع له أُحُد فقال: ((هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم أن إبراهيم عبدك حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها))). وكذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/ ٢٢٩، القزويني: آثار ص ١٠٨.

(٨٧) قوله: (وكان أسمها القديم يثرب...) قال البكري: معجم ٣/ ٩٠٠: (وقال النبي، (ﷺ): ((يسمونها يثرب ألا وهي طيبة)) وكأنه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب)، وكذلك الحميري: الروض ص ٦١٧.

(٨٨) هو: صِرْمة بن أبي انس- وأسم أبي أنس: قَيس- بن صرمة بن مالك الأوسي الأنصاري، أبو قيس، غلبت عليه كنيته، كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان وأغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فأتخذه مسجداً لا يدخلهُ طامث ولا جنب وقال: (أعبدُ رب إبراهيم) حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله، (ﷺ)، فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوالاً بالحق، معظماً لله في الجاهلية يقول أشعاراً في ذلك، وكان أبن عباس يختلف إليه ويأخذ عنه الشعر. ترجمته في:

فَلمَّا أَتانا وأطمأنت به النَّوى[89] وأَصبَحَ مَسْرُوراً بطيبـــة راضِـيا[90]

ويقال: ((طَابُة)).[91]

أبن هشام: السيرة ٢/ ٣٥٦، أبن قتيبة: المعارف ص٦١، أبن عبد البر: الاستيعاب ٥/ ٦٧١ رقم ١٢٣٩، أبن الأثير: أسد ٣/ ١٧ رقم ٢٤٩٨.

(89) في: أبن هشام: السيرة ٢/ ٣٥٦، أبن خرداذبه: المسالك ص ١٣٨، المسعودي: مروج ٣/ ٢٨٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/ ٢٧٥: (فلما أتانا اظهر الله دينه). والنوى: ناءَ يَنُوءُ نَوْءاً: أي أثقل بحمله فأماله. أبن منظور: لسان، مادة (نوأ) ٣/ ٧٣٥.

(90) قوله: (فلما أتانا وأطمأنت...) وهي قصيدة طويلة لصرمة بن قيس تخللتها أبيات نسبت لحسان بن ثابت (المتوفى: ٥٤هـ/ ٦٧٣م)، ولأفنون التغلبي (المتوفى: ٥٧ ق هـ/ ٥٦٧م) وقالها بعد مقدم رسول الله، (ﷺ)، للمدينة وذكر فيها صرمة بما أكرمهم الله تعالى به من الإسلام وما خصهم الله به من نزول الرسول عليهم. وهذه القصيدة من روائع الشعر العربي ومطلعها:

ثَوى في قُريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

وردت في: أبن هشام: السيرة ٢/ ٣٥٦، الأزرقي: أخبار مكة ص ٣٧٧، أبن قتيبة: المعارف ص ٦١، ١٥١، أبن خرداذبه: المسالك ص ١٣٨، الطبري: التاريخ ١/ ٥٧٣، المسعودي: مروج ٣/ ٢٨٠، أبن عبد البر: الاستيعاب ٥/ ١٧٥ رقم ١٢٣٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/ ٢٧٥، أبن الأثير: أسد ٣/ ١٨ رقم ٢٤٩٩، أبن منظور: لسان، مادة (طيب) ٢/ ٦٣٤، أبن كثير: البداية ٣/ ٢٠٢.

(91) قال أبن رستة: الأعلاق ص ٧٩: (وحدث عن إبراهيم بن يحيى قال: للمدينة في التورية أحد عشر اسماً المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعَذراء، والمُحَبَّة، والمحبوبة، والعاصمة). وكذلك: البكري: المسالك ١/ ٣٢٠.

حدثنا به الحَسَن بن منصُور السحاذة قال: حدثنا أحمد بن إبــراهيم الموصلي[٩٢] قال: حدثنا أبو الأحْوَص[٩٣] عن سماك بن حرب عن جَابر بن سَمُرَة[٩٤] قال: سَمْعتُ النبي، (ﷺ) يقول: ((إنَّ الله سَمَى المدينَة طابةَ))[٩٥].

حدثنا الحَسنُ بــن أحمــد الــسحاذة. قــال: حــدثنا أحَمــدُ بــن إبْراهيَم قال: حدثنا صالح بن عمر[٩٦] عن يــــــــزيد بن أبي زيــاد[٩٧]

---

[٩٢] هو أحَمدُ بن إبَراهيم بن خالد الموصلي، أبو علي، سكن بغداد وحدّث بها، روى عنه الإمام أحمد وأبو داود، قال الخطيب: (ظاهر الصلاح والفضل كثير الحديث) ليس به بأس، توفى في بغداد سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م). ترجمته في: الرازي: الجــرح ج١/ ق١/ ٣٩ رقم ١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/٥ رقم ١٥٨٤، أبن عــساكر: المعجم ورقة ٣أ، الذهبي: سير ١١/ ٣٥ رقم ١٥.

[٩٣] أبو الأحْوصَ هو سلام بن سليم الكوفي، سبق التعريف به.

[٩٤] هو: جابر بن سُمَّرةُ بن جنادة بن جُنْدبَ العامري ثم السوائي، كنيته أبو خالد وقيــل أبو عبد الله، صحابي مشهور وراوية أحاديث، سكن الكوفة وبنى بها داراً، شهد فتح المدائن وهو أبن أخت سعد بن أبي وقاص توفى بالكوفة في ولاية بشر بن مروان. ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص ٥٦، ١٣١، البخاري: التــاريخ الكبيــر ج١/ ق٢/ ٢٠٤ رقم ٢٢٠٤، الطبراني: المعجم الكبير ٢/ ١٩٤ رقم ١٩٤، أبن الأثيــر: أسد ١/ ٣٠٤ رقم ٦٣٨.

[٩٥] حديث: ((إنَّ الله سمى المدينة طابة)) رواه بنفس السند الإمام أحمد: الــسنن ٥/ ٨٩ رقم ٢٠٨٥٤ مسند جابر بن سمرة، مسلم: الصحيح ص ٦٥٦ رقــم ١٣٨٥ بــاب المدينة تنفي شرارها، والبيهقي: السنن ٢/ ٤٨٢ رقم ٤٢٦٠ باب فضل المدينة.

[٩٦] هو: صالح بن عمر الواسطي، من أتباع التابعين بواسط، متقن، كان يجــيء إلــى حُلوان ويحدث بها، ثقة، توفى سنة (١٨٦ وقيل ١٨٧هـــ/ ٨٠٢ وقيــل ٨٠٢م). ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق٢/ ٢٨٨ رقم ٢٨٤٥، الرازي: الجرح ج٢/ ق١/ ٤٠٨ رقم ١٧٩٧، أبن حبان: مشاهير ص ١٧٨ رقم ١٤٠٧، أبن حجر: تحرير تقريب ٢/ ١٣٢ رقم ٢٨٨١.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[98] عن البَرَّاءُ بن عازب قال: قال رسول الله، (ﷺ): ((مَن قَال للمَدينةُ يثْـربَ فلْيَستَغفر الله، هـي طـابةٌ ثـلاث مراتٍ))[99].

قال: وهي أصح البلادِ- عاد عن الكعبة قبلةً- لأنها من بَناءِ رسول الله، صلى الله عليه وآله.وجهتهم إلى المرزاب بَعينه، وظَهرهُم إلى الشام مُقابَلوا أهل اليمن. وهي أفضَلِ البلادِ تربةً، لأَن تربة رسول الله، صلى الله [٤٢ ب] عليه وآله، منَها أخّتَارَها الله له نقله إليها[100]، وأكمل وحيه فيهـا،

---

[97] هو: يزيد بن أبي زياد مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي الكوفي، روى له مسلم مقروناً بأخر، كبر سنه وساء حفظه، لا يحتج بحديثه، ضعيف، توفى سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج٤/ ق٢/ ٢٦٢ رقم ١١٠٩، أبن حجر: تحرير ٤/ ١١١ رقم ٧٧١٧، أبن حجر: لسان ٦/ ٢٨٧ رقم ١٠١٤، أبن العماد: شذرات ١/ ٢٠٦.

[98] هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى- وأبي ليلى اسمه يسار- بن بلال الأوسي الأنصاري، أبو عيسى الإمام العلامة الحافظ الفقيه، حدث عن عمر وعلي وأبي ذر- رضي الله عنهم- أستعمله الحجاج على القضاء ثم عزله وضربه ليسب علي، عليه السلام، وكان قد شهد النهروان معه، خرج على الحجاج مع عبد الرحمن بن الأشعث في وقعت الجماجم فغرق بدُجَيل سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٦/ ١٠٩، أبن خياط: الطبقات ص ١٥٠، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ ق١/ ٣٦٨ رقم ١١٦٤، الذهبي: سير ٤/ ٢٦٢ رقم ٩٦.

[99] حديث: ((من قال للمدينة يثرب...)) رواه: الإمام أحمد المسند ٢٨٥/٤ حديث البراء بن عازب، الجندي: فضائل المدينة ص ٢٦ باب ماجاء في اسم المدينة، وذكره ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨/ ٤٩٧، الذهبي: سير ١١/ ٣٥، ورواه الهيثمي: مجمع ٣/ ٣٠٠ باب في أسمها.

[100] قوله: (أختارها الله...) روى الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣/ ٣١٢ رقم ٥٢١٠: (... فقال رسول الله، (ﷺ): ((إني سألت ربي عز وجل فقلت: اللهم انك أخرجتني

وفيها نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[101]. وجعلها دار هجرته، وقبر فيها رسول الله، صلى الله عليه وآله، وفيه منبر قوائمه على ترعة من ترع الجنة، وفيه موضع قبُر رسول الله، (ﷺ)، في قبلة الحجُرة ويليه قبر أبي بكر، (ﷺ)، ولم يحاذ رأسه، وبين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة كذلك روى عن رسول الله، (ﷺ)، أنه قال: ((ما بين قبري ومنبري رَوْضةُ من رياض الجنّة، لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجال))[102].

حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتُيبة بن سعيد[103] عن مالك بن

من أحب أرضك إليّ فأنزلني أحب الأرض إليك، فأنزلني المدينة)). وكذلك: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨/ ٤٩٧، القزويني: آثار ص ١٠٧.

[101] سورة المائدة: ٥: ٣.

[102] حديث: ((ما بين قبري ومنبري...)) رواه: الإمام أحمد: المسند ٣/ ٦٤ رقم ١١٦٢٨ مسند أبي سعيد الخُدري، والبخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق١/ ٣٩٢ رقم ١٢٥٠، الطبراني: المعجم الكبير ١٢/ ٢٩٤ رقم ١٣١٥٦، أبو نعيم: حلية ٧/ ٢٤٨، البيهقي: السنن ٥/ ٢٤٦ رقم ١٠٠٦١ باب في الروضة، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٨، وذكره الذهبي: سير ١٢/ ٧٧، وأبن حجر: الأصابة ٥/٥٥٥، أبن حجر: لسان ٤/ ٦٤، وجميع من أورد الحديث رواه بدون: (لا يدخلها الطاعون ولا الدجال).

[103] هو: قتُيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البغلاني- قرية من قرى بلخ- مولى ثقيف، أبو رجاء، ولد سنة (١٤٨هـ/ ٨٣١م)، رحل إلى العراق والمدينة ومكة والشام ومصر، وقدم بغداد سنة (٢١٦هـ/ ٨٣١م) وحدث بها، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وليس أحد من الكبار إلا وقد حمل عنه بالعراق، ثقة، توفى ببغلان سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٧/ ٣٧٩،

أنَس[١٠٤] عـــن نُعيم[١٠٥] عن أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، قال: ((عَلَى أَنْقَابِ[١٠٦] المدِيَنةِ مَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلاَ الدَّجَّالُ))[١٠٧].

البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ١٩٥ رقم ٨٧٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢/ ٤٦٤ رقم ٦٩٤٢، أبن عساكر: المعجم ورقة ١١٨ ب.

[١٠٤] هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي القرشي، أبو عبد الله، من سادات أتباع التابعين بالمدينة، ولد سنة (٩٣ أو ٩٤هـ/ ٧١١ أو ٧١٢م) إمام من أئمة الحديث ومن جلّة الفقهاء الصالحين، من أشهر مصنفاته كتاب الموطأ، ثقة، توفى سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وله خمس وثمانون سنة ودفن بالبقيع. ترجمته في: أبن خياط: الطبقات ص ٢٧٥، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق١/ ٣١٠ رقم ١٣٢٣، أبن قتيبة: المعارف ص ٤٩٨، أبن حبان: مشاهير ص ١٤٠ رقم ١١١٠.

[١٠٥] هو: نُعيم بن عبد الله القرشي العدوي المدني مولى عمر بن الخطاب- (ﷺ)- عتاقة، أبو عبد الله، المعروف بـ المُجْمِر، الفقيه كان يُبخر مسجد النبي، (ﷺ)، جالس أبا هريرة عشرين سنة وله أحاديث، ثقة، عاش إلى قريب من سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م) ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٥/ ٣٠٩، البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ق٢/ ٩٦ رقم ٢٣١٠، الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ٤٦٠ رقم ٢١٠٦، الذهبي: سير ٥/ ٢٢٧ رقم ٩٤.

[١٠٦] أنقاب: النَّقبُ والنُّقبُ: الطريق، وقيل: الطريقُ الضيق في الجبل والجمع أَنْقابَ ونِقاب. أبن منظور: لسان، مادة (نقب) ٣/ ٦٩٧.

[١٠٧] حديث: ((على أنقاب المدينة ملائكة....)) رواه: الإمام مالك: الموطأ من ٥٥٢ رقم ١٦٠٢ باب ما جاء في وباء المدينة، والإمام أحمد: المسند ٢/ ٢٣٧ رقم ٧٢٣٣، ٢/ ٣٧٥ رقم ٨٨٦٣، ٢/ ٣٧٨ رقم ٨٩٠٤ مسند أبي هريرة، البخاري: الصحيح ٩/ ٧٦ باب لا يدخل الدجال المدينة، مسلم: الصحيح ص ٦٥٤ رقم ١٣٧٩ باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، الجندي: فضائل المدينة ص ٢٤ باب فضائل المدينة.

صفة البَصْرَة

حدثني أحمد بن عبد الله قال: حدثني أحمد بن بشر[١٠٨] أنـه قـال: بلغني أن هشام بن عبد الملك[١٠٩] لمّا بنَى الرُصَافَة[١١٠]؛ فخرق فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار وأحتفر فيها المصانع[١١١]. بَعَثَ إلـى وفـود النّـاس فجمعهم عنده. فلما أَخذ الناس مجالسهم ألتفَتَ إلى أهل مكَة فقال: يا أهل مكة هل فيكم مثل هذه المَصانعِ ؟ قالوا: لا إلاّ أَنِ فينا بيت الله المستقبل. ثم التفت إلى أهل المدينة فقال: هل فيكمُ مثل هذه المصانع ؟ قالوا: لا إلاّ أن فينا قبرَ رسول الله، (ﷺ). ثم ألتفت إلى أهل الكوفة فقال: يا أهل الكوفة هل فـيكم مثل هذه المَصانِع ؟ قالوا: لا إلاّ أَن فينا تلاوة كتاب الله المُنْـزَل[١١٢]. ثـم ألتفَت إلى أهل البَصرة فقال: يا أهل البصرة هل فيكم مثل هـذه المَـصَانعِ؟

---

[١٠٨] لم أهتد لمعرفته.

[١٠٩] هو: هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد، ولد سنة نيـف وسـبعين للهجرة، أستخلف بعهد من أخيه يزيد سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) فكانت خلافتـه تـسع عشرة سنة، بنى الرصافة بقنسرين، كان من أحزم بني أمية وأرجلهم، وكان بخـيلا شديد القسوة طويل اللسان، توفى برصافة الشام ودفن فيها سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م) وله أحدى وستون سنة وقيل ثلاث وخمسون. ترجمته في: أبن ماجة: تاريخ الخلفاء ص ٣٣، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٢١- ٢٣١، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص ١٤٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٤٧.

[١١٠] الرُصَافَة: أو رصُافَةُ الشام في غربي الرّقة، بناها هشام بن عبد الملك لمـا وقـع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤٠٥.

[١١١] المَصّانْع: الصنَعْ الحَوْض، وقيل شبه الصهريج يتخذ للماء، ويقال: للقصور أيـضاً مَصانْع، والعرب تسمي القرى مصانع. أبن منظور: لسان، مادة (صنع) ٢/ ٤٨١.

[١١٢] في ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦: (المرسل).

فقام إليه خَالُد بن صَفْوَانَ بن أهتَم[١١٣] فقال: أصلَح الله أميَر المــؤمنين[١١٤]؛ أَصف لك بَلاَدنا فتقيسهُ ببِلادك هذه فتنظر أيهما أفضل وأحسن! قال: هِــات لله دَرُّكَ [٤٣ أ] يا أبن الأَهتَم.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، يغْدُو قانصنا فيروح[١١٥] هذا بالُــشبوط والسُمنى وهذا بالظبي والظلَّيمُ[١١٦]. ونحن أكثر الناس[١١٧] سَــاجاً وعاجــاً

---

[١١٣] هو: خَالُد بن صَفْوَانَ بن عَبْد الله بن الأهتم التَّميمَّي الْمنَقْرّيُ البصري، أبو صَفْوَانَ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم، كان من أيام التابعين، وراوية للأخبار مفوهاً بليغــاً، وفد على عمر بن عبد العزيز وجالس هشام بن عبد الملك وخالــد القــسري وأبــا العباس السفاح، وهو مع فضله وجلالته يعد من بخلاء العرب المشهورين، توفى في البصرة سنة (١٣٥هــ/ ٧٥٢م) ترجمته في: أبــن قتيبــة: المعــارف ص ٤٠٣، الرازي: الجرح ج١/ ق٢/ ٣٣٦ رقم ١٥٤٦، ياقوت الحموي: معجم الأدبــاء ١١/ ٢٤- ٣٥ رقم ٧، الذهبي: سير ٦/ ٢٢٦ رقم ١٠٩.

[١١٤] يضيف: أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ١٠٣، ياقوت الحموي: معجم البلــدان ٢/ ٣٤٦، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٤٠٧: (إن هؤلاء أقروا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خبرة لأجاب عنهم. قال: أفعندك في بلادك غير ما قالوه فــي بلادهــم ؟ قال: نعم أصلح الله الأمير أصف لك بلادنا.....).

[١١٥] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، أبن عساكر: تاريخ دمــشق ١٦/ ١٠٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٧: (فيجيءُ).

[١١٦] الظّليمُ: الذكر من النعام، والجمع ظلمان وأُظْلمُة. الدميري: حياة الحيوان ٢/ ٣٥٥.

[١١٧] قوله: (ونحن أكثر الناس ساجاً....) نسب الجاحظ هذه الجملة في <u>كتــاب البلــدان</u>، نشر وتعليق: صالح أحمد العلي (مستلة من مجلــة كليــة الآداب بغــداد: مطبعــة الحكومة- ١٩٧٠م). ص ٥٠٥ إلى بعض الخطباء، ونسبها كذلك في البيان والتبيين ٢/ ٢٦٠ إلى خالد بن صفوان وأبو بكر الهذلي.

وخَزّاً وديباجاً وخريَدِةَ مُغَناجاً[118] ودابةً هِمْلاَجــاً[119]. بيُوتُنَــا[120] ذهــب ونُهرنا عجَبٌ، ونخلنا خشب[121]، أعَلاهُ[122] الرطَبُ وأدناه القصَبُ وأوسطه الحطب. والنخلُ في مأركه[123] كالزيتُون عندكم في مَنِابتهِ، وهذا في زمانه كذاك في إبَّانه[124]، وهذا على أفْنَانه[125] كذلك في أَغصْانه الرَاسخَات فــي الَوحْل، الملتقحات بالنحل، المطعمات في المحــل، يخــرجن اسَــفاطاً[126] أعظاماً وأوساطاً كأنما كُسيت رباطاً، ثم تَتفرعً عن قُضبانٍ كاللًّجَيْن منظومة

---

[118] قوله: (خريدِةَ مغناجاَ) الخَريدَةِ: من النساء العذارى، والجمع خرائد وخُــردَ. أبــن منظور: لسان مادة (خرد): ١/ ٨٠٩، ومغناجاً: امرأة غنجة: أي حسنة التدلل. أبن منظور: لسان، مادة (غنج) ٢/ ١٠٢٢. أي: نساءهم حسنة التدلل.

[119] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، أبن عساكر: تاريخ دمــشق ١٦/ ١٠٣، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٧: (برذوناً هملاجاً). والبرذون: من الخيل ما كــان مــن غير نتاج العرب، وجمع بَراذينُ، أبن منظور: لــسان، مــادة (بَــرذن) ١/ ١٩٠، وهْمِلاَجاً: حسن سير في سرعة وبخترة، وجمعه هماليج. أبن منظور: لسان، مــادة (هملج) ٣/ ٨٣١. أي: خيولهم حسنة السير.

[120] يضيف: المسعودي: مروج ٣/ ١٥١، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ١٠٣، أبــن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٨: (ونحن أكثر الناس قنداً ونقداً ونحن أوســع النــاس بريــة وأريفهم بحرية وأكثرهم ذرية وأبعدهم سرية بيوتنا ذهب...).

[121] قوله: (ونخلنا خشب) أنفرد بها ابن القاص.

[122] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، أبن عساكر: تاريخ دمــشق ١٦/ ١٠٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٨: (أوله).

[123] في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١: (مكاربه).

[124] إيَانّه: إبَّانُ الشيء: أوانه،ويغلب استعماله مضافاً مثل: إبَّانُ الفاكهة. المعجم الوجيز، مادة (إبَّانُ) ص٤.

[125] إفنْانَه: أفنْانَ جمع فنن: وهو الغصن. أبن منظور: لسان، مادة (فنن) ٢/ ١١٣٧.

[126] أسَفُاطَ: السفط: الطيب والسخاء. المصدر نفسه: مادة (سفط) ٢/ ١٥٦.

كالؤلؤ الأبيض(١٢٧)، ثم تصير زمرداً اخضر، ثم تصير يواقيت أحمر وأصفر، ثم تصير عَسلاً معُلقّة في الهواء لا قرب ولا إناء، فوقها المذاب ودونها الحراب، لا يصيبها التُراب ولاَ يقربَهُا الذُباب، ثم يصير آموالاً في أَكيِّسة الرجال، ويسمى بها في المعال وينفقُ على العيال(١٢٨). وأما نهَرنا العجَبُ يا أمير المؤمنين؛ فإن المَاء يُقْبل في اوان حاجتنا ونحن نيامٌ على فرشِنَا لا تُنَافَس فيه من قلةٍ ولا نصير منه على ذلةٍ، فيجْري عبقاً، فيعلو طبقاً، فيفيض مندفقاً، حتى يغُسَل نتنها ويروي متنها ويبدي حَسنَها، وأما بيُوتُنَا الذهَبُ، فإن لنا خراجاً(١٢٩) في السنين والشُهورِ نأخذُه في أوقاته ونُنفِقُه في مَرْضاتِه ويُسلمِنا الله من آفاتِه.

قال: لله دَرُكَ يا أبن الأهتم، أنيَّ لكم هذا لم تُغَلبُوا عليها ولم تُسبُقوا إليها. قال : ورَثِناها من الآباء ، ونُورثهِا الآبنَاءَ ويُسلمنا الله رب السماء ، وأنما مَثُلنا كما قال [معن بن أوس](١٣٠)

---

(١٢٧) يضيف: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦: (ثم تتبدل قضبان الذهب).

(١٢٨) في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦: (فيستعان به على العيال).

(١٢٩) قوله: (فإن لنا خراجاً) قال الجاحظ: البلدان ص ٥٠٥: (لأن خراج العراق مائة الف الف وأثنا عشر الف الف وخراج البصرة من ذلك ستون الف الف...).

(١٣٠) في الأصل (أويس) وما أثبتناه من مصادر تخريج الأبيات. وهو: معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، رحل إلى الشام والبصرة، وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالغان في إكرامه، وكان معاوية يفضله ويقول: (كان أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى وأشعر أهل الإسلام أبنه كعب ومعن بن أوس)، وما وصل ألينا من شعره المتبقي لا يمثل كله وإنما هو مقطوعات

في شعره[131]:

إذا ما بَحْر خندفِ[132] جاشَ[133] يوماً ... يُغَطمْطُ[134] موجُهُ المتعرضينا

فمَهْما كانَ من خيرٍ فأنِا ... ورَثْناهُ أوائِل أوليّنا

وَإنا مَوْرثونَ كما وُرِثنِا [٤٤ ب] ... عن الآباء إن مُتنّا بنينا[135]

وقُبلَة بَصْرَةَ إلى مقام إبراهيم بين الباب والرُكِن الشامِي، ومنها إلى مَكَة ثمانمائةِ ميل وثمانية عشر ميلاً.

متباعدة، أما شعره الذي قاله في المرحلة الأولى من حياته فُقد، ومجموع ما وصلنا يدخل معن في مجموعة شعراء الحكمة أو الزهد، عمَر معن إلى أيام الفتنة بين أبن الزبير ومروان، وكف بصره في أواخر عمره، توفى بالمدينة في حدود سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م). ترجمته في: الأصفهاني: الأغاني ١/ ١٦٤، أبن عساكر: تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٢٦، أبن حجر: الإصابة ٦/ ٣٠٧ رقم ٨٤٥٧ وكذلك مقدمة ديوانه.

[131] ترد الرواية في: أبن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٢١، المسعودي: مروج ٣/ ١٥١، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ١٠٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٤٦، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٧، صفا: التعريف ص ٤٤١.

[132] خَندف: الخَنْدَفَة: مشية كالهرولة، أي: مسرعاً. أبن منظور: لسان، مادة (خندف) ٩/ ٩٠٩.

[133] جاشَ: الجأش: النفس. المصدر نفسه: مادة (جأش) ١/ ٣٩٠.

[134] يُغطَمْطُ: الغَطمْطَةُ: أضطراب الأمواج مع الصوت العالي. المصدر نفسه: مادة (غطمط) ٢/ ٩٩٩.

[135] الأبيات ترد في: المزني، معن بن أوس (المتوفى حدود ٦٤هـ/ ٦٨٣م)، <u>الديوان</u>، برواية أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، صنعة: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن (بغداد: مطبعة دار الجاحظ- ١٩٧٧م) ص ١١٤، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ١٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤٦، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٨، صفا: التعريف ص ٤٤٢.

ذكرُ
مدينة الحضْر والخَوَرْنَقَ

حدثنا المُطَيّنُ محمد بن عبد الله الحَضْرميُّ وجعفر بن محمد الفريابي قالا: حدثنا إسحاق بن بهلول[١٣٦] قال: حدثني أبي البهلول بن حسان[١٣٧] قال: حدثني إسحاق بن زياد[١٣٨] من بني سامة بن لؤي عن شَيبُ بن شَيبَّةَ[١٣٩] عن خالد بن صَفْوَانَ بن الأهتم

---

(١٣٦) هو: إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي، أبو يعقوب، ولد بالأنبار سنة (١٦٤هـ/ ٧٨٠م)، محدث وفقيه وله علم باللغة والشعر والنحو، حدث ببغداد، وله مذاهب أختارها وأنفرد بها، استدعاه المتوكل إلى سامراء فنصب له منبراً يحدث فيه، وله مصنفات منها كتاب المتضاد وكتاب القرآن والمسند، صدوق، توفى بالأنبار سنة (٢٥٢هـ/ ٨٦٦م). ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ٧/ ٣٨٣، الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٢١٤ رقم ٣٣٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٦ رقم ٣٣٦، أبن كثير: البداية ١١/ ١٣.

(١٣٧) هو: البهلول بن حسان بن سنان بن أوفى التنوخي، أبو الهيثم، من أهل الأنبار، طلب الأخبار واللغة والشعر وأيام الناس وعلوم العرب ثم طلب الحديث والفقه والتفسير والسير، سمع ببغداد والبصرة والكوفة والمدينة، تزهد أخر حياته، توفى بالأنبار سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م). ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧/ ١٠٨ رقم ٣٥٤٩، أبن الجوزي: المنتظم ١٠/ ١٣٢ رقم ١١٢٠، أبو الوفاء: الجواهر ص ١٧٤ رقم ٣٨٥.

(١٣٨) هو: إسحاق بن زياد، يروي عن أهل البصرة قال أبن حبان: (نعم الصالح). ترجمته في: أبن حبان: الثقات ٨/ ١١٩ رقم ١٢٥٢١.

(١٣٩) هو : شَيْب بن شَيبَّةَ بن عبد الله بن عمرو المنقَري التميمي البصري، أبو مَعْمَر، من أتباع البصرة، صاحب خالد بن صفوان، خطيب وأخباري وأديب، قدم بغداد في أيام المنصور فأتصل به وبالمهدي من بعده وله مواقف مشهورة عند الخلفاء

قال: أوفَدَني يوسف بن عمر [١٤٠] إلى هشام بن عبد الملك في وَفْد أهل العراق.

قال: فقدمت عليه وقد خرج مُبَتَدِّياً[١٤١] بقرابته وأهله وحشمهِ وغَاشَيتِه[١٤٢] من جلسائه؛ فنزل بأرض قَاعٍ[١٤٣]

والأمراء، ضعفه بعض المحدثين، توفى بعد المائتين من الهجرة. ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤ رقم ٤٨٣٦، السمعاني: الأنساب ١٢/ ٤٥٩ رقم ٣٩٦١، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١١/ ٢٦٨ رقم ٨٩، أبن حجر: تحرير ٢/ ١٠٦ رقم ٢٧٤٠.

(١٤٠) هو: يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي، أبو عبد الله، أبن عم الحجاج بن يوسف، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م) ثم ولاه العراق سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م) قبض على خالد بن عبد الله القسري وقتله ولاحق عماله، وقتل زيد بن علي، كان مهيباً جباراً قاسياً عنيفاً، لما قتل الوليد بن يزيد هرب يوسف فلحق بالشام، فأخذ هناك وحُبس فقتله يزيد بن خالد القسري بأبيه سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م) وجر في أزقة دمشق ترجمته في: أبن قتيبة: المعارف ص ٣٩٨، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٢٦- ٢٢٩، ٢٣٥، الذهبي سير ٥/ ٤٤٢ رقم ١٩٧، الذهبي: العبر ١/ ١٢٦.

(١٤١) في: أبن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): <u>تاريخ الخلفاء او المعروف بـ الإمامة والسياسة</u>؛ ط٣ (القاهرة: مكتبة الباب الحلبي وأولاده- ١٩٦٣م) ٢/ ١٢٦.: (منتدباً). ومبتدياً: من البدو والبادية، يقال: تبدى الرجل: أقام بالبادية وقصدها. أبن منظور: لسان، مادة (بدا) ١/ ١٧٨.

(١٤٢) غَاَشيتَه: غاشية الرجل: من ينتابه من زواره وأصدقائه. المصدر نفسه: مادة (غشا) ٢/ ٩٩١.

(١٤٣) قَاَع: القاعُ والقِيع: أرض واسعة سهلة مستوية. المصدر نفسه: مادة (قوع) ٣/ ١٨٨.

صَحْصَحٍ[١٤٤] متَنَائِفَ[١٤٥] أَفَيَحٍ[١٤٦]، في عامٍ قد بَكَّرِ وَسْمُيه[١٤٧]، وتَتَابع ولُيهُ[١٤٨]، وأَخذت الأرضُ فيه زينتها من أختلاف ألون نبتها من نور رَبيعٍ مُونقٍ[١٤٩]، فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مُسْتَمطَر، بَصعيدٍ كأن ترابه قطع الْكَافُور[١٥٠]. قال: وقد ضرب له سُرَادِقٌ[١٥١] من حِبَرةٍ كان صنع له يوسف بن عمر باليمن، فيه فُسْطَاط فيه أربعة أفرشة من خَزّ أحمر، مثلها مرافقها وعليه دُرَّاعَة[١٥٢] من خَزّ أحمر مثلها عَمَامَتُه. قال: وقد أخذ

---

[١٤٤] صَحْصَحٍ: الصحصح والصحصحة والصحصحان: الأرض المستوية الواسعة. أبن منظور: لسان مادة (صحح) ٢/ ٤١٠.

[١٤٥] متنائف: التَّنُوفَة: القفر من الأرض وأن كانت مُعشبة. المصدر نفسه: مادة (تنف) ٣٣٤/١.

[١٤٦] أفيَحٍ: الفَيْحُ: السعة، كل موضع واسع. المصدر نفسه: مادة (فيح) ٢/ ١١٥٢.

[١٤٧] سَمِيُّهُ: الوَسْميُّ: مطر أول الربيع وهو بعد الخريف، وسمي بذلك لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أول السنة. المصدر نفسه: مادة (وسم) ٣/ ٩٢٧.

[١٤٨] ولُيه: الوَلْيُّ مطر يأتي بعد الوسمي، وجمعه أوْلاَلِية. المصدر نفسه: مادة (ولي) ٣/ ٩٨٤.

[١٤٩] مونُقٍ: الأنق: الأعجاب بالشيء. المصدر نفسه: مادة (انق) ١/ ١١٦.

[١٥٠] في: ابن قتيبة: الإمامة ٢/ ١٢٦، الهروي: عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م) **فوائد حديث أبي ذر عبد بن أحمد الهروي**، تحقيق: الحسن سمير الحسني؛ ط١ (الرياض: مكتبة الرشيد- ١٩٩٧م) ١/ ١٠٢، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ٩٧، أبن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢١٦، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١١/ ٢٨: (حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب).

[١٥١] سُرادقُ: السُّرِدِقُ: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو غيره، وجمعه سُرادِقات. أبن منظور: لسان، مادة (سردق) ٢/ ١٣٠.

[١٥٢] الدُراَعة: جبة مشقوقة المقدم. المصدر نفسه: مادة (درع) ١/ ٩٧٠.

الناس مجالسهم. قال: وأخرجتُ رأسي من ناحية السِّمَاطِ، فَنَظَرَ إلـــي شـــبه المُستنطق لي!

فقلتُ: أتم الله عليك النعم يا أمير المؤمنين- زاد الحـــضرمي فـــي حديثه- وسَوّغها لك بشُكْرِهِ- وقالا جمعياً: وجعل ما قلدك من هـــذا الأمـــر رشداً، وعاقبة ماتولى إليه حمداً، أخلصه لك بالتقى، وكَثَّرهُ لك بالنما، لا كَدَّر عليك منْهُ ما صفا، ولا خالط سروره الرَّدَى، فقد أصبَحتَ للمـــسلمين ثقـــة ومستراحاً، إليك يفزعون في أمورهم، وأليك يقصدون في ماربهم، وما أَجدُ يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك؛ فيما مَنَّ الله [٤٥ أ] به من جالسك- زاد الحضرمي في حديثه- والنظر إلـــى وجهـــك- وقالا جميعاً: من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها، وما أجد في ذلك شيئاً هو أَبلغ من حديث من سلف قبلك من الملـــوك، فـــأن أَذن لـــي أميـــر المؤمنين أخبرتهُ.

قال: فأستوى جالساً وكان مُتَّكئاً. قال: هَاِت يا أبن الأَهْتَم. قلت: يا أمير المؤمنين: إن ملكا[153] من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هـــذا

---

[153] قوله: (إن ملكاً من الملوك قبلك...) تشير هذه الرواية إلى قصة النعمان بن أمرىء القيس بن عمرو (المتوفى حوالي: ٤١٨م) والمعروف بالنعمان الأكبر، أحد ملـــوك الحيرة المعروفين بالمناذرة، والذي ينسب أليه بناء القصرين الشهيرين فـــي تـــاريخ الأدب العربي- الخورنق والسدير- والتي تذكر المصادر أنه زهد بعد بنائه هـــذين القصرين في حطام الدنيا، وقضى بقية عمره في البادية يطوف فيها وينتقل ولم يقف الناس على خبره. الأصفهاني: الأغاني ٢/ ٣٤، ياقوت الحموي: معجم البلـــدان ٣/ ٢٥٧، القزويني: آثار ص ٣٥٩، الحميري: الروض ص ٢٢٧.

إلى الخَوَرْنقُ[١٥٤] والسَّدير[١٥٥] في عام قد بَكرَ وسَمَيَّهُ وتتابع وَلِيُّهُ، وأخذت الأرض زينتها من أختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونُق فهو في أحسن منظر وأحسن مُستَمْطرَ وأَحسن مختبر، بصعيد كان ترابهُ قطع الكافور، وقد أُعطىَ فتى الحسن مع الكثرة والغلبة والفهم، فنظر وأبعد النظر، فقال لجلسائه: لمن مثل هذا ؟! هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ أم هل أعطى مثل ما أَعطيتُ؟

قال: وعنده رجل من بقايا حملةِ الحُجةِ والمُضيِّ على أُدب الحق ومُنهَاجِهِ- زاد الفريابي في حديثه- ولم تخلو الأرض من قائم لله حجة في عَبادِهِ[١٥٦]- وقالا جميعاً: فقال: أيها الملك: لقد سألت عن أمرٍ أفتأذن بالجواب عنه ؟

قال: نعم.

قال: أرأيت هذا الذي أَنت فيه؛ أَشيء لم يزل أم شيء صار أليك؟

قال: كذلك هو.

---

[١٥٤] الخَوَرنَق: قصر يقع بالكوفة في ظهر الحيرة، يعد من روائع الفن العربي القديم، والذي ذكرته العرب في أشعارها وضربت به الأمثال، ينسب بناؤه إلى النعمان الأول، وقام بتصميمه مهندس رومي يدعى سنمار، دارت حوله أساطير عدّة ويذكر مقروناً بقصر السدير. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٥٦، وما تزال أثاره قائمة وللأسف قد تعرض هذا القصر في الآونة الأخيرة للتخريب والنبش.

[١٥٥] السَّدِيُر: قصر بناه النعمان الأول في وسط البرية بين الحيرة والشام، وكان النعمان أتخذه لبعض ملوك العجم. المصدر نفسه: ٥/ ٣٠.

[١٥٦] قوله: (ولم تخلو الأرض من قائم...) تنسب هذه الجملة للإمام علي بن أبي طالب- عليه السلام- في كلام له لكُمَيلَ بن زياد النَّخَعيّ. أبن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (المتوفى: ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار أحياء التراث العربي- بلا تاريخ) ١٨/ ٣٤٧، ٣٥١.

قال: فلا أراك أنما أعجبت بشيءٍ يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتهناً.

قال: ويحك، فأين المهرب وأين المطلب !!

فقال: إما أن تقيم في ملكك وتصير على ما سرك ومضك وأروضك، وإما أن تضع تاجك وأطْمارك[157] وتلبس أمساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك.

قال: إذا كان بالسحر فأقرع علي بابي؛ فأني مختاراً أَحد الرأيين، فأن اخترت ما أنا فيه كنُت وزيراً، وأن اخترت خلوات الأَرض وقفرات البلاد كنت رفيقاً [٤٦ ب] لا يخالفُ.

قال: فقرعَ عليه بابهُ عند الفجر فإذا هو وضع تاجه وقد لبس أمساحه وتَهَيَّأَ للسياحة. قال: فلزما والله الجبل حتى اتاهما أَجلهما. وهو حيث يقول أخو بني تَمِيم عَدَيُّ بنُ زَيْدِ المرادي[158]:

---

[157] أطْمَارِكَ: الِّطمْرُ: الثوب من غير الصوف والجمع أطمار. أبن منظور: لسان مادة (طمر) ٢/ ٦١٣.

[158] هو: عَدِيُّ بنُ زَيْد بن حماد بن أيوب العَبَادِي التميمي، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية النصارى، من أهل الحيرة، وهو احد الفحول الأربعة الذين ذكرهم أبن سَلاَّم، كان ترجمان أبرواز ملك فارس وكاتبه بالعربية، وهو أول من كتب بها في ديوان كسرى، سكن المدائن، وعلا شأنه في عهد هرمز، ووجهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هنداً بنت النعمان، قال فيه الأصمعي: (عدي بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها)، له عدة قصائد لا تخلو من روعة ولا سيما من الناحية الفكرية ولغة بعيدة عن التعقيد والتنميق، وشى به أعداؤه إلى النعمان بن المنذر بما أوغر صدره فحبسه وقتله في سجنه بالحيرة في حدود عام (٣٦ ق هـ/ ٥٨٧م). ترجمته في: أبن سلام الجمجمي: طبقات الشعراء ص ٣٠، أبن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٠، اليعقوبي: تاريخ ١/ ١٨٢- ١٨٤، الأصفهاني: الأغاني ٢/ ١٨.

أيُّـــــها الشَّامِتُ المُعَيـــــرُ بالــــ ـــدَّهرِ أأنْتَ المُبَرَّأ[١٥٩] المَــوفُورُ[١٦٠]؟

أمْ لَدَيْــــــكَ العَهدُ الوثِيقُ من الـــ أيَّـــــــام بَلْ أنْتَ جاهـــلُ مَغــــرُورُ

مَنْ رَأيْتَ المَنُونَ[١٦١] خَلدَــنَ أمْ مَــنْ ذا عليـــــه منْ أنْ يُضامَ خَفيــرُ[١٦٢]

أيْنَ كسرَى؛ كسْـــــرَى المُلُوك أنو م شرُوان[١٦٣]، أمْ أيْنَ قَبْلَهُ سابورُ[١٦٤]

وَبنُو الأصْفَرِ المُلـــــوكِ؛ مُلُوك الـــ ــــرومِ لَــــــمْ يَبْقَ مِنْهُـمُ مَذكُــورُ

وأخوُ الحَضْرِ[١٦٥] إذْ بَنَاهُ وإذْ دجلــــــ ـــلَةُ تجْبَـــيُ إليهِ والخـــابُـــورُ[١٦٦]

شـــــــادَهُ مَــرْمَراً وخَلَّلَــهُ كلــــــ ــساً فلِلطَّيـــــــرِ في ذُراهُ وكُـــــور

---

[١٥٩] المُبَرَّأ: بَرَأَ يَبْرَأ: تخلص مما به. أبن منظور: لسان، مادة (برأ) ١/ ١٨٢.

[١٦٠] المَوفورُ: الوفر: الكثير الواسع، وهنا: الذي لم تصبه نوائب الدهر. المصدر نفسه: مادة (وفر) ٣/ ٩٥٨.

[١٦١] المَنون: المنيَّةُ: الموت أو الدهر. المصدر نفسه: مادة (منأ) ٣/ ٥٣٢.

[١٦٢] خفَيرُ: الخَفيُر: المنعة والأمن. المصدر نفسه: مادة (خفر) ١/ ٨٦٥.

[١٦٣] هو: خسرو الأول: كسرى الأول والذي يعرف بـــ: أنو شروان بن قباذ بن فيروز، ملك فارس (٥٣١م- ٥٧٩م)، يعتبر من أعظم ملوك الأسرة الساسانية، وسع رقعـــة الإمبراطورية فأمتدت حتى البحر الأسود وجبال القوقاز، أعـــاد تنظـيم الحكومـــة والجيش، أطلق عليه الفرس أنو شروان أي: ذي الروح الخالدة، توفى سنة (٥٧٩م). ترجمته في: اليعقوبي: التاريخ ١/ ١٤٣، المسعودي: مروج ١/ ٢٩٠.

[١٦٤] سابور: أسم لعدّة ملوك من الفرس والمراد هنا: سابور بن هرمز: ســابور الثـــاني المعروف بسابور ذي الاكتاف، ملك فارس (٣٠٩م- ٣٧٩م)، تقلــد الملــك عنــد ولادته، وحكم عملياً عام (٣٢٥م)، تميز حكمه بالصراع مع الرومان ومع ذلك فقــد أستطاع الوصول بالأمبراطورية الساسانية الى ذروة قوتها ومجدها، وأشار له عدي بن زيد لكونه باني الأيوان المعروف بـــ أيوان كسرى. ترجمتـــه فـــي: اليعقـــوبي: التاريخ ١/ ١٤١، المسعودي: مروج ١/ ٢٧٩.

[١٦٥] وهو: ساطرون (سنتروس) وكان العرب يسمونه خيزن.

[١٦٦] الخَابُور: أسم لنهر كبير من أعمال الموصل في شرقي دجلة. يـــاقوت الحمـــوي: معجم البلدان ٣/ ٢٠٦.

لَـــــمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَاد الــــ	ـمُلْكُ عِنْهُ فبــــــــابُهُ مَهْجُــــورُ
[وَتَأَمَّلْ](١٦٧) رب الخَوَرْنَــق إذ أشْـــ	ـرَفَ يوماً وللهُدَى تَفْكيُـــــــر (١٦٨)
سَرَّهُ مالُهُ وكَثْـــــــرَةُ ما يَمْـــــ	ـلُك والبَحــــرُ مُعْرِضاً والسَّديــــرُ
فارعَوَى(١٦٩) قَلْبُــــهُ وقال وما غبْــ	ـطَةُ حَـــــيَ إلى المَماتِ يَصيُــــــر
ثُمَّ بعدَ الفَلاحِ والمُلْكَ والســــــلا	مَةِ وارَتْهُمُ هُنَــــــــاكَ القُـــبورُ
ثمَّ [أضحوا](١٧٠)كَأنَّهمْ وَرَقُ جـــــ	ـفَّ فألوَتْ به الصَّبَـــا والدَّبورُ(١٧١)

---

(١٦٧) في الأصل (وتذكر) وما أثبتاه من الديوان، العبادي: عدي بن زيد (المتوفى: ٣٦ ق هـ/ ٥٨٧م)، الديوان، تحقيق وجمع: محمد جبار المعبد، سلسلة كتـب التـراث ٢ (بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة- ١٩٦٥م) ص ٨٩.

(١٦٨) من هنا تشير الأبيات الى ما أورده خالد بن صفوان من قصته.

(١٦٩) أرْعَوَى: الرعوى: السمع. أبن منظور: لسان، مادة (رعي) ١/ ١١٨٧.

(١٧٠) في الأصل (صاروا) وما أثبتناه من الديوان ص ٩٠.

(١٧١) قوله: (أيها الشامت المعير بالدهر...) هذه الأبيات لعدي بن زيد من أصل قـصيدة مؤلفة من خمسين بيت ومطلعها:

أرَوَاح مَوَدِّع أمْ بكُوُر لَكَ فَاعْلَم لأَيَّ حالٍ تَصيرُ

والتي كتب أبيات منها في سجنه وأرسلها للنعمان بن المنذر استرحاما ملؤه العاطفة ووعظ وتذكير، وتعتبر هذه القصيدة من روائع قصائده، ومن عيون الشعر العربـي وتراثه، والتي يقول فيها يونس بن حبيب النحوي (المتوفى: ١٨٣هـ/ ٧٩٩م): (لو تمنيت أن أقول الشعر لما تمنيت أن أقول الا مثل قول عدي بن زيد العبادي: أيهـا الشامت....)، وترد هذه الأبيات أو منها في: العبادي: الديوان ص ٨٤- ٩٢، أبـن هشام: السيرة ١/ ٤٧، أبن سلام الجمحي: طبقات الشعراء ص ٣٢، أبـن قتيبـة: الشعر والشعراء ص ١٣٠، اليعقوبي: التاريخ ١/ ١٨٠، الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود الظاهري (المتوفى: ٢٩٦ أو ٢٩٧هـ/ ٩٠٨ أو ٩٠٩م): كتاب الزهـرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي؛ ط٢ (الأردن: مكتبـة المنـار- ١٩٨٥م)٢/ ٥٠٠، المسعودي: المروج ١/ ٢٩٥، الأصـفهاني: الأغـاني ٢/ ٣٦،

قال: فبكى والله هشام بن عبد الملك حتى أخْضلَّت[١٧٢] لحيتهُ وبل عمامته، وأمر بنزع أبنيته ونقل قرابته وحشمه وَحاشِيتِهِ وجلسائه ولزم قصرَهُ. وأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا: ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه ناديه.

فقال: أليكم عني فأني عاهدت الله ألاَّ أَخلوا بملك إلا ذكرته بالله[١٧٣].قال: ومدينة الحَضْر[١٧٤] هذا في برية قُربَ الموصل، وجهة قبلتها إلى المرزاب [٤٧ أ] بينه وبين الركن الشامي. ومنها إلى مكة آلف ميل ومأئة وأربعة وخمسون ميلاً.

الهروي: فوائد ١/ ١٠٣، المقدسي: البدء ٣/ ٣٠١ وذكر الأبيات من غير ترتيب، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ٩٨، أبن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢١٧، أبن قدامة: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م): كتاب التوابين، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (بغداد: مكتبة الشرق الجديد- ١٩٨٩م) ص ٤٠ ، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١١/ ٣١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٥٨، ابن العديم: بغية ٧/ ٢٠٤٧، أبن خلكان: وفيات ٧/ ٢٤٥، أبن منظور: لسان، مادة (كلس) ٣/ ٢٨٦، الذهبي: سير ٥/ ١١١، أبن كثير: البداية ٢/ ١٧٠، الحميري: الروض ص ٢٢٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٤٩.

[١٧٢] أخْضلتْ: الخضل والخاضل: كل شيء ندى، وأَخْضَلْتَ لحيته أي: أبتلت. أبن منظور: لسان، مادة (خضل) ١/ ٨٥٢.

[١٧٣] ترد الرواية في: أبن قتيبة: الإمامة ٢/ ١٢٦، وذكرها بتفصيل أكثر، الأصفهاني: الأغاني ٢/ ٣٥، الهروي: فوائد ١/ ١٠٢، أبن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/ ٩٧، أبن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢١٥، أبن قدامة: التوابين ص ٤٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١١/ ٢٠١، أبن العديم: بغية ٧/ ٣٠٤٦، الحميري: الروض ص ٢٢٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٤٩.

[١٧٤] الحَضْر: هترا مدينة قديمة بين نهري دجلة والفرات- الجنوب الغربي من الموصل- أسسها الباريثون في القرن الأول قبل الميلاد، اكتسبت أهميتها من موقعها الأستراتيجي وما أورده المؤرخون العرب عن جلال هذه المدينة في الزمن الغابر،

ذكر بيت المقدس

قال: وبيت المقدس أرض جبلية، وماؤها أمطار، ويجيء على ظهر المسجد كل ليلة طش أو طل حتى يسيل من المرازب إلى جُبٍّ(١٧٥) أسفل منه للشرب؛ وأن كانت السماء مُنصحِيَةً.

وعامة أشجارها الزَيتُون، وبها نخلة واحدة وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه في قصة مريم، عليها السلام، حيث يقول جل ذكره: **﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾**(١٧٦). ويقال: إنها غرِسَت منذ زيادة على ألف سنة وهي منحنية(١٧٧).

وبها الكنيسة العُظْمى التي كان يتعبد بها داود، عليه السلام. والكنيسة الأخرى التي يقال لها: ((كنيسة القيامة))(١٧٨)، وفي وسط الكنيسة

قاومت الحضر الغزو الروماني وتعرضت للحملات الفارسية وأسقطتها في عهد سابور الأول (٢٤١م- ٢٧٢م) فأمست المدينة خرائب عام (٢٦٣م)، وما تزال أثارها قائمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٥٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (الحضر) ٧/ ٤٥٨ بقلم: خورشيد.

(١٧٥) الجب: البئر الواسعة. ابن منظور: لسان، مادة (جب) ١/ ٣٩٢.

(١٧٦) سورة مريم: ١٩: ٢٥.

(١٧٧) البكري: المسالك ٢/ ٣٨،أبن شاهين :غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (المتوفى : ٨٧٣هـ/١٤٦٨م):كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيح : بولس راونيس(باريس:المطبعة الجمهورية -١٨٩٤)أعادت طبعة (بغداد:مكتبة المثنى -بلا تاريخ) ص٢٤.

(١٧٨) كنيسة القيامة: أو الكنيسة العظمى، وكان المسلمون يطلقون عليها (القمامة)، شيدتها هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين عام (٣٢٦م)، اعتبرها العرب إحدى عجائب العمارة في الدنيا، وكان النصارى يحجون إليها من جميع أنحاء الدنيا، وفي الجهة الشمالية من الكنيسة عند بوابة (شنت مريه) ينزل منه إلى أسفل على ثلاثين درجة

القبر الذي يسمى: ((قبر المسيح))، عليه السلام؛ وليس ذلك صحيح لان عيسى، عليه السلام، رفع إلى السماء وهو حي لم يمت بعد- كما حُدثنا به- وإنما هو على ما يقال: قبر الرجل الذي ألقي عليه شبه عيسى، عليه السلام، فقتلوه وصلبوه وشبه لهم بأنه عيسى، عليه السلام، قال الله تعالى: **﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾**(١٧٩). وقال جل ذكره: **﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾**(١٨٠).

فإذا كان فصح النصارى(١٨١)- وهو يوم السبت الكبرى- وذلك يوم يخرج الناس من موضع القبر إلى الصخرة.

ترى المقبرة المقدسة الوارد ذكرها. الإدريسي: نزهة ١/ ٣٥٨، الحميري: الروض ص ٦٨، جاويش: سليمان بن خليل بن بطرس (كان حيا سنة: ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٦م): التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ط٢ (بيروت: دار صادر- ١٩٩٥م) ص ١٣٧.

(١٧٩) سورة النساء: ٤/: ١٥٧.

(١٨٠) سورة النساء: ٤/ ١٥٧، ١٥٨.

(١٨١) فصح النصارى: كلمة معربة عن فسح: ومعناه: اجتياز وعبور، وعيد الفصح: عيد تذكار آلام المسيح وقيامه من الموت عند النصارى، ويعرف بالعيد الكبير، وفيه يفطرون وياكلون اللحم. ولليهود ايضا فصح: وهو عيد تذكار مفارقتهم لمصر. شروح الكتاب المقدس، مادة (الفصح) ص ٤١٤، ابن منظور: لسان، مادة (فصح) ٢/ ١٠٩٩.

وحول الصخرة درابْزِين[182] من آبنوُس[183] يشرفون منه الى موضع القبر فيها، وكلهم يتضرعون إلى الله تعالى من وقت الأولى إلى المغرب. ويقف الأمير وإمام المسجد ويغلق السلطان الباب الذي على القبر ويقعد على الباب، فهم على هذا حتى يروا نوراً كأنه نارٌ بيضاء تخرج من جوف القبر، فيفتح السلطان الباب للناس، ويدخل إليها و في يده شمعة فيشعلها من ذلك النور فيخرجها والشمعة تشتعل [٤٨ ب] فيدفعها إلى الإمام فيأتي الإمام بتلك الشمعة[184] فيشعل قناديل المسجد، فإذا تداولت تلك الشمعة ثلاثة أيدي احترقت بعد ذلك وصارت نارا. ويكتب الخبر إلى السلطان ويعلمه إن النار نزلت في وقت كذا من يوم كذا، فإذا نزلت وقت الصلاة الأولى من ذلك اليوم كان دليلاً عندهم على أن السنة ليست بخصبة ولا قحطة، وإذا نزلت وقت العصر دلت على إن السنة قحطة[185].

---

[182] درابْزِين: أو دار أفزين، معربة: وجمعها درابزونات، وهي: قوائم منظمة يعلوها متكأ.: التونجي: المعجم، مادة (دار افزين) ص ٢٥٢، (دار بزين) ص٢٥٣.

[183] الآبنُوس: أو الآبنوس: شجر ينبت في الحبشة والهند خشبه أسود صُلب، يصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. المعجم الوجيز، مادة (الآبنوس) ص١.

[184] يضيف: البكري: المسالك ٢/ ٤٤: (إلى المسجد الجامع).

[185] ترد الرواية في: البكري: المسالك ٤٣/٢ ويقول: (هكذا نقل بعض المؤرخين وهو أمر غير صحيح، وإنما كانت هذه حيلة وناموس عمل من نواميس أسقف بيت المقدس، فكان يعمد إلى خيط إبريسم رقيق طويل فيدخله من وراء الحائط إلى القبر، ويخرج من القبر إلى سرج الثريا وهو مدهون بالبلسان، وتشتعل النار فيه من وراء الحائط بغلافين قد أتخذهما لأصبعين من خشب نوري وتسرى النار في البلسان حتى يتقد منها السراج، ففضحه علي بن إبراهيم الوزير أيام كونه هناك وكشف للناس وجه حيلة وضرب في عنقه فبطلت النار من ذلك الوقت).

والى جنب هذه الكنيسة كنيسة أخرى يقال لها كنيسة قسطنطين.

وفي وسط المسجد صخرة بيت المقدس التي يقال لها: ((صخرة القيامة)) والتي ذكرها الله في كتابه: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[١٨٦] الآية، قيل في تفسيره: من صخرة بيت المقدس[١٨٧]- حدثنا به.

وحول الصخرة حيطانٌ عليها أربعة أبواب يصعد إليها بدرجٍ؛ وفوقها صفّه- وفيها موضع سلسلة بني إسرائيل[١٨٨]- وهذه الصخرة قد فرشت حواليها بأحجار رخام، من ذلك حجر رخام مكتوب عليه خَلْقَة[١٨٩]: ((الله محمد)).

---

[١٨٦] سورة ق: ٥٠: ٤١.

[١٨٧] القرطبي: الجامع ١٧/ ٢٧، ابن كثير: التفسير ٤/ ٢٣١، ابن شاهين: زبدة ص ١٧.

[١٨٨] ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨/ ٢٩٦، القزويني: آثار ص ١٦١، ابن شاهين: زبدة ص ٢١ ويقول: (وروي ان سليمان بن داود وضع ببيت المقدس سلسلة من حلف ومسكها وكان حانثاً ارتفعت به ومن كان صادقاً ارتخت عليه، ثم أن رجلا استودع أخر مائة دينار فلما طلبها منه حجره ذلك فتوجها إلى السلسلة وجعل المائة دينار بعكاز وسلمه إليه وكانت الدنانير مسبوكة في وسط العكاز فلم ترتفع السلسلة لما مسكها فتعجب هو والناس من ذلك فارتفعت من ذلك اليوم وهي إلى الآن مرفوعة).

[١٨٩] خلقة: الخلق الفني: أبداع العمل الفني على غير مثال سابق، وهنا هو النحت او التخريم على الحجر. المعجم الوجيز، مادة (خلق) ص ٢٠٩.

وفي قبلة المسجد مكتوب عليه خَلْقَةً: ((لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي وليُّ اللهِ، نَصَرْتُه بحْمزة[١٩٠] وعليّ))[١٩١].

وإذا خرجت منه تسير بحذاء القبلة مقدار فرسخ في ارض مستوية حتى تنتهي إلى بَيتُ لحُم[١٩٢]، ثم تخرج بحذاء اللحم تسير مقدار فرسخين حتى تنتهي إلى قُلّةِ جبل يُصْعَدَ إليها، فتحط إلى قبر إبراهيم وقبر إسحاق، عليهما السلام[١٩٣].

---

[١٩٠] هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القريشي الهاشمي المكي المدني، أبو عُمارة، أسد الله ورسوله، وعم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، اسلم في السنة الثانية من المبعث، وكان أول لواء يعقد له حين قدم المدينة، قتله وحشي بن حرب في معركة احد سنة (٣هـ/ ٦٢٥م) ومثلت بجسده هند بنت عتبة فقال فيه رسول الله: (لن أصاب بمثلك أبدا، وما وقفت موقفا قط أغيظ إلي من هذا). ترجمته في: ابن هشام: السيرة ٣/٥٨٩، ٦٠٧، ٦١٠، ابن سعد: الطبقات ٣/ ٨، ابن الأثير: أسد ٢/ ٥١ رقم ١٢٥١، الذهبي: سير ١/ ١٧١ رقم ١٥.

[١٩١] في: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ١٠٠: (وفي ظهر القبلة في حجر أبيض: بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله نصَره حَمْزةُ). وينظر: ناصر خسرو: سفرنامة ص ٦٤.

[١٩٢] بَيتُ لحمُ: مدينة مشهورة في فلسطين، قرب بيت المقدس، ولد فيها المسيح، عليه السلام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٤١٠.

[١٩٣] قوله: (فتحط إلى قبر إبراهيم...) قال ابن كثير: البداية ١/ ١٦٤: (فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود، عليهما السلام، ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا تلقي بالتواتر امة بعد امة وجيل بعد جيل من زمن بني إسرائيل إلى زمننا هذا إن قبره بالمربعة تحقيقاً. فإما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي ان تراعى تلك المحلة وان تحترم....) وكذلك: الحميري: الروض ص ٥٥٧.

وقد وجد عليهما فيما مضى حجر مكتوب عليه خلقة كما حدثنا عبد الله بن احمد[١٩٤] قال: حدثنا همام بن محمد[١٩٥] قال: حدثنا احمد بن عبد الله[١٩٦] قال: حدثنا سَهل بن [صُقَيْر] الخِلاطي[١٩٧]- وقد أتى عليه مائة وأربعون سنة- قال: سمعت جعفر بن محمد [١٩٨] يقول: سمعت وَهْبُ بن مُنبة يقول: أصابوا حجراً على قبر إبراهيم، عليه السلام[١٩٩]:

---

[١٩٤] هو: عبد الله بن الإمام احمد بن محمد بن حنبل، سبق التعريف به.

[١٩٥] هو: همام بن محمد بن النعمان بن عبد السلام، أبو عمرو، احد الورعين، من أهل أصبهان، كان يقال انه من الإبدال. ترجمته في: الأنصاري: طبقات المحدثين ٣/ ٤٨٤ رقم ٣٦٢.

[١٩٦] هو: احمد بن عبد الله بن أيوب البردعي، ذكره المزي: تهذيب ١٢/ ١٩٣ ضمن ترجمة سهل بن صقير الخلاطي ولم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

[١٩٧] في الأصل (شفق) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وهو: سهل بن صقير ويقال: ابن سُقَيْر الخلاطي- وخلاط مدينة من ثغور الجزيرة- بصري الأصل، وليس بالمشهور، قال ابن عدي: (حدثنا عنه بأحاديث فيه بعض الإنكار)، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً، قال الخطيب: (يضع الحديث). ترجمته في: ابن عدي: الكامل ٣/ ٤٤١ رقم ٨٥٨، المزي: تهذيب ١٢/ ١٩٣ رقم ٢٦١٦، أبن حجر: تهذيب ٤/ ٢٢٣ رقم ٤٤٧، أبن حجر: لسان ٧/ ٢٣٩ رقم ٣٢٤١.

[١٩٨] لم اهتد لمعرفته.

[١٩٩] الرواية في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦/ ٢٥٨، ابن كثير: البداية ١/ ١٦٤، ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): **<u>قصص الأنبياء</u>** تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١ (مصر: دار الكتب الحديثة- ١٩٦٨م) ١/ ٢٥٢، أبو اليمن الحنبلي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد المقدسي (المتوفى حوالي: ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) **<u>الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل</u>**، تقديم: محمد بحر العلوم (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية- ١٩٦٨م) ١/ ٤٣.

ألهى[٢٠٠] جَهولاً أملُه	يَموُتَ من جاء أجَلُــه
ومَن دَنا من حَتِفـــه	لم تُغن عَنه حَـيلــه
وكيف يرجو[٢٠١] آخرً	قَد ماتَ عنهُ أولُه[٢٠٢]

وأصابوا [٤٩ أ] على قبر إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام:

الموت بحر غالب[٢٠٣] موجه	يذهب[٢٠٤] فيه حيلــة السابــح
يا نفس إني قائل فاسمعـــي	مقالة من مشفـــق ناصح[٢٠٥]

---

[٢٠٠] في: ابن أبي الحديد: شرح نهج ٢/ ٣٢٠، أبو اليمن: الأنس الجليـل ٤٣/١: (غـر جهولا).

[٢٠١] في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٥٨/٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج ٢/ ٣٢٠، ابـن كثير: البداية ١/ ١٦٤، ابن كثير: قصص الأنبياء ١/ ٢٥٣: (يبقى).

[٢٠٢] قال ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦/ ٢٥٨: (وزاد فيه بعض أهل العلم:

والمرء لا يصحبه	في القبر إلا عمله)

وقوله: (ألهى جهولاً أمله...) ترد الأبيات في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦/ ٢٥٨، ابـن أبي الحديد: شرح نهج ٢/ ٣٢٠ وقال انه من الشعر المنسوب للإمام علـي، عليـه السلام، وابن كثير: البداية ١/ ١٦٤، ابن كثير: قصص الأنبياء ١/ ٢٥٣، أبو اليمن: الأنس الجليل ١/ ٤٣، وتنسب هذه الأبيات أيضا للخليـل بـن احمـد الفراهيـدي (المتوفى: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، وأبي نؤاس (المتوفى: ١٩٨هـ/ ٨١٣م).

[٢٠٣] في: القرطبي: الجامع ٢/ ٤١٢: (طامح).

[٢٠٤] في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٨٠: (تذهل)، وفي القمي: الكنـى ١/ ٣٦١: (يغرق فيه الماهر).

[٢٠٥] في: القمي: الكنى ١/ ٣٦١:

ويحك يا نفس واسمعي	مقالة قد قالها ناصح

ما ينفع[٢٠٦] الإنسان في قبره   غير التقى والعمل الصالح[٢٠٧]

وعلى يمين المصلى في المسجد الجامع الذي فيه الصخرة بابان معلقان يقال لهما: ((وادي جهنم))[٢٠٨]، ووراء ذلك الأرض السّاهَرُةُ[٢٠٩] التي ذكرها الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ*فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[٢١٠] تعني نَفخْةَ من إسرافيل يجمعهم في السَّاهِرَةَ، حَدثنا به.

---

[٢٠٦] في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٨٠، ٤٥/ ٥٦، القرطبي: الجامع ٢/ ٤١٢: (لا يصحب).

[٢٠٧] قوله: (الموت بحر غالب موجه...) ترد الأبيات في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٨ وقال إنها رُأيت على قبر عبد الله بن المبارك (المتوفى: ١٨١هـ/ ٧٩٧م)، وفي جزء ٤٥/ ٥٦ بسنده (قال قرأت على قبر: الموت بحر...) من غير تحديد القبر، القرطبي: الجامع ٢/ ٤١٢، القمي: الكنى ١/ ٣٦١ ونسبها لابن علان محمد بن علي البكري (المتوفى: ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) وقال: (انه من شعره في الزهد).

[٢٠٨] وادي جهنم: اسمه القديم (قدرون) ويسميه العرب (وادي سلوان)، قرب المسجد الأقصى، فيه مقابر ومزارع، قال ناصر خسرو: سفرنامة ص ٥٧ (يقول العوام انه من يذهب إلى نهايته يسمع صياح أهل جهنم فان الصدى يرتفع من هناك، وقد ذهبت فلم اسمع شيئا).

[٢٠٩] الساهرة: الأرض وقيل: وجهها وقيل: الفلاة وقيل: هي الأرض التي لم توطأ، وقيل: هي ارض يجددها الله يوم القيامة. وارض الساهرة: بقيع بجانب طور زيتا في ظاهر مدينة القدس من جهة الشمال، وفيها يدفن موتى المسلمين. ابن منظور: لسان، مادة (سهر) ٢/ ٢٢٧ ابن شاهين: زبدة ص ١٨.

[٢١٠] سورة النازعات: ٧٩: ١٣، ١٤.

وفي دبر القبلة إذا خرجت من المسجد وفي بلد بيت المقدس مغار إبراهيم، صلى الله عليه، الذي ولدته فيه أمه[٢١١]، وهو الموضع الذي ذكر الله- جل ذكره- في كتابه حيث يقول: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**﴾[٢١٢].

ذكر قُسطَنطِينيَةَ

قال: وبلد قُسطِنطِينية[٢١٣] على ما ذكره هارون بن يحيى[٢١٤]: اثنتا عشر فرسخاً في اثنتي عشر فرسخا- وفرسخهم ميل ونصف-

---

[٢١١] تُظهر الدراسات التاريخية والتنقيبات الأثرية الى أن الموطن الأول لإبراهيم، عليه السلام، كان في جنوب العراق، وللتوسع في ذلك ترد دراسة بمنظور حديث لـ: البدري: جمال عبد الرزاق: نبي العراق والعرب (بغداد: دار واسط- ١٩٨٩م).

[٢١٢] سورة الإنعام: ٦: ٧٥.

[٢١٣] قُسَطْنطِينية: مدينة عريقة كانت تسمى: (ليغوس) أسسها بيزانس سنة (٦٥٦ ق.م) فعرفت باسمه بيزنتيوم أو بيزانس ولم تحصل المدينة على رونقها إلا في زمن الملك قسطنطين الكبير الباليوغوس (المتوفى: ٢٣٧م) الذي أكمل ترميمها سنة (٣٣٠م) وسميت باسمه، وخلال العصور تعرضت القسطنطينية للعديد من الهجمات والغزوات، وكان أخرها الدولة العثمانية سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٣م) فعرفت المدينة باسم اسلامبول والآستانة واستنبول. جاويش: التحفة ص ٥.

[٢١٤] هو: هارون بن يحيى، وقع أسيرا لقراصنة إيطاليين في آسيا الصغرى وذلك قرب عسقلان، فساقوه بحرا وبرا إلى القسطنطينية، فامتدت إقامته بعض الوقت زار خلالها روما عن طريق سلانيك كما زار ارض الصقالبة والبندقية، وكانت هذه الحادثة نحو سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) على تقدير الوصف. وكتب وصفه في رسالة لم تصل لنا منها سوى قطعة كبيرة نقلها لنا ابن رستة. ترجمته في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٣، كراتشكوفسكي: تاريخ ١/ ١٣٥.

وعليــــــه باب من ذهب غريًّا[٢١٥] يسمـــــــى: ((باب الذَهِب)) يأخذ إلى الرُومَية[٢١٦]. وفيها قُصر الملك؛ وعلى القصر سور واحد يحيط بجميع القصر فيبلغ ذروته فرسخ، وله ثلاثمائة[٢١٧] باب من حديد.

وفيها كنيسة للملك[٢١٨] قبتها من ذهب، ولها عشرة أبواب؛ أربعة من ذهب وستة من فضة[٢١٩]، وفي المقصورة التي يقف عليها الملك موضع مُصّلاه أربعة أذرع في أربعة أذرع ، مرصع باللؤلؤ والياقوت ومسنده الذي يسند إليه. مرصع أيضا بالدر الفاخر والياقوت الفائق[٢٢٠]، والموضع الذي يصلي عليه قس الملك ستة أشبار في ستة أشبار عود قماري[٢٢١]. وجميع حيطان الكنيسة مبنية بآجر[٢٢٢] معمـــــــــــــول بالذهب

---

[٢١٥] (غريًّا): لم نجد ما يقابلها في المصادر المتيسرة.

[٢١٦] الرُومُيةُ: آسيا الصغرى يسميها العرب بأرض الرومية والأتراك ببـــر الأناضـــول يحدها غرباً القسطنطينية جاويش: التحفة ص٢٢.

[٢١٧] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٤، البكري: المسالك ٢/٤٦: (ثلاثة).

[٢١٨] تشير الدراسات حول هذا الوصف إلى أن هذه الكنيسة- يعتقد- أنها كنيسة صوفيا- آيا صوفيا- والتي كانت تعد أكبر كنيسة في المشرق قبل العهــد العثمــاني. دائــرة المعارف الإسلامية ٣/ ١٧١.

[٢١٩] في: القزويني: آثار ص ٦٠٤: (ستة من ذهب وأربعة من فضة).

[٢٢٠] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٥: (وعلى باب المذبح أربعة أعمدة من رخـــام منقورة من قطعة واحدة).

[٢٢١] عُود قَمَاريّ: عود منسوب إلى موضع ببلاد الهند. ابن منظور: لسان، مادة (قمـــر) ٣/ ١٦٠

[٢٢٢] هناك ميزة لكنيسة أيا صوفيا- أو المسجد لاحقا- هي كثرة استعمال الآجر، وقلمـــا كان يستعمل في المباني المهمة وقت ذاك، والذي يجعل هذا غريبـــا هـــو أن آســـيا الصغرى تعد أغنى البلاد بأحجار البناء الجيدة. دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١٧٢.

والفضة[٢٢٣]، وبين يديه اثنا عشر عمودا طول كل عمود أربعة اذرع؛ على رأس كل عمود صورة تمثال قائم ادمي او ملك او طاووس او فرس. وبالبعد[٢٢٤] من هذه القبة[٢٢٥] على مائتي خطوة صهريج قد أرسل فيه [٥٠ ب] قناة يجري الماء الى تلك التماثيل على رؤوس الأساطين، فإذا كان يوم عيدهم مُلأت تلك الصهاريج وحياضها، فحوض يملأ بالنبيذ، وحوض يملأ بالعسل الأبيض وقد طيبًا بالقرنفل والسنبل[٢٢٦] وحوض يملأ بالماء. والصهريج مغطى لا يتبين منه شيء؛ فخرج الشراب من أفواه تلك الصور فيشرب الملك ومن خرج معه الى العيد؛ فإذا أراد الملك أن يخرج بُسط له الرياحين في الطريق، ويخرج بين يديه عشرة آلاف شيخ عليهم ديباج احمر مُسبلة شعورهم[٢٢٧]، ثم يجيء خلفهم عشرة آلاف شاب اول ما جلت وجوههم عليهم ديباج أصفر[٢٢٨]، ثم يجيء عشرة آلاف غلام عليهم ديباج أخضر، ثم يجيء عشرة ألاف [٢٢٩] خدم عليهم ديباج لون السماء في أيديهم طبرزينات منقشة بالذهب ثم يجيء عشرة الاف خصيّ أواسط عليهم

---

[٢٢٣] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٥: (قد عقد عليه قبة من رصاص وأعلى القبة قبة من فضة تحمل هذه القبة اثنا عشر عمودا).

[٢٢٤] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٦، القزويني: آثار ص ٦٠٤: (وبالقرب).

[٢٢٥] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٦: (في هذا الصحن).

[٢٢٦] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٦: (والدار صيني). والسُّنْبُلُ: نبات طيب الرائحة يسمى سُنبل العصافير والريحان الهندي وسنبل الطيب. آل ياسين: معجم النبات ٢/ ٢١٢.

[٢٢٧] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٧: (إلى أكتافهم ليس عليهم برانس).

[٢٢٨] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٧: (أبيض).

[٢٢٩] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٧: البكري: المسالك ٢/ ٤٧: (خمسة الاف).

مُلَحْم[٢٣٠] خراساني ابيض، بأيديهم صلبان الذهب[٢٣١] ثم يجيء مائة بطريق عليهم ثياب ديباج ملونة بأيديهم مجامر الذهب يبخرون بالعود[٢٣٢] ثم يجيء مائة غلام عليهم ثياب مشهرَّة مرصعة باللؤلؤ يحملون تابوتاً من ذهب فيه كسوة الملك لصلاته[٢٣٣]، ثم يجيء شيخ بيده طست وإبريق من ذهب مَّرصعان بالدر والياقوت، ثم يجيء الملك وعليه ثياب الاكْسيوُن- وهي أبريسم منسوجة بالجوهر[٢٣٤]- وعلى رأسه تاج وعليه[٢٣٥] خفاّن؛ احد الخفين أسود والآخر أحمر، وخلفه الوزير[٢٣٦] كلما مشى خطوتين، يقول له الوزير: (أذكر الموت والبلى)[٢٣٧]! فيسير كذلك حتى ينتهي إلى باب الكنيسة فيقدم الرجل الطست والإبريق فيغسل الملك يده، ويقول لوزيره: (أني بريء

---

[٢٣٠] ملحم : جنس من الثياب. ابن منظور: لسان العرب، مادة (لحم) ٣/ ٣٥١.

[٢٣١] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٧، البكري: المسالك ٢/ ٤٧ (ثم يجيء بعدهم عشرة ألاف غلام أتراك وخزر عليهم صدر مسيرة بأيديهم رماح واتراس ملبسة كلها ذهبا).

[٢٣٢] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٧: (ثم يجيء اثنا عشر بطريقا من رؤساء البطارقة عليهم ثياب منسوجة بالذهب في يد كل واحد قضيب من ذهب).

[٢٣٣] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٨، البكري: المسالك ٢/ ٤٧ (ثم يجيء رجل بين يديه يقال له الرحوم يسكت الناس ويقول اسكتوا).

[٢٣٤] في: التونجي: المعجم الذهبي مادة (اكسون) ص ٧٤: (نوع فاخر من الحرير الأسود، قميص اسود فاخر يلبس للتفاخر).

[٢٣٥] كذلك في الأصل وفي ابن رسته :الأعلاق ص ١١٨.

[٢٣٦] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٨: البكري: المسالك ٢/ ٤٧ (وبيد الملك حُقٌ من ذهب فيه تراب وهو راجل).

[٢٣٧] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٨: (فإذا قال له ذلك وقف الملك وفتح الحق ونظر إلى التراب وقبله وبكى).

من دماء الناس كلهم لا يسألني الله عن دمائهم وقد جعلتها في عنقك). ويخلع الثياب التي عليه وعلى وزيره ويأخذ دواة بلاطس[٢٣٨]- وهي دواة الرجل الذي تبرأ من دم المسيح، عليه الصلاة والسلام- وجعلها في رقبة الوزير ويقول له: (دن بالحق كما دان بلاطس بالحق)[٢٣٩]! [٥١ أ] ويساق خلفه ثلاث جنائب[٢٤٠] شهب[٢٤١] عليها سروج محلاة بالدر والياقوت وحلال ديباج منسوج بمثل ذلك، لا يركب عليه فيدخلها الكنيسة، وفيها لجام معلق يقولون: انه متى أخذت الدابة اللجام ظفرنا ببلاد الإسلام، فتجيء الدابة فتشم اللجام فتنفر فترجع إلى وراء ولا تتقدم إلى اللجام، ويقال إن هذه الدابة من نسل دابة كانت لاسطلياس[٢٤٢]، ثم ينصرف الملك إلى قصره.

---

[٢٣٨] هو: بيلاطس البنطي، حاكم روما على القدس والسامرة وادوم بين السنوات (٢٦ ق.م الى ٣٦ ب. م) كان قاسياً عنيفاً: يعتقد انه انتحر بعد ذلك في رومه، وقيل انه اعتنق النصرانية في أواخر حياته ترجمته في: انجيل لوقا: ٣: ١، اليعقوبي: التاريخ ١/١٣٣، البعلبكي: الموسوعة مادة رقم (٣٤٨٧).

[٢٣٩] قوله: (دن بالحق كما دان بيلاطس بالحق). جاء في انجيل متى: ٢٧: ٢٢- ٢٥: (فقال لهم بُيلاُطس: وماذا أفعل بيسوع الذي يُقال له المسيح؟ فأجابوا كلهم: أصلبه ! قال لهم: وأي شر فعل ؟ فأرتفع صياحهم: اصلبه! فلما رأى بيلاطس انه ما استفاد شيئا بل اشتد الاضطراب اخذ ماء وغسل يديه أمام الجموع وقال: أنا بريء من دم هذا الرجل ! دبروا انتم أمره. فأجاب الشعب كله: دمه علينا وعلى أولادنا).

[٢٤٠] جنائب: الخيل إذا كان سلس القيادة سهلاً منقاداً. ابن منظور: لسان، مادة (جنب) ١/ ٥٠٧.

[٢٤١] شهب: لون بياض يصدعه سوادٌ في خلاله. المصدر نفسه: مادة (شهب) ٢/ ٣٧٢.

[٢٤٢] لم يرد اسم حاكم روماني بهذه الصيغة، ولعله يريد (يوستنيانوس) الذي أعاد بناء كنيسة صوفيا - أيا صوفيا- بعد الحريق الذي نشب فيها عام (٥٣٢م)، وفتحت الكنيسة في (٥٣٧م) في احتفال ضخم مما جعل الإمبراطور يوستنيانوس يقول: (لقد

وغربي الكنيسة على عشر خطى عمود طوله ثلاثمائة ذراع[٢٤٣] وعرضه عشرة اذرع في أربعة اذرع، فوقها قبر معمول من رخام فيه اسطلياس الملك[٢٤٤].الذي كان في هذه الكنيسة، وفوق القبر تمثال فرس من صفر وفوق الفرس صنم على صُورة إسطلياس[٢٤٥] وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالدر والياقوت، وذكر انه تاج هذا الملك ويده اليمنى قائمة كأنه يدعو الناس إلى مدينة قسطنطينية.

وعلى باب الغربي اثنا عشر[٢٤٦] باباً صغارا كلهم؛ كل باب شبر في شبر قد اتخذت تلك الأبواب على ساعات الليل. وهذه الأبواب تتفتح من ذات أنفسها وتتغلق من ذات أنفسها كلما مرت عليه ساعة من الليل انغلق باب. وذكر أن هذه الأبواب من عمل بليناس[٢٤٧] صاحب الطلسمات.

فقتك يا سليمان)، إلا إن الكنيسة تعرضت لزلزال أدى إلى تدمير جزء كبير منها، فجددها من جديد وقويت دعائمها ودشنت عام (٥٦٣م) وجعل تمثاله على صهوة جواد في أحدى جهات الكنيسة، والذي يؤكد انه يوستنياس ما سيرد لاحقا في وصف الكنيسة والتمثال. المسعودي: مروج ١/ ٣٦٠، دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١٧١.

[٢٤٣] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٨: (مائة ذراع).

[٢٤٤] في: القزويني، آثار ص ٦٠٥: (قبر قسطنطين الملك).

[٢٤٥] في: القزويني: آثار ص ٦٠٥: (قسطنطين).

[٢٤٦] في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٩: (أربعة وعشرون).

[٢٤٧]هو: بليناس النجار الذي يقال له: اليتيم، والمعروف بالحكيم، من أهل الطوانة من بلاد الروم، يقال انه أول من أحدث الكلام على الطلسمات، له كتب مشهورة منها كتاب في الأجرام السبعة. ترجمته في: اليعقوبي: التاريخ ١/ ١٠٤، ابن النديم: الفهرست ص ٤٣٤، حاجي خليفة: كشف ١/ ٢٤١، ٦٥٧، ٢/ ١٤٠٢، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ١٧٦.

وعلى باب القصر ثلاثة تماثيل من صُفر على هيئة الفرس عَمَلَه بليناس طلسمات للدواب لئلا تصهل ولا تشغب بعضها بعض.

وقسطنطينية مشرفة على خليج يخرج من بحر لازقة وناحية المشرق منها بحر الشام، وناحية المغرب مفازة إذا خرجت من باب الذهب يأخذ يمينه طريق إلى بُلْغَار(٢٤٨)، وطريق سير إلى الرومية يمر في مفازة اثنا عشر يوما إلى سَلُوقِيةُ(٢٤٩)، ثم يسير ثلاث مراحل إلى مدينة برومية، ثم يسير شهرين إلى بلد بلاطس(٢٥٠)، ثم يسير خمسين يوما إلى الرومية(٢٥١).

وصلاة من بالقسطنطينية من المسلمين نحو المرزاب [٥٢ ب].

---

(٢٤٨) بُلْغَارُ: مدينة على ساحل بحر مانيطيس بينها وبين القسطنطينية مسيرة شهرين. القزويني: آثار ص ٦١٢.

(٢٤٩) سَلُوقِيةُ: سلوق مدينة ببلاد الروم عند الساحل معروفة بسلقية ومعربة. البكري: معجم ٣/ ٧٥١.

(٢٥٠) بلاطس: مدينة الأنكَبرْديين مدينة عظيمة في بلاد الروم كثيرة الخير. ابن رستة: الأعلاق ص ١٢٠.

(٢٥١) ترد الرواية في: ابن رستة: الأعلاق ص ١١٣- ١٢٠، البكري: المسالك ٢/ ٤٦، القزويني: أثار ص ٦٠٣- ٦٠٦، وذكر هذا النص: صفا: التعريف ص ٤٤٠ وقال: (وبما جاء في وصف قسطنطينية نرويه تفكهة دون القطع بصحة الرواية). وأول من لفت النظر إلى هذا الوصف المستشرق الروسي روزن؛ فنشر النص مع ترجمة روسية عام (١٢٩٧هـ- ١٨٧٩م) وكتب عنه مقالاً في عام (١٣٠٥هـ- ١٨٨٧م)، وفي القرن العشرين اخضع ماركفارات روايات وصف القسطنطينية جميعها لفحص دقيق، كما أن علماء البيزنطيات وجهوا اهتمامهم إلى وصف القسطنطينية فظهرت أبحاث عديدة حوله. كراتشكوفسكي: تاريخ ١/ ١٣٥.

وعليه سور ليس بالطويل يصير به أمواج بحر الشام، وهو سور واحد إلا من ناحية باب الذهب فان عليه سورين. قال ابن أبي حفصة[٢٥٢]:

اطفْتَ بقُسطَنْطَينةِ الرُّوم مُسنْداً إليها القَنَا[٢٥٣] حتَّى اكتْسَىَ الذُّلَّ سُورهُا[٢٥٤]

---

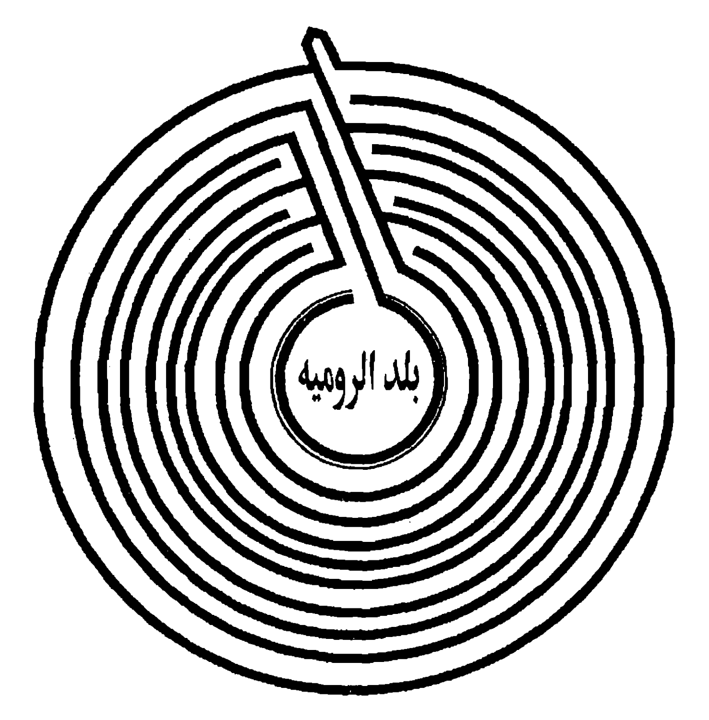
[٢٥٢] ابن أبي حفصة: هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، أبو الهَيْذام أو أبو السمط، ولقبه ذو الكمرْ، ولد سنة (١٠٥هـ- ٧٢٣م) في اليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر، شاعر عالي الطبقة مخضرم أدرك العصرين الأموي والعباسي، قدم بغداد ومدح المهدي والهادي ثم الرشيد وكان يتقرب له بهجاء العلويين في شعره، وعلى كثرة ما أصابه من أموال فقد كان بخيلاً بخلا شديدا، كان شاعرا محكك ويمتاز شعره بالعراقة والجودة، توفي ببغداد سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م) وقيل قتل على يد العلويين. ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٥١٦، الاصفهاني: ألاغاني ٩/ ٣٦- ٤٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣/ ١٤٢ رقم ٧١٧٢، الذهبي: سير ٨/ ٤٢٢ رقم ١٢٤.

[٢٥٣] القنا: رمح أجوف كالقصبة، وجمعه قنوات. ابن منظور: لسان، مادة (قنا) ٣/ ١٧٧.

[٢٥٤] قوله: (أطفت بقسطنطينية الروم): قالها ابن أبي حفصة وهو يمدح الرشيد سنة (٢٦٥هـ/ ٦٧٨م) عندما غزا الصائفة لأبيه وبلغ القسطنطينية، والقصيدة من بيتين فقط وردت في: ابن أبي حفصة: مروان (المتوفى: ١٨٢هـ/ ٧٩٨م): <u>شعر مروان بن أبي حفصة</u>، جمعه وحققه وقدم له: حسين عطوان، سلسلة ذخائر العرب ٤٩ (مصر: دار المعارف- ١٩٧٣م) ص ٦٠، ابن خرداذبه: المسالك ص ١٠٣، الطبري: التاريخ ٤/ ٥٧٢، المقدسي: البدء ٦/ ٩٦، ابن كثير: البداية ١٠/ ١٥٠.

ذكرُ
مدينة الرُومَية

قال: وعلـــى مدينة الرُومَية[٢٥٥] ســـورها العجب؛ وهي سور بعد سور، وهي عشرة أسوار إذا دخل فيها الغريب وسار في فصيلها حتى إذا قرب من المدينة رأى نفسه كأنها يدور ليخرج منها فيتحير فربما انقلب راجعاً من حيث لم يعلم؛ فَصَوّرتُ له مثالاً: [٥٣ أ]



---

(٢٥٥) الرُومَية: عاصمة إيطالية من اشهر مدن الدنيا وأقدمها، بناها روميلوس سنة (٧٥٣ ق.م) كان لها ست عشرة بوابة، منها عشره كانت محصنة بالأسوار أحرقها الملــك الروماني نيرون سنة (٦٤م)، وفيها الآن آثار وخرابات كثيرة مــن زمــن قــديم. جاويش: التحفة ص ٩٧.

قال عبد الله بن عمرو[٢٥٦]:عجائب الدنيا أربعة[٢٥٧]: شجرة من نحاس عليها سودانية[٢٥٨] من نحاس في كنيسة الرومية[٢٥٩]، فإذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس، فتجيء كل سودانية تكون في تلك البلاد مع كل واحدة ثلاث زيتونات؛ زيتونتان في رجلها وزيتونة في منقارها حتى تلقيها على تلك السودانية [النحاس][٢٦٠]، فيعصر أهل الرومية ما يكفيهم لسرج كنائسهم، ويفضل لسرج البلد وأدم أهلها ما يكفيهم إلى قابل.

---

[٢٥٦] هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن، اسلم قبل أبيه، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم وهو من المكثرين لرواية الحديث، حدث عنه الصحابة وعدد كثير من التابعين، عمى آخر عمره، قيل تـوفى في الشام وقيل بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ما بين سنة (٦٥و ٦٩هـــ/ ٦٨٤و ٦٨٨م) وله اثنتان وسبعون سنة. ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص ٢٦، الذهبي: العبر ١/ ٧٣، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ١٧١، ابن حجر: الإصابة ٤/ ١٩٢ رقم ٤٨٥٠.

[٢٥٧] قوله: (وعجائب الدنيا أربعة) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/ ٤٤٧: (وهذه القصة اعني قصة السوداني مشهورة قلما رأيت كتاباً تُذكر فيه عجائب البلاد إلا وقد ذكرت فيه).

[٢٥٨] في: ابن رستة: الأعلاق ص٧٩: (زرزورة). وسودانية: السَّودانة او السوادية: طائر من فصيلة الزرزورية تعيش فوق الصخور وهي من طيور شبه جزيـرة سـيناء. خياط: معجم المصطلحات مادة (سود) ٤/ ٣٣٥.

[٢٥٩] في: ابن رستة: الأعلاق ص٧٩، ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٤، ابـن الفقيـه: مختصر البلدان ص ٧٢: (بأرض رومية). وكنيسة الرومية: هـي كنيسـة مـاري بطرس المشهورة، أمر بإعادة بنائها البابا نقولا الخـامس فـي سـنة (٨٥٤هـــ/ ١٤٥٠م) وهي اكبر كنائس الدنيا واشهرها، دام الاشتغال في بنائها مائـة وأحـدى عشرة سنة. جاويش: التحفة ص ٩٨.

[٢٦٠] الإضافة من: ابن رستة: الأعلاق ص٨٠، ابن حرداذبة: المسالك ص ١١٦.

ومرآة كانت مُعلَّقة بمنارة الإسكندرية، فكان يجلس الجالس[٢٦١] تحتها فيرى القسطنطينية وبينهما عرض البحر.

وفرس من نحاس كان بأرض أندلس[٢٦٢]، قائلا بكفه كذا، باسطاً يده [أي][٢٦٣]: ليس خلفي مسلك، فلا يطأ ذلك البلد أحداً إلا ابتلعه النمل.

ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد[٢٦٤]، قال: فإذا كانت اشهر الحرم هطل منها الماء واستقوا وصبوا في الحياض، فإذا انصرمت أشهر الحج[٢٦٥] أنقطع ذلك الماء[٢٦٦].

---

[٢٦١] في: ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٥: (الرجل).

[٢٦٢] يضيف: ابن رستة: الأعلاق ص ٧٩: (عليه رجل من نحاس).

[٢٦٣] الإضافة من: ابن رستة: الأعلاق ص ٧٩، ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٦.

[٢٦٤] ارض عاد: هي ارم وقيل الإسكندرية وقيل دمشق. الزمخشري: الأمكنة ص ١٩.

[٢٦٥] في: ابن رستة: الأعلاق ص ٧٩، ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٦، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٧٢: (الحرم).

[٢٦٦] ترد الرواية في: ابن رستة: الأعلاق ص ٧٩، ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٥، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٧٢، ابن الجوزي: المنتظم ١/ ١٦٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤٤٧، القزويني: آثار ص ٥٩٤.

ذكر
بلد الرَّقيم وأصحابُ الكَهف[٢٦٧]

قال الله تعالى: ﴿أم حَسِبْتَ أنَّ أصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[٢٦٨]. إلى قوله: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ﴾[٢٦٩].

قال ابنُ عَبَّاس:(سَبْعة أسْماؤهم: مسكلمينا، يَمليخا، مرطِوُس، بطينوس، ساربيوُنس، بواس يانوس،

[٢٦٧] أصْحابُ الكَهْف: من القصص المشهوره في التاريخ المسيحي والإسلامي، وهي ذات أبعاد ومعان تجمع بين الدين والمثل الروحية والقيم الإنسانية، أوردها القران الكريم بهذا الاسم والذين عرفوا في الغرب باسم: (نوام أفسوس السبعة)، ويرجع أقدم ذكر لهم في المصادر السريانية في قصيدة للشاعر مار يعقوب السروجي (المتوفى: ٥٢١م)، وما وصفهم المؤرخ المسيحي زكريا الفصيح (المتوفى: ٥٣٦م)، ويوحنا الافسيس (المتوفى: ٥٨٧م)، ويعتبر التقليد المسيحي الشرقي هؤلاء الراقدين قديسين كما جاء في أقدم التقاويم الكنيسية. وكذلك عُد المؤرخون والمفسرون المسلمون مصدرا مهما حيث ذكروا عن أهل الكهف شيئاً كثيراً وروايات عديدة. وجميع الروايات المسيحية والإسلامية لم تخضع لدراسة والنقد إلى في القرن السادس عشر الميلادي، حيث بدأت أولى الدراسات حولهم، وحاول بعض الباحثين إرجاع هذه القصة إلى اصل أسطوري كجون كوخ ويوسف حبي. وما تزال هذه القصة ذائعة في الآداب الشرقية والغربية على حدّ سواء، وما تزال موضوعا يحفز الأدباء الى استلهامه في المسرحيات والقصص. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (أصحاب الكهف) ٢/ ٢٤١ بقلم: فنسنك، عيسواص: المطران: **قصة أهل الكهف في المصادر السريانية**، مجلة مجمع اللغة السريانية، المجلد١ (بغداد- ١٩٧٥م) ص ١٠٣- ١٢٦، يونس معجم الفولكلور ص ٣٧.

[٢٦٨] سورة الكهف: ١٨: ٩.

[٢٦٩] سورة الكهف: ١٨: ٢٢.

كســـوطونس(٢٧٠)، وأسمُ ملكهم داقيوس(٢٧١)، واسم مدينتهم التي خرجوا منها أَفْسُوس(٢٧٢)، ورستاقها الرَّس(٢٧٣)، وأسم الكهف الرَّقيم(٢٧٤)).

حدثنا بذلك المُفَضّل بن محمد الشَّعبُي قال: حدثنا علي بن زياد اللحجي عن موسى بن طارق عن أبن جُرَيْج عن عطاء الخرساني عن ابن عباس قال: (هم سبعة).

---

(٢٧٠) يضيف: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٥: (واسم كلبهم قمطير).

(٢٧١) هو: الملك داقيوس، أو داقينوس أو داقيانوس أو دوقيوس، ملك وثني تولى عــرش روما سنة (٢٤٩م)، شن اضطهاداً عنيفاً على المسيحيين كرها منه لسلفه فيليــبس العربي (٢٢٤- ٢٤٩م) الذي كان قد أحسن إلى النصرانية، دام اضطهاد داقيــوس حتى وفاته سنة (٢٥١م)، استشهد من جراء ذلك الاضطهاد العديــد مــن الأســاقفة والكهنة وأفراد الشعب. ترجمته في: المسعودي: مروج ١/ ٣٤٧، ابــن العبــري: تاريخ مختصر ص ٧٥.

(٢٧٢) افسوُس: وقيل: أفسس، أو أفسميس، أو أفسبين، وقيل غيــر ذلــك: مدينــة قديمــة مشهورة في آسيا، وهي الآن خراب موقعها جنوب أزمير، ولم يبقى منهــا الآن إلا بعض الآثار وبعض القناطر التي كان مبنياً عليها هيكل أرطــاميس وهيكــل ديانــا المشهور، خربت المدينة في زمن الملك غالينوس سنة (٢٦٢م). جاويش: التحفــــة ص ٥٠.

(٢٧٣) في: الإدريسي: نزهة ٢/ ٨٠٢، ابن العديم: بغية ١/ ٣٣٠: (الأواسي).

(٢٧٤) الرَّقيم: قيل: القرية التي كانت بإزاء الكهف، وقيل: الوادي الذي كان بإزائه، وقيل: الجبل، وقيل: الصخرة التي كانت على الكهف، وقيل: الكتاب المرقم، وقيل فيه غير ذلك. الحميري: الروض ص ٢٧١، اما موقع الكهف فيعتقد انه فـــي قريـــة قـــرب الرجيب (الرقيم سابقا) على بعد ٤ كم شرق مبنى التلفزيون الأردني. انظر الملحق صورة رقم (٨) و(٩).

وقد اختلف عن ابن عباس في أسمائهم[٢٧٥].فحدثنا عُبد الله بن سَعْد قال: حدثنا مُحَمَّد بن النّعمَان[٢٧٦] قال: حدثني أبي[٢٧٧]عن أبي رزيــن[٢٧٨]عن الضّحاك[٢٧٩] عـــــن ابن عباس في قـــــوله:

---

[٢٧٥] قوله: (وقد اختلف عن ابن عباس في أسمائهم)، جاء في دائرة المعارف الإسلامية، مادة (أصحاب الكهف) ٢/ ٢٤٣ بقلم فنسنك: (وأسماء الفتية في هذه المصادر أسماء يونانية، وليس هناك اتفاق على ما إذا كانت الرواية التي ذكرها ديس قد نقلت عــن اليونانية أم إنها كتبت بالسريانية من أول الأمر).

[٢٧٦] هو: مُحَمَّد بن النّعمَانَ بنَ بشير بن سَعد الخزرجي الأنصاري المدني، أبــو سَــعيد، تابعي من الطبقة الأولى لأهل المدينة، سكن دمشق، روى عنــه الزهــري، ثقــة. ترجمته في: الرازي: الجرح ج٤/ ق١/ ١٠٧ رقم ٤٦٤، المزي: تهذيب ٢٦/ ٥٥٧ رقم ٥٦٥٩، ابن حجر: تحرير ٣/ ٣٢٧ رقم ٨٠٣.

[٢٧٧] هو: النّعمَانُ بن بَشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الانصاري، أبو عبد الله، ولد في حــدود سنة (٢هــ/ ٦٢٣م) وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، صحابي هو وأبــوه، كــان أميرا على الكوفة لمعاوية سبعة اشهر ثم أميرا على حمص ثم ليزيد بن معاوية، فلما مــات معاوية بن يزيد دعا الناس لبيعه عبد الله بن الزبير بالشام فخالفه أهل حمص فهرب منهــا فأتبعوه وقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط سنة (٦٤هــ/ ٦٨٣م)، كان كريما جوادا شاعراً شجاعاً وله مواقف تذكر. ترجمته في: الــرازي: الجــرح ج٤/ ق١/ ٢٤٤ رقــم ٢٠٣٣، المسعودي: مروج ٢/ ٣٥٤، ٣/ ٥٧، ٨٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ١٠/ ٢٩٩- ٣٠٧ رقم ٢٦١٤، ابن الأثير: أسد ٥/ ٣٢٦- ٣٢٩ رقم ٥٢٣٠.

[٢٧٨] أبي رزين: هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي مولى أبي وائل الاسدي، أبو رزيــن كــان عالماً فهما ، روى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس، روى عنه الأعمــش، شهد صفين مع الامام علي عليه السلام، ثقة، مات بعد الجماجم. ترجمته في: ابــن ســعد: الطبقات ٦/ ١٨٠، ابن خياط: الطبقات ص ١٥٥، الرازي: الجــرح ج٤/ ق١/ ٢٨٢ رقــم ١٢٩٥، ابن حجر: تهذيب ١٠/ ١٠٦ رقم ٢١٦، ١٢/ ١٠٤ رقم ٤٢٥.

[٢٧٩] هو: الضّحّاك بن مُزاحِم الهلالي الخراساني، أبو محمد وقيل أبو القاسم، من أتبــاع التابعين بخراسان، أقام بمرو مدة وببلخ زمانا وببخارى وسمرقند حينا، عني بعلــم

﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ [٥٤ ب] إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٢٨٠] قال: (أنا من أُولئكَ وهم: مسكلملينا، وَيمليخا[٢٨١]، ومرطوس، ويثبونس،وسايقوس، وبيطينوسوس[٢٨٢]،ودنوانس، واسم الكلب قطمير[٢٨٣]).

وموضع الرَّقيَم الذي فيه أصْحابَ الكهف من عمّوريَة[٢٨٤] وبينه وبين طرسُوس مسافة عشرة أيام أو احد عشر يَوْماً[٢٨٥].

القرآن عناية شديدة وأخذ التفسير عن سعيد بن جبير بالري، كان معلما للصبيان فلا يأخذ منهم شيئا، لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئا، وثقه الإمام احمد وابن معين وضعفه غيرهم، مات بعد المائة للهجرة. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٦/ ٣٠٢، ٧/ ٣٦٩، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ ق٢/ ٣٣٣ رقم ٣٠٢٠، ابن حبان: مشاهير ص ١٩٤ رقم ١٥٦٢، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ٢٢٢ رقم ٢١٠.

(٢٨٠) سورة الكهف: ١٨: ٢٢.

(٢٨١) يضيف: العقيلي: الضعفاء ٤/ ٤٢٢، الهيثمي: مجمع ٧/ ٥٣ سورة الكهف: (وهو المبعوث بالورق إلى المدينة).

(٢٨٢) يضيف: العقيلي: الضعفاء ٤/ ٤٢٢، الهيثمي: مجمع ٧/ ٥٣ سورة الكهف: (وهو الراعي).

(٢٨٣) يضيف: العقيلي: الضعفاء ٤/ ٤٢٢، الهيثمي: مجمع ٧/ ٥٣ سورة الكهف: (الكردي وفوق القبطي لا اظن فوق القبطي؟). يقول العقيلي: الضعفاء ٤/ ٤٢٢: (أما الكلام الأول انا من أولئك القليل فصحيح عن ابن عباس، وأسماؤهم هذه فليست بمحفوظة عن أبن عباس). وينظر كذلك ابن حبيب: المحبر ص ٣٥٦، القزويني: عجائب ص ١٤٦.

(٢٨٤) في: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٥: (أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية وبينه وبين طرسوس..).

(٢٨٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٥.

وهو جَبَل صغير يقدر قطر أسفله أقل من ألف ذراع، وله سرب من وجه الأرض فتدخل السرب وتمر في خسف الأرض مقدار ثلاثمائة خطوة فيُخرجك إلى رَواق في الجبل على أساطين منقورة، وفيه عدة أبيات[٢٨٦].

وذكر علي بن يحيى[٢٨٧]: أنـــه قفل من غزواته دخل ذلك الموضع فرآهم في مغارة فصعد إليها بسُلم مقدار ثمانية أذرع[٢٨٨] قال: وإذا هُم ثلاثَة عَشر رجُلاً وفيهم غلام أمرَد، وعليهم جباب صوف وأكسُية صُوف وعليهم خفاف ونعال، قال: فَتناولتُ شعرات في جبهة احدهم فمددْتُها فما منعني مَنها شيء[٢٨٩].

قال أبو العباس: أما أصحاب الكهف فعدتهم سَبعة- كما قال ابن عباس والله أعلم- ولكن الرومَ فيما بلغني زادوا فيه أربعة أنفُس ماتوا من عظمائهم وكبر أهل دينهم، وعالجوهم بالأدوية لتبقية أجسادهم[٢٩٠].

وقد مر معاوية بالكهف ومعه ابن عباس في الغزو[٢٩١] فقال له مِعاوية: (ما ترى لو دَخلْنا الكهف) ! فقال له ابن عباس: (قد منعَ الله من

---

[٢٨٦] هذا الوصف هو جزء من وصف محمد بن موسى المنجم الذي أرسله الخليفة الواثق للتنقيب عن أصحاب الكهف، وللتوسع في هذا ينظر: ابن خرداذبــه: المــسالك ص ١٠٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٥.

[٢٨٧] ذكره: ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٠، ياقوت الحموي: معجم البلــدان ٤/ ٤١٧، ولم أقف له على ترجمته في المصادر المتيسرة.

[٢٨٨] في: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٦: (ثلاثمائة ذراع).

[٢٨٩] ابن خرداذبة: المسالك ص ١١٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٦.

[٢٩٠] ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤١٦.

[٢٩١] وهي: غزوة المضيق- مضيق القسطنطينية- سنة (٣٢هـ/ ٦٥٢م) نحــو الــروم، وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ابن كثير: البداية ٨/ ١٣٤.

دخول الكهف من هو أكرم منك على الله فقال لنبيه، صلى الله عليه وآله: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[٢٩٢]. فقال له معاوية: (لا أبرَحُ حتى ادخله). فبعث أصحابه فلما دخلوا بعث الله عليهم ريحاً شديدةً فَهَرِبوا[٢٩٣].

قال: فمن كان بها فقبلته إلى الكعبة جهة المرزاب. فهذا ذكر بلد الرقيم وأصحاب الكهف الذي وصفنا[٢٩٤].

---

[٢٩٢] سورة الكهف: ١٨: ١٨.

[٢٩٣] القرطبي: الجامع ١٠/ ٣٨٩ مع اختلاف بعض الألفاظ في الرواية.

[٢٩٤] حول قصة أهل الكهف والدراسات حولها ترد دراسة ل: حبي يوسف: **أهل الكهف في التاريخ**، مجلة التراث الشعبي، السنة الخامسة عشرة، العدد الثالث والرابع (بغداد- ١٩٨٤م) ص ٦٣- ٧٢، وكذلك شهاب: أسامة يوسف: **رحلة إلى كهف أهل الكهف**، مجلة التراث الشعبي، العدد السابع والثامن، السنة الخامسة عشرة (بغداد- ١٩٨٤م) ص ٢٤٩- ٢٥٦.

ذكر
سَدُّ يأجُوجَ ومأجوجَ[٢٩٥]

حدثنا المُفَضّل بن محمد [٥٥ أ] قال: حدثنا علي بن زياد قال: حدثنا أبو قُرَّةَ[٢٩٦] قال: حدثنا إسرائيل بن يونس عن حَبَيْب بن [خَلاّد][٢٩٧]: أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علياً، عليه السلام، وأنا عنده فسأله عن ذي القرنين[٢٩٨] قال: (هو عبد صالح، ناصح لله، وأطاعه فسخر الله له السحاب

---

(٢٩٥) يأجُوجَ ومأجوجَ: أقوام ورد ذكرهم في الكتب المقدسة (التوراة: سفر التكوين ١٠: ٢، حزقيال ٣٨: ١- ٢٣، ٢٩: ١- ٢٩، الإنجيل: رؤيا يوحنا ٢٠: ٧- ١٠، القرآن الكريم: سورة الكهف ١٨: ٩٤، سورة الأنبياء ٢١: ٩٦). وعجز المؤرخون القدامى عن تحديد هويتهم معتقدين أنهم أقوام من الترك أو المغول أو من الأقوام القاطنة في أقاصي شمال آسيا، بل تجاوز البعض في اعتبارهم من سكان الفضاء، وتربط المصادر القديمة والدينية بين هذه الأقوام وبين الأيام الأخيرة للعالم. وتذهب الرواية: إن قوم يأجوج ومأجوج ثلاث طوائف الأولى في طول شجرة الأرز، والثانية طول جسم كل فرد منها مثل عرضه، والثالثة يستطيع أن يغطي كل فرد فيها جسده بأذنيه (يونس: المعجم الفولكلوري ص ٣١٧)، ولم تشغل هذه الأقوام تصورات العرب فقط بل احتلت مكانة ملحوظة في تصورات الجغرافيين الأوربيين في العصور الوسطى ونشأ من جراء ذلك أدب غني وخاص بهما (كراتشكوفسكي: تاريخ ١/ ٥٠).

(٢٩٦) أبو قُرة: هو موسى بن طارق الزبيدي اليماني، سبق التعريف به.

(٢٩٧) في الأصل (حبيب بن الحلاس) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وهو: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري المدني، وقد ينسب إلى جده، ثقة. ترجمته في: المزي: تهذيب ٥/ ٣٧٣ رقم ١٠٨٤، ابن حجر: تحرير ١/ ٢٤٦، رقم ١٠٩١، ابن حجر: تهذيب ٢/ ١٨٣ رقم ٣٣٠، السخاوي: التحفة ١/ ٢٦٢ رقم ٨٧٣.

(٢٩٨) ذو القرنيين: القرنيين: رمز قديم كانت من شارات الألوهية في الحضارات القديمة (باقر: طه: <u>ملحمة كلكامش</u>، ط٥ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٦م) ص ٥٣)، وورد في الموروث الفني القديم صور عدة تظهر خوذ ذات قرنين ارتداها

فحمله عليه ومد له في الأسباب وبسط له النور، إن سرك أن ازيدك ! فسكت وجلس)[٢٩٩].

قال: وموضع السد وراء بلاد خزر[٣٠٠] قرب مشرق الصيف، بينه وبين خزر مسافة اثنتين وسبعين يوما[٣٠١].

حدثني إبراهيم بن علي[٣٠٢] انه قرأ على محمد بن عبد الله[٣٠٣] عن عبيد الله بن [خُردْاذَبة][٣٠٤] قال: حدثني سلَّام

الملوك القدامى، أما ذو القرنين: شخصية ورد ذكرها في القرآن الكريم ولم يتمكن الباحثون من تحديد مطلق لهذه الشخصية، أما لقب ذي القرنيين: فانه أطلق على شخصيات في التاريخ منهم: تبع الأقرن او ذو القرنين، والمنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر، والأسكندر الأكبر المقدوني وهو أكثر الشخصيات التي تعرف بهذا الاسم (دائرة المعارف الإسلامية، مادة (الاسكندر) ٢/ ١٢٦ بقلم: د. بارتولد، الزركلي: الأعلام ٨/ ٩٥، يونس: المعجم الفولكلوري ص ١٢٦) وكذلك من اتصف بهذه الصفة كملك الوركاء كلكامش، والملك الاكدي نيرام سن والملك الفارسي كوروش. ولم تنطبق الصفة الواردة في القرآن على احد من هؤلاء المذكورين.

(٢٩٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٧/ ٣٣٣، ابن كثير: البداية ٢/ ١٢٦، المجلسي: محمد باقر (المتوفى: ١١١١هـ/ ١١٣١م): بحار الأنوار، ط٢ (بيروت: مؤسسة الوفاء-١٩٨٣م) ١٢/ ١٩٨.

(٣٠٠) في: المجلسي: بحار ٥٧/ ١١٢: (ملاذ جرد).

(٣٠١) المجلسي: بحار ٥٧/ ١١٢.

(٣٠٢) هو: إبراهيم بن علي بن إبراهيم العمري الموصلي، سبق التعريف به.

(٣٠٣) لم اهتد لمعرفته.

(٣٠٤) في الأصل (عبيد الله بن خرزاذ) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وهو: عبيد الله بن احمد بن خرداذبة الخراساني، أبو القاسم، جغرافي ومؤرخ وأديب، كان جده مجوسيا واسلم على يد البرامكة، اتصل بإسحاق الموصلي فاخذ عنه فن الموسيقى وأصول الأدب، وولي أعمال البريد والخبر بفارس في أيام المعتمد وكان من ندمائه، كان يأتي في مصنفاته بالغرائب، وله مصنفات عدة معظمها لم تصل إلينا، توفى في حدود سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ترجمته في: ابن النديم: الفهرست ص ٢١٢، ابن

التُّرجُمان[٣٠٥]: إن الواثق بالله الخليْفة[٣٠٦] لما رأى في المنام كأن السُّد الذي سدهُ ذو القْرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح وجَهَّني[٣٠٧]وقال لي: عَايْنه، وأتني بخبره. وضم إلي خمسين رجلاً، ووصلني بخمسة آلاف دينار، وأعطاني ديتي عشرة آلاف درهم، وأمر بأعطاء كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة[٣٠٨]؛ وأعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء.

حجر: لسان ٤/ ٩٦ رقم ١٨٦، ٤/ ١٠٧ رقم ٢١٣، حاجي خليفة: كشف ١/ ٢٧٨، ٢/ ١٦٦٥ وكذلك البستاني: دائرة المعارف، مادة (ابن خردانبة) ٢/ ٤٨٩.

[٣٠٥] سَلاَّم التُّرجُمان: رحالة، حدث عنه ابن خرداذبة وقال: (فحدثني سلام الترجمان بجملة هذا الخبر- أي رحلته- ثم أملاه من كتاب كان كتبه للواثق بالله)، وقيل انه كان يتكلم ثلاثين لغة وكان يترجم كتب الترك التي ترد للخليفة، أرسله الواثق بالله للكشف عن سد يأجوج ومأجوج حوالي سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤١م). ترجمته في: ابن خرداذبة: المسالك ص ١٦٣، ١٧٠، ابن رستة: الأعلاق ص ١٣٧، وكذلك كراتشكوفسكي: تاريخ ١/ ١٣٩.

[٣٠٦] الخليفة الواثق بالله هو: هارون الواثق بالله بن أبي إسحاق المعتصم بالله العباسي الهاشمي، أبو جعفر، ولد سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م)، ولي الخلافة بعهد من أبيه سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، كان وافر الأدب مليح الشعر وكان اعلم الخلفاء بالغناء والأخبار، توفى في سر من رأى سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) فكانت خلافته خمس سنين. ترجمته في: ابن ماجة: تاريخ الخلفاء ص ٤٢، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٣٦- ٣٤٠، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص ١٧٧- ١٧٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠- ٣٤٦.

[٣٠٧] يضيف: المسالك ص ١٦٢: (فطلب رجلاً يخرجه إلى الموضع فيستخبر خبره فقال أشناس ها هنا احد يصلح الإسلام الترجمان وكان يتكلم بثلاثين لساناً، قال: فدعاني الواثق وقال: أريد أن تخرج إلى السد حتى تعاينه وتجيئني بخبره).

[٣٠٨] يضيف في: المسالك ص ١٦٣: (وأمر أن يتهيأ للرجال اللبابيد وتغش بالأديم واستعمل لهم اللستبانات بالغراء والركب الخشب).

فشخصنا من سرَّ من رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل[٣٠٩] صاحب أرمينية- وهو بتفليس[٣١٠]- في أنفاذنا. وكتب لنا [إسحاق بن إسماعيل][٣١١] إلى صاحب السَّرير[٣١٢]، وكتب لنا صاحب السَّرير إلى ملك اللاَّن[٣١٣]، وكتب لنا ملك اللاَّن إلى فِيَلان شاه[٣١٤]، وكتب لنا فيلان شاه إلى طَرْخون- ملك الخزر- فأقمنا عند ملك الخزر يوما وليلة حتى وجَّه معنا خمسة أدلاَّء، فسرنا من عنده خمسة وعشرين يوماً فوقفنا إلى أرض سوداء منتنة الريح- وكنا قد تزودنا قبل دخولنا خلاً نشمه من الرائحة المكروهة- فسرنا فيها تسعة وعشرين يوماً.

فسألنا عنها الأدلاء ؟ فإذا هي ارض مات فيها قوم. ثم سرنا في [مدن][٣١٥] خراب عشرين يوما، فسألنا عن تلك المدن ؟ فأخبرنا أنها المدن [٥٦ ب] التي كان يأجوج ومأجوج يتطرقونها فخَّربوها. ثم صرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي السد في شعب منه، وفي تلك الحصون [قوم][٣١٦] يتكلمون بالعربية والفارسية يقرؤون القرآن؛ لهم كتاتيب

---

[٣٠٩] ذكره اليعقوبي في التاريخ ٢/ ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٢ ولم أقف على ترجمة.

[٣١٠] تفليس: أول حدود أرمينية على النهر دمرها التتر. الحميري: الروض ص ١٣٩.

[٣١١] في الأصل (إسماعيل بن إسحاق) وما أثبتناه من سياق النص.

[٣١٢] صاحب السرير: مملكة في أرمينية تبداء من اللاَّن وباب الأبواب، تخضع لحكم هذه المملكة معظم قرى أرمينية. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ١٣٣.

[٣١٣] اللاَّن: بلاد واسعة ومتاخمة للدربند في جبال القبْق، فيها أمم كثيرة يغلب عليها الدين النصراني. المصدر نفسه: ١/ ١٩٧.

[٣١٤] فَيلانُ: بلد وولاية قرب باب الأبواب من نواحي الخزر، يقال لملكها فيلان شاه، أهلها نصارى ولهم لغة. المصدر نفسه ٦/ ٤٥٣.

[٣١٥] في الأصل (سد) وما أثبتناه من مسالك ص ١٦٣.

[٣١٦] الإضافة من: المسالك ص ١٦٥.

ومساجد[٣١٧] فسألوا: من أين اقبلنا، فقلنا: إنا رسل أمير المؤمنين. فاقبلوا يتعجبون فيقولون: أمير المؤمنين! فنقول لهم: نعم. فقالوا: شيخ أم شاب؟ فقلنا: شاب. فتعجبوا! فقالوا: أين يكون ؟ قلنا: بالعراق، في مدينة يقال لها: ((سر من رأى)). فقالوا: ما سمعنا بهذا قط!![٣١٨]

ثم سرت إلى جبل أملس ليس عليه خضرة؛ وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً، وإذا عضادتان مبنيّتان مقابل الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً [في سمك خمسين ذراعاً][٣١٩] الظاهر من تحتها عشر أذرع خارج [الباب][٣٢٠]؛ وكله بلبن من حديد مغيبة في نحاس في سمك خمسين ذراعا[٣٢١]، وإذا دَرْوَند[٣٢٢] حديد

---

[٣١٧] قوله: (قوم يتكلمون بالعربية والفارسية....) يقول البيروني: أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (المتوفى: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٧م): <u>**الآثار الباقية عن القرون الخالية**</u>، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ٢٠٠٠م) ص ٤٣ (وفي هذه القصة خاصة ما يزيل الثقة به عنها من صفة أهل تلك البلاد من التدين بالإسلام والتكلم بالعربية مع انقطاعهم عن العمران... وإنهم لم يكونوا يعرفون الخليفة ولا الخلافة ولا من هو وكيف هو، ونحن لا نعرف امة مسلمة منقطعة عن بلاد الإسلام غير بلغار وسواز).

[٣١٨] من هنا اختصر ابن القاص من نص حديث ابن خرداذبة عن سلام الترجمان، وفيه وصف أقوام يأجوج ومأجوج ووصف السد. المسالك ص ١٦٤- ١٦٥.

[٣١٩] الإضافة من: المسالك ص ١٦٥.

[٣٢٠] الإضافة من: المسالك ص ١٦٥.

[٣٢١] في: المسالك ص ١٦٥: (بلبن من حديد مغيب في نحاس تكون اللبنة ذراعا ونصفا في ذراع ونصف في سمك أربع أصابع).

[٣٢٢] دروند: دروند الباب: ويسمى أيضا النجران، معربة، أعلى الباب. الزبيدي: تاج، مادة (دروند) ٦/ ٢٥١.

طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً، قد ركب على العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة اذرع في غلظ ذراع[٣٢٣]. وفوق الدَرْوَند بني بذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس إلى رأس الجبل في ارتفاعه مد النظر، وفوق ذلك شرف حديد، في طرف كل شرفة قرنان تنثني بعضها إلى بعض كل واحدة إلى صاحبتها. وإذا باب حديد مصراعان معلقان عرض كل باب[٣٢٤] خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا[٣٢٥] في ثخن خمسة اذرع، قائمتاها في دوارة على قدر الدَرْوَند[٣٢٦]. وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع في الاستدارة، وفوق القفل بمقدار خمسة أذرع غَلَقٌ طوله أكثر من طول القفل، وقفيزه[٣٢٧] كل واحد منهما ذراعان، وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر [دَندانَة][٣٢٨]، كل واحد كمخار اعظم ما يكون معلق في [٥٧ أ] سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة أربعة أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق.

---

[٣٢٣] قوله: (في غلظ ذراع) انفرد بها ابن القاص.

[٣٢٤] في: المسالك ص ١٦٦: (مصراع).

[٣٢٥] في: المسالك ص ١٦٦: (ارتفاع خمس وسبعين ذراعا).

[٣٢٦] يضيف في: المسالك ص ١٦٦: (لا يدخل من الباب ولا من الجبل ريح كأنه خلق خلقة).

[٣٢٧] قفيزة: ميكال كان يكال به قديما، ويختلف مقداره في البلاد. المعجم الوجيز، مادة (قفز) ص ٥١٠. وهو ما يعادل تقريبا ٢١٢٥ و٤ لتر. هانتس: المكايل ص ٦٦.

[٣٢٨] في الأصل (دَنْدانكة) وما أثبتناه من: التونجي: المعجم الذهبي، مادة (دَندانَة) ص ٢٧٩. والدندانة: ما يشبه الأسنان، وهو سن المفتاح.

وعتبة الباب عشرة اذرع في بسط مائة ذراع؛ سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمسة أذرع- وهذا كله بذراع السَّوادء[٣٢٩].

ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة[٣٣٠] في عشرة فوارس؛ مع كل فارس مرزبة[٣٣١] حديد في كل واحد خمسون مناً[٣٣٢] فيضربون القفل بتلك المزربات في كل يوم ثلاث ضربات، ليسمع من وراء الباب الصوت فيعلمون إن هناك حفظة، ويعلم هؤلاء إن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا. فإذا ضرب أصحابنا القفل أصغوا أذانهم فيسمعون من الداخل دوياً.

وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير يكون عشر فراسخ تكسيرها مائة فرسخ، ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع.

وعلى باب هذين الحصنين شجرتان، وبين الحصنين عين عَذبة، وفي أحد الحصنين آلة البناء التي بها بني السد من قدور الحديد، ومغارف الحديد مثل قدور الصابون. وهناك بعض اللبن الحديدي قد ألتزق بعضه ببعض من الصدأ. قال: واللبنة ذراع ونصف في ذراع ونصف في سمك شبر.

---

[٣٢٩] الذراع السَّوداء: وحدة قياس طول أستحدثت في زمن المأمون والتي تعادل حوالي ٥٤,٠٤ سم مكعب. هانتس: المكاييل ص ٨٨.

[٣٣٠] في: المسالك ص ١٦٧: (يركب في كل يوم اثنين وخميس).

[٣٣١]مرزبة: المزربة: مطرقة يزيد ثقلها عمّا يمكن رفعه باليد الواحدة. خياط: معجم المصطلحات، مادة (مرز) ٤/ ٦٣١.

[٣٣٢] من: وحدة قياس الأوزان والتي تعادل رطلين: هانتس: المكايل ص ٤٥.

وسألنا من هناك: هل رأوا أحدا من يأجوج ومأجوج؟ فذكروا أنهم رأوا عددا منهم فوق الشرف، فهبت ريح سوداء فالقتهم إلى جانبهم، فكان مقدار الرجل في رأى العين شبراً ونصف شبر.

فلما انصرفنا اخذ بنا الادلاء الى ناحية خراسان، فسرت إليها حتى خرجنا خلف سمرقند تسع فراسخ[٣٣٣]، وقد كان أصحاب الحصون زودونا طعاما، ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر[٣٣٤] فوصلني بثمانية ألاف درهم ووصل كل رجل كان معي بخمسمائة درهم، وأجرى على الفارس خمسة دراهم وعلى الراجل ثلاثة دراهم في كل يوم. ثم سرنا إلى الري، فرجعنا إلى سر من رأى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهرا[٣٣٥].

---

[٣٣٣] من هنا اختصر ابن القاص النص، وتضمن تفاصيل عن الرجال الذين ذهبوا مع سلام الترجمان. المسالك ص ١٦٩.

[٣٣٤] هو: عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو العباس، من اشهر الولاة في العصر العباسي، ولاه المأمون الشام ومصر والمغرب، ثم عاد فولاه كور الجبال وأرمينية وأذربيجان ومن ثم خراسان، كان أحد الاجواد الممدوحين والسمحاء المذكورين مطاعا سائسا، له يد في النظم والنثر، صنف له أبو تمام كتاب الحماسة، توفى سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) وله ثمان وأربعون سنة. ترجمته في: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٢٠، ٣٢٥- ٣٢٦، ٣٣٧- ٣٣٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ٢٨٣ رقم ٥١١٤، الذهبي: سير ١٠/ ٦٨٤ رقم ٢٥٢، ابن كثير: البداية ١٠/ ٣١٥.

[٣٣٥] ترد الرواية في: المسالك ص ١٦٢- ١٧٠ مع اختلاف بعض الألفاظ، ابن رستة: الأعلاق ص ١٣٧، البيروني: الآثار ص٤٢، البكري: المسالك ٢/ ٢٩- ٣١، الإدريسي: نزهة ٢/ ٩٣٤- ٩٣٨، ابن الجوزي: المنتظم ١/ ٢٩٤- ٢٩٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٠، القزويني: آثار ص ٥٩٦- ٥٩٩، ابن كثير: البداية ٧/ ١٢٥، الحميري: الروض ص ٣١٠. وحول هذه الرواية فأنها قد نالت انتشارا واسعا في الأدب الجغرافي العربي، وان لم نعتبر ان هذه الرحلة هي رسالة

[٥٨ ب] ذكرُ
بلد صَنْعاءُ

قال: وبلدُ صَنْعاءُ[٣٣٦] أعظم مدينة بجزيرة العرب، وأصح البلاد هواء، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[٣٣٧]، انه بلدة

جغرافية بل مصنفا أدبيا لأسباب قد تكون أهمها إن ما وصل لنا هو قطعة من الرحلة ولم تصل لنا الرحلة بأكملها. وأول من اهتم بهذه الرواية الاكاديمي (بابير)، واعتبر (اشبر نجر) سنة (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) الرحلة: (تضليلاً مقصوداً) وتبعه في ذلك (غريغو رييف) و (فيورسكي)، بينما اعتبر (دي غويه) الرحلة واقعة تاريخية لا شك فيها، بينما حاول (فاسيلييف) أن يوفق بين الشك واليقين فاعتبر إن سلام: (قد نقل إلى الخليفة الروايات المحلية التي سمعها في ألاماكن التي زارها). ومع كل ذلك يبقى السؤال قائما، إن سلام الترجمان أين رأى هذا السد؟! فهل هو سور الصين وهذا أمر بعيد أم سد القوقاز (مضيق داريال) أو سد باب الأبواب أو غير هذه؟ للتوسع في ذلك ينظر: كراتشكوفسكي: تاريخ ١/ ١٣٩.

(٣٣٦) صَنْعَاءُ: أم اليمن وقطبها وعاصمتها، من أقدم المدن العربية التي تعود للعهدين السبئي والحميري، تقع على السراة الشرقية، يشرف عليها من الشرق مباشرة جبل نُقم، وجوّها معتدل لأنها ترتفع على سطح البحر بمقدار ٧٢٠٠ قدم، كان اسمها القديم (أزل) ويعتقد بانه الاسم الوارد في التوراة (سفر التكوين: ١٠: ٢٧) بصيغة (أوزَال)، وكذلك يرد الاسم في النقوش السبئية باسم (صنعاء) و (صنعن)، أما مؤسس المدينة تعددت الروايات حوله فإلى جانب سام بن نوح يرد اسم صنعاء بن ازال احد أحفاده، أما المتتبع لتطور مدينة صنعاء فانه يجد صعوبات عدة لتحديد نشأتها الأولى وذلك لقلة ماتيسر من معلومات، ومع ذلك فان المدينة اكتسبت ملامحاً جديدة بعد الإسلام حيث تركزت فيها تعاليم الدين الجديد. الهمداني صفة ص ١٠٢-١١٦، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (صنعاء) ١٤/ ٣٤٤- ٣٥٣ بقلم: (شتروتمان)، السعدي: عباس فاضل: صنعاء المدينة المحصنة، مجلة أفاق عربية، السنة الثامنة عشر: العدد التاسع (بغداد- ١٩٩٣) ص٤٠.

(٣٣٧) سورة سباء:٣٤: ١٥.

صنعاء[٣٣٨]. ومنها إلى ناحية المشرق على ثلاثة مراحل سَبَأ التي ذكرها الله تعالى في كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾[٣٣٩] الآية.

وقُبالة المسجد الجامع[٣٤٠] بصنعاء على عشرة أذرع قلعة مشرفة على جميع صنعاء، أساسها من الصخر تعرف ((بُغمْدَانُ))[٣٤١]، بناها سامَ بن نوُح، ويقال: أول بناء بُني بعد الطوفان.

---

[٣٣٨] القرطبي: الجامع ١٤/ ٢٨٤، الشوكاني: التفسير ٤/ ٣٢٠ قالا: (قال مجاهد: هي صنعاء). وقال ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٨٠: (قالوا هي مكة).

[٣٣٩] سورة سباء: ٣٤: ١٥.

[٣٤٠] المسجد الجامع: ذو المأذنتين والمسمى قديماً بـ الكعبة الصغرى في وسط المدينة تقريباً، وهو أقدم جزء إسلامي في صنعاء والذي شيد في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على مقربة من موضع قصر غمدان، وهو أول جامع يبنى بصنعاء وربما في اليمن كلها، فقد بني في السنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وتم توسيعه وتجديد بنائه مراراً، وهو الآن على شكل مستطيل طوله٨٤،٦م، وعرضه ٨٩،٣ م وله ١٨٣ عموداً، و١٢ باباً. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (صنعاء) ١٤/ ٣٤٦، السعدي: صنعاء ص ٤١.

[٣٤١] غُمْدَانُ: قصر قديم، فوق سفح جبل نقُم في الطرف الشرقي من مدينة صنعاء القديمة، دارت حوله أساطير عدة، اختلف في منشأه، فقيل أن الذي بناه هو: سام بن نوح، وقيل: ليشرح بن يحصب، وقيل: سليمان بن داود، وقيل: الضحاك، تذهب الرواية إلى أن غمدان هدم في أيام عثمان بن عفان فقيل له: إن الذي يهدمه يقتل فأمر بإعادة بنائه فلم يقدر، ويرجح الباحثون إن القصر قد هدم في القتال الذي دار بين عبهلة بن كعب الأسود والذي تحصن فيه والمسلمين، قال المسعودي: (وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة... رأيت غمدان ردما وتلا عظيما قد أنهدم بنيانه وصار جبل تراب كأنه لم يكن)، وأجريت محاولات في إعادة بنائه ففشلت. المسعودي: مروج ٢/ ٢٢٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦/ ٣٩٤، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (صنعاء) ١٤/ ٣٤٨، السعدي: صنعاء ص ٤١.

صفة

قصر غَمْدَانُ

حدثنا إسحاق بن احمد الخزاعي قال: قال: أبو الوليد[٣٤٢]: حدثني عبد الله بن شبيب الربعي[٣٤٣] قال: عمرو بن بكر بن بكار[٣٤٤] قال: حدثني احمد بن القاسم[٣٤٥] عن الكَلْبّي[٣٤٦] عن أبي صالح[٣٤٧] عن ابن عباس

---

[٣٤٢] أبو الوليد: هو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الازرقي المكي، أبو الوليد، أخباري وصاحب سير، يماني الأصل من اشهر مصنفاته أخبار مكة، توفى في حدود سنة (٢٥٠هـ/٨٦٥م). ترجمته في: ابن النديم: الفهرست ص ١٦٢، السمعاني: الأنساب ١/ ١٢٢، البغدادي: هدية ٢/ ١١.

[٣٤٣] هو عبد الله بن شبيب الربعي، أبو سعيد، بصري نزل مكة، من الإخباريين، قدم بغداد وحدّث بها وكان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس، وله من الكتب: كتاب الأخبار والآثار، ذاهب الحديث يروي عن أصحاب مالك، توفى كهلا قبل سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م). ترجمته في: ابن النديم: الفهرست ص ١٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ٤٧٤ رقم ٥١٠٦، الذهبي: تذكرة ٢/ ٦١٣ رقم ٦٣٩، ابن حجر: لسان ٣/ ٢٩٩ رقم ١٢٤٥.

[٣٤٤] عمر بن بكر بن بكار البصري، ذكره الطبراني: المعجم الكبير ٢٠/ ١٢٩ رقم ٣٢٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٨/ ٤٤٩، ولم أقف على ترجمة.

[٣٤٥] هو: احمد بن القاسم بن عطيّة الرازي البزاز، أبو بكر، والمعروف بابن عطية، احد الحفاظ والرحالة، صدوق ثقة. ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ ق١/ ٦٨ رقم ١٢٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥/ ١٧٢، الذهبي: سير ١٣/ ٥٣ رقم ٣٩.

[٣٤٦] الكَلْبّي: هو محمد بن السَّائب بن بشِرْ بن عمرو الكَلْبّي الكوفي، أبو النَّضر، علامة أخباري وراس في الأنساب ومفسر، شهد موقعة الجماجم وله تفسير ومصنفات عدة، ضعيف في الحديث أما الأخبار كان إماما اخذ عنه الكبار، توفى في الكوفة سنة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٦/ ٣٥٨، ابن خياط الطبقات ص ١٦٧، ابن النديم: الفهرست ص ١٣٩، الداوودي: طبقات ٢/ ١٤٩ رقم ٤٩١.

[٣٤٧] أبو صالح: هو باذام ويقال: بأذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمي الكوفي، صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس، قال يحيى بن معين: (ليس به باس فإذا

قال: لما ظفر سيفُ بنُ ذِي يَزَن[٣٤٨] بالحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسنتين أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها للتَهنئة ويمدحه وتذكر ما كان من بلائهِ وطلبه بثأر قومه.

فأتاه وفد قريش وفيهم[٣٤٩]: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[٣٥٠]، وامية بن

روى عنه الكلبي فليس بشيء وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس)، وعامة رواياته تفسير، صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. ترجمته في: ابن سعد: طبقات ٣٠٢/٥، ٢٩٦/٦، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ق١٤٤/٢ رقم ١٩٨٨، الرازي: الجرح ج١/ق٤٣١/١ رقم ١٧١٦، الذهبي: سير ٣٧/٥ رقم ١١.

(٣٤٨) هو: سيف بنُ ذِي يَزَن بن ذي أصبح بن مالك الحميري، وقيل اسمه معد يكرب، أبو مرة، ولد ونشا بصنعاء حوالي سنة (١١٠ق هـ/ ٥١٦م)، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، وهو بطل السيرة الشعبية المعروفة باسمه، تغلب على الأحباش وأطاح بحكمهم على اليمن نحو سنة (٥٧٠م)، ويذكر انس بن مالك: (إن الملك ذي يزن أدى إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حلة قد أخذت بثلاثة وثلاثين بعيرا)، قال ابن حجر: (والذي أهدى إلى النبي ولده زرعه)، وتذهب الرواية إلى أن سيف بن ذي يزن قد قتل على يد الأحباش نحو سنة (٥٠ ق هـ/ ٥٧٤م). ترجمته في: ابن هشام: السيرة ٤١/١، ابن قتيبة: المعارف ص ٦٣٨، ابن حجر: الإصابة ٤٣/٥ رقم ٣٨١٨، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (سيف بن ذي يزن) ٣/١٣ بقلم: (باريه).

(٣٤٩) في: الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (المتوفى: ٢١٦هـ/ ٨٣١م): نهاية الإرب في أخبار الفرس والعرب (مخطوطه في مكتبة المتحف البريطاني برقم P2866Add23298، نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٦٣ تاريخ) ورقة ١٨٢: (وفد قريش وكانوا خمسة نفر من عظماء قريش وساداتها: عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد ووهب بن عبد مناف بن زهرة)، وكذلك المسعودي: مروج ٥٨/٢.

(٣٥٠) هو: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، وقيل إن اسمه عامر وقيل: شيبة الحمد، وتقول فيه قريش: (عبد المطلب إبراهيم الثاني)، زعيم قريش في الجاهلية واحد سادات العرب ومقدميهم، ولد في المدينة ونشا بمكة، كان عاقلا ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان حاضر القلب، حكمته قريش في أموالها، رفض عبادة الأصنام ووحد الله، وسن سننا نزل القران بأكثرها، توفى عبد المطلب نحو سنة (٤٥ق هـ/ ٥٧٩م) ودفن بالحجون، وأعظمت قريش موته وفيه يقول رسول الله: (إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك). ترجمته في: ابن هشام: السيرة ١٠٩/١-١١٥، ابن سعد: الطبقات ٨١/١-١١٩، ابن قتيبة: المعارف ص ٧١، ١١٧ اليعقوبي: تاريخ ٨/٢.

عبد شمس[٣٥١]، وخويلد[٣٥٢] في ناس من قريش بصنعاء، وهـــــو في قصر غمدان.

قال أبن عباس: وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت الثقفي[٣٥٣]:

---

[٣٥١] هو: أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي، جد بني أمية، جاهلي، كان من سكان مكة، وكانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه عاش إلى ما بعــد مولــد النبي، صلى الله عليه وسلم، ترجمته في: الازرقي: أخبار ص ٧١، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (أمية بن عبد شمس) ٦٦٢/٢، بقلم: (ج. ليفي دلافيدا).

[٣٥٢] هو: خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، ابو الخسف، جــاهلي، والــد خديجة ام المؤمنين، كان من الفرسان، قيل مات قبل الفجار، وقيل بل قتل فيها، وقيل بعد الفجار بخمس سنين. ترجمته في: ابن ســعد الطبقــات ١٣٣/١، ابــن قتيبــة: المعارف ص ٢١٩، اليعقوبي: تاريخ ١٥/٢.

[٣٥٣] هو: أمية بن أبي الصلت- واسم أبي الصلت عبد الله- بن أبي ربيعة بــن عــوف الثقفي، أبو عثمان ويقال أبو الحكم، شاعر جاهلي حكيم، من أهــل الطــائف، قــدم دمشق قبل الإسلام وكان مطالعاً على الكتب القديمة، فلبس المسوح وتعبد وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية، وحرم الخمر، وشك في الأوثان، فكان يــأتي فــي شعره بأشياء لا تعرفها العرب، قدم مكة ورأى النبي وسمع منه آيات من القــرآن، وسألته قريش رأيه فقال: (اشهد انه على حق)، وحدثت معركة بدر فعلم أمية بمقتل ابني خال له فامتنع عن الإسلام وأقام بالطائف، فانزل الله تعالى فيه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ (الأعراف: ٧: ١٧٥)، قال فيــه رســول الله: ((امن لسانه وكفر قلبه))، وأخباره وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في مطلع الكتب: (بسمك اللهم) فكتبتها قريش، توفى بالطائف ما بين سنة (٢ و٩هـ/ ٦٢٣ و٦٣٠م) ولم يسلم. ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٣٠٠، الاصفهاني: الأغاني ١٨٦/٣، ابن كثير: البداية ٢٠٥/٢، ابن حجر: الإصابة ٢٤٩/١ رقم ٥٥٢.

لِيطلُب الثَّأر [أمثال][354] ابن ذِي يَـزَنٍ	ريَّمَ[355]في البَحر للأعداء أحْوالا[356]
[يَمـــمَ قيَصَرَ لمَّا حَان ، رحلته][357]	فلَم يَجِدْ عِنْدَهُ [بَعْضَ الذّي][358] سَـالا[359]
ثُمَّ [انْثنَى][360] نحو كسْرى بَعْد عاشِرَةٍ	مِـنَ السِّنين يُهين النَّـفس والمَالا
حتَّى أتى ببَنِي الأحْرارِ[361] [يَحْمِلُهـــمْ	إنَّكَ عمرِي لَقَدْ أسْرَعَت قلْقَالا[362]][363]
لله دَرهُــمْ مِـنْ [عُصْبَةٍ][364] خَرجَــوُا	ما إنْ أرَى لَهُمُ في النَّاس أمْثَالا
بيضـاً مَرازَبه[365] غُلْباً[366]اسَاورة[367]	أسداً تُرَبِّب[368] في الغيضاتِ[369] أشبـالا
لا يضجْرَونَ وانْ حُزنت[370] مَغَافِرهُـم[371]	ولا تَرَى منـــهُم في الطَّعْنِ مَيَّالا
يَرمُوْنَ عن شُدُف[372] كأنّها [غُبُــطٌ][373]	بزَمْخرٍ[374] يُعجل المَــرمِيَّ إعْجَـالا
[ارسَلتَ][375] أسْداً على سُودِ الكلاب[376] فقـد[٥٩أ]	أضْحَى شَرِيـدُهُمْ في الأرضِ فُلَّال[377]
يُردى بهم في الوغـا جُردٌ[378] مسـومـةٌ	تُخَالُـــهن إذا حدثن إشعالاً[379]
قُبتٌ[380] مُضــمَّرة[381] دعم شواكلهـا	قدْ حَمَّـــلُوها غَداةُ الرَّوع أبطـالا
فَاشرَبْ هَنــيئاً عَلَيْك التَّاج مُرْتفِقاً[382]	في رَأس غُمْدَانَ داراً مِنْك مِحـلالا[383]
[واشْرَبْ هَنيئاً فقد][384] شَالَت[385] نعامَتُهم[386]	وأسبل[387] اليَومَ في بُرْدَيْك إسبَالا[388]
تِلْك المَكارِمُ لاقَعبــانِ[389] منْ لَبَن	شيبا[390] بماءٍ فَعَادا بَعْـدَ أبـوالا[391]

---

(354) في الأصل (إلا كابن) وما أثبتناه من: بن أبي الصلت، أميـة (المتـوفى مـا بـين ٢،٩هـ/ ٦٢٣، ٦٣٠م) الديوان، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الحفـيظ السـطلي (دمشق: مطبعة التعاونية- ١٩٧٤م) ص ٦٦.

(355) ريَّمَ: وهو الزيادة والفضل، وقد يكون من الريَّم: وهو آخر النهار، فكأنه يريد آداب السير في ذلك الوقت، وقد يكون من الريَّم: وهو البراج، فكأنـه أكثـر الجـولان والبراج من موضع إلى موضع. ابن منظور: لسان، مادة (ريم) ١/١٢٦٩.

(356) أحوالا: مفردها حَول: وهو القوة، وقد يكون بمعنى محيط بهم: المصدر نفسه: مادة (حول) ١/٧٥٨.

(357) في الأصل وفي الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٢، الازرقي: أخبـار ص ٩٩، وابـن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٣٠١، واليعقوبي: تاريخ ١/١٧٢، الطبـري: تـاريخ ١/٤٤٩، والاصفهاني: الأغاني ١٦/٧٧: (أتى هرقل وقد شالت نعامته) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٤.

(358) في الأصل (للنصر) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٤.

(359) سالا: هي سئل خففت ضرورة.

(360) في الأصل (انتحى) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٤.

(361) بنو الأحرار: الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن: الاصفهاني: الأغاني ٧٨/١٦.

(362) قلقالا: قلقل في الأرض قلقلة وقلقالا ضرب فيها. ابن منظور: لسان مادة (قلل) ١٥٤/٣.

(363) في الأصل وفي الاصفهاني: الأغاني ٧٧/١٦:

(حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم   تخالهم فوق متن الأرض أجبالا

وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٥.

(364) في الأصل (فتية) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٦.

(365) مرَازِبَة: المرزبان: وهو الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون الملك، وهو معرب ابن منظور: لسان، مادة (مرزبان) ٤٦٨/٣.

(366) غلباً: جمع أغلب، والغلْبُ: وهو الغليظ الرقبة. المصدر نفسه: مادة (غلب) ١٠٠٣/٢.

(367) أساورة: الأسوار وهو قائد الفرس أو الفارس المقاتل المصدر نفسه: مادة (سور) ٢٣٧/٢.

(368) تربب: أي تربي: المصدر نفسه: مادة (ربب) ١٠٩٨/١.

(369) الغيضات: الغابة. المصدر نفسه: مادة (غيظ) ١٠٣٦/٢.

(370) حرت: اشتدت حرارتها. المصدر نفسه: مادة (حرت) ٥٩٧/١.

(371) مغافرهم: المغفر والمغفرة والمغفارة: وهو زرد ينسج من الدروع يلبسه المحارب تحت الخوذة ثم يرسله إلى عنقه حتى يبلغ الدرع فيقي عنقه. المصدر نفسه: مادة (غفر) ١٠٠٠/٢.

(372) الشدف: القسي الفارسية، مفردها شدفاء. ابن منظور: لسان، مادة (شدف) ٢٨٤/٢.

(373) في الأصل (عتل) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٧. وغبط: الغبط: يعني به خشب الرحال، وشبه القسي الفارسية بها، ومفردها غبيط: المصدر نفسه: مادة (غبط) ٩٥٤/٢.

(374) زمخر: الزَّمْخُر: السهام وقيل هو: الدقيق الطوال من القصب. المصدر نفسه: مادة (زمخر) ٤٤/٢.

(375) في الأصل (حملت) ما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٨.

(376) سود الكلاب: أراد بهم الأحباش.

(377) في الأصل ورد هذا البيت قبل الذي قبله (يرمون عن شدف...) وما أثبتناه من ترتيب الأبيات من الديوان ص ٤٥٨.

(378) جُردٌ: الجَرَد: من الأرض، مالا ينبت، والجمع الأجارد. ابن منظور: لسان، مادة (جرد) ٤٣٢/١.

(٣٧٩) هذا البيت والذي بعده انفرد بها ابن القاص ولم يذكر في الديوان ولا في مصادر تخريج هذه القصيدة.
(٣٨٠) قب: قب القوم قبا: صخبوا، ويقال: لقعقعة أنياب الأسد قَبٌ. ابن منظور: لسان، مادة (قبب) ٣/٣.
(٣٨١) مُضِمَرَةً: المضمرة: ركض الجياد. ابن منظور: لسان مادة (ضمر) ٥٤٧/٢.
(٣٨٢) مُرُتَفقا: أي متكأ. المصدر نفسه: مادة (رفق) ١٢٠٠/١.
(٣٨٣) محلالا: الحلول: التي يكثر فيها الحلول والإقامة. المصدر نفسه: مادة (حلل) ٧٠٢/١.
(٣٨٤) في الأصل وفي ا لازرقي: أخبار ص ٩٩: (فالقط بالمسك إذ شالت) وما أثبتناه من الديوان ص ٤٥٩.
(٣٨٥) شالت: تفرق. ابن منظور: لسان، مادة (شول) ٣٨٤/٢.
(٣٨٦) نعامتهم: جماعة القوم المصدر نفسه: مادة (نعم) ٦٧٤/٣. وشَالَتْ نَعَامتُهم: أي تفرق جمعهم.
(٣٨٧) أسبِل: يقال: أسبل فلان ثيابه إذا طولها وأرسلها إلى الأرض ويفعل ذلك كبرا واختيالا. المصدر نفسه: مادة (سبل) ٩١/٢.
(٣٨٨) في الأصل وفي الاصفهاني: الأغاني ٧٨/١٦، ورد هذا البيت قبل البيت الذي قبله (فاشرب هنيئا) وما أثبتناه من ترتيب الأبيات من الديوان ص ٤٥٩.
(٣٨٩) القعب: القدح الضخم الغليظ، وقيل: قدح من خشب مقعر. ابن منظور: لسان، مادة (قعب) ١٢٥/٣.
(٣٩٠) شيبا: خلطا. المصدر نفسه: مادة (شيب) ٣٨٩/٢.
(٣٩١) ابوالا: البال: الحال والشان: أي عاد بعد حال صعب. ابن منظور: لسان، مادة (بول) ٢٩٠/١. وهذا البيت (تلك المكارم لا قعبان...) نسبه ابن هشام: السيرة ٤٤/١، إلى النابغة الجعدي، بينما يقول عن هذا البيت الاصفهاني: الأغاني (الشعر لامية بن أبي الصلت وقيل هو للنابغة الجعدي، وهذا خطا من قائله، وإنما ادخل النابغة البيت الثاني من هذه الأبيات في قصيدة له على جهة التضمين). وقوله: (ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن...) اختلف في نسبة هذه القصيدة، فنسبت لأبي الصلت بن ربيعة وقيل إنها لامية بن أبي الصلت، وذهب المسعودي في نسبتها إلى أبي رفعة جد أمية بن أبي الصلت، ويرجح محقق الديوان ص ٥٩١ إلى أن هذه القصيدة منحولة لامية بن أبي الصلت ويقول: (ومن المرجح أيضا أن تكون القصيدة المنسوبة إلى أمية منحولة عليه بتاثير الحركة الشعوبية) ويجمع الرواة على أن هذه القصيدة في مدح سيف بن ذي يزن لما استرد ملك آبائه في اليمن واخرج الأحباش منها، ولم يخالف ذلك إلا المسعودي في المروج فزعم ان الممدوح معد يكرب بن سيف. وترد القصيدة أو أبيات منها في: ابن أبي الصلت: الديوان ص ٤٥٣- ٤٥٩، الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٢، ابن هشام: السيرة ٤٣/١، الجمحي: طبقات ص ٦٦، الازرقي: أخبار ص ٩٩، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٣٠١، اليعقوبي: تاريخ ١٧٢/١، الطبري: تاريخ ٤٤٩/١،

قال ابن عباس: فاستأذنوا عليه فأذن لهم[٣٩٢]، فإذا الملك متضمخ بالعنبر يلمع، وبيض المسك من مفرقة، [وسيفه][٣٩٣] بين يديه، وعن يمينه وعن يساره الملوك وأبناء الملوك.

قال: فدنا عبد المطلب بن هاشم فاستأذن في الكلام. فقال له سيف بن ذي يزن: إن كنت ممن تكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك ؟

فقال عبد المطلب: إن الله أحلك- أيها الملك- محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً؛ وأنبتك مَنبتاً طابت أرومتُه[٣٩٤]، وعزَّتْ جُرثُومته[٣٩٥]، وَثَبَتَ أصلَه، وبسق[٣٩٦] فَرعُهُ، في أكرم معدن، وأطيْبَ موطن، وأنت- أبيت اللعن[٣٩٧]- رأس العرب وربيعها الذي تخضب به، وأنت- أيها الملك- راس العرب الذي تنقاد له، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها[٣٩٨] الذي

المسعودي: مروج ٢/٥٩، الاصفهاني: الأغاني ٣/١٨٦، ١٦/٧٧، المقدسي: البدء ٣/١٩٤، ابن كثير: البداية ٢/١٦٦.

[٣٩٢] يضيف: الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٣٦: (فدخلوا عليه وهو على سرير من ذهب وحوله أبناء مقاول حمير وأشرافهم جلوس على كراسي الفضة والذهب، وهو متضمخ بالعنبر وبريق المسك يلوح من مفرق رأسه، فحيوه بتحية الملوك ووضع لهم كراسي الذهب فجلسوا عليها إلا عبد المطلب).

[٣٩٣] الإضافة من: الازرقي: أخبار ص ٩٩، المسعودي: مروج ٢/ ٥٨.

[٣٩٤] أرومته: الأرومة: الأصل. ابن منظور: لسان، مادة (ارم) ١/٥٠.

[٣٩٥] جُرثومَتهُ: الجُرثوُمَة: الأصل والمجتمع. المصدر نفسه: مادة (جرثم) ١/ ٤٣١.

[٣٩٦] بسق: طال: المصدر نفسه: مادة (بسق) ١/ ٢١٤.

[٣٩٧] قوله: (أبَيْت اللعن) قال الجواهري: الصحاح ٦/ ٢٢٦٠ مادة (ابا): (وقولهم في تحية الملوك في الجاهلية: أبيت اللعن، قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه).

[٣٩٨] معقلها: المعقل: الملجأ، ويقال: فلان معقل لقومه أي: ملجأ. ابن منظور: لسان، مادة (عقل) ٢/ ٨٤٥.

يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا [منهم][٣٩٩] خير خلف، فلن يخمد ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك ذكر من أنت خلفه، ونحن- أيها الملك- أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك للذي أبهجنا، لكشفك الكرب الذي فَدَحَنَا[٤٠٠]، ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة[٤٠١].

قال: وايهم أنت أيها المتكلم ؟

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

قال: ابْن اخْتنا .

قال: نعم.

قال: ادن فأدناه، ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة وَرْحلاً، وكرامة وفضلاً[٤٠٢]، ومستناخاً رحباً، وملَّكاً رَبحْلاً[٤٠٣]، يُعطى عطاءً جَزْلاً[٤٠٤]. قد سمع الملك مقالتكم وعرف [٦٠ ب] قرابتكم،

---

[٣٩٩] الإضافة من: الازرقي: أخبار ص ١٠٠، الاصفهاني: الأغاني ١٦/ ٧٨.

[٤٠٠] فدحنا: أي اثقلنا. ابن منظور: لسان، مادة (فدح) ٢/ ١٠٦١.

[٤٠١] المرزئة: والمرزيئة: المصيبة وجمعها: ارزاء ورزايا. المصدر نفسه: مادة (رزأ) ١/ ١١٥٨.

[٤٠٢] قوله: (وكرامة وفضلا)، انفرد بها ابن القاص.

[٤٠٣] ربحلا: الربحل: الكثير العطاء. ابن منظور: لسان، مادة (ربحل) ١/ ١١٠٤.

[٤٠٤] قوله: (وملكاً ربحلا يعطي عطاء جزلا) عند القالي الامالي ٢/ ٢١٨ هذه الجملة أبيات لعبد المطلب بن هاشم، ورد عليه البكري: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) <u>التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه</u>: تحقيق: أنطوان حاكم؛ ط٢ (مطبوع ضمن كتاب الامالي للقالي، بيروت: دار الحديث- ١٩٨٤م).

وقبل وسيلتكم، فانتم أهل الليل والنهار[٤٠٥]، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء[٤٠٦] إذا ظعنتم[٤٠٧]. انهضوا إلى دار الضيافة والوفود.

فأقاموا شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف. قال: وأجريت عليهم الانزال، ثم انتبه لهم انتباهة[٤٠٨]، فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه وأخلا مجلسه!

فقال: يا عبد المطلب إني مفضي إليك من سر علمي أمرا لو كان غيرك لم أبح له؛ ولكني وجدتك معدنه فأطلعتك منه طلعة، وليكن عندك مصونا حتى يأذن الله فيه؛ فان الله بالغ أمره فيه. إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واجتبنا دون غيرنا خبرا جسيما، وخطرا عظيما، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاء للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة!

قال: أيها الملك- سر وبر فما هو ؟ فداك أهل المدر والوبر زمرا بعد زمر.

قال: إذ ولد بتهامة غلام به علامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

فقال عبد المطلب: أبيت اللعن- لقد أتيت بخبر ما آب بمثله وافد قوم، وفي ذلك قال الشاعر: شعر:

فأدركك الرحمن منه بَرَحمـــة وآنت إلينا قد لَقَــيت الدَوَاهَيـــا

ولا قالَ رَبُّ الناس منه بفضله ولقدُ كدنا[٤٠٩] بعد ما كان خافيًــا

---

[٤٠٥] قوله: (أهل الليل والنهار) أي: نصحبكم ونأنس بكم فيهما.

[٤٠٦] الحباء: العطاء. ابن منظور: لسان، مادة (حبا) ١/ ٥٤٤.

[٤٠٧] الظعن: الذهاب والارتجال. المصدر نفسه: مادة (ظعن) ٢/ ٦٤٤.

[٤٠٨] قوله: (ثم انتبه لهم انتباهة) أي: ذكرهم مفاجأة

اقلب طرفي هل أدى لي مؤنسا تجلى كروبي أو يسلي مما بيا
وأكبر همي عند ذلك وصية تبلغ عني ما أريد المواليا
فتقضى قروض أو ترد ودائع بضائع قوم أن تضيع ورائيا
تخوفت فيها أن تبخس أمانتي وقد كنت أرجو أن ترد كما هيا
ذكرت على حال مقال ابن نوفل لزيد بن عمرو إذ يقول المراشيا
فخفف عني الشأن إني بعينه وان الهي عالم بمكانيا
وزحزح عني كل حق وباطل وأسلمت نفسي مخلصاً ومدانيا
فكن شاكراً لله ما عشت حامدا ولا تكن عنه آخر الدهر لاهيا[٤١٠]

قال عبد المطلب: لولا هيبة [٦١ أ] الملك وإعظامه وإجلاله لأخبرته شأنه فازداد به سرورا، فان رأى الملك أن يخبرني بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح !

قال: أخبرك بذكر نبي يكون آخر النبيين هذا حينه الذي ولد فيه، أو قد ولد اسمه ((محمد))، صلى الله عليه واله، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه ويكفله عمه وجده، وأعداؤه يكيد فيه مولدا، والله باعثه جهارا، وجاعل منا أنصارا، يعز به أولياءه ويذل به أعداؤه، ويضرب بهم الناس عن عرض[٤١١]، ويستبيح بهم كرائم الأرض، يعبد الرحمن، ويزجر الشيطان،

---

[٤٠٩] هكذا ورد في الأصل

[٤١٠] قوله: (فأدركك الرحمن منه برحمة....) انفرد ابن القاص بإدخال هذه الأبيات في النص ولم يوردها احد غيره فيما اطلعت عليه، وكذلك لم أقف على قائل هذه الأبيات أو نص القصيدة في المصادر المتيسرة.

[٤١١] قوله: (ويضرب بهم الناس عن عرض) قال ابن منظور: لسان، مادة (عرض) ٢/ ٧٣٦ (عرضة أي ناحية. وخرجوا يضربون الناس عن عرض أي: عن شق وناحية لا يبالون من ضربوا).

[ويكسر الأوثان][٤١٢]، ويخمد النيران، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهي عن المنكر ويبطله.

قال: فخر عبد المطلب ساجدا.

فقال له: ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا كعبك[٤١٣]. لعلك أحسست من أمره شيئا؟

قال: نعم أيها الملك، كان لي ابنا وكنت به معجبا، وعليه رفيقا، فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب بن عبد مناف[٤١٤]، فجاءت بغلام سميته (محمد) ، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكرت من علامة.

فقال: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب، وان الذي قلت كما قلت، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم اعدؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، فاطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذي معـــــك، فاني لست امن أن يدخلهم النفاسة ويكون

---

[٤١٢] الإضافة من: الازرقي: أخبار ص ١٠١.

[٤١٣] الكعب: كل شيء علا وارتفع فهو كعب. ابن منظور: لسان، مادة (كعب) ٣/ ٢٦٦.

[٤١٤] هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، كانت أفضل امرأة في قــريش نــسبا وموضعا، خطبها عبد المطلب لابنه عبد الله من أبيها وهو يومئذ سيد بنـــي زهـــرة نسبا وشرفا، فزوجه السيدة آمنة، وكانت السيدة تخرج كل عام إلى المدينة لتــزور قبر زوجها، ففي العام السادس من حياة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، توفيــت السيدة آمنة في موضع يقال له الابواء بين مكة والمدينة، ولها ثلاثون سنة- رحمها الله- ترجمتها في: ابن هشام: السيرة ١/ ١٠١، ١٠٩، ابن قتيبـــة: المعـــارف ص ١٢٩، اليعقوبي: تاريخ ٢/٧، المسعودي: مروج ٢/ ٢٧٤- ٢٧٥.

لك الرئاسة فيبغوا لك الغوائل[٤١٥] وينصبوا لك الحبائل وهم عاملون أو أبناؤهم، ولولا إن الموت سيجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجالي حتى أصير بيثرب دار مملكته، فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق، إن يثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا إني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لأعليت [٦٢ ب] على حداثة سنه ذكره، ولا وطأت أسنان العرب كعبه[٤١٦]، ولكني صارف إليك ذلك عن غير تقصير ممن معك. ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الإبل[٤١٧]، وعشرة عبيد، وعشرة إماء، وعشرة أرطال من ذهب، وعشرة أرطال من فضة، وكرش[٤١٨] عنبرا، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك.وذلك امر له بألف ناقة ومائتي رأس ثم قال له: آتيني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول.

قال: فلما انصرف عبد المطلب قال له قائل بهذين البيتين، ويمثل عن سيف ذي يزن بهذين البيتين[٤١٩]:

فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة	ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
فمَا كَان بَيْني لوْ لقـــيتك سَالِماً	وَبَيْنَ الغِـــنى إلا ليَال قَلَائِل[٤٢٠]

---

[٤١٥] الغوائل: الدواهي. ابن منظور: لسان، مادة (غول) ٢/ ١٠٣٠.

[٤١٦] قوله: (ولاوطأت أسنان العرب كعبة) يريد: ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف.

[٤١٧] في: الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٤: (ثمانين بعيرا).

[٤١٨] كرش: دلو عظيم منتفخ النواحي، والكرش أيضا: وعاء الطيب والثوب. ابن منظور: لسان، مادة (كرش) ٣/ ٢٤٣.

[٤١٩] قوله: (قال: فلما انصرف عبد المطلب وقال له قائل... البيتين...) انفرد ابن القاص بإدخال هذا المقطع من الجملة والأبيات في النص، ويبدو إن هذه الانفراد وما سبقه هو من اساليب القصاصة في الروايات.

(٤٢٠) قوله: (فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه...) البيتين لشاعرين مختلفين، فإما البيت الأول:

فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة ولا كل ما يرجوا الفتى هو نائل

نسبه الجاحظ والاصفهاني لأبي دهمان الغلابي، وهو شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية وبني العباس، ومدح المهدي، وكان طيبا ظريفا مليح النادرة (ترجمته في: الاصفهاني: الأغاني ١٩/ ١٥١- ١٥٢). أما البيت (فيرد في: الجاحظ: البيان ٢/ ٣٥٦، الاصفهاني: الأغاني ١٣/ ١١٥، ١٩/ ١٥١).

أما البيت الثاني:

فما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى إلا ليال قلائل

فهو للحطيئة: وهو جرول بن اوس بن مالك بن جؤية العبسي، أبو مليكة المعروف بالحطيئة- وذلك لقصره وقربه من الأرض- شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر، كان راوية لزهير، اسلم في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وقيل بعده ثم ارتد واسر وعاد إلى الإسلام، كان هجاء عنيفا لم يكد يسلم من لسانه احد، هجا أمه وأباه وزوجته ونفسه، وله مع الزبرقان حادثة مشهورة، عاش إلى زمن معاوية وقيل تأخر موته عن زمن معاوية. (ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٩٩- ٢٠٣، الاصفهاني: الاغاني: ٢/ ٤٣- ٦٢، ابن كثير: البداية ٧/ ٢٢٠، ٨/ ٩٧، ابن حجر: الإصابة ١/ ٥٣٣ رقم ١٢٨٢، ٢/ ١٧٦ رقم ١٩٩٣). وهذا البيت من قصيدة تبلغ ٥٢ بيت ومطلعها:

أرى العير تحدي بين قو وضارج كما زال في الصبح ألا شاء الحوامل

والتي قالها الحطيئة في علقمة بن علاثة العامري والي حوران، والذي توجه إليه الحطيئة فوجده قد مات، ووصى له بجائزة فرثاه بهذه القصيدة. (ترد القصيدة في: الحطيئة: جرول بن اوس (المتوفى: حوالي ٤٥هـ/ ٦٦٥م) الديوان، من رواية ابن حبيب (المتوفى: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح: أبي سعيد السكري (المتوفى: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، (بيروت: دار صادر- ١٩٦٧م) ص ٢١٦، الاصفهاني: الأغاني ٧/ ١٣٧، ١٥/ ٥٨، ابن الأثير: أسد ٤/ ٨٦،

قال: فمات سيف ذي يزن قبل أن يحول الحول.

فقال عبد المطلب: أيها الناس لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه إلى نفاد، ولكن ليغبطني رجل منكم بما تبقى لي ولعقبى شرفه، وذكره. فإذا قيل له وما ذاك؟

يقول: ستعلمون ولو بعد حين!

وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس حيث قال[٤٢١]:

جَبَلْنا النُصحَ تَحْمِلُه المَطايا ... على أكوارِ[٤٢٢] أجْمَالٍ ونوق

مُغَلْغَلَةً[٤٢٣] مَرَاتُعها[٤٢٤] تَعَالى ... إلى صَنْعاءَ مِنْ فَجٍّ[٤٢٥] عَميق

ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٩٣، ابن خلكان: وفيات ٥/ ١٩٢، ابن كثير: البداية ٧/ ١٤٣ ابن حجر: الإصابة ٧/ ٥١، ابن العماد: شذرات ١/ ٣٠٢. وذكر هذين البيتين مجتمعين في قصيدة الجاحظ: البيان ٢/ ٣٥٦ ومطلعها:

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي ... واخلفني منها الذي كنت آمل

[٤٢١] ترد الرواية في: الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٢- ١٨٤، الازرقي: أخبار ص ٩٨- ١٠٢، اليعقوبي: تاريخ ٢/٩، المسعودي: مروج ٢/ ٥٨، مع الاختلاف في الرواية، الاصفهاني الأغاني ١٦/ ٧٧- ٧٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٤٤١- ٤٤٥، ابن الجوزي: المنتظم ٢/ ٢٧٧- ٢٨٠، ابن كثير: البداية ٢/ ٣٢٨- ٢٣٠.

[٤٢٢] اكوار: الكور: الرحل. ابن منظور: لسان، مادة (كور) ٣/ ٣١١.

[٤٢٣] مغلغلة: المسرعة، من الغلغلة، وهي سرعة السير. المصدر نفسه: مادة (غلل) ٢/ ١٠٠٨.

[٤٢٤] في: ابن أبي الصلت: الديوان ص ٤٢٥، الأصمعي: نهاية ورقة ١٨٤، الاصفهاني: الأغاني ١٥/ ٧٩: (مرافقها).

[٤٢٥] فج: الفج: الطريق الواسع بين جبلين. ابن منظور: لسان، مادة (فجج) ٢/ ١٠٥٢.

تؤم بنا ابن ذي يزن وتغرى[426]	ذوات بطونها أم الطريــق[427]
ونرعى من مخايلها[428] بروقا[429]	موافقة الوميض إلى بــروق
فلّمــا واقفت صَنْعَاء صاَرت	بدار المُلْك والحسب العــريق[430]

ومن صنعاء إلى مكة ثلاثة وعشرون منزلا، وبالفرسخ مائة واحد وتسعون فرسخا وميلان. ووجه قبلة أهلها إلى دبر الكعبة، ووجوههم إلى وجوه أهل الشام.

---

[426] تغرى: أي: انشق، وافريت الشيء شققته.

[427] أم الطريق: أعظمها. ابن منظور: لسان، مادة (أمم) ١/ ١٠١.

[428] مخايلها: المخايل: السحاب ومفردها: مخيلة. المصدر نفسه: مادة (خيل) ١/ ٩٣٠.

[429] بروقا: مفردها برق، وهو ضوء السحاب. ابن منظور: لسان، مادة (برق) ١/ ١٩٧.

[430] قوله: (جبلنا النصح تحمله المطايا...) يكاد يجمع المؤرخون على إن هذه الأبيــات هي لامية بن عبد شمس، بينما يذهب عبد الحفيظ السطي، جامع ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٨١ إلى إنها لابن أبي الصلت إن لم تكن منحولة، وهذه القصيدة مــن أخبار الوفد الذي مضى إلى تهنئة سيف بن ذي يزن ترد في: ابن أبــي الــصلت: الديوان ص ٤٢٤، الأصمعي: نهاية ورقــة ١٨٤، الازرقــي: أخبــار ص ١٠٢، الاصفهاني: الأغاني ١٥/ ٧٩، ابن كثير: البداية ٢/ ٣٠٦.

ذكر
بلد إرَمُ ذَاتُ العِمَاد

قال: وليس في البلاد مثل ارم[٤٣١]، كما قال جل ذكـــره: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾[٤٣٢].

وهي مفازة بين صنعاء وعدن[٤٣٣]؛ ومنها إلى عدن مرحلة واســم المفازة: (برحم)[٤٣٤] لم يدخلها من هذه [٦٣أ] الأمة إلا رجل واحد.

---

[٤٣١] ذكر المسعودي في المروج ١/٤١٠، انه وجد الأسكندر مكتوب بالقلم المسند علـى عمود عظيم في الإسكندرية ما نصه: (أنا شداد بن عاد بن شداد بن عاد... أنا بنيـت ارم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد...).

[٤٣٢] سورة الفجر: ٨٩: ٨،٧.

[٤٣٣] قوله: (وهي مفازة بين صنعاء وعدن...). ارم ذات العماد: يعتقد أنهم قـوم عـاد، والتي حدد القرآن سكناهم في الأحقاف- جمع حقف- وهي الرمال الكثيفة، والتي يذكر الأخباريون أنها بين اليمن وعُمان، وفي بدايات عام ١٩٩٠ امتلأت الصحف العالمية بالإعلان عن اكتشاف مدينة عربية خرافية مفقودة، وكان عالم الآثار (نيكولاس كلاب) مكتشف تلك المدينة، معتمداً في تنقيباته على كتاب (أرابيا فيليكس) لمؤلفه (بيرتـرام توماس) الباحث الإنكليزي، الذي ألف كتابه عام ١٩٣٢، والذي ذهب إلى تلك المناطق فأرشده البدو إلى مدينة بعيدة القدم يطلقون عليها (عُبار)، فعلى هـذا الأسـاس قـام نيكولاس كلاب بالتقاط صور فضائية عبر وكالة ناسا الفضائية، وطابق الصور مـع خريطة موجودة بمكتبة (هانتينجتون) بولاية (كاليفورنيا)، فتوصل كلاب بعد مطابقـة الخريطة بصور الفضائية إلى موقع كان في وقت من الأوقات مدينة، فبـدأ عمليـات الحفر التي كشفت عن بقايا مدينة مستديرة تميزت بأعمدة ضخمة من الحجر، والتـي اعتقد بأنها المدينة التي أشار إليها القران، وأوضحت التنقيبات أن سبب انـدثار هـذه المدينة إنها تعرضت إلى عاصفة رملية عنيفة أدت إلى غمر المدينة بطبقة من الرمال

حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد قال: حدثنا محمد بن يحيـــى بـــن عمار[٤٣٥] قال: حدثنا عبد الله بن صالح[٤٣٦] عن عبد الله بن لهَيعة[٤٣٧] عن

وصلت سمكها إلى حوالي ١٢ متر. دائرة المعارف الإسلامية، مادة (إرم ذات العماد) ٦٣٣/١ بقلم: (فنسنك)، ومادة (عاد) ٤٥٢/١٥ بقلم: (بول). موقع الشامل نتwww. 55a. net في ٢٠٠٤/٩/٢ بعنوان: الجديد اكتشاف مساكن قوم عاد.

[٤٣٤] قوله: (برحم) ولعله يقصد (مهرة): وهي من بلاد اليمن، وذُكر أن رجلاً من مهرة أتى علي بن أبي طالب، عليه السلام، فقال له: ممن انت؟ قال: من مهرة. فقال علي: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ (الاحقاف: ٤٦: ٢١) قال ابن لهيعـة قبـر هود، عليه السلام، بمهرة. الحميري: الروض ص ٥٦١.

[٤٣٥] هو: محمد بن يحيى بن عمار القهستاني، أبو مسلم، قال محمد بن إسحاق الـوراق: (مستقيم الأثر في الحديث لم أرى في حديثه شيئا لا يشبه حديث الثقات. ترجمته فـي: ابن حبان: الثقات ١٥٤/٩، رقم ١٥٧٢٧.

[٤٣٦] هو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم مولى جُهَينة، أبـو صـالح، ولـد سـنة (١٣٩هـ/ ٧٥٦م) من أهل مصر وهو كاتب الليث بن سعد، قدم إلى بغداد، كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بآخره، قال الخطيب: (ليس هو بشيء)، تـوفى بمـصر سـنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص ٢٩٧، البخـاري: التـاريخ الكبير ج٣/ق١٢١/١ رقم ٣٥٨، ابن قتيبة: المعارف ص ٥٢٤، الخطيب البغـدادي: تاريخ بغداد ٤٧٨/٩ رقم ٥١١٠.

[٤٣٧] هو: عبد الله بن لهيَعة بن عُقبة بن لهَيعة الحَضْرمي ويقـال الغـافقي، أبـو عبـد الرحمن، قاضي مصر، كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت عليه، احترقت كتبه سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) فمن كتب عنه قبل ذلك اصح من الذين كتبوا بعدما احترقـت الكتب، ضعيف الحديث، توفى بمصر سنة (١٧٤هـ/ ٧٩٠م) ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٥١٦/٧، ابن خياط: الطبقات ٢٩٦، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ق١٨٢/١ رقم ٥٧٤، ابن قتيبة: المعارف ص ٥٠٥.

خالد بن أبي [عِمران][٤٣٨] عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة[٤٣٩]: أنه خرج في طلب إبل له شردت، فبينما هو في صحارى عدن يطلب إبله في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن، وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلما دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله عن إبله، فإذا ليس أحد يخرج من حصنها ولا يدخلها! فلما رأى ذلك نزل عن ناقته وعقلها ثم سل سيفه؛ فدخل من باب الحصن يسير [حتى][٤٤٠] ظهر له باب المدينة؛ فإذا هو بابان عظيمان لم يرَ في الدنيا أعظم منها ولا أطول، وفي البابين نجوم من ياقوت- يعني مسامير- من ياقوت أبيض وياقوت أحمر يضيء ذلك البابان فيما بين الحصن والمدينة، فلما رأى الرجل ذلك أعجبه وتعاظم الأمر! ففتح البابين ودخل؛ فإذا هو بمدينة لم يرَ الناظرون مثلها قط، وإذا فيها قصور؛ كل قصر معلقٍ، تحته أعمدة من زبرجد وياقوت؛ ومن فوق وكان قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والياقوت والزبرجد، وكل مصاريع تلك القصور وتلك

---

[٤٣٨] في الأصل (عمر) وما أثبتناه من مصادر ترجمته. وهو: خالد بن أبي عمران التجيبيُ مولى عمرو بن حارثة، أبو عمر وقيل أبو محمد، من أهل تونس وقاضيها، كان فقيه أهل المغرب ربانياً ويقال كان مجاب الدعوة، ثقة ثبتاً، توفى سنة (١٢٥ هـ وقيل ١٢٧هـ/ ٧٤٢ وقيل ٧٤٤م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٥٢١/٧، ابن خياط: الطبقات ص ٢٩٥، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ق١٥٠/٢ رقم ٥٦٠، الذهبي: سير ٣٧٨/٥ رقم ١٧٢.

[٤٣٩] في المخطوطة عبد الله بن قدامه وما أثبتناه من مصادر الرواية وترجمته. وعبد الله بن قلابة يقال الأنصاري، ترجم له ابن حجر: لسان ٣٢٧/٣ رقم ١٣٥٧ وقال (انه صاحب حديث إرم ذات العماد)، وذكره معظم المفسرين، وقيل أنه من الصحابة.

[٤٤٠] أضيفت (حتى) لاستقامة المعنى.

الغرف مثل مصاريع باب المدينة؛ كلها مفصصة بالياقوت الأبيض والياقوت الأحمر مقابلة بعضها من بعض تنور بعضها من بعض، مفروشة كل تلك القصور وتلك الغرف باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران. فلما عاين ماعـــاين ولم يُر فيها أحداً ولا أثر أحد وإنما هو شيء مفروغ منه ولم يسكنه أحد ولا أثر إنسان، أهاله وأفزعه. ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو مشجر في كل زقــاق منها [٦٤ب] قد أثمرت تلك الأشجار وبين تلك الأشجار أنهـــار تـــضطرب يجري ماؤها من قنوات من فضة؛ كل قناة منها أشد بياضاً مـــن الـــشمس؛ تجري تلك القنوات تحت الأشجار فداخله العجب مما رأى! وقـــال: والـــذي بَعَثَ محمداً بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وما هذه إلا الجَنْة- الحمـــد لله الذي أدخلنيها- فبينما هو على ذلك يؤامر نفسه ويتدبر رأيه إذ دعته نفسه أن يأخذ من لؤلؤها وياقوتها وزبرجدها ثم يخرج حتى يأتي بلاده ثم يرجـــع إليها. ففعل ذلك وحمل من لؤلؤها معه ومن بنادق المسك والزعفران ما كان منثوراً؛ فحمل ما قدر أن يقلعه.

وخرج حتى أتى بلاده ورجع إلى اليمن، فأظهر ما كان معه، وأعلم الناس ما كان من أمر المدينة، وباع بعض اللؤلؤ وكان قد تغير وأصفر من طول الزمان الذي مَّر عليه.

ولم يزِل ذلك حتى بلغ خبره معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رســوله وكتب إلى صاحب صنعاء أن يبعث هذا الرجل ليسأله عما كان من أمـــره؟ فخرج مع الرسول من اليمن حتى قدم الشام، وأمره أمير صنعاء أن يخـــرج معه بعض ما حمل من تلك المدينة فسار حتى قدم على معاوية فخـــلا بـــه وسأله عما رأى وعاين؟! فقص عليه القصة بأمر المدينة وما رأى فيها شيئا فشيئا.

فعظم ذلك معاوية وأنكر ما حدثه، فقال: ما أراك تقول الحق!

فقال: إن معي من الذي كان مفروشا في قصورها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران.

فقال له معاوية: احضره حتى أراه. فأراه لؤلؤا أصفر من أعظم ما يكون من اللؤلؤ واراه تلك البنادق فشمه فلم يجد له رائحة فأمر أن يدق فدقت بندقة فسطع ريحها وفاح ريح المسك والزعفران.

فصدقه عند ذلك معاوية فقال له: صف لي بحقيقة [٦٥أ] علم هذا، وما اسم هذه المدينة ومن بناها ولمن كانت؟ فوالله ما أعطى احد مثل ما أعطى سليمان بن داود، عليهما السلام، ولم يعط مثل هذه المدينة!!.

فقال بعض جلسائه: انك لا تجد خبر هذه المدينة عند أحد إلا عند كعب الأحبار، فانه يخبرك بهذه المدينة وخبر ما كان فيها وآمر من يدخلها ان كان قد دخلها! لان مثل هذا الأمر ومثل هذه المدينة لا يستطيع هذا الرجل إلا أن يكون قد سبق في الكتاب دخولها، فابعث إلى كعب فانه لم يخلق الله على وجه الأرض شيئا إلا وهو في التوراة مفسر، وان كعب لأعلم الناس بما مضى.

فبعث إليه فدعاه، فلما أتاه قال له معاوية: يا أبا إسحاق إني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك.

قال كعب: يا أمير المؤمنين(٤٤١) على الخبير سقطت، فسلني عما بدا لك.

---

(٤٤١) يفهم من هذه الرواية وبقية الروايات أن هذه الحادثة كانت في خلافة معاوية، بينما تشير مصادر ترجمة كعب الأحبار- والتي ذكرناها سابقا- إلى انه قد توفى في أواخر خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

قال: يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بذهب وفضة وعمادها زبرجد وياقوت، وحصباء قصورها وغرفها لؤلؤ فيها أزقة وأنهارها في أزقتها تحت الأشجار؟!

قال: والذي نفس كعب بيده ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المدينة وما فيها ولمن هذه؟ وأنا مخبرك بها وما فيها ومن بناها. فأما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد، وأما المدينة فهي ارم ذات العماد التي [وصفها][٤٤٢] الله في كتابه المنزل على محمد، صلى الله عليه وآله: **﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾.**

فقال معاوية: يا أبا إسحاق، حدثنا بحديثها- رحمك الله.

قال: نعم أخبرك أن عاد الأول ليس عاد قوم هود، عليه السلام، ولكن عاد الأول إنما قوم هود، عليه السلام، ولد لذلك، وكان لعاد ابنان احدهما اسمه: ((شداد)) والآخر ((شديد)) فهلك عاد وبقي ابناه، فملكا وتجبرا وقهرا العباد واخذ الدنيا عنوة وقسرا حتى دان لهما جميع الناس، فلم يبق احد في زمانهما إلا دخل في طاعتهما في مشارق الأرض ومغاربها؛ فلما صفى لهما ذلك واستقرا في الملك مات شديد [٦٦ب] وبقى شداد؛ ولم يبق ملك ينازعه؛ ودانت له الدنيا كلها، وكان مولعا بقراءة الكتب. فكلما مر بذكر الجنة وما هو فيها من البنيان بالياقوت واللؤلؤ دعته نفسه أن يفعل بناء على تلك الصفة في الدنيا عتواً على الله- تبارك وتعالى- فلما وقع ذلك في قلبه عزم أن يبني المدينة؛ وهي إرم ذات العماد أمر على صنعتها مائة

---

[٤٤٢] كلمة مطموسة وما أثبتناه من الحميري: الروض ص ٢٣.

قهرمان[٤٤٣]؛ تحت يدي كل قهرمان ألف من الأعوان، فقالوا: كيف لنا أن نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة نقدر أن نبني فيها مدينة من المدائن كما وصفت لنا؟ ومتى نقدر على هذا الزبرجد كله وعلى هذا الياقوت واللؤلؤ كله؟!.

فقال لهم شداد: أليس تعلمون أن جواهر الدنيا ومعادنها بيدي!.

قالوا: بلى.

قال: فانطلقوا إلى معادن الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذي تحتاجون إليه.

وأكتب إلى كل ملك على المعادن؛ أن يجمع كل ملك ما عنده مما وصفت لكم حتى يحمل إلي وانظر إلى ما في أيدي الناس فأخذ منهم، فان المعادن كثيرة التي مما تظنون فلا يعظم عليكم ما أمرتكم به من أمر هذه المدينة. فخرجوا من عنده فكتب إلى كل ملك من ملوك الدنيا أن يجمعوا ما يخرج من المعادن ويحمل إليه. فجمعوا ما ذكر في عشر سنين فجمع العمال ووصف لهم الأرض التي ستبنى عليها هذه المدينة أين يكون؟

فقال معاوية: يا أبا إسحاق وكم كان الملوك التي كانت تحت مُلك إرم؟ قال كعب: مائتان وستون ملكاً، كل ملك على حدة وحدود، وما بقي أحداً إلا سماه وكم كان خراجها.

فقال معاوية: اتمم حديثك يا أبا إسحاق.

قال: فخرج القهارمة وطلبوا الصحارى ليحدوا البنيان حتى وقعوا على صحراء عظيمة نقية من الجبال والتلال؛ وإذا هم بعيون مطرّدة.

---

[٤٤٣] القهارمة: القهرمان: من أمناء الملك وخاصته، فارسي معرب. ابن منظور: لسان، مادة (قهرم) ٣/١٨٠.

فقالوا: هذا يصلح لإرم التي أمرنا بها، فعمدوا فاخذوا بقدر الذي أمرهم من الطول والعرض ثم جعلوا ذلك حدوداً [٦٧أ] ثم عمدوا إلى مواضع الأزقة التي فيها الحدود فأجروا فيها الأنهار ووضعوا الأساس من الصخور ومن الجَزْعُ اليمانية(٤٤٤)، وعبوا عين ذلك الأساس من ألوان ما وصف لهم، فلما فرغوا منها وضعوا من الأساس والصخور من الجزع اليمانية وأجرو العيون. وأرسلت الملوك كل ملك ما أمر به؛ فمنهم من أرسل الفضة ومنهم من أرسل اللؤلؤ ومنهم من أرسل الذهب ومنهم من أرسل الزبرجد ومنهم من أرسل الياقوت.

فلما فرغوا من بنائها على تلك الصفة؛ وهي قصور وفوق القصور قصور وغرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والزبرجد والياقوت التي بعث بها الملوك.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق إني حسبتُ أنهم أقاموا في بنائها زماناً؟

قال: عملوها في ثلاثمائة سنة.

قال معاوية: وكان عيشه كثيراً؟

قال: عاش تسعمائة سنة.

قال: لقد حدثتنا بعجب! فحدثنا لم سماها الله- جل ذكره إرم ذات العماد؟

قال: للذي تحتها من أعمدةً الزبرجد والياقوت وغيرها فذلك قول الله- عز وجل: ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ**﴾.

---

(٤٤٤) الجَزْعُ اليمانية: ضرب من العقيق، والجزع اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين، وسمي بذلك لأنه مجَزْع أي مقطع بألوان مختلفة، واحدته جَزْعَةً. ابن منظور: لسان، مادة (جزع) ١/٤٥٤.

قال كعب: أنهم لما أتوه واخبروا بفراغهم منها قال لهم: أجعلوا حصونا واجعلوا حول الحصون ألف قصر يكون في كل قصر وزير من وزرائي، ويكون فوق كل علم منها ناطور.

فرجعوا وعملوا ذلك الأعلام والحصون، ثم أتوه فاخبروا، فأمروا أن يتهيئ للنقلة إلى إرم ذات العماد، وأمر رجالاً يقيمون فيها ليلهم ونهارهم وأمر لهم بالطعام والأرزاق والجهاز إلى تلك المدينة، فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين، ثم سار الملك بمن أراد وخلف من قومه في عدن، فلما استقبل وسار إليها من يسكنها بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة [٦٨ب] من السماء فأهلكهم أجمعين ولم يبق منهم احد ولم يدخلها ولم يقدر احد أن يدخلها منهم إلى الساعة. فهذه صفة ارم ذات العماد، وسيدخلها رجل في زمانك هذا ويرى ما فيها ولا يُصَدَّق.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق وهل تصف لنا الرجل الذي يدخلها؟

قال: نعم، هو رجل أشقر أحمر قصير على حاجبيه خال وعلى عنقه خال، يخرج ذلك الرجل في طلب ابل له في تلك الصحارى فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل مما فيها.

قال معاوية: الرجل جالس عندك.

فالتفت كعب فرأى الرجل فقال: فقد دخلها أو سيدخلها، ويدخلها أهل هذا الدين في آخر هذا الزمان.

فقال: يا أبا إسحاق لقد فضلت على غيرك من العلماء، ولقد أعطيت من علم الأولين والآخرين ما لم يعط احد[٤٤٥].

---

[٤٤٥] قوله: (فقال يا أبا إسحاق لقد فضلت على غيرك من العلماء...). اخرج البخاري في الصحيح ٦/١٣٦، من باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم، (لا تسألوا أهل الكتاب

فقال له كعب: والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيئا إلا وقد فسره لموسى في التوراة والقرآن شهيد، وكفى بالله شهيداً- تم الحديث[446].

ووجه القبلة بها إلى دبر الكعبة، وبينها وبين مكة مسيرة إحدى وثلاثين مرحلة.

عن شيء) قوله، قال أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: (أن كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلوا عليه بالكذب) وفي ذلك يقول ابن كثير: التفسير ٣٦٧/٤ في تفسير سورة النمل قال: (والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من إخبار بني إسرائيل من الأولين والغرائب مما كان ومما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك). وقد أورد الذهبي: السير ٦٠١/٢ رقم ١٢٦ ضمن ترجمة أبي هريرة قول عمر لكعب الأحبار: (لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة).

[446] ترد الرواية في: الأصمعي: نهاية ورقة ١٨-٢١ مع تقديم وتأخير في الرواية، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٢٩/١، وقال: (قلت هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها وظننا إنها من أخبار القصاص المنمقة وأوضاعها المزوقة)،القزويني: اثار ص ١٥-١٨وتوسع في ذكر قياسات المدينة، وينظر في ذلك ابن شاهين: زبدة ص ١٤٦، الحميري: الروض ص ٢٢-٢٤، وحول هذه الرواية يعلق عبده، الإمام محمد: تفسير جزء عم؛ ط٦ (مصر: مطبعة الشعب- بلا تاريخ) ص ٦١: (وقد يروى المفسرون هنا حكايات في تصوير ارم ذات العماد كان يجب ان ينزه عنها كتاب الله، فإذا وقع إليك شيء من كتبهم، ونظرت في هذه المواضع منها، فتخط ببصرك ما تجده في وصف ارم، وإياك أن تنظر فيه). وقد ذكرنا رأي الإمام محمد عبده استطلاعاً مع تحفظنا عن بعض مما جاء فيه.

ذكر
الإسكَنْدَريّة ومنارتها

قال: ومدينة إسكَندرية مدينة على شاطئ بحر الروم، وهي أقــصى حدود الإسلام[٤٤٧]، بناها الإسكندر[٤٤٨]- وهو ذو القرنين.

وإذا خرجت من باب الإسكندرية- مما يلي الساحل- تمر في طريق ضيق قد أتخذ في وسط البحر منارة[٤٤٩] مدار دعوة من الساحل قد اتخــذت

---

[٤٤٧] الاسكَنْدَريَّة: مدينة مصرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوســط، تعتبــر مــن كبرى مدن مصر بعد القاهرة، نسبت إلى الاسكندر الكبير لأنه هو الذي أنشأها عــام ٣٣٢ ق.م، فتحها العرب عام (١٩هــ/ ٦٤٠م)، فاحتلها الأتــراك العثمــانيون عــام (٩٢٣هــ/ ١٥١٧م)، وبعد ذلك احتلها الفرنسيون خلال حملة نابوليون بونابرت على مصر (١٢١٣- ١٣١٦هــ/ ١٧٩٨- ١٨٠١م)، تعتبر الآن من أهم المدن الــسياحية في العالم. البعلبكي: موسوعة المورد، مادة (الإسكندرية) رقم ١٠٠٠.

[٤٤٨] الإسكندر: وهو: الإســكندر الكبيــر (٣٥٦- ٣٢٣ ق.م) ملــك مقــدونيا (٣٣٦-٣٢٣ق.م) ابن فيليب الثاني، يعتبر احد عباقرة الحرب في كل العصور، بسط سلطانه على بلاد اليونان، واستولى على صور ، اخضع مصر ومن ثم زحف على بلاد مــا بين النهرين واحتل بابل، وأطاح بالإمبراطورية الفارسية، وفي عام (٣٢٧ ق.م) تقدم لفتح الهند، توفى في بابل سنة (٣٢٣ ق.م) ويعتقد انه دفن فــي مدينــة الإســكندرية بمصر. ترجمته في: دائرة المعارف الإسلامية، مــادة (الإســكندر) ١٢٦/٢، بقلــم: (بارتولد)، جاويش: التحفة ص ٤٧، البعلبكي: موسوعة المــورد، مــادة (الإســكندر الكبير) رقم ٩٩٧.

[٤٤٩] منارة الإسكندرية: إحدى عجائب العالم القديم، شيدت في عهد بطليموس الثاني عام (٢٨٥- ٢٤٦ ق.م) أقامها المهندس (سوستراتوس بن دكيسافون) من كندوس- بمدخل الميناء الكبير (الميناء الشرقي الآن) في الجزء الجنوبي الشرقي لجزيرة فاروس، وقدر ارتفاعها بحوالي ١٢٠ مترا، والمنارة مكونة من أربعة طوابق، الأول: مربع الشكل ارتفاعه حوالي ٦٠ مترا ويحتوي على عدد كبير من الحجرات استخدمت كمخــازن

في أخرها منارة مبنية على أربعة أساطين معمولة من رخــام[٤٥٠]؛ طــول المنارة في الهواء ثلاثمائة ذراع[٤٥١] بذراع الملــك[٤٥٢]- يكــون بالــذراع المرسلة أربعمائة وخمسين ذراعاً- ويقال: انه لا يمكن بناء أكبر من هذا.

كان بناها بصخور مربعة منحوتة مهندسة قد ألحمت بعضها علــى بعض حتى لو رَام إنسان إدخال أبرة بين الحجرين [٦٩أ] لم يمكنه. وقد بني

للآلات ومسكن للعاملين. والثاني: مثمن الشكل ارتفاعه حوالي ثلاثين مترا. والثالــث مستدير وطوله حوالي ١٥ مترا يعلوه مصباح تغطيه قبة ترتكز على ثمانيــة أعمــدة ارتفاعها حوالي ٨ أمتار، ويعلو القبة تمثال ضخم من البرونــز ارتفاعــه حــوالي ٧ أمتار- يرجح انه لإله البحار بوسيدون، وقد استخدم في بنائها الحجر الجيري وزينت بأعمدة من الجرانيت والرخام. وكانت المنارة تعمل في إرشاد الــسفن عــن طريــق إحداث ضوء نتيجة حرق أخشاب تحتوي على مادة زيتية، وكانــت تــستخدم مــرآة لتعكس الضوء لمسافات بعيدة. وبقيت المنارة تؤدي وظيفتها إلــى أن توالــت عليهــا الكوارث والذي كان أخرها في عام (٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) عندما تهدمت عن أخرها اثر زلزال عنيف، وتبعثرت الأحجار المختلفة عنها في الجزيرة فأتخــذ منهــا الــسلطان قانتيباي عام (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) في إقامة حصن ما زال باقيا حتى الآن ويطلق عليه اسم: (قلعة قانتيباي). **الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديمــة وأثارهــا- العــصر اليوناني والروماني**- (القاهرة: الهيئــة المــصرية العامــة للكتــاب- بــلا تــاريخ) م١/ج٢/٦١٩.

[٤٥٠] في: ابن رسته: الاعلاق ص ١١٣، ابن الفقيه: مختصر البلــدان ص٧٠: (أربعــة سراطين معمولة من زجاج).

[٤٥١] في: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/١٥٠: (مائتا ذراع وثلاثون ذراعاً)، وفــي: الحميري: الروض ص٥٥ (ثلاثمائة ذراع وعشرون ذراعاً).

[٤٥٢] ذراع الملك: وحــدة قيــاس الطــول أســتحدث فــي عهــد المنــصور والتــي تعــــــــادل ٥٤,٠٤ سم. هانتس: المكاييل ص٩٠.

في هذه المنارة من أسفلها إلى أعلاها ثلاثمائة وستون بيتاً[٤٥٣]؛ مقدار كل بيت عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وان ساكن هذا البيت إذا أراد حمل عليه على الدَّوَاب وصعد به إلى باب منزله[٤٥٤]. ولكل بيت كَوَّة[٤٥٥] فيستضيئون بها.

وهذه المنارة اليوم مبني مقدار الثلث من أعلاها بالجص والأجر، وذلك أنه في أعلاها على القبة مرآة كبيرة مركبة فيها؛ إذا نظر فيها الناظر أبصر مراكب الروم في البحر إذا جهز ملك الروم جيشاً فينذر به المسلمين؛ فاشتد ذلك على ملك الروم، فلما صار بعض الخلفاء إلى الإسكندرية دَسَّ إليه ملك الروم نصرانياً وزعم انه رغب في الإسلام- ووجد فيما قرأ في الكتب أن كنوز الاسكندر في تلك المنارة- فحبس الرجل وأمر بهدمه؛ وهدم من أعلاها مقدار الثُلث، ودَخل على الرجل في المحبس فإذا هو دَسٌّ له من تهديمه؛ تفطنوا أنه كان مكراً من ملك الروم[٤٥٦]. فراموا رد المرآة إلى موضعها فلم ير فيها شيء مما كان قبل ذلك فتيقن عندهم وأمر الخليفة بناء ما هدم منها بالجص والأجر.

---

[٤٥٣] الحميري: الروض ص ٥٥، وفي: البكري: المسالك ١٦٧/٢ (ثلاثمائة وستة وستون بيتاً)، وفي: المقدسي: احسن التقاسيم ص ١٩٦ (ثلاثمائة بيت).

[٤٥٤] المقدسي: احسن ص ١٩٦.

[٤٥٥] الكوة: والكو: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. ابن منظور: لسان، مادة (كوي) ٣١٩/٣.

[٤٥٦] المقدسي: أحسن ص ١٩٧، ولتوسع في تفاصيل هذه الرواية ينظر: البكري: المسالك ١٦٥/٢، الحميري: الروض ص ٥٤.

فاليوم يرى الناظر إذا وقف في أعلى المنارة ونظر في البحر مراكبها على أربعين فرسخاً[٤٥٧].

وبها قصر سليمان بن داود، عليهما السلام[٤٥٨]، قد ذهبت سقوفها وبقت السواري قائمات الصخور، وبقى الباب مصراعين من صخر أملس ينظر فيه الناظر فيبصر غيم السماء وخضرة البحر، وعليه نقط من كل إصبع لا يدري أي حجر هو، وترى اسطوانة من تلك السواري قدر ما يعانقه رجلان يميل يميناً وشمالاً.

ووجه القبلة بها من الركن الغربي إلى نصف دبر الكعبة، ومنها إلى مكة خمسة وأربعون فرسخاً.

---

[٤٥٧] لتوسع في وصف المنارة ينظر: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٦٩-٧٢، المسعودي: مروج ١/٤١٦-٤٢١، البكري: المسالك ١٦٣/٢، ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (المتوفى: ٦١٤هـ/ ١٢٢٠م) **رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروفة برحلة ابن جبير**، سلسلة أدب الرحلات (بيروت: دار مكتبة الهلال- ١٩٨١م) ص١٣، القزويني: أثار ص ١٤٣، الزهري: الجعرافيه ص٢٥٩، ابن بطوطة: الرحلة ص٢١ وقال: (وقصدت المنار عند عودتي إلى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة وجدته قد استولى عليه الخراب. بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إلى بابه). ويرد بحث في التنقيب عن منارة الإسكندرية السيد: رجب سعد، **أثار الإسكندرية الغارقة**، مجلة التراث، السنة الرابعة، العدد ٢٨ (الإمارات ٢٠٠٢) ص ٥١-٥٩.

[٤٥٨] ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٧٢، الحميري: الروض ص٥٤.

ذكر
قَصرٌ مُشَيّد[459]

حدثنا محمد بن احمد[460] قال: حدثنا عبد الله بن محمد[461] عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي[462] حدثنا بشير بن سلمان الهاشمي[463] عن عمرو بن آبي عمر المدني[464] عن نَوْف [٧٠ب]

---

(٤٥٩) قَصرٌ مُشَيّد: شيد: كل ما طلي به الحائط من جص أو ملاط، وبناء مشيداً: معمول بالشيد، وكل ما أحكم من البناء فقد شيد، ويسمى بعض العرب الحضر شيداً (ابن منظور: لسان، مادة (شيد) ٣٩٢/٢)، وقال ابن عباس: مشيد أي: حصين (القرطبي: الجامع ٧٤/١٢)، والقصر المشيد: لعله يقصد القصر الوارد ذكره في القران: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصرٍ مشيد) (سورة الحج: ٢٢: ٤٥) ويقال: إن هذا القصر بحضرموت مشرف على قلة جبل لا يرتقي إليه بحال (القرطبي: جامع ٧٥/١٢، القزويني: أثار ص ٣٦)، وقد نسجت حوله الأساطير والغرائب العديدة، وفيه يقول الزهري: الجعرافية ص ٢٦٦: (وهذا القصر وهذه البئر أعجب ما في الأرض).

(٤٦٠) هو: ابو عبد الله محمد بن احمد القومسي، سبق التعريف به.

(٤٦١) لم اهتد لمعرفته.

(٤٦٢) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولى عبد الله بن بريد الأسلمي، أبو عبد الله، المعروف بالواقدي صاحب السير والمغازي، ولد سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م)، أحد أوعية العلم، كان من أهل المدينة فقدم بغداد سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، ولاه المأمون قضاء بغداد، كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام، وقد صنف في ذلك كتباً حدث بها، توفى ببغداد سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) عن ثمان وسبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران. ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٤٢٥/٥- ٢٣٣، ٣٣٤/٧، ابن خياط: الطبقات ص ٣٢٨، الذهبي: العبر ٢٧٧/١ ابن كثير: البداية ٢٧٢/١٠.

(٤٦٣) لم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

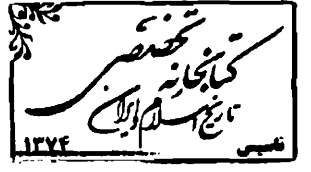
(٤٦٤) هو: عمر بن أبي عمر- واسم أبي عمر ميسرة- المخزومي المدني مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، أبو عثمان، من أصحاب محمد بن الحسن، يروي عن انس وسعيد بن جبير، كان كثير الحديث صاحب مراسيل، توفى في ولاية أبي جعفر. ترجمته في: الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١١٧، أبي الوفاء: طبقات الحنفية ص ٤٠٠ رقم ١١١، ابن حجر: لسان ٣٢٦/٧ رقم ٤٢٧٦، السخاوي: التحفة ٣٢٥/٢ رقم ٣١٩١.

البكالي[٤٦٥] عن كعب الأحبار انه سئل عن قصر مشيد، كانت من بناء عاد الأولى أم عاد الثانية؟

قال: لا بل من بناء عاد الأخير. ملكها يومئذ منذر بن عاد الأول[٤٦٦]، أعطى قوة أربعين رجلا، وقامة اثني عشر رجلاً، يَلوِي الحديد ويلينه، ويصيح بالأسد فيخر ميتا، ويضرب الجبل فيقطع منه، وأفترس أثنى عشر ألف جارية، وولد من كل جارية سبعة أبطن تؤامين تؤامين ذكراً وأنثى حتى ربّت ذريتهُ وكثرت وتمردت وعصت.

فقال لوزرائه يوماً: أشيروا ما الذي يدفع عني الموت والهلاك والريح العقيم التي على آبائنا وأجدادنا؟! فاني خائف أن يأتي علينا!

وكانت الوزراء يومئذ على باب داره ألف وزير- تحت يد كل وزير مائة ألف يبعثون إليه الهدايا والخراج- قالت الوزراء: نرى لك أن تنقب الجبال نقبا وتعلق عليه أبواباً من حديد فيكون لنا مُعداً إن احتجنا إليه. فلم يزالوا يشيرون ويقولون حتى أشار عليه بعض وزرائه قال: بل نبني قصراً من زبر الحديد والصخور.



---

[٤٦٥] هو: نَوف بنُ فضالة البكالي الحميري، أبو زيد وقيل أبو رشيد وقيل غير ذلك، من التابعين بمصر، كانت امة امرأة كعب الأحبار، يقال انه كان احد الحكماء والصالحين بمصر، كان يروي عن أهل الكتاب، توفي بعد التسعين من الهجرة، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ق٢/١٢٩ رقم ٢٤٥١، الرازي: الجرح ج٤/ق١/٥٠٥ رقم ٢٣١١، ابن حبان: مشاهير ص ١٢٠ رقم ٩٤٦، ابن حجر: تحرير ٤/٢٧ رقم ٧٢١٣.

[٤٦٦] في: القرطبي: جامع ٧٦/١٢: (شداد بن عاد بن ارم)، وفي: القزويني: آثار ص ٣٦: (صدّ بن عاد).

فنقلوا الحديد على أثنى عشر ألف بغل و بعير في كل يـوم، حتـى نقلوا سبع سنين، ثم عقدوا أثنى عشر ألف أطباق- كـصخور الإسـكندرية مربعات في طول ألف ذراع- ثم رفعوا أساس القصر من اوئـل الطبقـات كأعناق النحت؛ فبنى قصراً في طول ثلاث ألف ذراع وعرض ألـف ذراع بذراعهم[٤٦٧]، بصفائح الحديد وأطباق الصخور. فصار سقف البيـت مـن أطباق الحديد المُجّلاةِ كالمرايا يرى الرجل فيها وجهه كما يَرَاها في المرآة؛ فإذا سقطت الشمس عليها أخذت تبرق بريقاً؛ ثم زخرفت حيطانها بزخارف الذهب والفضة يطرز تلك الشرفات، وبنى فوقها غرفتين مستقبلتين بعـضها بعضا واحدة من ذهب وأخرى من فضة في طول أربعمائة ذراع وعـرض مائة ذراع بذراعهم، وسُبكِت [٧١أ] فيها سبائك الذهب والفضة والجـوهر؛ وبسطها بالزعفران، ونصب فيها أسرة الذهب والفضة.

فكان إذا اشرف على قومه يرى عملهم وصورهم، ثم ضرب بـين يديها سبع فراسخ في اربع فراسخ ميدانا، وبنى عن يمينها وشمالها مجلـساً وقباباً وأعلاماً؛ وركب عليها ألف وسبعمائة باب من حديد، كل بـاب فـي طول ألف ذراع وعرض مائة ذراع؛ ووكل على كـل بـاب ألـف رجـل يفتحـونه ويغلقونه.

ثم قال: الآن وقد أحكمتها، من اشد مني قوة؟! وما يقدر الـريح أن يفعل بي وأنا الملك الأخضر[٤٦٨] لا أخشى الموت ولا أسقم[٤٦٩] ولا أطاق.

---

[٤٦٧] في: الزهري: الجعرافية ص٢٦٧: (طوله على الأرض مائة ذراع وعرضـه مثل ذلك).

[٤٦٨] الملك الأخضر: وهو رمز إلى ديمومة الحسن والإشراق وطول الحيـاة والخلـود، تشبهاً بالنبات الأخضر الغض، ويقصد به كذلك إلى الخصب والسعة في العيش. ابـن منظور: لسان، مادة (خضر) ٨٤٧/١.

فأخذتهم الصيحة في أوائل الليل فإذا هم خامــدون والــديار مــنهم خاوية، ولم يدخلها خلق لعظم هولها وشدة نتنها، وانه ليخرج منهــا دخــان اسود منتن، فمن دنا منها شم نتن القوم، فهذه قصة قصر مُشَيَّد[٤٧٠].

ذكر أندلس

وجد في مدينة الملوك[٤٧١] بيتان، ففتح أحــد البيتــين وهــو بيــت المال[٤٧٢] فوجد فيه أربعة وعشرون تاجاً عدَّة ملوكهم- لا يُدري ما قيمــة التاج منها- وعلى كل تاج أسم صاحبه[٤٧٣]. ووجد في هذا البيــت مائــدة

---

[٤٦٩] أسْقَمَ: السُقْم: المرض. ابن منظور: لسان، مادة (سقم) ١٦٦/٢.

[٤٧٠] ينظر: الرواية في: القزويني: آثار ص ٣٦، باختصار كبير، وان تحفظنا على مثل هذه الروايات لما فيها من اللامعقول فانا نورد قول القرطبي: الجــامع ٧٦/١٢، فــي تفسير سورة الحج وما أورده في الحكمة في مثل هذه الرواية: (وأما القصر المــشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن أرم لم يبنِ في الأرض مثله فيما ذكروا وزعموا، وحالــه أيضا كحال هذه البئر المذكورة في الايحاشة بعد الانس، وإقفار بعــد العمــران، وان أحدا لا يستطيع أن يدنو منه على أميال لما سمع فيه من عزيف الجــن والأصــوات المنكرة بعد ا لنعيم والعيش الرغد، وبها الملك وانتظام الأهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وعبرة وتذكرة وذكرا وتحــذيرا مــن مغبــة المعصية وسوء عاقبة المخالفة).

[٤٧١] مدينة الملوك: هي طُلَيْطُلة: مدينة كبيرة بالأندلس من أجَلّ مدنها كانت قاعدة ملوك القرطبين. القزويني: آثار ص ٥٤٥.

[٤٧٢] في: ابن رسته: الأعلاق ص ٨٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٥٦:(بيت الملوك).

[٤٧٣] يضيف: أبن رسته: الأعلاق ص٨٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٥٦، القزويني: آثار ص ٥٤٦: (ومبلغ سنة وكم ملك من السنين).

سليمان بن داود، عليهما السلام، وعلى البيت الآخر أربعة وعشرون[474] قفلاً[475]، ولا يدرون ما في البيت، ولها ملك يسمى: (بوذرِيق)[476]. وهو آخر ملوكها، قال: لا بُدَّ لي من أن أعرف ما في هذا البيت[477]؟ وتوهم أن يكون فيه مالا. فاجتمعت إليه الأساقفة والشمامسة وأعظموه،

---

[474] في: ابن خلكان: وفيات ٣٢٧/٥، المقرئ التلمساني: احمد بن محمد (المتوفى: ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: أحسان عباس (بيروت: دار صادر- ١٩٦٨م) ٢٤٧/١، البغدادي: عيون ورقة ٦٢: (ستة وعشرين).

[475] يضيف: ابن رسته: الأعلاق ص٨٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٥٧: (كلما ملك منهم واحد زاد عليه قفلا).

[476] بوذريق أو لوذريق: وهو ملك القوط، حكم طليطلة ومعظم بلاد الأندلس، لم يكن من سلالة ملكية لكنهُ كان قائداً من قوادهم، أستلم الحكم والبلاد في حال اضطراب سياسي وانحلال عام، وانتهى حكمه على يد طارق بن زياد في وقعة البحيرة سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م) التي انهزم فيها فلم يعلموا ما كان من أمره ولم يسمع له خبر. ترجمته في: المسعودي: مروج ١٨٢/١، مؤلف مجهول: (القرن الرابع الهجري): **إخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم**، نشر: توم برايميرو (مجريط: مطابع ربرنير- ١٨٦٨م) أعادة طبعه (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ) ص ٥-٩، المقرئ التلمساني: نفح ١٣٩/١، ٢٢٩- ٢٣٣، ٢٤٠- ٢٤٣، ٢٤٨- ٢٦٠، البغدادي: عيون ورقة ٦٢.

[477] تروي الأسطورة: إن بنواحي الأندلس ملكاً كانت له بنت تسامع بها ملوك الأندلس فخطبوها فطلبت ملكا حكيما، وكان من الملوك الخاطبين حكيمان فاقترحت على احدهم أن يتخذ طلسما يحصن به جزيرة الأندلس، فعمل طلسما فاخذ ملوك الأندلس ذلك الطلسم وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلاً تأكيداً لحفظ ذلك البيت، فاستمر أمرهم على ذلك. ابن خلكان: وفيات ٣٢٤/٥- ٣٢٧، المقرئ التلمساني: نفح ٢٤٤/١- ٢٤٧، البغدادي: عيون ورقة ٦١.

وسألوه أن يأخذ بما فعلت الملوك قبله، فأبى فقالوا: انظر فيما يخطر ببالك من مال فنحن ندفعه إليك ولا تفتحه فعصاهم وفتح الباب؛ وإذا في البيت تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم وقسيهم[٤٧٨]، فدخلت العرب بلدهم في تلك السنة التي فتح فيها ذلك البيت[٤٧٩].

---

[٤٧٨] يضيف: ابن رسته: الأعلاق ص٨٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٥٧، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٨٣: (ونبلهم).

[٤٧٩] ترد الرواية في: ابن قتيبة: الإمامة ٧٦/٢، ابن رسته: الاعلاق ص ٨٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٥٦، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٨٢، ابن خلكان: وفيات ٣٢٧/٥، القزويني: آثار ص ٥٤٦، المقرئ التلمساني: نفح ٢٤٧/١، البغدادي: عيون ورقة ٦٢، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية، مادة (طليطلة) ٢٦٠/١٥، بقلم (ليفي بروفنسال): (وقد ذكر جل الكتاب العرب الذين كتبوا في تاريخ الأندلس أو جغرافيتهُ قصصا شائعة، وان كانت أسطورية عن الثروة الخيالية التي وجدها الفاتحون المسلمون في طليطلة عندما استولوا عليها، وكانت هذه القصص تدور على السنة الناس في القرون الأولى للهجرة، واشهرها هي قصة (بيت طليطلة المغلق) وقد درس باسيه سنة (١٨٩٨م) المراجع التي ذكرت هذه القصة).

ذكر أصبَهان[٤٨٠]

[٧٢ب] حدثنا أبو عبد الله محمد بن احمد قال: حدثنا جعفر بن احمد[٤٨١] قال: حدثنا الهيثم بن عدي[٤٨٢] عن عياش[٤٨٣] عن رجل من أهل الكوفة قال: خرجت في ولاية الحجاج بن يوسف إلى الاصبهان، وكنت يومئذ شاباً حدثاً فمكثت بها سنين حتى شخت وعرفت شأنها.

فقال لي ذات يوم أهَلُ أصفهان: لو أحدثت شيئاً بأسمك نَذكُركَ به.

فقلت لهم: اختاروا ما أحْبَبَتُم، أن شئتم حفراً وأن شئتم بنياناً وأن شئتم غرس أشجار؟

فقالوا: قد اخترنا حفر قناة.

فقلت لهم: بينوا موضعها.

---

[٤٨٠] وردت أصبهان وترد أصفهان وفي ذلك يقول الحميري: الروض ص ٤٣: (ليست هذه الباء بخالصة ولذلك يكتبها الناس بالفاء وهي مكسورة الأولى... وقيل سميت اصبهان لان (أصبه) بلسان الفرس البلد، و(هان) الفرس، معناه: بلد الفرسان).

[٤٨١] هو: جعفر بن احمد الجرجاني، أبو جعفر، روى عنه محمد بن احمد بجرجان: ترجمته في: ا لجرجاني: تاريخ جرجان ص ١٧٦ رقم ٢٢٩.

[٤٨٢] هو: الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي، أبو عبد الرحمن، ولد قبل سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) كوفي عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب كان يرى رأي الخوارج، له مصنفات منها كتاب المثالب وكتاب المعمرين، قيل ليس ثقة كذاب، توفى بفم الصلح سنة (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م) ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ق٢/٢١٨ رقم ٢٧٧٥، ابن قتيبة: المعارف ص ٥٣٨، الرازي: الجرح ج٤/ق٢/٨٥ رقم ٣٥٠، ابن النديم: الفهرست ص١٤٥.

[٤٨٣] لم أقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

فَدلَوَني على موضع ذكروا انه كان لملك كان فيهم فهلك وليس لأحد من الناس فيه شيء.

فأمرت الحفارين أن يحفروا، ووكلت بها ألف رجل وجعلت في يدي كل رجل عشرة الاف درهم لينفقها؛ فأمرتهم أن لا يخفوا عني شيئاً من شأنها في كل يوم. فاخذوا في حفرها فلم يزالوا فيها حتى إذا كانوا قريباً من فراغها انجرفت بهم الحفرة إلى طريق هائل مظلم، فرفعوا إلي شأنها فركبت إليها وركب الناس معي؛ فإذا نحن بطريق ودرج! فأمرت أن يسرجوا السراج ويُعلموُا لي شأنها؛ فأمسكوا وكلهم قد امتنع.

فقلت: من خاطر ودخل فله مائة الف درهم وهو خليفتي ما دمت بها.

فقال رجل: أنا أدخلها أيها الملك.

فقلت: لك ذلك.

وأخذ السراج وغاب عنا وانتظرنا يومه فلم يخرج! ثم انتظرناه اليوم الثاني فلم يخرج.

فقلت لأصحابي: هلك والله الرجل وذهب فانظروا ما الحيلة، واغتممنا لذلك غماً شديداً، فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا الرجل؛ ذاهب اللون منكسر البدن لا يقدر على الكلام يومه حتى كان اليوم الرابع.

قال: أيها الملك رأيت عجبا من العجب. رأيت ما لا اقدر على صفته، ورأيت بيوتا محشوةً ذهباً وجوهرا، ودخلت بيتا من بيوتها فإذا فيه سرير عليه [٧٣أ] رجل كأنه خلق من الذهب من كثرة ما عليه من الذهب، ووجدت عند رأسه لوحا مكتوبا عليه وقد أخذته معي ووجدت عليه

منطقة[٤٨٤] فأخذتها وهي معي، وأهويت إلى تاجه لأخذه فإذا أنا بصوت من وراء البيت: (مهلا، وانطلق ولا تلتفت فقد اقبلوا نحوك)!! فوليت ولم اسم من الفزع.

فقلت: ما فعل اللوح والمنطقة؟ فإذا هو معه فناولني فبعثت إلى جميع من يقرأ بالفارسية والرومية، فإذا ليس فيهم من يقراه، وإذا الكتابة بالهندية، فبعثت أليه فأحضرته فناولته اللوح فإذا فيه: (بسم الله العلي الكبير ذي الطول الجليل المنعم قاصم الجبابرة وقاهر العتاة بعزته، أنا سابط بن هامان، ملك اصبهان، مفتن باللهو والندمات، عابد السبي والثروان[٤٨٥]، جاحد بربوبية ربنا الرحمن، لا تغرنكم الدنيا فأنها لا تبقى لأحد، فقد غرتني وخدعتني وأسلمتني إلى ريح عاصف تلفح الشجر تنزع الروح من الجسد وتدمر الدنيا والرسوم[٤٨٦] وتفرق بين الأحبة والقريب).

قال: وفتح المنطقة فإذا فيها تمثال صنم مكتوب فيه: (هذا سبي ثروان آله سابط بن هامان).

فوجهت اللوح والرجل والمنطقة إلى الحجاج بن يوسف، وقص عليه القصة.

قال: أن هذا لعجب!.

---

[٤٨٤] منطقته: النطاق: كل ما شد به وسطه. ابن منظور: لسان، مادة (نطع) ٦٦/٣.

[٤٨٥] ثروان: وهو الثري: أي كثير المال، والثروان تصغير ثرى. ابن منظور: لسان ، مادة (ثرا) ٣٥٤/١، وربما قصد بالثروان: اله يعبد، وذلك لما يرد لاحقا، ولم أضفر باسم لله بهذا الاسم تعبده العرب أو العجم في المصادر المتيسرة.

[٤٨٦] الرسوم: الرَّسَمُ: الأثر وقيل بقية الأثر، والجمع: ارسم ورسوم ورسم.المصدر نفسه: مادة (رسم) ١١٦٧/١.

قال: وكتب الحجاج لقد رأيت عجباً اعجب من هذا ما حـــدثني بـــه عمرو بن [حماس] الليثي[٤٨٧] في سريته. زعم أنه لما رجع من بعض جبال الشام فرأى في بعض مفاوزها حصناً متقادماً عادية[٤٨٨] البنيان.

فقال لأصحابه: ما ترون الدخول فيها؟

فلم يتابعه احد ألا رجل من حمْيَر، فذكر انهما دخلا فإذا هما ببيـــت فيها سبعون منبراً، على كل منبر صنمٌ قد مثلوا[٤٨٩] عليه عاكفين في أيديهم الكتب. قال: فخرجنا ورددنا الباب ودخلنا بيتاً آخر فإذا نحن بأموال لا نقدر على وصفها!!.

فقلت لصاحبي: أستكثر طاقَتك فحملنا منها شذراً وخرجنا وبقي بيت لم ندخله. [٧٤ب].

فقال صاحبي: لاَ نّدخَله؛ فقد أخذنا حاجتنا.

---

[٤٨٧] في الأصل (عمرو بن حليس الليثي) وما أثبتناه من مصادر ترجمته. وهو: عمـــرو بن حماس بن عريج بن بكر الليثي، أبو الوليد، وقيل أن اسمه: أبو عمرو بن حماس، وقيل انه ازدي، وقيل في اسمه ولقبه غير ذلك، ولد في حياة الرسول فذكر عداده في الصحابة، قال أبو نعيم: (لا تصح له صحبة)، أقام بمكة وله دار بالمدينة، روى عـــن عمر بن الخطاب، وكان شيخا قليل الحديث متعبداً يصوم الدهر، له حكايات طريفـــة، توفى حوالي سنة (١٣٩هـ/ ٧٥٦م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقـــات ٦٣/٥، ابـــن خياط: الطبقات ص ٣١، ٢٤٩، ٢١٤ ابن حجر: الإصابة ٣٠٩/٧، رقم ١٠٣٦٣، ابن حجر: لسان ٣٦١/٤ رقم ١٠٥٨.

[٤٨٨] عادية: أي قديمة، كأنها نسبت إلى عاد قوم هود، وكل قديم العرب ينسبونه إلى عاد وان لم يدركهم. ابن منظور: لسان، مادة (عدا) ٧١٠/٢.

[٤٨٩] مثلوا: من المُثلة. مثل له الشيء صورة حتى كأنه ينظر إليه، وهنا أي تماثيـــل أو صور. المصدر نفسه (مثل) ٤٣٦/٣.

فقلت: لا، والذي بعث محمد بالحق لا أخرج حتى أدخله. فما فرغت من قولي حتى سمعت صوتاً من ناحية البيت: (فاز من آمن بمحمد، صلى الله عليه وآله، وخسر من لم يعرفه. أدخل ترى عجباً)! فدخلت وقد أصابني من الصائح فزع شديد.

فقال لي صاحبي: لا تفزع

فلما سكنت رَوْعةَ نفسي ودخلت فإذا أنا بسرير عليه رجل وصنم؛ ورأيت عليهما من الجواهر مالا أقدر على صفته، فتفلتُ في وجه الصنم وقلت له: بؤساً من آله. وتناولت ورقةً عندهما ووليت مسرعاً وخرجت وخرج معي صاحبي وصرنا إلى القوم فأخبرناهم الخبر، فتهيأوا للدخول فما كان إلا دنوا فسمعوا صوتا كاد أن يخرج نفوسهم؛ فولوا مسرعين وقد ذهبت ألوانهم.

واقتسمنا الأموال؛ وهذه الورقة معي، فبعثت إلى زيد بن إسحاق الغنوي[٤٩٠]- وكان يقرأ الكتب- فإذا في الورقة: (أنا عمرو بن حديرة، عابد الأوثان وناسي الشهور، ملكت الأرض، وعمرت سبعة أحقاب[٤٩١] وأفتضضتُ ألف عذراء، ودَوَّخت البلاد، وجمعت الأموال، وأيقنت بالخلود، فاعجب ما كنت فيه من أمرِي، جائتني صيحةً من السماء فخرتني وتركتني خامِل الذكر- لا اله إلا الله الباقي بعد خلقه)[٤٩٢].

---

[٤٩٠] لم اقف على ترجمة في المصادر المتيسرة.

[٤٩١] أحقاب: أو حقب: الدهور، وقيل السنة، وقيل ثمانون سنة، وذهب البعض إلى انه مدة لا وقت لها. ابن منظور: لسان، مادة (حقب) ٦٧٨/١.

[٤٩٢] يشير هذا النص إلى وحدة الفكرة في معالجة موضوع الخلود بين الفكر القديم والعصور التي تليه، حيث يذكر هذا النص بما دار بين جلجامش بطل ملحمة الخلود وبين سدوري صاحبة الحانة، عندما رأته مقبلا يرتدي الجلود قائلاً لها: (أنا جلجامش،

وكتبت إلى الحجاج أن أذن له بالشرط والعهد؛ فأمرت له بمائة ألف درهم لما رجع ألي وصَيّرتُه خليفتي فلم يزل خليفتي حتى خرجت منها.

ومخرج ((رزين روذ))[٤٩٣] وادي أصفهان من جبل بها[٤٩٤]، ويسقي رساتيقها، ثم يغور في الرمل في آخرها برستاق يسمى: ((رويَدَ

أنا الذي قبضت على الثور الذي نزل من السماء وقتلته، وغلبت حارس الغابة وقهرت (خمبابا). فأجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له: أن كنت حقا جلجامش.... فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك؟... فأجاب جلجامش صاحبة الحانة وقال لها: كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي ويملأ الأسى والحزن قلبي وتتبدل هيئتي... وقد أدرك مصير البشر صاحبي وأخي الأصغر... فبكيته في المساء وفي النهار... وامتنعت عن تسليمه إلى القبر،... فأفزعني الموت حتى هِمْتُ على وجهي في الصحارى، إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي، آه! لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابا، وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم ابد الآبدين فياصاحبة الحانة، وأنا انظر إلى وجهك، أيكون في وسعي ألا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه؟ أجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة له: إلى أين تسعى يا جلجامش؟ إن الحياة التي تبغي لن تجد. حينما خلقت الآلهة العظام البشر قدرت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة). باقر: ملحمة كلكامش ص ١٣٤-١٣٥.

(٤٩٣) في الأصل وفي ابن رسته: الاعلاق ص٩٠، ابن خرداذبة: المسالك ص ١٧٦ (رزين روذ)، وفي: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٦٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٧٣/٤، القزويني: آثار ص ٢٩٩: (زرنروذ): وهو اسم لنهر اصبهان موصوف بعذوبة الماء والصحة ويصب في بحر الهند.

(٤٩٤) ابن رسته: الاعلاق ص٩٠، وفي: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٦٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٧٣/٤، القزويني: آثار ص٢٩٩: (مخرجه من قرية يقال لها بنا كان).

شت))[٤٩٥]. ثم يخرج بكرمان على ستين فرسخاً من الموضع الذي غار فيه فيسقي ارض كرمان ثم ينصب في البحر الشرقي[٤٩٦]، وعرف انه كذلك بقصب كتب نقش عليه وطرح فيه فخرج القصب بكرمان[٤٩٧].

[٧٥أ] ذكر

طَبَرستان وسَمَرْقَنْد

قال: وذكر عُبَيدُ الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك[٤٩٨]: (أن بعض الحكماء قال: (أن احسن الأرض مفرقة طَرَبْستان))[٤٩٩]. وأنزهها

---

[٤٩٥] رويد شت: ويقال: روذدشت و رودشت: قرية من قرى أصفهان يشمل على قرى وضياع كثيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٤٢٨، ٤٤٩.

[٤٩٦] ابن خرداذبة: المسالك ص ١٧٦، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٦٦، وفي: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٤٧٤، القزويني: آثار ص ٢٩٩: (بحر الهند).

[٤٩٧] ابن خرداذبة: المسالك ص ١٧٦، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٦٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٤٧٤، القزويني: آثار ص ٢٩٩. ومجمل الرواية انهم اخذوا قصبا وعلموه بعلائم وأرسلوه في تلك المواضع التي يغور فيها الماء فوجدوها وقد خرجت بعينها بأرض كرمان فاستدلوا على انه ماء أصفهان.

[٤٩٨] كتاب المسالك والممالك: كتاب جغرافي مشهور، بدا ابن خرداذبة بتأليفه في سامراء سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) فعاد عليه بالتنقيح والزيادة سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، واهتم فيه بتعيين المسالك بين البلاد والمدن محددا مسافاتها، مدققا في مبلغ خراج الأقاليم وإحصاء جبايتها، ذاكرا الممالك وخصائصها، والكتاب بجملته مقسم إلى سبعة أقسام، وهو اقرب إلى البيانات الإدارية منه الى التأليف الأدبي، مستفيدا منه اكثر الجغرافيين والرحالة والمؤرخين من الذين توالوا بعده، وأول من نشر الكتاب (باربيه ذو مينار) في المجلة الآسيوية بباريس سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، ثم ادخله (ده غويه) في المكتبة الجغرافية العربية فنشره في المجلد السادس سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩)، في

مستشرف سمرقند[٥٠٠]. واما سَمَرَقْندُ فقد شبهها حُضَيَن بن مُنذر الرَّقَاشُ[٥٠١] لبعض الخلفاء فقال: (كأنَّها السماء في الخضرة، وقصورها كواكب للإشراق، ونهرها المجرة للاعراض، وسورها الشمس للاطباق)[٥٠٢].

وأما طبرستان فانه بلغني ان بعض الخلفاء سال عنه فقيل له: انها كاسمها (طرب وستان).

وقد فضلت على غيرها من البلاد بأنها سهلية غياضة جبلية بحرية؛ فجبالها لملوكها ضيعة، وغياضها لأهلها خزانة، وبحرها لهم متجر ومصيد، وسهلها جنان يسير السائر في أسفاره فيها على بساط من الخضرة؛ منمنمة موشاة بأنوار الربيع إلى طيب البنفسج[٥٠٣] وعيون النرجس[٥٠٤]، وطرائق

ليدن وأضاف إليه ترجمة ومقدمة فرنسية، ثم أعادت طبعهُ مكتبة المثنى في بغداد، ودار صادر في بيروت. كراتشكوفسكي: تاريخ ١/١٥٥، البستاني: دائرة المعارف، مادة (ابن خرداذبة) ٢/٤٨٩.

(٤٩٩) المسالك ص ١٧١.

(٥٠٠) في: ابن خرداذبة: المسالك ص ١٧٢: (وأنزهها واجمعها طيباً وحسنا مستشرف سمرقند). ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٣٢٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٦٧.

(٥٠١) هو: حُضَيَن بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقَاشيُّ أبو ساسان- وأبو ساسان لقب- وكنيته أبو محمد، وهو من التابعين بالبصرة، كان من أمراء الإمام علي بصفين، ثقة، توفى سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ق١/١١٩ رقم ٤٣١، الرازي: الجرح ج١/ق٢/٢٠٠ رقم ٨٦٨، ج١/ق٢/٣١١ رقم ١٣٨٥، ابن حبان: مشاهير ص ٩٨، رقم ٧٢٥، ابن حجر: تحرير ١/٣٠١ رقم ١٣٩٧.

(٥٠٢) ابن خرداذبة: المسالك ص ١٣٢، ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٣٢٧، النسفي: القند ص ٦٨٢، ونسب هذه الجملة إلى قتيبة بن مسلم الباهلي، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٦٧.

(٥٠٣) البَنَفسَجُ: نبات زهري معروف طيب الرائحة. آل ياسين: معجم النبات ١/١٥٠.

(٥٠٤) النَّرجَسُ: من الرياحين ويسمى القهد والعَبْهَد والغفو. المصدر نفسه: ١/٤١١.

تلك الأنوار تحت ظلال الأشجار على أغصانها عثاكيل[٥٠٥] طير، منها لون من اللباس مؤنق وصنف من الصنفين مطرب يقصر دونهـا كـل عـزف ومزمار، متدليات الأعناب والثمار، مطردات[٥٠٦] الأنهـار، يـذكرك فـي الآخرة والجنان وتحاكيك من الدنيا حتى الكفران، وهي كما قـال الـشاعر: شعر:

من طبرستـان بلادَ مَعْشري[٥٠٧] ... ودارِ قومـي بين ثُنَاء[٥٠٨] الرُّبى

من الغـياضِ والبحـارِ أنشبـت ... أسبـابها فهـو عَروس تتجَلّى

مَدينـة خَضْـراء من جاورها ... ألقى نشيطاً في روافيها الضفى[٥٠٩]

أشجـارُها ملتـفةٌ زاهـرةٌ ... وماؤهـا مُطـردٌ عـذبٌ روَى

وطرتها السندس فـي خضرتها ... تنمنمها نور ربيع قـد وشـى

تـرى الـروع تحـتها مياهُها ... تجـري وأعـلاها الثمار تجـنـى

[٧٦ب] وطيرُها يعزفُ في أغصانها ... كأنَّـها روَض جناني سنـا[٥١٠]

مشرفة العـليا على البحَرى ... سفيـنة إذا جَـرى أو ارتشـا

كأنّهـا جَنّـةُ عَـدنٍ نُقلـتُ ... إلى ذراهـا بهجة لمن دنَـا[٥١١]

---

[٥٠٥] عثاكيل: والعثكولة: ما علق من عهن أو صوف أو زينة فتذبذب في الهـواء. ابـن منظور: لسان، مادة (عثكل) ٢/٦٨٥.

[٥٠٦] مطردات: أي تجري سريعة. المصدر نفسه: مادة (طرد) ٢/٥٧٨.

[٥٠٧] معشري: مَعْشَرُ الرجل أهله، والمعشر: الجماعة متخالطين كانوا أو غيـر ذلـك. المصدر نفسه: مادة (عشر) ٢/٧٨٢.

[٥٠٨] ثناء: الانبساط يقال: ثناء الدار فناؤها. المصدر نفسه: مادة (ثنى) ١/٣٧٨.

[٥٠٩] قوله: (في روافيها الضفى) هكذا في الأصل.

[٥١٠] سنا: الضوء: وهو منتهى ضوء البرق. ابن منظور: لسان، مادة (سنا) ٢/٢٢٥.

[٥١١] قوله: (من طبرستان بلاد معشري..) لم اقف على قائـل هـذه الأبيـات أو نـص القصيدة في المصادر المتيسرة.

ذكر

خرابات البلاد

حدثنا محمد بن احمد القومسي[512] قال: حدثنا محمد بن علي النيسابوري[513] قال: حدثنا العباس بن سهل[514] قال: حدثنا احمد بن صالح[515] قال: حدثنا محمد بن الهيثم[516] عن مقاتل بن سليمان قال: قرأت في كتب الضحاك بن مزاحم بعد موته- وهي الكتب المخزونة عنده[517]- في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا

---

[512] سبق التعريف به.

[513] هو: محمد بن علي النيسابوري المعروف بالمذكر. ابن حجر: لسان ٧/١٣٩ رقم ١٦٣٨.

[514] لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

[515] هو: احمد بن صالح المصريّ، أبو جعفر، المعروف بابن الطبري، ولد بمصر سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، إمام حافظ عالم بعلل الحديث بصيرٌ باختلافه واحد حفاظ الأثر في الديار المصرية، قدم بغداد وجالس الحفاظ ودار بينه وبين احمد بن حنبل مذاكرات كان يصلي بالشافعي، حدث عنه الأئمة، لم تكن فيه آفة غير الكبر، ثقة صدوق توفى بمصر سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م). ترجمته في: الرازي: الجرح ج١/ق١/٥٦ رقم ٧٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/١٩٥، رقم ١٨٨٦، المزي: تهذيب ١/٣٤٠، رقم ٤٩، الذهبي: سير ١٢/١٦٠ رقم ٥٩.

[516] هو: محمد بن الهيثم بن جُمَّار، كوفي حدث عن أبي حنيفة وهو من أصحابه. أبو الوفاء: طبقات الحنفية ص ٤٢٦ رقم ١٤٠، ص٣٩٣ رقم ١٠٣٢.

[517] قوله: (وهي الكتب المخزونة عنده) قال: النسفي: القند ص ٢٦٩: (قال بزيع: كنا في كتاب الضحاك بن مزاحم ثلاثة آلاف غلام وسبعمائة جارية، وكان له حمار يدور عليه على الغلمان). وكذلك: ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٢/١٦.

عَذَابًا شَدِيدًا﴾[٥١٨] الآية. قال: يقول: ما من قرية لا يحل بها لعذاب قبل يوم القيامة، فإما أم القرى مكة فيخربها الحبشان[٥١٩] فذلك عذابهم، وأما المدينة فالجوع، وأما أرمينية فالصواعق والرواجف، وأما البصرة فالغرق، وأما الكوفة فالترك يدخل عليهم يشدونهم بخيلهم، وأما خراسان فتخرب بأصناف العذاب، وأما مدينة بلخ فتصيبهم رجفة وهدة ثم يغلب عليهم الماء فيهلك أهلها، وأما بذخشان[٥٢٠] فيغلب عليهم أقوام عليهم الروائح المسمومة يخربونها ويتركونها كجوف حمار ميت يتأذى بريحهم من يمر بهم، وأما مدينة خُلْمُ[٥٢١] فانه يصيبهم رجة فيجعل عاليها سافلها، وأما ترمذ فأن أهلها يموتون موتا بطاعون، وأما الصَغَانيانُ[٥٢٢] وحرور إلى فَجٌّ[٥٢٣] ووأشجِرْدُ[٥٢٤] فيقتلون بقتل ذريع من عدو تغلب عليهم، وأما سمرقند فأنه تغلب عليها وعلى سوادها بنو [قنطوراء][٥٢٥] بن كركر ويقتلون قتلاً ذريعاً،

---

[٥١٨] سورة الإسراء: ١٧: ٥٨.

[٥١٩] في: النسفي: التفسير ٢/٢٩١: (الحبشة).

[٥٢٠] بَذَخشَان: والعامة يسمونها بَلَخشَان، بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، تشتهر بأنواع الأحجار الكريمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢٨٦.

[٥٢١] خُلْمُ: بلدة بنواحي بلخ وهي بلاد للعرب نزلها بنو أسد وبنو تميم وقيس أيام الفتوح. المصدر نفسه: ٣/٢٤٥.

[٥٢٢] صَغَانيانُ: ويقال جغانيان: ولاية عظيمة بما رواء النهر متصلة الأعمال بترمذ . المصدر نفسه: ٥/١٩٠.

[٥٢٣] فَجٌّ: اسم لعدة مواضع في جزيرة العرب وآسيا. انظر في ذلك. المصدر نفسه: ٦/٤١٥.

[٥٢٤] وَاَشجِرْدُ: من قرى ما وراء النهر، وهي نحو ترمذ. المصدر نفسه: ٨/٤٣٩.

[٥٢٥] في الأصل: (بنو قنطورس)، ويلفظ أيظاً بنو قنطوراء، وبنو قنطور، وجاء في ابن منظور: لسان، مادة (قنطر): ٣/١٧٢: (بنو قَنْطُوراءَ: هم الترك، وذكرهم حذيفة فيما

وكذلك فَرغانُه وشاش [وأسفَيجاب][٥٢٦]، واما مدينــة بخـــارا فهـــي ارض الجبابرة يهلك أهلها بالقحط والجوع، وكذلك أهل خوارزم، وأما مدينة مـــرو فانه يغلب عليهم الرمل [٧٧أ] ويهلك العلماء، وأمـــا مدينـــة هـــراة فـــأنهم يمطرون حيات تأكلهم أكلا وتقتلهم قتلا، وأما مدينة نيـــسابور فـــان أهلهـــا تصب[٥٢٧] رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثر أهل البلاد ويخربها، وأما مدينـــة الري فيغلب عليها الطبرية والديلمة مرة هؤلاء ومرة هؤلاء يغلبون علـــيهم ويأسرون أهلها ويقولون: (هذه بلادنا)، وأما أذربيجان وأرمينيـــة فتهلكهـــا سنابك الخيول [من الجيوش][٥٢٨] والصواعق والرواجف فيهلكون ويلقون من الشدة ما لا يلقى غيرهم، وأما همذان فبجيوش من ناحيـــة الـــديلم فيـــدخلها ويخربها ، وأما حلوان فتلهك بهلاك الزوراء[٥٢٩] تمر بهـــا الـــريح ســـاكنة

روي عنه في حديثه فقال: يوشك بنو قنطوراء أن يخرجوا أهل العراق من عـــراقهم. ويروى: أهل البصرة منها، كأني بهم خُزرَ العيون خُنسَ الأنوف عراض الوجـــوه قال: ويقال إن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم، على نبينا وعليه السلام، فولـــدت لـــه أولاداً والترك والصين من نسلهما. وفي حديث ابن عمرو بن العاص: يوشـــك بنـــو قنطوراء ان يخرجوكم من ارض البصرة. وفي حديث أبي بكرة: إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء. وقيل: بنو قنطوراء هم السودان).

[٥٢٦] في الأصل (اسبيجاب) وما أثبتناه من ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/١٤٧، سبق التعريف بها.

[٥٢٧] في: النسفي: تفسير ٢/٢٩١: (فيصب أهلها رعد...).

[٥٢٨] الإضافة من: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٥٦، النسفي: التفسير ٢/٢٩١.

[٥٢٩] الزوراء: اسم يقع على عدة مواضع اشهرها بغداد. البكري: معجم ٢/٧٠٥.

وأهلها نيام فيصبحون قردة وخنازير، وأما الكوفان[٥٣٠] فيقصدها رجل يقال له: ((عَنْبسة)) من بني سفيان[٥٣١]؛ فيخربها ويأخذ جارية شابة ورجلا شابا وهما من آل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فيقتلهما ويجعل العيدان في أدبارهما وينصبهما للناس فيقول: هذا علي وهذه فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله، ثم يخرج رجل من جُهَينة يقال له: ((نِاجَية)) فيدخل إلى مصر فويل لأهل مصر وأهل دمشق وويل لأهل افريقية وويل لأهل الرملة؛ ولا يدخل بيت المقدس يمنع الله بحوله وقوته، وأما مدينة سجستان فرياح تعصف عليهم أياماً مُظْلمة شديدة؛ وهذه تأتيهم فتصّدع لها الجبال ويموت فيها عالم كبير[٥٣٢]، وأما كرمان وأصفهان وفارس فيقبل إليهم عدوهم يريدهم فإذا اقتربوا منهم صَيحوا صَيْحة تخلع القلوب وتموت الأبدان[٥٣٣] وذلك قوله تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾**[٥٣٤].[٧٨ب]

---

[٥٣٠] في: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٥٦: (الكوفة)، والكوفان: اسم أطلقه العرب على الرميلة المستديرة، فاخذ منه اسم مدينة الكوفة الشهيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/١٦٠!.

[٥٣١] في: المقدسي: البدء ١٠٣/٤: (من آل عنبسة بن أبي سفيان يعني السفياني).

[٥٣٢] في: النسفي: التفسير ٢٩١/٢: (ويموت فيها العلماء).

[٥٣٣] يضيف: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٥٨: (وأكثر خرابها الجراد).

[٥٣٤] سورة الإسراء: ١٧: ٥٨.

ترد الرواية في: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٥٧ مروية عن كعب الأحبار، المقدسي: البدء ١٠٢/٤- ١٠٤، النسفي: تفسير ٢٩١/٢ تفسير سورة الإسراء، وفي جميع هذه المصادر تقديم وتأخير في النص.

قال عبُد الحاكِم[٥٣٥]: وسمعت مقاتِل بن سليمان يقول: خراب اليمن بالجراد، وخراب السند من قبل الهند، وخراب التبت من قبل الصين، وخراب الأفريقية من قبل الأندلس، وخراب أندلس من قبل الزنج، وتمام خراب مصر من قبل انقطاع نيلها، وخراب الشام من قبل الملحمة الكبرى[٥٣٦]- فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم[٥٣٧].

حدثنا احمد بن داود قال: احمد بن يوسف[٥٣٨] قال: حدثنا هاد بن معاد[٥٣٩] قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم الأزدي[٥٤٠] قال: حدثنا عبد الحميد بن عامر الهمذاني[٥٤١] عن غالب الجزري[٥٤٢] عن أبي دجانة الأنصاري[٥٤٣] قال: قال رسول الله،

---

(٥٣٥) لم اهتد لمعرفته.

(٥٣٦) في: ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٥٨: (... الملحمة الكبرى قال: فإذا كان ذلك فتحت قسطنطينية...).

(٥٣٧) ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٢٥٨ بروايته عن كعب الأحبار، المقدسي: البدء ١٠٣/٤.

(٥٣٨) لم اهتد لمعرفته.

(٥٣٩) لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

(٥٤٠) لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

(٥٤١) لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

(٥٤٢) لم اقف على ترجمته في المصادر المتيسرة.

(٥٤٣) أبو دجانة الأنصاري: هو: سماك بن خَرَشَة بن لَوْذَان بن عبد ود الخزرجي الأنصاري الساعدي، المشهور بكنيته، من كبار الصحابة ومشاهيرهم، شهد بدراً وأحُداً وجميع المشاهد مع رسول الله، كان من الشجعان المشهورين وكانت له عصابة حمراء يعلم بها في الحرب، أعطاه رسول الله سيفه يوم أحد، أستشهد يوم اليمامة. ترجمته

صلى الله عليه واله: ((ينبغي للزمان أن يمكث زمانا حتى لا يمشي على وجه الأرض احد يقول: لا اله إلا الله! قالوا: يا رسول الله وما علامة ذلك الزمان؟ قال: في سنة ستين ومائتين يأكل الناس الربا علانية، وفي ثمانين ومائتين يمنعون الزكاة، وفي تسعين ومائتين تولى عليهم الشرار ويدعون الخيار فلا يستجاب لهم، وفي الثلاثمائة الهرج وفيه يقاتل الوالد ولده والأخ أخاه حرصا على الدنيا القاتل والمقتول في النار[٥٤٤]، حجوا قبل أن لا تحجوا قبل أن يحال بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خَلَاقَ لهُم ولا ديِّن؛ فأن الحجة في الثلاثمائة تَعدِلُ ثوَابُه عند الله شُهداءَ بَدْر[٥٤٥]، إلى عشر وثلاثمائة قبض العلماء، إلى عشرين وثلاثمائة دروس العِلم والحكمةِ، إلى ثلاثين وثلاثمائة تعُقم النساء فما أقل ما يحملن الأولاد، إلى أربعين

في: ابن سعد: الطبقات ٥٥٦/٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٥٣/٤ رقم ١٠٦٠، أبن الأثير: أسد ٤٥١/٢ رقم ٢٢٣٥، الذهبي: سير ٢٢٣/١ رقم ٣٩.

[٥٤٤] حديث: (القاتل والمقتول في النار) أخرجه مسلم: الصحيح: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل؟! فقيل: كيف يكن ذلك؟ قال: الهرج ،القاتل والمقتول في النار)).

[٥٤٥] حديث: ((حجوا قبل أن لا تحجوا...)) اخرج البيهقي: السنن الكبرى ٣٤١/٤ باب الرجل بنذر الحج وعليه حجة الإسلام: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((حجوا قبل أن لا تحجوا؟! قيل فما شان الحج؟ قال: يقعد أعرابا أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج احد)).

وثلاثمائة يَبسّ الفُرات ويصير الماء غَوراً حتى يزرَعَ الناس في شاطئــها، إلى خمسين وثلاثمائة))[٥٤٦].

ذكر

مدّة الدنيا إلى يومنا هذا

حدثنا محمد بن سعيد[٥٤٧] قال: حـدثنا الحـسن [٧٩أ] بـن خالـد اليشكري[٥٤٨] قال: حدثنا العلاء[٥٤٩] عن أنَسُ بن مَالك[٥٥٠] قال: قال رسول

---

[٥٤٦] حديث: ((ينبغي للزمان أن يمكث زماناً...)) لم أقف على تخـريج لهـذا الحـديث مجموعَ في المصادر المتيسرة، وإنَّ ما وقفت عليه هو أقـوال مرفوعـة وموقوفـة ومقطوعة متفرقة في مصادر متعددة.

[٥٤٧] هو: محمد بن سعيد الأزرق، سبق التعريف به.

[٥٤٨] هو: الحسن بن خالد اليشكري، مستقيم الحديث.يرد في: ابن حبان: الثقات ١٧٣/٨ رقم ١٢٨٢٠.

[٥٤٩] هو: العلاء بن زيد ويقال زيدل الثقفي البصري، أبو محمد، روى عن انـس بـن مالك، منكر الحديث متروك. ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ق٥٢٠/١ رقم ٣١٨٣، العقيلي: الكامل ٢٢١/٥ رقم ١٣٧٦، ابن حجر: لسان ٣٠٨/٧ رقم ٤٠٧٨.

[٥٥٠] هو: أنَسُ بن مَالِك بن النّضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجار، أبو حمزة، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، من كبار الصحابة وخادم رسول الله، صـلى الله عليـه وسلم، شهد بدراً، روى علماً جماً عن النبي ومن المكثرين في الرواية عنه، أسـتعمله أبو بكر الصديق على الصدقات، توفي بالبصرة ما بين سـنة (٩٠ و٩٣هـــ/ ٧٠٨ و٧١١م) وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة وقد تجـاوز عمـره المائـة. ترجمته في: أبن سعد: الطبقات ١٧/٧، ابن خياط: الطبقات ص٩١، ١٨٦، البخاري: التاريخ الكبير ج١/ ق٢/ ٢٨ رقم ١٥٧٩، ابن الأثير: أسد ١٥١/١، رقم ٢٥٨.

الله، صلى الله عليه وسلم: ((**مُنذُ نُصِبَتِ الدُنْيا الى آخِرِها سَبْعة أيام من أيام الآخرة، وأنّ يومًا عِنْده كألْفِ سَنَةٍ ممَّا تَعُدونَ**))[٥٥١].

حدثنا محمد بن أيوب الرازي قال: حدثنا موسى بن إسماعيل[٥٥٢] وغسان بن مالك[٥٥٣] قالا: حدثنا حماد بن سلمة[٥٥٤] عن علي بن زيد[٥٥٥]

---

[٥٥١] حديث: (مُنْذ نصب الدنيا..) ذكره ابن حبان: محمد البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): المجروحين، تحقيق: محمد إبراهيم زايد (حلب: دار الوعي- بلا تاريخ) ١٨٠/٢.

[٥٥٢] هو: موسى بن إسماعيل المِنْقري مولاهم البصري التبوذكي، ابو سلمة، ولد في صدر خلافة أبو جعفر، وهو من أهل رَامَهُرمُز اشترى بتبوذك دارا فنسب إليه، كان إماماً حافظ حجة كيساً وكان من بحور العلم كثير الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود، ثقة صدوق، توفى في البصرة سنة (٤٤٣ وقيل ٢٢٦هـ/ ٨٣٧ وقيل ٨٤٠م). ترجمته في: ابن خياط: الطبقات ص ٢٢٨، الرازي: الجرح ج٤/ق١/١٣٦ رقم ٦١٥، ابن عساكر: المعجم ورقة ١٦٨ب، الذهبي: سير ١٠/٣٦٠ رقم ٩٣.

[٥٥٣] هو: غسان بن مالك بن عباد السلمي البصري، أبو عبد الرحمن، روى عن حماد بن سلمة، قال العقيلي: (مجهول بالنقل ولا يعرف إلا به ولا يتابع عليه). ترجمته في: الرازي: الجرح ج٣/ق٢/٥٠ رقم ٢٨٨، ابن حبان: الثقات ٢/٩ رقم ١٤٨٤٦، ابن حجر: لسان ٤١٩/٤ رقم ١٢٨٦.

[٥٥٤] هو: حماد بن سلمة بن دينار الخزار الحنظلي مولى حُمَيّر بن كراثة من تميم، أبو سلمة، من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ممن لزم العبادة والعلم والورع، كان ثقة كثير الحديث، توفى سنة (١٦٧هـ، ٧٨٣م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٢٨٢/٧، ابن خياط: الطبقات ص ٢٢٣، البخاري: التاريخ الكبير ج٢/ق١/٢١ رقم ٨٩، ابن حبان: مشاهير ص١٥٧ رقم ١٢٤٣.

[٥٥٥] هو: علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان القرشي التميمي البصري، أبو الحسن، ولد وهو أعمى، وكان من أوعية العلم، ويجالس وجوه الناس، كثير الحديث رفاعا له، يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالقوي، توفى بطاعون سنة (١٣١هـ/ ٧٤٨م). ترجمته في: ابن سعد: الطبقات ٢٥٢/٧، ابن خياط: الطبقات ص٢١٥، البخاري: التاريخ الكبير ج٣/ق٢/٢٧٥ رقم ٢٣٨٩، الرازي: الجرح ج٣/ق١/١٨٦ رقم ١٠٢١.

عن يوسف بن مهران[٥٥٦] عن ابن عباس عن النبي، صلى الله عليه واله، انه قال: ((**كانَ عُمر آدم ألف سَنة**))[٥٥٧].

عن محمد بن إسحاق[٥٥٨] انه قال: (كان بين آدم ونوح، عليهما السلام، الف ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة ومائة وأثنتان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى، عليهما السلام، خمسمائة سنة وستة وستون سنة[٥٥٩]، ومن موسى إلى داود خمسمائة سنة وتسعة وستون سنة، ومن داود إلى عيسى، عليهما السلام، ألف وثلاثمائة وخمسون سنة[٥٦٠]، ومن عيسى إلى محمد، عليهما الصلاة والسلام، ستمائة سنة)[٥٦١].

---

[٥٥٦] هو: يوسف بن مهران البصري، ويقال: إن اسمه يوسف بن ماهك والأول اصح، روى عن ابن عباس وابن عمر، ولم يرو عنه سوى علي بن زيد بن جدعان، قليل الحديث، قال الإمام احمد: (لا يعرف)، قال أبو زرعة: (ثقة). ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ق٢/٣٧٥ رقم ٣٣٨١، الرازي: الجرح ج٤/ق٢/٢٢٩، ابن حجر: تحرير تقريب ٤/١٣٦ رقم ٧٨٨٦، ابن حجر: تهذيب ١١/٤٢٤ رقم ٨٢٩.

[٥٥٧] حديث: ((كان عمر آدم...)) ذكره ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/٣٠، في باب مبدأ التاريخ موقوفا على ابن عباس.

[٥٥٨] هو: محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة، أبو عبد الله، صاحب المغازي، كان جده من سبي عين التمر، ومحمد من اتباع التابعين بالمدينة، كان من احسن الناس سياقا للأخبار واحفظهم لمتونها، أتى أبو جعفر المنصور فكتب له المغازي، كان قد خرج من المدينة قديما فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد فأقام بها، صدوق، توفي ببغداد ما بين سنة (١٥٠ إلى ١٥٣هـ/ ٧٦٧ إلى ٧٧٠م) ودفن في مقابر الخيزران. ترجمته في: ابن سعد الطبقات ٧/٣٢١، ابن خياط: الطبقات ص٢٧١، ابن قتيبة: المعارف ص ٤٩١، ابن حبان: مشاهير ص١٣٩ رقم ١١٠٥.

[٥٥٩] في: المقدسي: البدء ٢/١٥٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/٣١: (خمسمائة وخمس وستون سنة)

[٥٦٠] في: ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/٣١: (ألف وثلاثمائة سنة وست وخمسون).

[٥٦١] يضيف: ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/٣١: (فذلك خمسة آلاف وأربعمائة واثنان وثلاثون سنة هذا الإجمالي صحيح... عن محمد بن إسحاق قال: فذكر يعني هذا ثم

قال أبو العباس: فذلك ستة الف وأربعمائة وستة وعشرون سنة[٥٦٢].

ثم بعث محمد، صلى الله عليه واله، وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وشهرين وثمانية أيام وهاجر من مكة إلى المدينة سنة إحدى[٥٦٣]، أول يوم من المحرم؛ يوم الأحد، فمكث بالمدينة تسع سنين وإحدى عشر شهراً وأثنين وعشرين يوماً، ثم مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم[٥٦٤]، ثم ولي بعده أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، سنتين وثلاث اشهر وثمانية أيام[٥٦٥]، ثم وليها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه،

قال: فذلك خمسة آلاف وأربعمائة سنة وعشرون سنة وهذا الإجمال غير صحيح). وفي المقدسي: البدء ١٥٣/٢: (فذلك خمس آلاف وأربع مائة وست وعشرون سنة سوى مدة عمر ادم). ترد الرواية في: المقدسي: البدء ١٥٣/٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣١/١، وكذلك يرد نفس الحديث مروي عن ابن عباس مع اختلاف في بعض أرقام الفترات، الطبري: تاريخ ٤٩٦/١، ابن الجوزي: المنتظم ١٩٨/٢.

[٥٦٢] مجموع ما عد من التواريخ يكون: خمسة آلاف وخمسمائة وسبع وعشرون سنة.

[٥٦٣] قوله: (سنة إحدى أول يوم من المحرم...) قال الطبري: التاريخ ٦/٢: (كان من الهجرة فان ابتداءهم إياه قبل مقدم النبي المدينة بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك أن أول السنة المحرم، وكان قدوم النبي المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة، ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه، بل من أول تلك السنة).

[٥٦٤] أبن ماجة: تاريخ الخلفاء ص١٩، الخطبي: مختصر تاريخ الخلفاء ص٧٨- ٨٦.

[٥٦٥] في: أبن خياط، أبو عمرو خليفة (المتوفى: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): **التاريخ**، برواية: بقي بن خالد، تحقيق وتقديم: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر- ١٩٩٣م) ص٨١: (وعشرين يوماً ويقال عشرة أيام)، واليعقوبي: تاريخ ٩٤/٢: (وأربعة اشهر)، وفي المسعودي: مروج ١٣٦/١، ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (المتوفى: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): **تتمة المختصر في أخبار البشر والمعروف بـ تاريخ ابن الوردي**؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٦م) ١٣٦/١: (وعشر ليال)، وفي: الخطبي: مختصر ص٩٥: (واثنين وعشرين يوما).

عشر سنين وستة اشهر وسبعة عشر يوما(٥٦٦)، ثم كانت الشورى ثلاثة أيام، ثم وليها عثمان بن عفان، رضي الله عنه، إحدى عشر سنة وأحدى عشر شهرا وتسعة عشر يوما(٥٦٧) ثم وليها علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ستة سنين وأربعة اشهر واثني عشر يوما(٥٦٨) [٨٠ب] ثم ولي الخلافة بعده معاوية بن أبي سفيان سنين وأربعة اشهر(٥٦٩)، ثم ولي يزيد ثلاث سنين

---

(٥٦٦) في: ابن خياط: تاريخ ص١١٠، ابن ماجة: تاريخ ص٢٣، الطبري: تاريخ ٢٦٦/٣: (وخمسة أيام)، وفي: المسعودي: مروج ٣٠٤/٢، الخطبي: مختصر ص٩٩: (وأربعة أيام)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ١٤٢/١ (وثمانية أيام).

(٥٦٧) الخطبي: مختصر ص١٠٥، وفي: ابن خياط: تاريخ ص١٣٢: (وثمانية عشر يوما ويقال: أربعة عشر يوما)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٢٢/٢: (أثني عشر سنة)، وفي: المسعودي: مروج ٣٣١/٢: (اثنا عشر سنة إلا ثمانية أيام).

(٥٦٨) في: ابن سعد: الطبقات ٣٨/٣: (أربع سنين وتسعة اشهر) ويضيف ابن خياط: تاريخ ص١٠٥: (وستة أيام ويقال ثلاثة أيام ويقال: أربعة عشر يوما) وفي: ابن ماجة: تاريخ ص٢٥، الخطبي: مختصر ص١١٠، ابن الوردي: تاريخ ١٥٦/١: (أربع سنين وتسعة اشهر وأياماً)، وفي اليعقوبي: تاريخ ١٤٨/٢: (أربع سنين وعشره اشهر)، وفي المسعودي: مروج ٣٤٨/٢: (أربع سنين وتسعة اشهر وثمانية أيام). واعتبر ابن القاص المدة من تولى الإمام علي، كرم الله وجهه، إلى تنازل الحسن بن علي، عليه السلام، لمعاوية بن أبي سفيان، خلافة واحدة مع فارق في الزمن.

(٥٦٩) كذلك في الأصل: وفي ابن خياط: تاريخ ص ١٧٢: (تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما)، وابن ماجة: تاريخ ص ٢٨: (تسع عشرة سنة واشهرا)، وفي اليعقوبي: تاريخ ٢٣٨/٢، المسعودي: مروج ٣/٣: (وثمانية أشهر)، وفي الطبري: تاريخ ٢٣٩/٤ روايات عدة، والخطبي: مختصر ص١٢٣: (وأربعة اشهر).

وثمانية اشهر[٥٧٠]، ثم أبنه معاوية بن يزيد ثلاث اشهر[٥٧١]، ثم ولي الأمر عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وتنازعا في ذلك أربعة اشهر[٥٧٢] ثم مات مروان وخلعن ذلك لابن الزبير وأقام فيه ثمان سنين وخمسة اشهر[٥٧٣]، ثم قام عبد الملك بن مروان ونازعه فبقيا في المنازعة سنة وشهرين ثم قتل ابن الزبير فخلص بعده لعبد الملك [ثلاثة عشرة] سنة وأربعة اشهر[٥٧٤]، ثم ولي الوليد بن عبد الملك تسع سنين وسبعة أشهر[٥٧٥]،

---

[٥٧٠] في: ابن ماجة: تاريخ ص٢٨، الخطبي: مختصر ص١٢٩: (وتسعة أشهر وأياماً)، وفي الطبري: تاريخ ٣٨٤/٤: (سنتين وثمانية اشهر)، وفي المسعودي: مروج ٥٣/٣: (وثمانية اشهر إلا ثماني ليال)، وابن الوردي: تاريخ ١٦٦/١: (وستة اشهر).

[٥٧١] ابن ماجة: تاريخ ص٢٨، الطبري: تاريخ ٣٨٥/٤، السيوطي: تاريخ ص٢١١، ابن الوردي: تاريخ ١٦٦/١، وفي: ابن خياط: تاريخ ص١٩٦: (أربعين يوما)، واليعقوبي: تاريخ ١٧٧/٢: (أربعين يوما وقيل بل أربغة اشهر)، وفي الخطبي: مختصر ص١٣١: (ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما).

[٥٧٢] في: ابن خياط: تاريخ ص٢٠٢، اليعقوبي: تاريخ ١٨٠/٢، ابن الوردي: تاريخ ١٦٧/١: (تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً).

[٥٧٣] في: ابن خياط: تاريخ ص٢٠٧ (تسع سنين وشهرين) ويضيف ابن ماجة: تاريخ ص٣٠: (وأياماً)، وفي المسعودي: مروج ٩١/٣، الخطبي: مختصر ص١٣٥: (تسع سنين وعشر ليال).

[٥٧٤] في: ابن خياط: تاريخ ص ٢٣٢، ابن ماجة: تاريخ ص٣٠: (وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوماً)، وفي: الطبري: تاريخ ٢١١/٥، المسعودي: مروج ٩١/٣، الخطبي: مختصر ص١٣٧، ابن الوردي: تاريخ ١٧٠/١: (وأربعة أشهر إلاّ سبع ليال).

[٥٧٥] الطبري: تاريخ ٢٦٥/٥، الخطبي: مختصر ص ١٤٠، وفي: ابن خياط: تاريخ ص ٢٤٠: (وخمسة اشهر وأياما)، وابن ماجة: تاريخ ص٣١: (وخمسة اشهر أو ستة)، وفي: المسعودي: مروج: ٥٦/٣: (وثمانية اشهر وليلتين).

ثم سليمان بن عبد الملك بن مروان سنتين وأربعة اشهر[٥٧٦]، ثم ولي عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم سنتين وخمسة اشهر[٥٧٧]، ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان أربع سنين[٥٧٨]، ثم ولي هشام بن عبد الملك بن مروان تسع عشرة سنة وثمانية اشهر[٥٧٩]، ثم ولي الوليد [ابن يزيد] بن عبد الملك بن مروان سنة وشهرين[٥٨٠]، ثم ولي إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

---

[٥٧٦] في: ابن خياط: تاريخ ص ٢٤٦، ابن ماجة: تاريخ ص٣٢: (سنتين وعشرة اشهر ونصفا، أو تسعة اشهر ونصفا)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٢/٢١٠، الخطبي: مختصر ص١٤٢: (وثمانية اشهر)، وفي الطبري: تاريخ ٥/٣٠٤، روايات عدة، والمسعودي: مروج ٣/١٧٣: (وثمانية اشهر وخمسة ليال).

[٥٧٧] الطبري: تاريخ ٥/٣١٨، ابن الوردي: تاريخ ٢/١٧٣، وفي: ابن ماجة: تاريخ ص٣٢: (وخمسة وعشرين يوما)، اليعقوبي: تاريخ ٢/٢١٥: (ثلاثين شهرا)، وفي: المسعودي: مروج ٣/١٨٢: (وخمسة أيام)، والخطبي: مختصر ص١٤٣: (وأربعة عشر يوما).

[٥٧٨] اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٢٠، وفي: ابن خياط: تاريخ ص٢٥٩، ابن ماجة: تاريخ ص٣٣، الطبري: تاريخ ٥/٣٧٤، الخطبي: مختصر ص١٤٥، ابن الوردي: تاريخ ١/١٧٤: (أربع سنين وشهرا)، وفي: المسعودي: مروج ٣/١٩٥: (وشهرا ويومين).

[٥٧٩] في: ابن خياط: تاريخ ص٢٨٢، ابن ماجة: تاريخ ص٣٣، المسعودي: مروج ٣/٢٠٤، (وسبعة اشهر واحد عشر يوما)، وفي اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٩٩: (عشرين سنة إلا خمسة اشهر)، وفي: الطبري: تاريخ ٥/٥١٤: (سبعة اشهر واحد وعشرين يوما)، وفي الخطبي: مختصر ص١٤٥: (وسبعة اشهر ونصف)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ١/١٧٦: (وتسعة اشهر وكسر).

[٥٨٠] المسعودي: مروج ٣/٢١٢، وفي: ابن خياط: تاريخ ص٢٨٩، الخطبي: مختصر ص١٤٧: (سنة وشهرين واثنين وشعرين يوما)، وفي: ابن ماجة: تاريخ ص٣٤: (وشهرا واثنين وعشرين يوما).

شهرين[٥٨١] حتى قتل ولم تثبت لأحد وكانت الحرب شهرين ثم ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان شهرين[٥٨٢]، وأنقضى ملك بني مروان[٥٨٣]. ثم ولي السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد الهاشمي من ولد العباس أربع سنين وثمانية اشهر[٥٨٤]، ثم ولي أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد الهاشمي إحدى وعشرين سنة[٥٨٥]، ثم ولي ابنه المهدي محمد بن عبد

---

[٥٨١] في مصادر تواريخ الخلفاء يرد إبراهيم بن الوليد بعد يزيد بن الوليد وهو الصواب، في: اليعقوبي تاريخ ٢٣٥/٢، الطبري: تاريخ ٥٩٦/٥: (أربعة أشهر)، وفي: المسعودي: مروج ٢١٩/٣: (أربعة أشهر وقيل شهرين)، وفي الخطبي: مختصر ص١٤٩، ابن الوردي: تاريخ ١٧٧/١ (أربعة اشهر وقيل سبعين يوما).

[٥٨٢] في: ابن ماجة: تاريخ ص٣٥، الطبري: تاريخ ٥٩٥/٥، ابن الوردي: تاريخ ١٧٧/١ (خمسة أشهر واثنا عشر يوماً)، وفي اليعقوبي: تاريخ ٢٣٤/٢: (خمسة اشهر)، وفي: المسعودي: مروج ٢١٩/٣، الخطبي: مختصر ص١٤٨: (خمسة اشهر وليلتين).

[٥٨٣] ولي الخلافة بعد يزيد بن الوليد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكانت ولايته خمس سنين وأشهر.

[٥٨٤] ابن الوردي: تاريخ ١٩٤/١، وفي: ابن خياط: تاريخ ص٣٣٣، ابن ماجة: تاريخ ص٣٦، اليعقوبي: تاريخ ٢٥٣/٢: (وتسعة اشهر)، وفي: الطبري: تاريخ ١٢١/٦ روايات عدّة، ويضيف المسعودي: مروج ٢٥١/٣: (وتسعة أشهر وعشرين يوماً)، وفي: الخطبي: مختصر ص١٥٥: (وعشرة أشهر).

[٥٨٥] في: أبن خياط: تاريخ ص٣٤٧، ابن ماجة: تاريخ ص٣٧، المسعودي: مروج ص٢٨١/٣: (اثنتين وعشرين سنة إلا تسع أيام)، وفي الطبري: تاريخ ٣٠٨/٦، روايات عدّة، وفي الخطبي: مختصر ص١٥٧: (اثنتين وعشرين سنة غير ثلاث أيام)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ١٩٠/١ (وثلاثة أشهر وكسر).

الله [بن محمد] بن علي عشر سنين وشهراً[٥٨٦]، ثم ولي ابنه موسى بن محمد سنة وشهراً[٥٨٧]، ثم ولي أخوه هارون بن المهدي الرشيد ثلاث وعشرين سنة[٥٨٨] ومات بطوس، ثم ولي أبنه محمد بن زُبيَّدة[٥٨٩] ثلاث سنين[٥٩٠] ثم خلع وحبس فمكث محبوساً ثم أخرج وبويع له وحارب سنة وستة اشهر[٥٩١]

---

[٥٨٦] ابن الوردي: تاريخ ١/١٩٣، وفي: خليفة: تاريخ ص٣٥٧، ابن ماجة: تاريخ ص٣٧: (وشهرا ونصف)، وفي اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٨٢: (وشهرا واثنين وعشرين يوما)، وفي: المسعودي: مروج ٣/٣٠٩: (وخمسة عشر يوما)، وفي الخطبي: مختصر ص١٥٩: (وخمسة عشر يوماً).

[٥٨٧] في: أبن خياط: تاريخ ص٣٦٤: (وشهرين وأثنين وعشرين يوما)، وابن ماجة: تاريخ ص٣٨: (وأثنين وعشرين يوما)، وفي اليعقوبي: تاريخ ٢/٢٨٥: (أربعة عشر شهرا)، وفي: المسعودي: مروج ٣/٣٢٤، ابن الوردي: تاريخ ١/١٩٤: (وثلاثة اشهر)، وفي الخطبي: مختصر ص١٦١: (وشهرين واحد عشر يوما).

[٥٨٨] في: ابن خياط: تاريخ ص٣٧٧: (وشهرا ونصفاً)، وابن ماجة: تاريخ ص٣٨: (وشهرين وثلاثة عشر يوما)، وفي: الطبري: تاريخ ٦/٥٢٨: (وشهرين وثمانية وعشرين يوما)، وفي المسعودي: مروج ٣/٣٣٦: (وستة اشهر)، وفي: الخطبي: مختصر ص١٦٤: (وشهرين وستة عشر يوما ويقال: تمام ثلاثة اشهر)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ١/٢٠١: (وشهرين وثمانية عشر يوما).

[٥٨٩] هي: زُبيدَّة بنت جعفر بن منصور العباسية الهاشمية القرشية، ام جعفر، ولدت في حياة المنصور، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين، كانت معروفة بالخير والأفضال، لها آثار كثيرة من المباني، ساهمت في الحياة السياسية في الخلافة العباسية، توفيت في بغداد سنة (٢١٦هـ/ ٨٣١م) ترجمتها في: اليعقوبي: تاريخ ٢/٣٢٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/٤٣٣ رقم ٧٨٠٢، ابن كثير: البداية ١٠/٢٧١، الذهبي: سير ١٠/٢٤١ رقم ٥٦.

[٥٩٠] اليعقوبي: تاريخ ٢/٣١٠.

وستة اشهر(٥٩١) حتى قتله طاهر بن [الحسين](٥٩٢) ببغداد، وولي المأمون عبد الله بن هارون الرشيد [٨١أ] إحدى وعشرين سنة وخمسة اشهر(٥٩٣) ثم

---

(٥٩١) مجموع خلافته كما في المسعودي: مروج ٣٧٨/٣، وفي: ابن خياط: تاريخ ص٣٨٥: (وثمانية اشهر)، وفي: ابن ماجة: تاريخ ص٣٩: (وستة أشهر وأربعة وعشرين يوما)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٣١٠/٢، الخطبي: مختصر ص١٦٦: (وسبعة أشهر واحد وعشرين يوما)، وفي: الطبري: تاريخ ٩٣/٧: (وثمانية اشهر وخمسة أيام)

(٥٩٢) في الأصل: (طاهر بن عبد الله) وما أثبتناه من مصادر ترجمته وهو: طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو طلحة، الملقب بـ(ذو اليمينين)- لجمعه يديه على السيف- وجه به المأمون الى بغداد لمحاربة أخيه الأمين فظفر به وأمر برأس الأمين فضرب عنقه ونصب رأسه في بغداد على باب الحديد سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) ودفنت جثته في بعض البساتين، وكتب طاهر كتابا- وهو مجموعة رسائل الى المأمون شرح فيه فتح بغداد ومقتل الأمين، وفيه تقول زبيدة أم الأمين في قصيدة:

أتى طاهر، لاَ طهَّر الله طاهراً   وما طاهر في فعله بَمطهَّر

وكان طاهراً جواداً ممدوحاً بين الناس، ولاّه المأمون الشرطة فأقام سنة، ثم ولاه خراسان سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) إلى أن توفى فيها سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) وهو ابن ثمان وأربعين سنة. ترجمته في: اليعقوبي: تاريخ ٣١٠/٢، ٣٢٠، المسعودي: مروج ٢٩٠/٣، ٤١٤، ابن النديم: الفهرست ص١٧٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٥٣/٩- ٣٥٥ رقم ٢٩١٣.

(٥٩٣) المسعودي: مروج ٢١٦/٣، وفي: ابن ماجة: تاريخ ص٤٠: (عشرين سنة ونحو أربعة اشهر)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٣٧٠/٢: (عشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما)، وفي: الطبري: تاريخ ١١٠/٧، ابن الوردي: تاريخ ١١/١: (وثلاثة وعشرين يوما) وفي الخطبي: مختصر ص١٧٣: (وثمانية عشر يوما).

ولي المعتصم محمد بن هارون ثمان سنين وثمانية اشهر[٥٩٤]، ثم ولي الواثق ابنه هارون بن محمد خمس سنين وتسعة اشهر[٥٩٥]، ثم ولي أخوه المتوكل جعفر بن المعتصم أربع عشرة سنة وخمسة اشهر[٥٩٦]، ثم ابنه المنتصر محمد بن جعفر ستة اشهر[٥٩٧]، ثم احمد بن المعتصم المستعين بالله سنتين وتسعة أشهر[٥٩٨] ثم خلع، وبويع للمعتز بالله الزبير[٥٩٩] بن جعفر المتوكل

---

[٥٩٤] اليعقوبي: تاريخ ٣٣٦/٢، الطبري: تاريخ ٣١٥/٧، المسعودي: مروج ٤٥٩/٣، وفي: ابن ماجه: تاريخ ص٤١: (ونحواً من سبعة أشهر)، وفي: الخطبي: مختصر ص١٧٦: (تسعة اشهر وعشرة أيام)، وفي: السيوطي: تاريخ ص٣٣٤: (وثمانية أيام)، ابن الوردي: تاريخ ٢١٤/١: (تسع سنين وثمانية اشهر ويومان).

[٥٩٥] في: ابن ماجة: تاريخ ص٤٢: (وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوماً)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٢٤٠/٢، المسعودي: مروج ٤٧٦/٣، الخطبي: مختصر ص١٧٧: (وثلاثة عشر يوماً)، وفي: الطبري: تاريخ ٣٣٨/٧ (وخمسة أيام).

[٥٩٦] في: ابن ماجة: تاريخ ص٤٢: (وتسعة أشهر ويوماً واحداً)، وفي: اليعقوبي: تاريخ ٣٤٦/٢: (وتسعة أشهر وتسعة أيام)، وفي: الطبري: تاريخ ٣٩٧/٧، ابن الوردي: تاريخ ٢٢٠/١: (وعشرة أشهر وثلاثة أيام)، وفي: المسعودي: مروج ٣/٤: (وتسعة أشهر وتسع ليال)، وفي الخطبي: مختصر ص ١٧٩: (وتسعة أشهر وثلاثة أيام).

[٥٩٧] ابن ماجة: تاريخ ص٤٣، اليعقوبي: تاريخ ٣٤٧/٢، الطبري: تاريخ ٤١٥/٧، المسعودي: مروج ٤٦/٤، الخطبي: مختصر ص١٨٠، ابن الوردي: تاريخ ٢٢١/١، السيوطي: تاريخ ص٣٥٨.

[٥٩٨] في: المسعودي: مروج ٦٠/٤ (ثلاث سنين وثمانية اشهر)، وفي: الخطبي: مختصر ص١٨٣ (ثلاث سنين وتسعة اشهر).

[٥٩٩] وقيل: ان اسمه (محمد)، الخطبي: مختصر ١٢٢/٢، ابن الوردي: تاريخ ٢٢٤/١، السيوطي: تاريخ ص ٣٥٩.

وكان قيامه أربع سنين وتسعة أشهر ونصفاً[٦٠٠]، ثم ولي المهتدي بالله محمد بن الواثق إحدى عشر شهراً وأحد عشر يوماً[٦٠١]، ثم المعتضد بالله[٦٠٢] احمد بن الموفق تسع سنين وثمانية أشهر[٦٠٣]، ثم ولي المكتفي بالله بن المعتضد خمس سنين وسبعة اشهر[٦٠٤]، ثم المقتدر بالله جعفر بن محمد إحدى وعشرين سنة وشهرين وثمانية وعشرين يوما[٦٠٥]، ثم خُلَع يوم الجمعة، وبويع أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد القاهر فبقي له ثلاثة

---

[٦٠٠] المسعودي: مروج ٨٠/٤، وفي اليعقوبي: تاريخ ٣٥٤/٢، الخطبي: مختصر ص١٨٤: (وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما)، وفي: الطبري: تاريخ ٥٢٧/٧: (وتسعة اشهر وثلاثة وعشرين يوما)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ٢٢٤/١: (وسبعة اشهر إلا سبعة أيام).

[٦٠١] في: الطبري: تاريخ ٥٩٤/٧: (وخمسة وعشرين يوما)، وفي: الخطبي: مختصر ص ١٨٦: (وأربعة عشر يوما)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ٢٢٥/١: (ونصف).

[٦٠٢] يرد قبل المعتضد المعتمد على الله احمد بن جعفر المتوكل، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة. ابن ماجة: تاريخ ص ٤٩، المسعودي: مروج ١١١/٤، الخطبي: مختصر ص ١٨٧، السيوطي: تاريخ ص٣٦٧.

[٦٠٣] في: ابن ماجة: تاريخ ص ٥٠: (وتسعة أشهر)، وفي: المسعودي: مروج ١٤٣/٤: (وتسعة اشهر ويومين)، وفي: الخطبي: مختصر ص١٩٢: (وتسعة اشهر وأربعة أيام)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ٢٣٧/١: (وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما).

[٦٠٤] في: المسعودي: مروج ١٨٦/٤: (ست سنين وسبعة أشهر وأثنين وعشرين يوماً)، وفي: الخطبي: مختصر ص ١٩٥: (ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً)، وفي: ابن الوردي: تاريخ ٢٤٠/١: (ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً).

[٦٠٥] في: الخطبي: مختصر ص ١٩٧: (ويومين).

أيام: يوم الجمعة[٦٠٦] والسبت والأحد، ثم خُلَع القاهر ورد المقتدر فتولى الخلافة ثانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ثم قتل على باب الشماسية[٦٠٧]، ثم ولي القاهر أيضاً سنة وستة أشهر وسبعة أيام[٦٠٨] ثم خُلَع وسُملَت عيناه بالنار[٦٠٩]، ثم ولي الراضي أبو العباس احمد بن المقتدر وذلك في سنة اثنتين وعشرون وثلاثمائة[٦١٠].

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة
على نبيه النبي محمد المصطفى وعلى
آله وصحبه وعترته
والسلام سنة إحدى
وثمانين وسبعمائة
الهجرية الهلالية

---

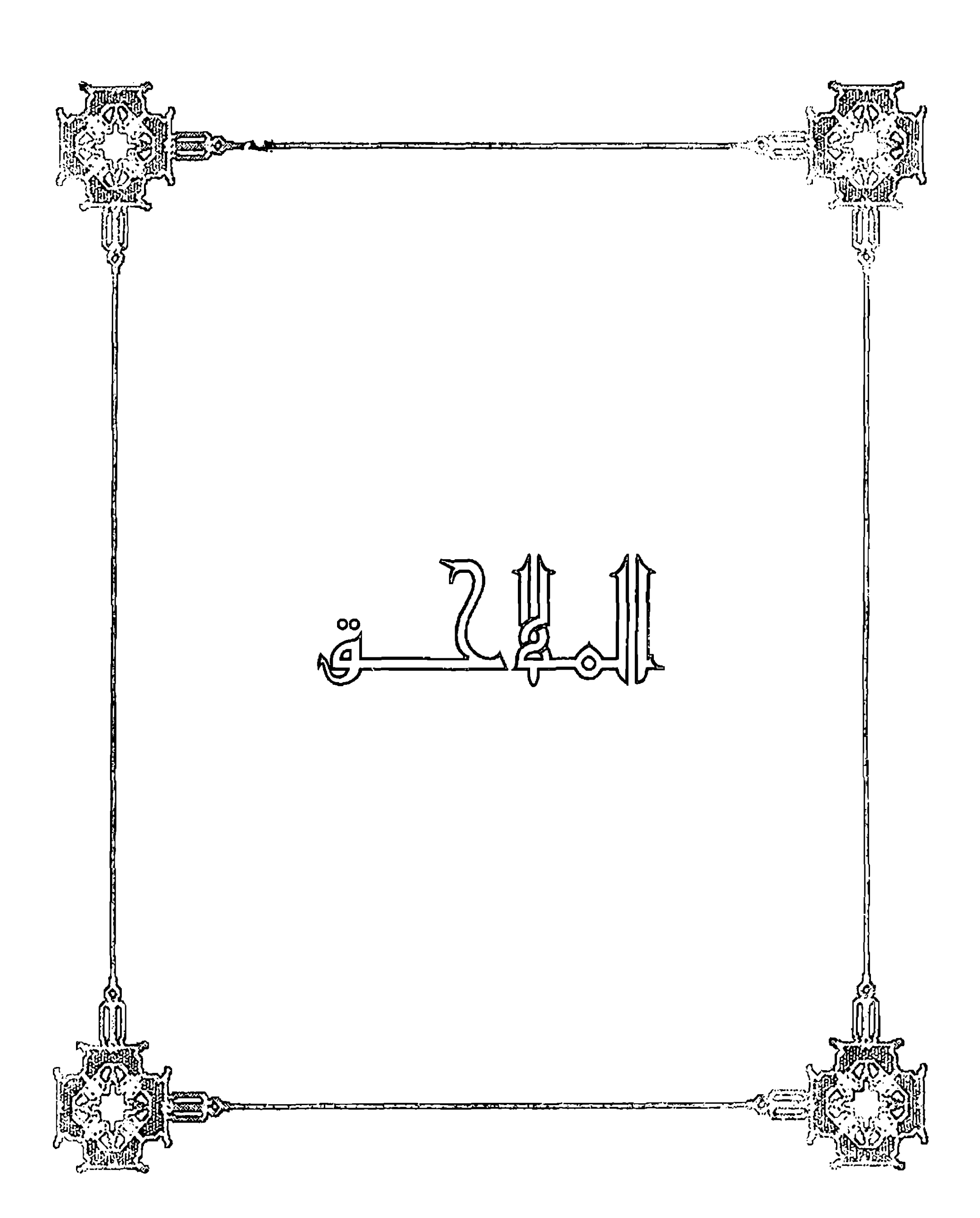
(٦٠٦) في: الخطبي: مختصر ص ١٩٧، ابن الجوزي: المنتظم ٢٢٢/٦، السيوطي: تاريخ ص ٣٨٣: (يوم السبت).

(٦٠٧) المسعودي: مروج ٢١٤/٤، الخطبي: مختصر ص ١٩٨، ابن الجوزي: المنتظم ٢٤٣/٦. وباب الشمّاسية: منسوب إلى بعض شماسي النصارى في أعلى مدينة بغداد، فيها كانت دار معز الدولة بن بويه. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٥٤/٥.

(٦٠٨) الخطبي: مختصر ص١٩٩، وفي: ابن ماجة: تاريخ ص ٥٨، ابن الوردي: تاريخ ٢٥٦/١: (وثمانية أيام)، وفي: المسعودي: مروج ٢٢١/٤: (وتسعة أيام).

(٦٠٩) قوله: (ثم خلع وسمل عيناه بالنار)، قال الخطبي: مختصر ص ١٩٩: (... وسملت عيناه في هذا اليوم حتى سالتا جميعاً فعمي وأُنيل منه أمراً عظيماً، لم أسمع بمثله في الإسلام).

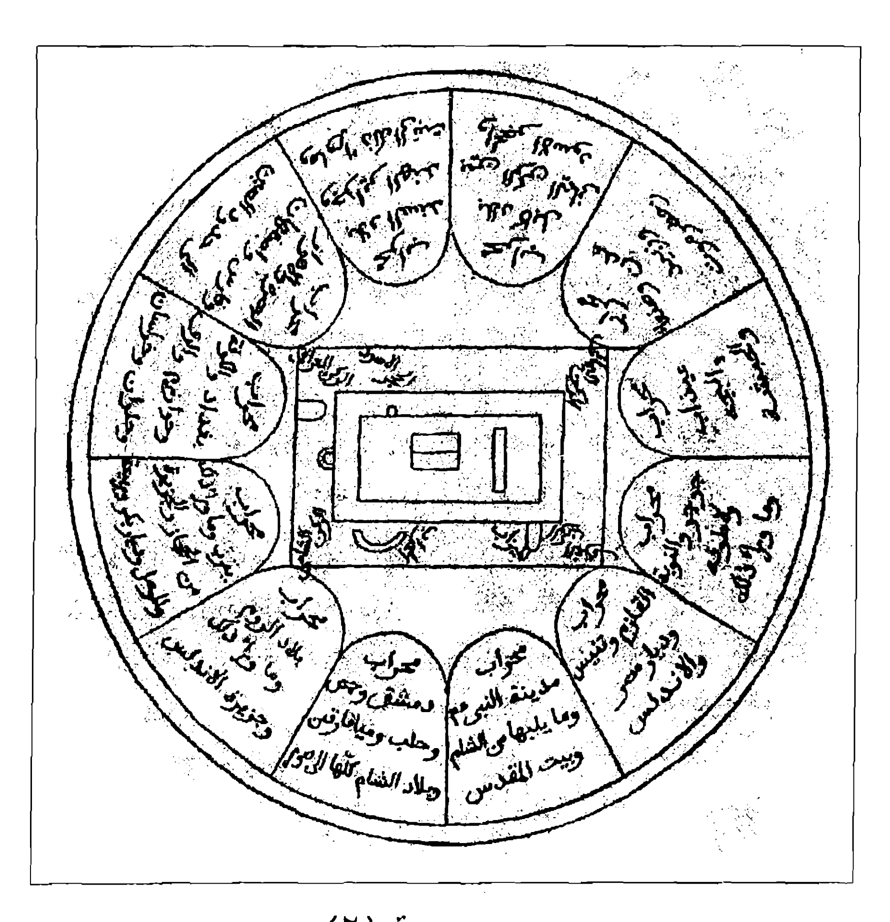
(٦١٠) المسعودي: مروج ٢٣١/٤، الخطبي: مختصر ص ٢٠١، ابن الوردي: تاريخ ٢٥٦/١، السيوطي: تاريخ ص ٣٩٠.



الملاحق



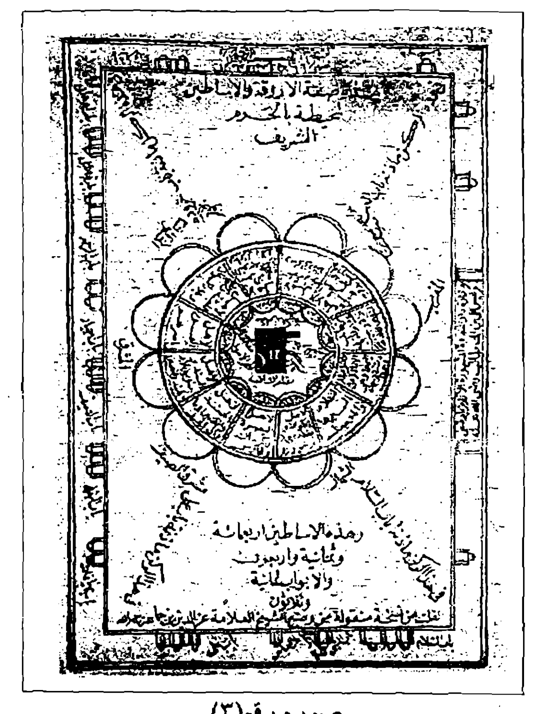
صوره رقم (١)
رسم تخطيطي لمجموعة كواكب بنات نعش
الصغرى والكبرى على ما ترى في السماء
(تخطيط الباحث)
المصدر :الصوفي : صور الكواكب ص٣٦،٣٥،٢٨



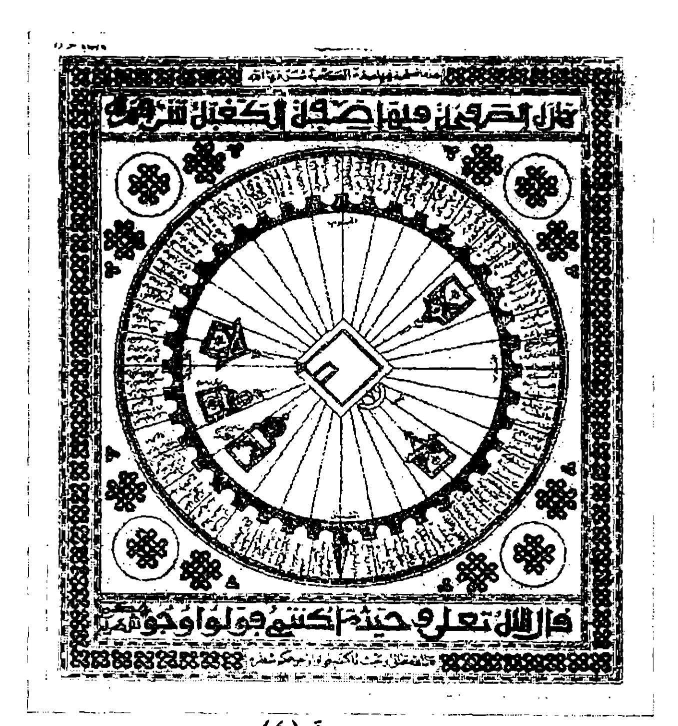
صوره رقم(٢)

خارطة توجه البلاد الإسلامية إلى مكة المكرمة كما صورها القزويني

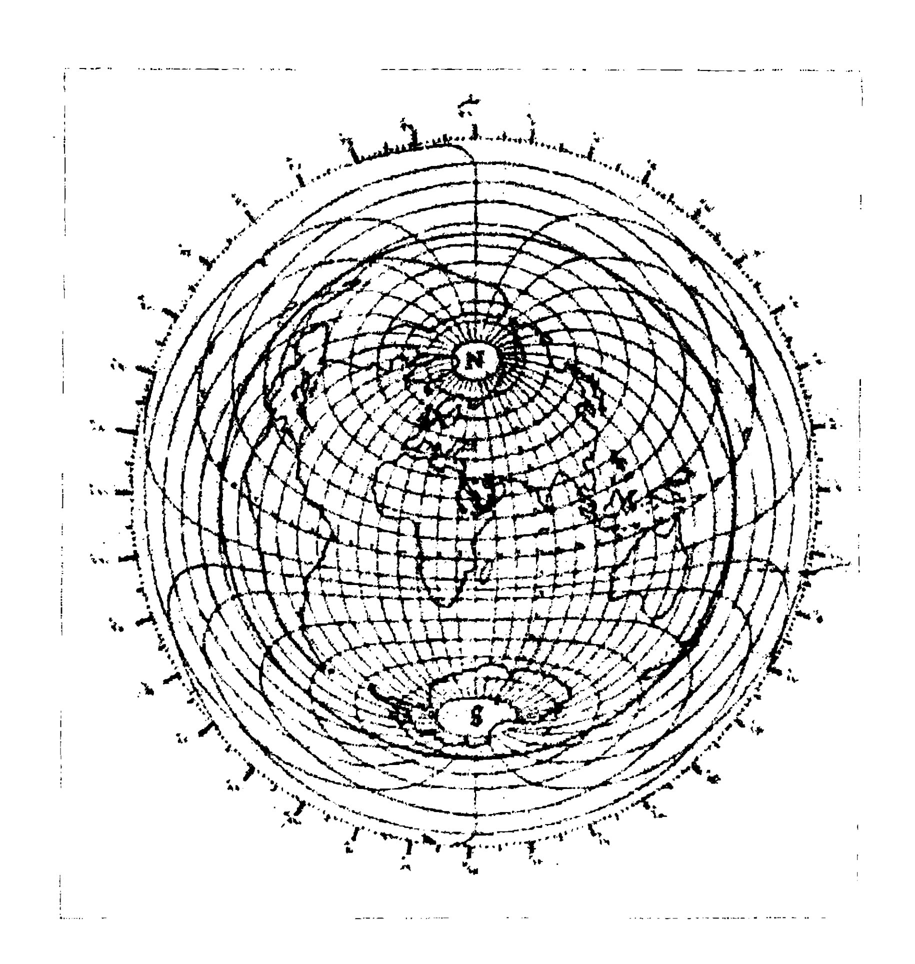
المصدر : آثار البلاد وأخبار العباد ص١١٥



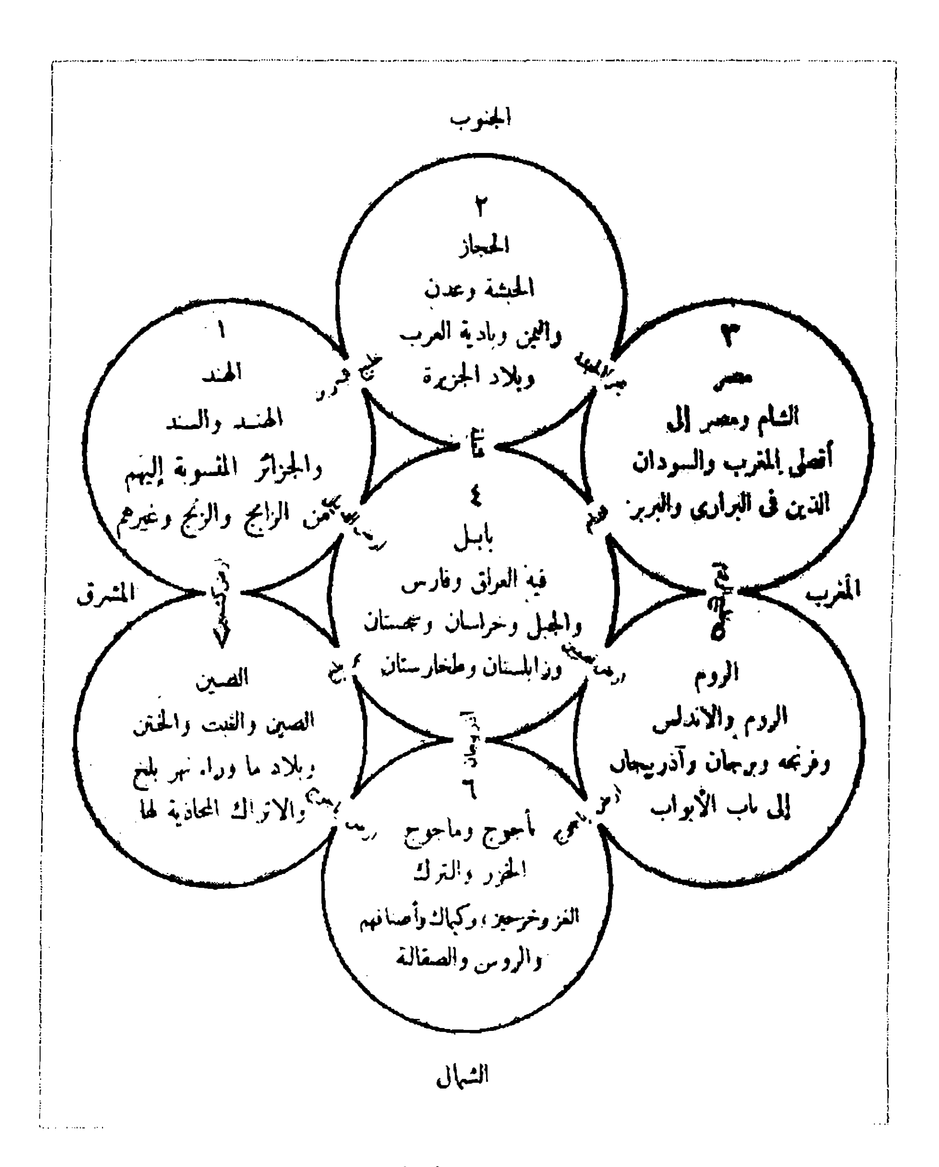
صوره رقم(٣)
خارطة توجه البلاد الإسلامية إلى مكة
المكرمة كما صورها عز الدين بن جماعة في
كتاب خريدة العجائب لابن الوردي
(المتوفى٧٤٩هـ/١٣٤٨م)



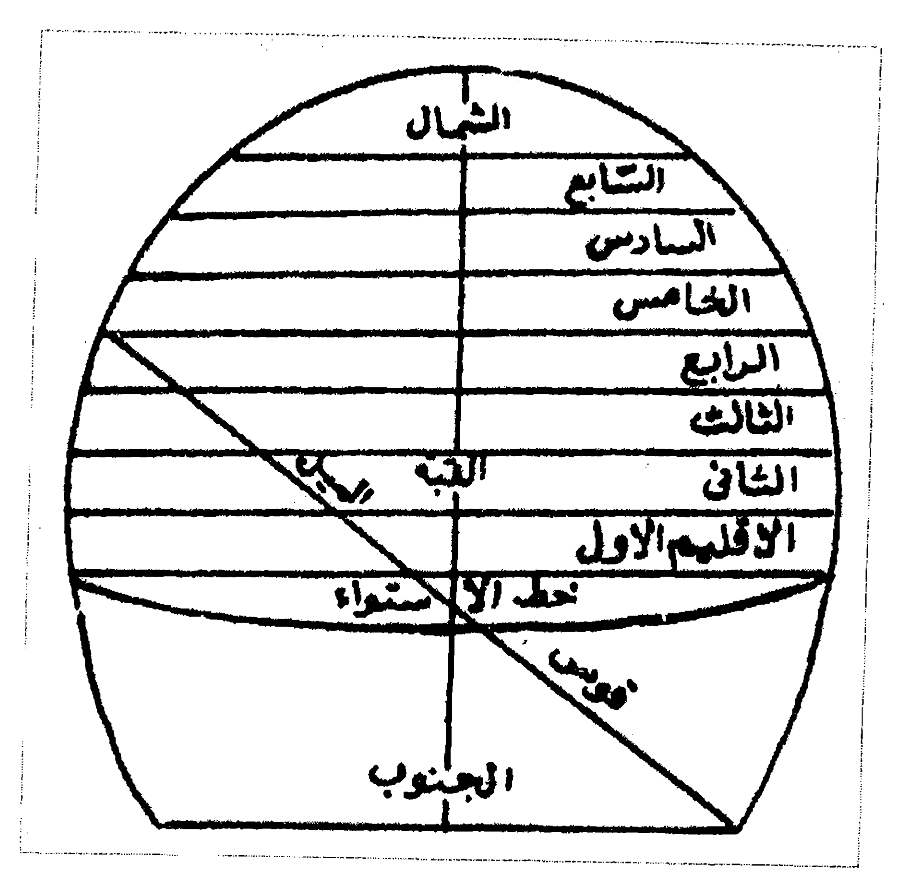
صوره رقم(٤)
خارطة توجه البلادالإسلامية إلى مكة
المكرمة كما صورها على بن أحمد الصفاقسي
التونسي(المتوفىحوالي:٩٥٨هـ/١٥٥١م) في
كتاب اطلس الخوارط



صوره رقم(٥)
مخطط للدكتور حسين كمال الدين يثبت فيه
أن مكة مركز العالم أي أن مكة هي مركز
لدائرة تمر بأطراف جميع القارات



صوره رقم(٦)
تقسيم الأقاليم كما تصوره القدماء
والذي يصور أن بابل وبلاد فارس
وسط الأقاليم



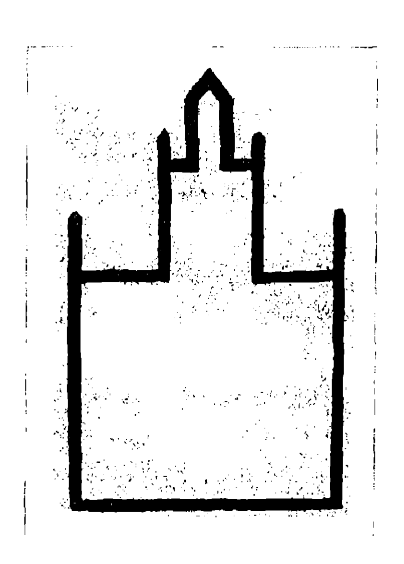
صوره رقم(٧)
تقسيم أخر للأقاليم كما تصوره
لسان الدين الهمداني في كتابة
صفة جزيرة العرب ص٤٣



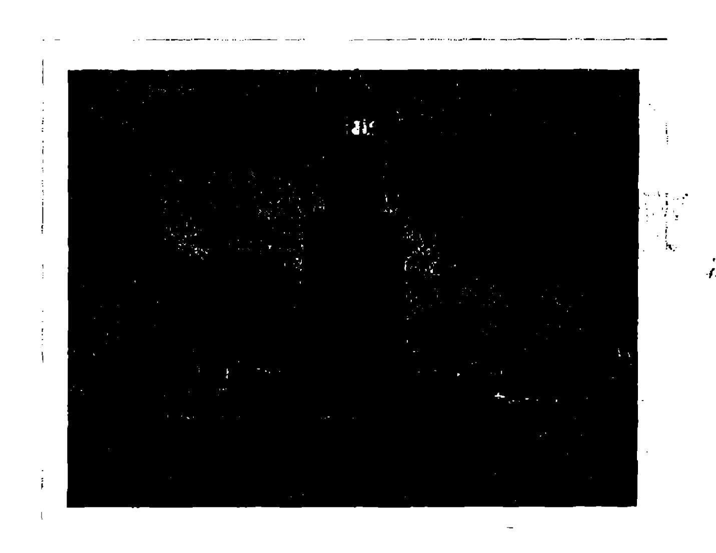
صوره رقم(٨)
كهف أهل الكهف في قرية
الرجيب (الرقيم) في الأردن



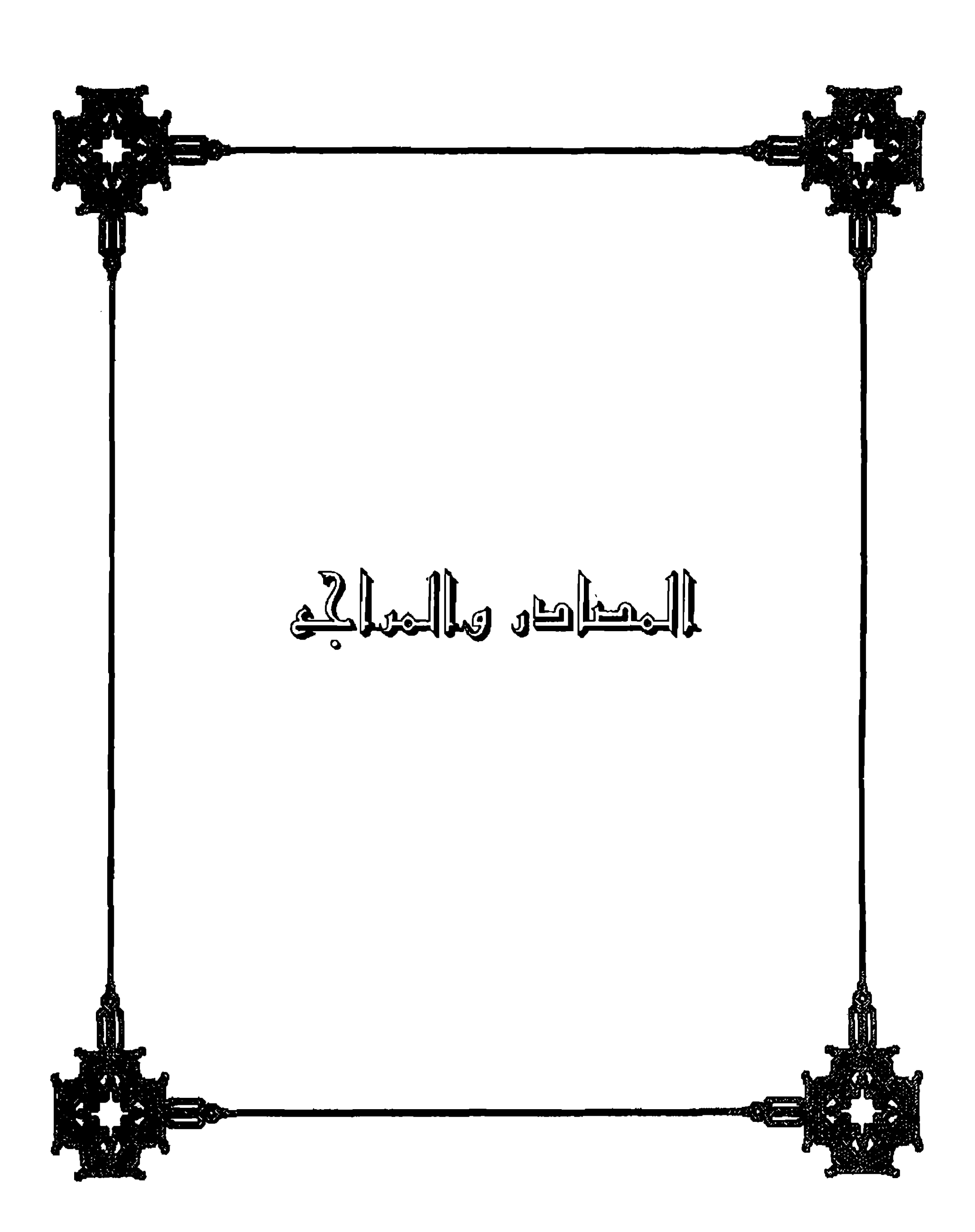
صوره رقم(٩)
كهف أهل الكهف



صوره رقم(١٠)
تخطيط لمنارة الإسكندرية
كما تصورها القدماء
المصدر : القزويني :آثار البلاد ص١٤٦



صوره رقم(١١)
لوحة توضح شكل منارة الإسكندرية



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع*

أولاً: الكتب المقدّسة:

١- القرآن الكريم.

٢- التوراة.

٣- الإنجيل.

ثانياً: المخطوطات:

الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (المتوفى: ٢١٦هـ/ ٨٣١م).

٤- **نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب**، مخطوطه في مكتبة المتحف البريطاني (برقم Add ٢٣٢٩٨ P ٢٨٦٦)، نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ٦٣ تاريخ).

البغدادي: أحمد بن عبد الله:

٥- **عيون أخبار الأعيان**، مخطوطه في مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف (برقم ٥٧٥).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

٦- **تحفة الكرام بخبر الأهرام**، مخطوطه في مكتبة الأوقاف بغداد (برقم ١٢٧٢٣/٧ مجاميع).

---

* رتبت هذه المصادر والمراجع حسب الترتيب الهجائي لأسماء مؤلفيها المشهورين بها من دون الأخذ بالملحقات للأسماء: (ابن، ابو، ابي، ال، آل).

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (المتوفى: ٥١٧هـ/ ١١٧٥م).

٧- **المعجم المشتمل على ذكر أسماء الأئمة النبل**، مخطوطه في مكتبة الأوقاف بغداد، نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ٧٣ سير وتراجم).

العظيمي: أبو عبد الله محمد بن علي التنوخي (كان حياً سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):

٨- **تاريخ العظيمي**، نسخة مصورة بالفوتوغراف في المركز الوطني للمخطوطات بغداد (برقم ٩٤١٦ تاريخ).

ابن الكتبي الكبير: يوسف بن إسماعيل (المتوفى:٧٥٤هـ/١٣٥٣م):

٩- **ما لا يسع الطبيب جهله** ، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة بغداد (برقم ٥٦٣) .

ثالثاً: المصادر الأولية:

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١٠- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وزميليه (٧ أجزاء، القاهرة: مكتبة الشعب- ١٩٧٠م).

١١- **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي؛ ط٢، (١٠ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٥م).

١٢- **اللُباب في تهذيب الأنساب** (٣ أجزاء، بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

ابن احمر: عمرو الباهلي (توفى في حدود سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م):
١٣- **شعر عمرو بن أحمر**، جمعه وحققه: حسين عطوان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- بلا تاريخ).
الأخطل: غياث بن غوث التغلبي (المتوفى حوالي: ٩٠هـ/ ٧٠٨م):
١٤- **شعر الأخطل**، صنعه: السكري (المتوفى: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، رواية أبو جعفر محمد بن حبيب (المتوفى: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، تحقيق: فخر الدين قباوة؛ ط٢ (جزئين، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديد- ١٩٧٩م).
الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد الحسيني (المتوفى: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م):
١٥- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**؛ ط١ (جزأن، بيروت: عالم الكتب- ١٩٨٩م).
الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى في حدود سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م):
١٦- **كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار**، رواية: أبو محمد إسحاق أحمد بن إسحاق الخزاعي، ضمن موسوعة أخبار مكة المشرفة (غتنغة: المدارس المحروسة- ١٢٧٥).
الأسنوي: جمال الدين عبد الرحمن بن الحسن (المتوفى: ٧٧٢هـ/ ١٣٩٨م):
١٧- **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي؛ ط١ (جزءان، بغداد: مطبعة الإرشاد- ١٩٧١م).
الأشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (المتوفى: ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م):

١٨- فهرست ما رواه عن شيوخه، تحقيق: فرنشكة قداره زيدين وخليان ربارة طرغوه، سلسلة المكتبة الأندلسية؛ ط٢ (بغداد: مكتبة المثنى- ١٩٦٣م).

الأصبهاني: أبو بكر محمد بن داود الظاهري (المتوفى: ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م):

١٩- كتاب الزهرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي؛ ط٢ (جزءان، الأردن: مكتبة المنار- ١٩٨٥م).

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي (المتوفى: ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م):

٢٠- الأغاني، سلسلة روائع التراث العربي (٢٠ جزء في ١٠ مجلدات، بيروت: دار صعب عن طبعة بولاق- بلا تاريخ).

(جزء ٢١- تحقيق: سمير جابر؛ ط٢، بيروت: دار الفكر- بلا تاريخ).

ابن أنس: الإمام مالك الأصبحي (المتوفى: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م):

٢١- الموطأ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد؛ ط١ (القاهرة- ٢٠٠٣م).

الأنصاري: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (المتوفى: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م):

٢٢- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي؛ ط٢ (٤ أجزاء، بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٢م).

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

٢٣- التاريخ الكبير؛ ط١ (٤ أجزاء في ٨ مجلدات، حيدر آباد الدكن: جمعية دار المعارف العثمانية- ١٣٦٢هـ).

٢٤- **الجامع الصحيح المسند المعروف بصحيح البخاري**، قدّم لـه: أحمد محمد شاكر (٩ أجزء في ثلاث مجلدات، بيروت: دار أحياء التراث العربي- ١٩٥٨م) وهي طبعة مصورة عن الطبعة ٢ (مصر: المطبعة الأميرية- ١٣١٤هـ).

ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (المتوفى: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

٢٥- **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار والمعروف برحلة ابن بطوطة**، قدّم له: كرم البستاني (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ).

أبو بكر: عبد الرزاق بن همام الصغياني (المتوفى: ٢١١هـ/ ٨٢٦م):

٢٦- **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي- ١٤٠٣هـ).

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٢٧- **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**، تحقيق: أنطوان صالحاني؛ ط٢ (مطبوع ضمن كتاب الأمالي للقالي، بيروت: دار الحديث- ١٩٨٤م).

٢٨- **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة؛ ط١ (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية- ٢٠٠٣م).

٢٩- **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا؛ ط٣ (٤ أجزاء، بيروت: عالم الكتب- ١٤٠٣هـ).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (المتوفى: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٣٠- **فتوح البلدان**، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٤٠٣م).

البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (المتوفى ٤٤٠هـ/ ١٠٤٧م):

٣١- <u>الآثار الباقية عن القرون الخالية</u>، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ٢٠٠٠م).

٣٢- <u>كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم</u>، إلتزم طباعته عن نسخة مخطوطة: رمزي ريت (إنكلترا: أكسفورد- ١٩٣٣م).

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):

٣٣- <u>السنن الكبرى المعروف بسنن البيهقي</u>، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (١٠ أجزاء، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز- ١٩٩٤م).

٣٤- <u>شعب الإيمان</u>، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول؛ ط٢ (٨ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٩م).

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (المتوفى: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٣٥- <u>الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي</u>، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (٥ أجزاء، بيروت: دار أحياء التراث العربي- بلا تاريخ).

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (المتوفى: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

٣٦- <u>النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة</u> (١٢ جزء، مصر: طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية العامة- بلا تاريخ).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):

٣٧- <u>كتاب البلدان</u>، نشر مع مقدمة وتعليقات: صالح أحمد العلي (مستلة من مجلة كلية الآداب، بغداد: مطبعة الحكومة- ١٩٧٠م).

٣٨- <u>**البيان والتبين**</u>، تحقيق: فوزي عطوان (ثلاث أجزاء في مجلد، بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب- ١٩٦٨م).

جاويش: سليمان بن خليل بن بطرس (كان حياً سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م):

٣٩- <u>**التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**</u>؛ ط٢ (بيروت: دار صادر- ١٩٩٥م).

ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد (المتوفى: ٦١٤هـ/ ١٢٢٠م):

٤٠- <u>**رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير**</u>، سلسلة أدب الرحلات (بيروت: دار مكتبة الهلال- ١٩٨١م).

الجرجاني: حمزة بن يوسف (المتوفى: ٣٤٥هـ/ ٩٩٥م):

٤١- <u>**تاريخ جرجان**</u>، مراجعة: محمد عبد المعيد خان؛ ط٣ (بيروت: عالم الكتب- ١٩٨١م).

الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م):

٤٢- <u>**التعريفات**</u>، تحقيق: ابراهيم الأبياري؛ ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي- ١٤٠٥هـ).

الجُمحي: محمد بن سَلاّم (المتوفى: ٢٣١هـ ٨٤٥م):

٤٣- <u>**طبقات الشعراء**</u>، نشر: جوزيف هل (ليدن: مطبعة بريل- ١٩١٣م).

الجندي: المفضل بن محمد بن إبراهيم الشعبي (المتوفى: ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م):

٤٤- <u>**فضائل المدينة**</u>، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير؛ ط١ (دمشق: دار الفكر- ١٩٨٦م).

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

٤٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦ أجزاء، بغداد: الدار الوطنية- ١٩٩٠م).

(إلى سنة ٢٥٧هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا؛ ط١ (١٢ جزء، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٢م).

الجوهري: إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥):

٤٦- الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار (مصر: دار الكتاب العربي- بلا تاريخ).

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (المتوفى: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م):

٤٧- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تقديم: شهاب الدين النجفي المرعشي (جزءان، بغداد: منشورات مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

٤٨- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ ط١ (٤ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٠م).

ابن حبان: محمد بن حبان ألبستي (المتوفى: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):

٤٩- الثقات، مراجعة: شرف الدين أحمد (٩ أجزاء، بيروت: دار الفكر- ١٩٧٥م).

٥٠- صحيح أبن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٣م).

٥١- المجروحين، تحقيق: محمد إبراهيم زايد (٣ أجزاء، حلب: دار الوعي- بلا تاريخ).

٥٢- مشاهير علماء الامصار، عني بتصحيحه: م. فلا يشهر؛ النشريات الإسلامية ٢٢ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٥٩م).

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

٥٣- **مسند الإمام أحمد** (٦ أجزاء، مصر: مؤسسة قرطبة- بلا تاريخ).

أبن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (المتوفى: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م):

٥٤- **المُحَبَّر**، باعتناء: إيلزيختن (حيدر أباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية- ١٩٤٢م).

أبن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٥٥- **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيق: طه محمد الزيني؛ ط١ (١٣ جزء في ٧ مجلدات، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية- ١٩٧٦م).

٥٦- **تحرير تقريب التهذيب**، تأليف: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط؛ ط١ (٤ أجزاء، بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٧م).

٥٧- **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني (٤ أجزاء، المدينة المنور- ١٩٦٤م).

٥٨- **تهذيب التهذيب**؛ ط١ (١٢ جزء، بيروت: دار صادر عن طبعة دار المعارف في حيدر أباد الدكن- ١٣٢٥هـ).

٥٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**؛ ط٢ (بيروت: دار المعرفة- بلا تاريخ) أعيد طبعه بالأوفسيت عن الطبعة ١ (بولاق: المطبعة الكبرى الميرية- ١٣٠٠هـ).

٦٠- **لسان الميزان**؛ ط٢ (٧ أجزاء، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ١٩٧١م).

ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (المتوفى: ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م):

٦١- **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢٠ جزء، بيروت: دار أحياء التراث العربي- بلا تاريخ).

الحطيئة: جرول بن أوس (المتوفى: ٤٥هـ/ ٦٦٥م).
٦٢- <u>الديوان</u>، من رواية: أبن حبيب عن ابن الأعرابي وابي عمرو الشيباني، شرح: ابو سعيد السكري (بيروت: دار صادر- ١٩٦٧م).
ابن أبي حفصة: مروان (المتوفى: ١٨٢هـ/ ٧٩٨م):
٦٣- <u>شعر مروان بن أبي حفصة</u>، جمعه وحققه وقدّم له: حسين عطوان، سلسلة ذخائر العرب ٤٩ (مصر: دار المعارف- ١٩٧٣م).
الحميري: محمد بن عبد المنعم (المتوفى حوالي ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):
٦٤- <u>الروض المعطار في خبر الأقطار</u>، تحقيق: احسان عباس؛ ط٢ (بيروت: مكتبة لبنان- ١٩٨٤م).
ابن أبي خازم: بشر الأسدي (كان حياً في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي).
٦٥- <u>الديوان</u>: جمعه: مجهول (حوالي القرن السادس أو الثامن الهجري)، تحقيق: عزة حسن، سلسلة إحياء التراث القديم ٣١؛ ط٢ (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- ١٩٧٢م).
ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيُد الله بن عبد الله (المتوفى حوالي: ٣٠٠هـ/ ٩١٣م):
٦٦- <u>المسالك والممالك</u>، تحقيق: دي جويه، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية (ليدن: مطبعة بريل- ١٨٨٩م) أعادت طبعه بالأوفسيت (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ).
الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (المتوفى: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
٦٧- <u>تاريخ بغداد أو مدينة السلام</u> (١٤ جزء، المدينة المنورة: المكتبة السلفية- بلا تاريخ).

الخلخالي: حسين الحسيني (المتوفى: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م):

٦٨- <u>شرح الدائرة الهندية في معرفة سمت القبلة</u>، تحقيق: دريد عبد القادر نوري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٤٥؛ ط١ (بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- ١٩٨١م).

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٦٩- <u>وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان</u>، تحقيق: أحسان عباس (٨ أجزاء، بيروت: دار صادر- ١٩٧٢م).

أبن خياط: أبو عمرو خليفة (المتوفى: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

٧٠- <u>التاريخ</u>، برواية: بقي بن خالد، تحقيق وتقديم: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر- ١٩٩٣م).

٧١- <u>كتاب الطبقات</u>، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري، تحقيق: أكرم ضياء العمري؛ ط١ (بغداد: مطبعة العاني- ١٩٦٧م).

الداوودي: شمس الدين محمد بن محمد بن علي (المتوفى: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م).

٧٢- <u>طبقات المفسرين</u>، راجعه لجنة من العلماء؛ ط١ (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٣م).

الدميري: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (المتوفى: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

٧٣- <u>حياة الحيوان الكبرى</u> (جزءان، بيروت: دار الفكر- بلا تاريخ).

أبو دهبل الجمحي:

٧٤- <u>ديوان أبو دهبل الجمحي</u>، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن؛ ط١ (النجف الأشرف: مطبعة الآداب- ١٩٧٢م).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م):
٧٥- تذكرة الحفاظ (٤ أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية- ١٩٥٤م) عن طبعة (حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- بلا تاريخ).
٧٦- سير أعلام النبلاء، تقديم: بشار عواد معروف، أشراف: شعيب الأرنؤوط، حقق اجزائه: ج١ وج٦: شيعب الأرنؤوط وحسين الاسد ج٢ وج٥ و١٩: شعيب الأرنؤوط، ج٣: محمد نعيم العرقسوسي ومامون صاغرجي، ج٤: شعيب الارنؤوط ومأمون الصاغرجي، ج٧: علي أبو زيد، ج٨: نذير حمدان، ج٩: شعيب الأرنؤوط وكامل الخراط، ج١٠ وج١٧ وج١٨ وج٢٠ شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج١١ وج١٢: شعيب الارنؤوط وصالح السمر، ج١٣: شعيب الارنؤوط وعلي أبو زيد، ج١٤ وج١٦: أكرم البوشى، ج١٥: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزيبق، ج٢١ وج٢٢ و٢٣: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان؛ ط٩ (٢٣ جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٩٣م).
٧٧- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (٤ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ).
ذو الرّمة: غيلان بن عقبة العدوي (المتوفى: ١١٧هـ/ ٧٢٥م):
٧٨- الديوان، تقديم: مطيع ببيلي؛ ط١ (دمشق: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- ١٩٦٤م).
الراعي النميري: عبيد بن حصين (المتوفى حوالي ٩٠هـ/ ٧٠٨م):
٧٩- شعر الراعي النميري، جمعه: ابن ميمون محمد بن المبارك البغدادي (من رجال القرن السادس الهجري)، دراسة وتحقيق: نوري

حمودي القيسي وهلال ناجي (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي- ١٩٨٠م).

الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي (المتوفى: ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م):

٨٠- **كتاب الجرح والتعديل**؛ ط١ (٤ اجزاء في ٩ مجلدات، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- ١٩٥٢م).

الربعي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان (المتوفى: ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م):

٨١- **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد؛ ط١ (جزاءن، الرياض: دار العاصمة- ١٩٨٩م).

ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ألف كتابه سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م):

٨٢- **الأعلاق النفيسة**؛ السلسلة الجغرافية؛ ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي- ١٩٨٨م).

الزَّبيدي: محمد مرتضى الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):

٨٣- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: الترزي وآخرون، راجعه عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي (الكويت: مطبعة حكومة الكويت- ١٩٧٥م).

الزمخشري: أبو القاسم محمد بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):

٨٤- **كتاب الأمكنة والجبال والمياه**، تحقيق: إبراهيم السامرائي؛ ط١ (عمان: دار عمار- ١٩٩٩م).

الزهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري):

٨٥- **كتاب الجعرافية**، تحقيق: محمد حاجة صادق.

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (المتوفى: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

٨٦- طبقات الشافعية الكبرى؛ ط٢ (٦ اجزاء، بيروت: دار المعرفة- بلا تاريخ).

السخاوي: شمس الدين (المتوفى: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):

٨٧- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة؛ ط١ (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٣م).

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (المتوفى: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

٨٨- الطبقات الكبرى، تقديم: أحسان عباس (٨ أجزاء، بيروت: دار صادر- بلا تاريخ).

السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين (المتوفى: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

٨٩- كتاب شرح أشعار الهذليين، برواية: أبو الحسن علي بن عيسى الخوي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة كنوز الشعر ٣ (٣ اجزاء، القاهرة: مكتبة دار العروبة [١٩٦٥م]).

السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (المتوفى: ٥٦٢هـ/ ١٦٧م):

٩٠- الأنساب، طبع بأشراف: شرف الدين أحمد؛ ط١ (١٢ جزء، حيدر أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية- ١٩٧٩م).

سهراب: (ألف كتابه نحو: ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م):

٩١- كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، عني بنسخه وتصحيحه: هانس فون فريك (فينا: مطبعة آدولف هولز هورة- ١٩٢٩م) أعادت طبعه بالأوفسيت (بغداد: مكتبة المثنى- [١٩٦٠م]).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

٩٢- **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد؛ ط٣ (بغداد: مكتبة الشرق الجديد- ١٩٨٧م).

٩٣- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٨ أجزاء، بيروت: دار الفكر- ١٩٩٣م).

الشافعي: محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ/ ٨١٩م):

٩٤- **الرسالة**، برواية: الربيع بن سليمان، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: المكتبة العلمية- بلا تاريخ).

ابن شاهين: غرس الدين خليل الظاهري (المتوفى: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م):

٩٥- **كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، اعتنى بتصحيحه: يولس روايس (باريس: المطبعة الجمهورية- ١٨٩٤م) أعادة طبعه (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد اليماني (المتوفى: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٠م).

٩٦- **فتح القدير**؛ ط١ (٥ أجزاء، مصر: مصطفى الباب الحلبي وأولاده- ١٣٤٩هـ).

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (المتوفى: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

٩٧- **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني (جزءان، بيروت: دار المعرفة- ١٩٨٣م).

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (المتوفى: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م):

٩٨- **المصنف المعروف بمصنف أبن أبي شيبة**، تحقيق: كمال يسوف الحوت؛ ط١ (٧ أجزاء، الرياض: مكتبة الرشيد- ١٤٠٩هـ).

الشيرازي: جمال الدين ابو إسحاق إبراهيم الفيروز أبادي (المتوفى: ٤٧٦هـ/ ١٠٥٨م):

٩٩- **طبقات الفقهاء**، قدم له: عباس العزاوي (بغداد: المكتبة العربية- ١٣٥٦هـ).

الصفدي: صلاح الدين خليل ابن أيبك (المتوفى: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١٠٠- **الوافي بالوفيات**، نشر باعتناء المستشرق: س. ديررينغ (بيروت: دار صادر- ١٩٧٢م).

ابن أبي الصلت: أمية (المتوفى: ما بين ٤ و٩ هـ/ ٦٢٥ و٦٣٠م):

١٠١- **الديوان**، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الحفيظ السلطي (دمشق: المطبعة التعاونية- ١٩٧٤م).

الصوفي: أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الرازي (المتوفى: ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م):

١٠٢- **صور الكواكب الثمانية والأربعين**؛ ط١ (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- ١٩٤٥م).

طاش كبري زادة: أحمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م):

١٠٣- **كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، طبع تحت ادارة: شرف الدين أحمد؛ ط٢ (جزءان، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية- ١٩٧٧م).

ابن طاوس: علي بن موسى بن طاوس الحسني (المتوفى: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م):

١٠٤- **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان**؛ ط١ (قم: مؤسسة آل البيت- ١٤٠٩هـ).

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (المتوفى: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م):

١٠٥- **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٣١؛ ط٢ (٢٥ جزء، الموصل: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- ١٩٨٤م).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

١٠٦- **تاريخ الأمم والملوك**، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل ليدن في سنة ١٨٧٩م، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء؛ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٤٠٧هـ).

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (المتوفى: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م):

١٠٧- **الفهرست**، تحقيق: جواد القيومي؛ ط١ (قم: مؤسسة النشر الإسلامية- ١٤١٧م).

العبادي: أبو عاصم محمد بن أحمد الهروي (المتوفى: ٤٥٨هـ/ ١٠٤٠م):

١٠٨- **كتاب طبقات الفقهاء الشافعية**، نشر وتعليق المستشرق: هيراوس كسبين (ليدن- ١٩٦٤م).

العبادي: عدي بن زيد (المتوفى: ٣٦ ق هـ/ ٥٨٧م):

١٠٩- **الديوان**، حققه وجمعه: محمد جبار المعبد، سلسلة كتب التراث ٢ (بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة- ١٩٦٥م).

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله (المتوفى: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):

١١٠- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: طه محمد الزيني؛ ط١ (١٣ جزء في ٧ مجلدات مطبوع ضمن كتاب الأصابة لأبن حجر، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية- ١٩٧٣م).

ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي (المتوفى: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

١١١- تاريخ مختصر الدول؛ ط١ (نسخة منقحة [عن طبعة أكسفور- ١٦٦٣م] بلا تاريخ).

ابو عبيد: القاسم بن سلام بن مسكين الازدي (المتوفى: ٢٢٤هـ/ ٨٣٧م):

١١٢- كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة؛ ط١ (بيروت: دار الشرق- ١٩٨٩م).

ابن عدي: عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م):

١١٣- الكامل في ضعفاء الرجال، مراجعة: يحيى مختار غزاوي (٧ أجزاء، بيروت: دار الفكر- ١٩٨٨م).

ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (المتوفى: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م):

١١٤- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار؛ ط١ (بيروت: دار الفكر- ١٩٨٨م).

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥١٧هـ/ ١١٧٥م):

١١٥- تاريخ مدينة دمشق أو المعروف بتاريخ ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبو سيعد عمر بن غرامه العمري (٧٠ جزءاً، بيروت: دار الفكر- ١٩٩٥م).

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م):

١١٦- كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش؛ ط٢ (جزءان، بيروت: دار الفكر- ١٩٨٨م).

العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):

١١٧- الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي؛ ط٢ (٤ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٨م).

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (المتوفى: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):

١١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ).

الغزي: محمد بن محمد (المتوفى: ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م):

١١٩- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تحقيق: خليل محمد العربي؛ ط١ (القاهرة: الفاروق الحديثة- ١٤١٥هـ).

الفاكهي: أبو عبد الله بن إسحاق بن العباس (المتوفى: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

١٢٠- أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش؛ ط٢ (٦ أجزاء، بيروت: دار خضر- ١٩٩٣م).

الفراهدي: أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٥هـ/ ٧٩١م):

١٢١- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس ٢٣ (٨ أجزاء، بغداد: دار الرشيد للنشر- ١٩٨٢م).

ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد (المتوفى: ٣٠٩هـ/ ٩٢١م):

١٢٢- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان؛ ط٢ (دمشق: مديرية إحياء التراث العربي- ١٩٧٩م).

ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (المتوفى: أواخر القرن الثالث الهجري):

١٢٣- <u>مختصر كتاب البلدان</u>، تحقيق: دي جويه، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية (ليدن: مطبعة بريل- ١٨٨٥م) أعادة طبعه بالأوفسيت (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد (المتوفى: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م):

١٢٤- <u>طبقات الشافعية</u>، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان؛ ط١ (٤ أجزاء، بيروت: عالم الكتب- ١٩٨٦م).

القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (المتوفى: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م):

١٢٥- <u>الأمالي</u>، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي؛ ط٢ (٣ أجزاء، بيروت: دار الحديث- ١٩٨٤م).

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

١٢٦- <u>الأنواء في مواسم العرب</u>، سلسلة خزائن التراث (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٨م).

١٢٧- <u>تاريخ الخلفاء المعروف بالإمامة والسياسة</u> (يعتقد أنه منسوب له)؛ ط٣ (جزءان في مجلد، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده- ١٩٦٣م).

١٢٨- <u>الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء</u>، تحقيق: مفيد قميحة؛ ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٥م).

١٢٩- <u>المعارف</u>، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة: مطبعة دار الكتب- ١٩٦٠م).

ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م):

١٣٠- كتاب التوابين، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط (بغداد: مكتبة الشرق الجديد- ١٩٨٩م).

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م):

١٣١- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني؛ ط٢ (٢٠ جزء، القاهرة: دار الشعب- ١٣٧٢هـ).

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):

١٣٢- آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: دار صادر- بلا تاريخ).

١٣٣- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات؛ ط١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ٢٠٠٠م).

القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافعي (المتوفى: ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م):

١٣٤- التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي؛ ط١ (٣ أجزاء، إيران: جمعية المخطوطات الإيرانية ونشر عطارد- ١٣٧٦هـ).

القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):

١٣٥- تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، نشر وتحقيق: جيلس ليبرت (برلين- ١٩٠٣م) أعادة طبعه في (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

القمي: أبو الفضل شاذان بن جبرئيل:

١٣٦- إزاحة العلة في معرفة القبلة؛ ط٢ (مطبوع ضمن كتاب بحار الأنوار للمجلسي، بيروت: مؤسسة الوفاء- ١٩٨٣م).

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

١٣٧- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون؛ ط٤ (١٤ جزءاً في ٧ مجلدات، بيرت: دار الكتب العلمية- ١٩٨٨م).
١٣٨- تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء، بيروت: دار الفكر- ١٩٨٠م).
١٣٩- قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد؛ ط١ (جزءان، مصر: دار الكتب الحديثة- ١٩٦٨م).
لقيط الإيادي: لقيط بن يعمر الإيادي (المتوفى في حدود ٢٤٩ق هـ/ ٣٨٠م):
١٤٠- الديوان، برواية: أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، تحقيق وتعليق: خليل إبراهيم العطية، سلسلة كتب التراث ١٦ (بغداد: مديرية الثقافة العامة- ١٩٧٠م).
ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ/ ٨٨٧م):
١٤١- تاريخ الخلفاء، رواية: أبو بكر السدوسي (المتوفى: ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة-- ١٩٧٩م).
الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م):
١٤٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: محمد جاسم الحديثي (بغداد منشورات المجمع العلمي العراقي- ٢٠٠١م).
المتلمس الضبعي: جرير بن عبد العزى (المتوفى في حدود ٥٨٠م):
١٤٣- الديوان، رواية: الأثرم وأبو عبيدة عن الأصمعي، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي (القاهرة: معهد المخطوطات العربية- ١٩٧٠م).
المقّري التلمساني: أحمد بن محمد (المتوفى: ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م):

١٤٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس (٨ أجزاء بيروت: دار صادر- ١٩٦٨م).
المجلسي: محمد باقر (المتوفى: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م):
١٤٥- بحار الأنوار؛ ط٢ (١١٠ جزءاً، بيروت: مؤسسة الوفاء- ١٩٨٣م).
المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):
١٤٦- كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبط: خليل منصور؛ ط١ (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٦م).
المزني: معن بن أوس (المتوفى حوالي: ٦٤هـ/ ٦٨٣م):
١٤٧- الديوان، برواية: أبو علي القالي، صنعة: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن (بغداد: مطبعة دار الجاحظ- ١٩٧٧م).
المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (المتوفى: ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م):
١٤٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف؛ ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة- ١٩٨٠م).
المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (المتوفى: ٣٤٦هـ/ ١٩٥٧م):
١٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققه وضبطه: يوسف أسعد داغر؛ ط٤ (٤ أجزاء في مجلدين، بيروت: دار الأندلس- ١٩٨١م).
مسلم: ابن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م):
١٥٠- الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحمن محمد أحمد القشقري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٨، ط١ (جزءان، المدينة المنورة الجامعة الإسلامية- ١٩٨٤م).
١٥١- المسند الصحيح المختصر المعروف بصحيح مسلم (المنصورة: مكتبة الإيمان- بلا تاريخ).

المقدسي: محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م):

١٥٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي الطليمات (دمشق: وزارة الإرشاد القومي- ١٩٨٠م).

المقدسي: مطهر بن طاهر (المتوفى: ٥٠٧هـ/ ١١١٣م):

١٥٣- البدء والتاريخ (٦ أجزاء، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية- بلا تاريخ).

الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٥١٨هـ/ ١١٢٤م):

١٥٤- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ط٢ (٤ أجزاء، بيروت: دار الجيل- ١٩٨٧م).

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ/ ١٣١١م):

١٥٥- لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله العلايلي، اعداد وتصنيف: يوسف خياط (٤ أجزاء، بيروت: دار لسان العرب- بلا تاريخ).

مؤلف مجهول: (القرن الرابع الهجري):

١٥٦- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، نشر: توم برايميرد (مجريط: مطابع ابديز- ١٨٦٧م) أعادة طبعة (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

الموصلي: أبو محمد عبد الله بن فخر الدين الحسيني (المتوفى: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م):

١٥٧- رسالة في الأصطرلاب سوانح القريحة في شرح الصحيفة، تحقيق: صباح محمود محمد، مطبوع ضمن كتاب (دراسات في التراث الجغرافي العربي) سلسلة دراسات ٢٥٢ (بغداد: دار الرشيد- ١٩٨١م).

النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله الجعدي العامري (المتوفى حوالي ٥٠هـ/ ٦٧٠م):

١٥٨- شعر النابغة الجعدي، قدم له: عبد العزيز رباح؛ ط١ (دمشق: منشورات المكتب الإسلامي- ١٩٦٤م).

ناصر خسرو: أبو معين الدين ناصر خسرو القباديانى (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م):

١٥٩- سفرنامة رحلات ومذكرات ناصر خسرو، تحقيق: يحيى الخشاب؛ ط٣ (بيروت: دار الكتب الجديد- ١٩٨٣م).

النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م):

١٦٠- أسماء مصنفي الشيعة المشهور بـ رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني؛ ط٥ (قم: مؤسسة النشر الإسلامية- ١٤١٦هـ).

ابن النديم: محمد بن إسحاق (المتوفى: ٣٨٥هـ/ ٩٦٨م):

١٦١٠- الفهرست (بيروت: دار المعرفة- ١٩٧٨م).

النسائي: أحمد بن شعيب (المتوفى: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

١٦٢- سنن النسائي؛ ط١ (٨ أجزاء، بيروت: دار الفكر- ١٩٣٠م).

النسفي: نجم الدين عمر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م):

١٦٣- القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف الهادي؛ ط١ (طهران: مركز نشر التراث المخطوط- ١٩٩٩م).

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م):

١٦٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (القاهرة: المكتبة السلفية- ١٩٣٨م).

١٦٥- كتاب ذكر أخبار إصبهان، تحقيق: سيفن ديدرانج (جزءان، ليدن: مطبعة بريل- ١٩٣١م).

النووي: أبو زكريا محي الدين بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م):

١٦٦- تهذيب الأسماء واللغات (قسمين في ٤ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية- بلا تاريخ).

١٦٧- المجموع في شرح المهذب (٢٠ جزءاً، بيروت: دار الفكر- بلا تاريخ).

ابن هداية الله: أبو بكر الحسيني (المتوفى: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م):

١٦٨- طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، سلسلة ذخائر التراث العربي؛ ط٢ (بيروت: دار الأفاق الجديد- ١٩٧٩م).

الهروي: عبد بن أحمد بن محمد (المتوفى: ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م):

١٦٩- فوائد حديث أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، تحقيق: الحسن سمير الحسني؛ ط١ (الرياض: مكتبة الرشيد- ١٩٩٧م).

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك الحميري (المتوفى: ٢١٨هـ/ ٨٣٣م):

١٧٠- سيرة النبي المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (٤ أجزاء في مجلدين، القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده- ١٩٦٣م).

الهمداني: لسان اليمن الحسن بن أحمد (المتوفى حوالي ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م):

١٧١- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، سلسة خزائن التراث (بغدا: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٩م).

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٠٧هـم ١٤٠٤م):

١٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير: الحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني (١٠ أجزاء، القاهرة وبيروت: دار الريان للتراث ودار

الكتاب العربي- ١٩٨٦م) وهي طبعة مصورة عن الطبعة المصرية.
الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (المتوفى: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):
١٧٣- تتمة المختصر في أخبار البشر والمعروف بتاريخ أبن الوردي؛ ط١ (جزءان بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٦م).
أبو الوفاء القرشي: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد (المتوفى: ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م):
١٧٤- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (كراتشي: مير محمد كتب خانة- ١٣٣٢هـ).
اليافعي: أبو محمد عبد الله بن اسعد اليمني (المتوفى: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):
١٧٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان؛ ط٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ١٩٧٠م).
ياقوت الحموي: أبو عبد الله البغدادي (المتوفى: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):
١٧٦- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، نشر: د. س مرجليوث، سلسلة الموسوعات العربية؛ ط٢ (٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، بيروت: دار إحياء التراث العربي- ١٩٣٨م).
١٧٧- معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي (٨ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت: دار أحياء التراث العربي- [١٩٩٦م]).
اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر (المتوفى: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
١٧٨- تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل منصور؛ ط١ (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية- ١٩٩٩م).
أبو اليمن الحنبلي: مجير الدين عبد الرحمن المقدسي (المتوفى حوالي: ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م):

١٧٩- <u>الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل</u>، تقديم: محمد بحر العلوم (جزءان، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية- ١٩٦٨م).

رابعاً: المراجع الحديثة:

أرسلان: إبراهيم خورشيد:

١٨٠- <u>فهارس الرقيقات لمكتبة مخطوطات المجمع العلمي العراقي</u> (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي- ١٩٨١م).

باقر: طه:

١٨١- <u>ملحمة كلكامش</u>؛ ط٥ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٦م).

البدري: جمال عبد الرزاق:

١٨٢- <u>نبي العراق والعرب</u> (بغداد: دار واسط- ١٩٨٩م).

بروكلمان: كارل (المتوفى: ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م):

١٨٣- <u>تاريخ الأدب العربي</u>، ترجمة: عبد الحليم النجار؛ ط٤ (٦ أجزاء؛ القاهرة: دار المعارف- ١٩٧٧م).

البعلبكي: منير:

١٨٤- <u>موسوعة المورد</u> (بيروت: دار العلم للملايين- ١٩٩٥م) مدمج على CD.

البغدادي: إسماعيل باشا (المتوفى: ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م):

١٨٥- <u>إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون</u> (جزءان، بيروت: دار أحياء التراث العربي- بلا تاريخ).

١٨٦- <u>هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين</u>؛ ط٣ (جزءان، طهران: مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي- ١٩٦٧م).

التونجي: محمد:

١٨٧- المعجم الذهبي؛ ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين- ١٩٨٠م).

الخوري: لطفي:

١٨٨- معجم الأساطير؛ ط١ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٩٠م).

خياط: يوسف:

١٨٩- معجم المصطلحات العلمية والفنية (مطبوع ضمن كتاب لسان العرب لأبن منظور ج٤، بيروت: دار لسان العرب- بلا تاريخ).

١٩٠- دائرة المعارف، بإدارة: فؤاد أفرام البستاني (بيروت: المطبعة الكاثوليكية- ١٩٦٠م).

١٩١- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون؛ ط١ (مصر- ١٩٣٣م).

الزركلي: خير الدين (المتوفى: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):

١٩٢- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمغتربين والمستشرقين؛ ط٣ (١١ جزءاً، بيروت: [١٩٦٩م]).

زكي: احمد كمال:

١٩٣- الأساطير، دراسة حضارية مقارنة؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الشباب- ١٩٧٥م).

سردار كابلي: حيدر قُلي بن بور محمد خان:

١٩٤- تحفة الآجلة في معرفة القبلة (مخطوط منشور، مهرماه: شركت جانجانه علمي- ١٣١٩هـ).

سركيس: يوسف اليان (المتوفى: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م):

١٩٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة (جزءان، القاهرة: مطبعة سركيس- ١٩٢٨م) أعادة طبعه بالأوفسيت (بغداد: مكتبة المثنى- بلا تاريخ).

سزكين: فؤاد:

١٩٦- <u>تاريخ التراث العربي</u>، نقله الى العربية: محمد فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم (٨ أجزاء في مجلدين، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ١٩٨٣م).

السيد: فؤاد (المتوفى: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م):

١٩٧- <u>فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية</u> (٣ أجزاء، القاهرة: دار الرياض للطباعة والنشر- ١٩٥٤م).

الطهراني: أقابزرك (المتوفى: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م):

١٩٨- <u>الذريعة الى تصانيف الشيعة</u>؛ ط٣ (٢٦ مجلداً، بيروت: دار الأضواء- ١٩٨٣م).

عبده: الإمام محمد:

١٩٩- <u>تفسير جزء عم</u>؛ ط٦ (مصر: مطبعة الشعب- بلا تاريخ).

فرجارا: وليم:

٢٠٠- <u>كنوز العلم</u>، ترجمة: سيد رمضان هدارة ومحمد صابر سليم (القاهرة: دار النهضة العربية- ١٩٦٤م).

القمي: عباس (المتوفى: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م):

٢٠١- <u>الكنى والألقاب</u>، تقديم: محمد هادي الأميني (٣ أجزاء، طهران: مكتبة الصدر- بلا تاريخ).

كحالة: عمر رضا (المتوفى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م):

٢٠٢- <u>معجم قبائل العرب القديمة والحديثة</u>؛ ط٢ (٣ أجزاء، بيروت: دار العلم للملايين- ١٩٦٨م).

٢٠٣- <u>معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية</u> (١٥ جزءاً، بيروت: دار إحياء التراث العربي- بلا تاريخ).

كراتشكوفسكي: اغناطيوس يوليا نوفتش (المتوفى: ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م):
٢٠٤- تاريخ الأدب الجغرافي، نقله للعربية: صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة: ايفور بليايف، لجنة التاليف والترجمة والنشر (قسمان، القاهرة: الإدارة الثقافية- ١٩٦٣م).
كوبر: غريس:
٢٠٥- أساطير إغريقية ورومانية، ترجمة: غانم الدباغ (بغداد: شركة التايمس للطبع والنشر والمساهمة- ١٩٨٤م).
كلبركي: إتان:
٢٠٦- كتابخانة أبن طاوس وأحوال وأثار، ترجمة: سيد علي قرائي وضول جعفريان؛ ط١ (قم: كتابخانة عمومي آية الله العظمى مرعشي نجفي- ١٤١٣هـ).
كونتينو، جورج:
٢٠٧- الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، سلسلة الكتب المترجمة ٧٦ (بغداد: دار الرشيد للنشر- ١٩٧٩م).
٢٠٨- المعجم الوجيز، تقديم: مصطفى حجازي (مصر: مجمع اللغة العربية- ١٩٨٩م).
٢٠٩- الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها- العصر اليوناني والروماني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- بلا تاريخ).
نلينو: السينور كرلو:
٢١٠- علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى (مصر: مكتبة الثقافة الدينية- بلا تاريخ).

هارون: عبد السلام محمد:
٢١١- معجم مقيدات ابن خلكان؛ ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي- ١٩٨٧م).
هتس: فالتر:
٢١٢- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي (عمان: منشورات الجامعة الأردنية- ١٩٧٠م).
آل ياسين: محمد حسن:
٢١٣- معجم النبات والزراعة (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي- ١٩٨٦م).
يونس: عبد الحميد:
٢١٤- المعجم الفولكلور؛ ط١ (بيروت: مكتبة لبنان- ١٩٨٣م).

خامساً: الدوريات والمجلات والرسائل الجامعية:

٢١٥- أسطورة وحيد القرن في الشرق والغرب، مجلة فكر وفن، العام الثالث، العدد الخامس (همبورك: ألبرت تايلا وأنا ماري يشمل- ١٩٦٥م).
حبي: يوسف:
٢١٦- أهل الكهف في التاريخ، مجلة التراث الشعبي، السنة الخامسة عشرة، العدد الثالث والرابع (بغداد- ١٩٨٤م).
الخُطبي: أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي (المتوفى: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م):

٢١٧- **مختصر تاريخ الخلفاء**، تحقيق: سعاد ضمد السوداني (رسالة ماجستير على الألة الكاتبة غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد- ٢٠٠١م).

السعدي: عباس فاضل:

٢١٨- **صنعاء المدينة المحصنة**، مجلة آفاق عربية، السنة الثامنة عشرة، العدد التاسع (بغداد- ١٩٩٣م).

السيد: رجب سعيد:

٢١٩- **آثار الإسكندرية الغارقة**، مجلة التراث، السنة الرابعة، العدد ٢٨ (الإمارات- ٢٠٠٢م).

شهاب: أسامة يوسف:

٢٢٠- **رحلة الى كهف أهل الكهف**، مجلة التراث الشعبي، العدد السابع والثامن، السنة الخامسة عشرة (بغداد- ١٩٨٤م).

شيخو: الأب لويس اليسوعي:

٢٢١- **شذرات تاريخية من صحائف منسية**، مجلة المشرق، السنة الثامنة عشر (بيروت- ١٩٢٠م).

صفا: جرجيس أفندي (المتوفى: ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م):

٢٢٢- **تعريف بعض مخطوطات مكتبتي**، مجلة المشرق، السنة السادسة عشرة، العدد ١٦ (بيروت- ١٩١٣م).

عيسواص: المطران:

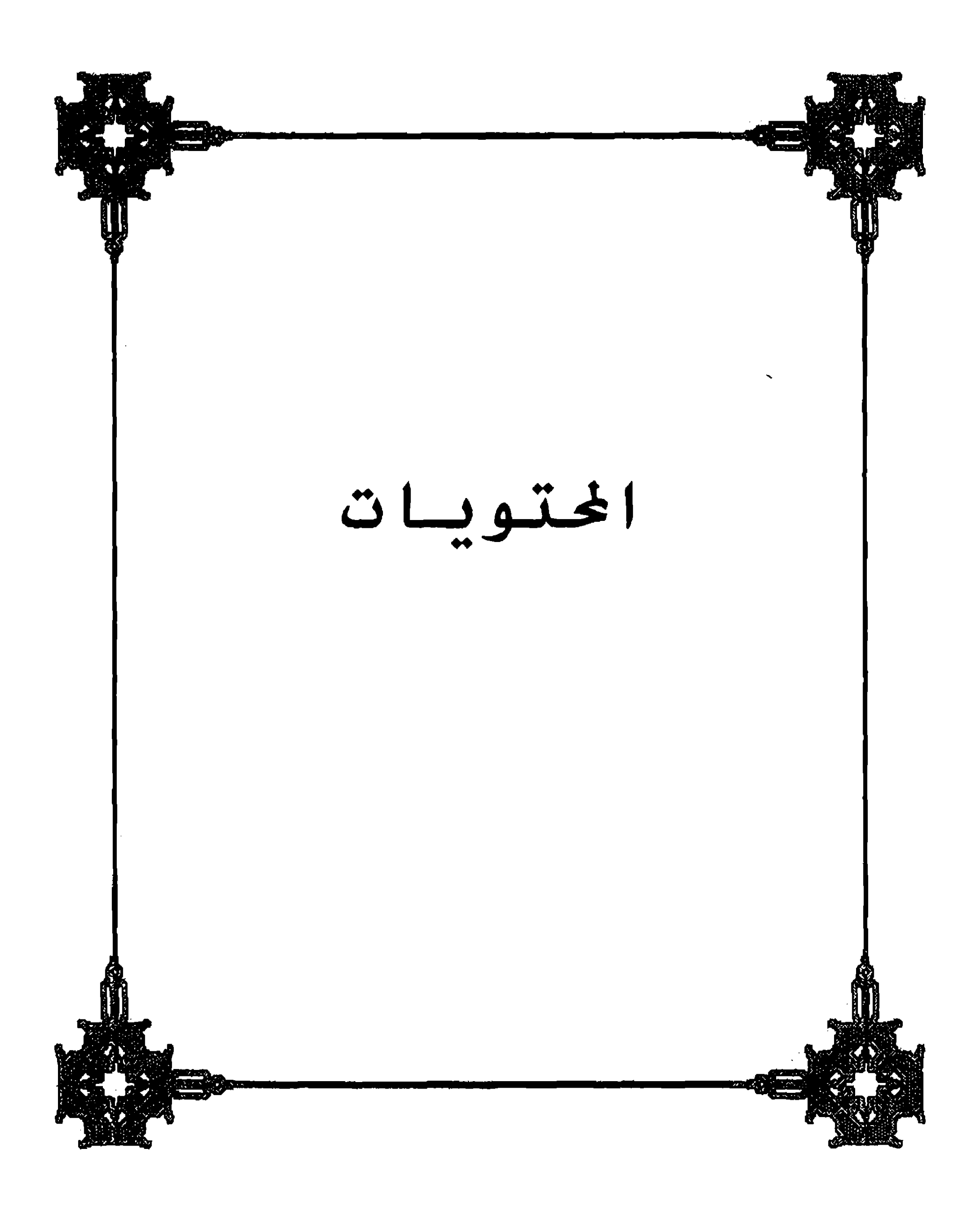
٢٢٣- **قصة أهل الكهف في المصادر السريانية**، مجلة مجمع اللغة السريانية المجلد ١ (بغداد- ١٩٧٥م).

مرجان: زينب فاضل:

٢٢٤- <u>خراج السواد في العصر الراشدي</u>، مجلة دراسات تاريخية، السنة الثانية، العدد الرابع (بغداد: بيت الحكمة- ٢٠٠٠م).

نبيل: مصطفى:

٢٢٥- <u>هذه هي مكة أم القرى وأم المدن</u>، مجلة العربي، العدد ٢٣٧ (الكويت- ١٩٧٨م).



المحتويات

المحتويات

الآية القرآنية..٣
الإهداء..٥
مما ينبغي أن يقال..٧
المقدمة..٩
القسم الأول:الدراسة.....................................١١
الباب الأول:المؤلف.......................................١٣
الفصل الأول:عصر المؤلف ومعاصروه.....................١٥
حياة ابن القاص..١٩
اسمه ولقبه..٢٢
حياته...٢٤
وفاته...٢٨
مكانته العلمية وآثاره:شيوخه..............................٣١
تلاميذه...٤١
مؤلفاته...٤٣
الباب الثاني:كتاب دلائل القبلة............................٤٩
الفصل الأول:تاريخ دلائل القبلة ومصنفاتها...............٥١
الفصل الثاني: اسم الكتاب..................................٧٣
وصف عام للكتاب..٧٥
الرواية وتوظيف الرمز في الكتاب..........................٧٨
منهج المؤلف في الكتاب....................................٨١
مصادره...٨٥

الفصل الثالث: وصف النسخة.......................... ٨٩

منهج التحقيق.. ٩٢

أهميته.. ٩٤

نماذج من أوراق المخطوطة............................... ٩٧

القسم الثاني:النص المحقق.............................. ١٠٥

كتاب دلائل القبلة في معرفة أحوال الأرض وعجائبها........ ١٠٧

مقدمة الكتاب.. ١٠٩

باب ذكر تحويل القبلة إلى الكعبة........................ ١١٧

باب ذكر الجدي والقطب ونجوم القبلة.................... ١٢٦

باب ذكر جهة البلاد إلى بيت الله الحرام................. ١٤٢

باب ذكر هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة.................. ١٤٨

باب ذكر طول الأرض وعرضها........................... ١٥٤

باب ذكر طول بيت الله الحرام وجزيرة العرب............ ١٦٨

باب ذكر البحار وطولها وعرضها/بحر الهند............... ١٧٩

بحر طبرستان.. ١٨٢

بحر المغرب.. ١٨٣

بحر الروم... ١٨٥

بحر لازقة.. ١٨٦

باب ذكر الأنهار... ١٨٨

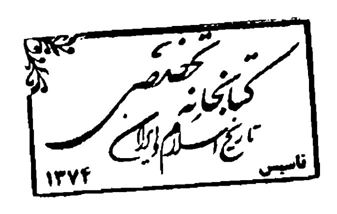
النيل/الفرات.. ١٩٠

الدجلة/سيحان.. ١٩٢

جيحان/جيحون.. ١٩٣

باب ذكر تقسيم الأرض وأقاليمها..١٩٤
باب ذكرُ الجبــال/جبل لكام..٢١٠
جبل السراة...٢١١
جبل الراهون...٢١٢
جبل دنباوند...٢١٨
جبل طور سينا...٢٢٥
باب ذكر البلاد...٢٢٩
مكة...٢٣٠
ذكر المدينة...٢٤٨
صفة البصرة...٢٥٧
ذكر مدينة الحضر والخورنق...٢٦٢
ذكر بيت المقدس...٢٧١
ذكر قسطنطينية...٢٧٩
ذكر مدينة الرومية..٢٨٧
ذكر بلد الرقيم وأصحاب الكهف..٢٩٠
ذكر سد يأجوج ومأجوج..٢٩٦
ذكر بلد صنعاء...٣٠٤
صفة قصر غمدان..٣٠٦
ذكر بلد إرم ذات العماد..٣٢١
ذكر الإسكندرية ومنارتها...٣٣١
ذكر قصر مشيد..٣٣٥
ذكر أندلس..٣٣٨
ذكر أصبهان...٣٤١

ذكر طبرستان وسمرقند..٣٤٧
ذكر خرابات البلاد..٣٥٠
ذكر مدة الدنيا الى يومنا هذا......................................٣٥٦
الملاحق..٣٦٩
قائمة المصادر والمراجع..٣٧٩
المحتويات...٤١٦



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٢٦ لسنة ٢٠١١

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م